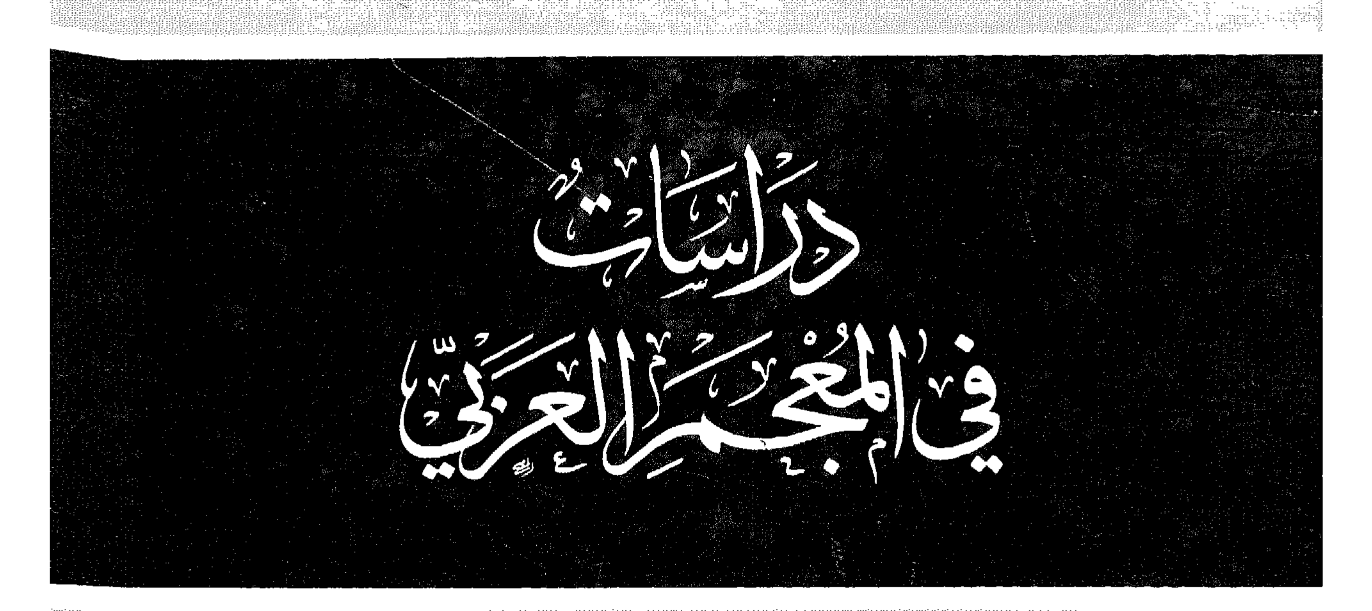
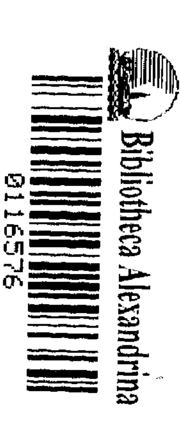
ابراهيم بن مراد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بتونس



دراسات في المعجم العربي



دار الغرب الإسلامي






دراسات
في المعجم العربي



دراسات في المعجم العربي

تأليف
إبراهيم بن مراد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
بتونس



دار الغرب الإسلامي

الطبعة الأولى
1987

دار الغرب الإسلامي
ص. ب: ١١٣/٥٧٨٧
بيروت - لبنان

تقديم

نُقَدِّمُ فِي هذا الكتابِ مَجْمُوعَةً مِن الدِّراساتِ المُعْجَمِيَّةِ كُنَّا قد كَتَبْناها بَيْنَ 1978 و1986 ، ونشرْنا بَعْضَها في حَوْلِيّات الجامعة التّونسيَّة ومجلّة المعْجَمِيَّة التي تُصْدِرُها جَمْعِيَّة المعْجَمِيَّة العَربيّة بتونس. وتُعالِجُ هذه الدِّراساتُ جُمْلَةً من قَضايا المُعْجَمِ العَربيّ في القديم والحديث ، أهمُّها ثَلاثٌ :

أولاها قَضِيَّةُ المُعْجَم العِلْمِيّ العَرَبيّ المختصّ. وقد رأَيْنا أن نُنَزِّلَ هذه القَضِيَّة المنزلةَ التي تَسْتَحِقُّها من البَحْثِ – تأريخًا ورَصيدًا مُعْجَميًّا ومَنْهَجًا – لمَا رأَيْناهُ في دِراسات المحْدَثينَ للتجربَة المُعْجَمِيَّة العربيّة من غَفْلَةٍ عن المُعْجَمِ العِلْمِيّ المختَصّ قد اسْتَوى فيها القديمُ والحديثُ. فَالمُعْجَمُ المختصّ القديمُ لا يَزالُ مَغْمُورًا مَنْسِيًّا ، أمّا الحديثُ فقَدْ نُظِرَ فيه في إطارِ البحْثِ في قضايا المُصْطَلَح العِلْميّ والفَنّي النّظريّة والتَّطْبيقِيَّة ولَيْسَ في إطارِ المعْجَمِيّة العامَّة. وقد خَلَقَ ذلك خَلَلاً مَنْهَجيًّا كبيرًا في المُعْجَمِيّة العَرَبِيَّة الحديثةِ جعلَ القَطيعَةَ بين صِنْفَي المُعْجَم العَرَبيّ – العامّ والمختصّ – كبيرةً.

والحقيقةُ أنّ هذه القطيعةَ قَديمَةٌ ، إلا أنَّها كانت في القَديم مِن جانِبٍ واحِدٍ هو جانِبُ المعْجميّين اللغويّين. فقد كانَ هؤلاء يقفُون من لُغَة العُلَماءِ في الغالِب مَوْقِفَ الرَّفْضِ نَتيجَةَ نَظْرتِهم الضَّيِّقَةِ إلى الفَصاحَةِ والفُصَحاءِ ، ومَيْلِهم في جَمْع مَتْنِ اللّغة إلى تدْوينِ العَرَبيّ الأعْرابِيّ

والعَرَبيّ الحَضَريّ المُنْتَميَيْن إلى مِصْرٍ بعيْنِه هو الجَزيرة العربيَّة وتُخُومُها حتّى نِهَايَةِ عَصْرٍ بعيْنِه هو القَرْنُ الثّالِثُ الهِجْرِيّ. وقد نتجَ عن هذه القطيعَة إسْقاطُ آلافٍ من الأَلْفاظِ والمُصْطَلَحاتِ من المُعْجَم العَربيّ العامّ. وقد اقْتَفَى المحدَثُون – إلّا مَن رَزَقَهُ اللهُ التّسامُحَ – آثارَ اللّغويّينَ القُدَماء في هذه القَطيعَةِ فكانت المَعاجِمُ العامّةُ الحَديثَةُ – في الغَالِب – صُوَرًا مُهَذَّبَةً مُشَذَّبَةً مِن المَعاجِمِ القَديمةِ. والغَريبُ أنّ البَعْضَ من المحدَثِين مِمَّن عُنِيَ بالمُصْطلح العِلْمِيّ – نَقْلاً وَوَضْعًا وتأْليفًا – قَدْ زَكَّى هذه القَطِيعَةَ بإهْمالِهِ الاعتمادَ على كُتُبِ التّراث العِلْمِيّ العَرَبيّ وتشدُّدِهِ في الأَخْذِ بأَلْفاظِها ومُصْطلحاتِها رَغْمَ تأدِيَةِ الكثيرِ مِنْها مفاهِيمَ هذا العَصْرِ بدِقَّةٍ. وقد اعْتاضَ عَنْها فَريقٌ بمَعاجم اللّغة العامّة القَديمة فانْبَرَى يُنَقِّبُ عن ألفاظِها لإِحْيائِها – ولو كانَتْ من الغريب المُهْمَل – رَغْبَةً في إحْياءِ السَّلِيقَةِ البَدَوِيَّةِ القَدِيمةِ؛ واعْتاضَ عَنْها فَرِيقٌ ثانٍ بالاقْتِراضِ اللّغويّ يَعْتَمِدُه بلا قَيْدٍ؛ وفَضّل فَريقٌ ثالِثٌ الارْتِجالَ مَذْهَبًا بحِسَبِ الاجْتِهادِ الّذي لا تدْعمُه أحْيانًا مَعْرِفَةٌ مَتِينَةٌ ومَنْهَجٌ عِلْمِيٌّ دَقِيقٌ. وقد نتجتْ عَنْ هَذِه الاتّجاهاتِ الثَّلاثَة نَقائِصُ مَنْهَجِيّة عَدِيدَةٌ في كَثيرٍ من المَعاجِمِ العِلْمِيّةِ المُخْتَصةِ الحديثةِ. وسَتَظَلّ تلك النّقائِصُ قائمة ما لَمْ يُسْتَقرأ التّراثُ الاصْطِلاحِيّ العِلْمِيّ العَرَبيّ – رَصِيْدًا مُعْجَمِيًّا ومَناهِجَ – استِقْراءً عِلميًّا دَقيقًا وتُوْضَعْ لَهُ مُدَوَّنَتُهُ الشّامِلةُ في إطار مُعْجَم اللّغَةِ العَربيَّةِ التّاريخيّ.

والقَضيّةُ الثّانِيَةُ هِيَ قَضِيَّةُ المَنْهَج في المُعْجَمِ العَربيّ. وقضيّة المَنْهَج في الحقيقَةِ هي مُعْضِلة الثّقافَةِ العربيَّة المُعاصِرَة، بل إنّ أزمَةَ التفكير العَرَبيّ المُعاصِرِ في نَظرِنا هي إزْمَةُ مَنْهَج. ومَظاهِرُ هذه الإزْمَةِ جَلِيّةٌ في المُعْجم العربيّ الحديث، العامِّ منه والمُخْتَصِّ. فالسِّمَةُ الغالِبَةُ عليْهِ هي «التَّسَيُّبُ» المَنْهَجِيّ في مستوَيَيْ الجمْع والوَضْعِ على السّواء. وأسْبابُ هذا «التَسَيُّبِ» كثيرة، لعلّ أهمَّها – إضافَةً إلى ما ذكرناهُ في حديثنا عَن القَضِيَّة السَّابقة – انْعِدامُ التَّخَصُّصِ في المُعْجَمِيَّةِ – النظريَّة والتّطبيقيَّة –

عند كثيرين مِمّن ألِفُوا فيها . والاحْتِكامُ إلى الهَوَى والمذْهَبِ قَبْلَ الاحْتِكامِ إلى العِلْمِ ومُقْتَضَياتِه ، والقولُ بالإقْليميّة الضَّيِّقَة قَبْلَ القَوْلِ بوحْدَةِ اللّغة والثَّقافة ، والعَقْلِيَّةُ الحَالِمَةُ الّتي تَنْظُرُ إلى اللّغةِ – قَديمِها وحَديثِها – حَسَبَ ما تَتمنّى أن تكونَ عَلَيْهِ ولَيْسَ حَسَبَ مَا كانَتْ ومَا هي عَلَيْهِ حَقًّا.

والقَضِيَّةُ الثَّالِثَةُ هي قَضِيّة الاقْتِراض في المُعْجَم العَرَبيّ. وقد وَجَّهْنا البَحْثَ فيها إلى مِحْوَرَيْن اثنَيْن : أوّلها دور الاقْتِراض في إثْراءِ المُعْجَمِ العِلْميّ العربيّ المُخْتَصّ ، باعتِبارِهِ وَسيلَةً من وسائِلِ الخَلْقِ المُعْجَميّ والتّوليدِ اللغويّ ، وثانيها حَقّ المُقْتَرَضاتِ اللغَويَّةِ العَرَبِيَّةِ – وخاصَّةً القديمَ منها – في أن تَتَنَزّلَ مَنْزِلَتَها من المُعْجَمِ اللّغَويّ العَرَبيّ العامّ ، شأنُها شأن الفصيح تمامًا.

وقضِيَّةُ الاقتِراضِ من القَضَايا القديمة الأساسيَّة في اللّغة العربيّة. وقد شَغَلَتْ العَرَبَ منذ ظُهورِ الإسْلام ، وما زَالَتْ تشغَلُهُم حَتّى اليَوْم. إلا أنّ نَظْرَة اللّغويّين العَرَبِ إلَيْها تَخْتَلِفُ عَنْ نَظْرَةِ مُعْظَمِ اللّغويّين في الأُمَمِ الأُخْرى. ذلك أنّ هؤُلاءِ يَنْظُرونَ إلَيْها في الغالب نظْرَةً لِسانِيَّةً مَحْضًا باعتبارِها مَظْهَرًا طبيعيًّا من مظاهرِ اللّغة ، أمّا عُلَمَاؤنا فلم يَتَخَلَّصُوا في النّظرِ إلَيْها من أثَرِ الهَوى والعَصَبِيَّةِ. ولا شكّ أنّ لِلُّغَةِ العربيَّةِ خُصُوصِيّاتٍ تاريخيّةً عاطِفِيَّةً – قد عَبَّرَتْ عَنْها المَعاجمُ اللّغَوِيَّةُ العامَّةُ القَديمَةُ – تَسْمَحُ بمثلِ هذه المَذاهِبِ المتعَصِّبَة. إلاّ أنّ لَها أيْضًا خُصُوصِيّاتٍ تاريخيَّةً مَوْضوعِيَّةً – قد عَبَّرَتْ عَنْهَا المَعاجِمُ العِلْميّة المُخْتَصّة – تُوجِبُ إعادَةَ النَّظَرِ في هَذِهِ القَضِيَّة والوقُوفَ مِنْها موقفًا مَوْضُوعِيًّا. ذلك أنّ النّزْعَةَ الأولى قد أدّتْ – ماضِيًا وحَاضِرًا – إلى اتّخاذِ مَواقِفَ فَصَاحِيَّةٍ تَوْقِيفِيَّةٍ من اللّغة ، كان مِنْ نَتائِجها بَعْدَ القَرْنِ الثّالِثِ الهجْريّ إغْفالُ الدَّوْرِ الّذي كان للاقْتِراضِ اللّغَويّ في تنميةِ اللّغة وخاصَّةً لُغَةَ العُلوم ، وإهْمالُ مَا طَرَأَ على اللّغةِ العَربيّةِ من تطوُّرٍ في الأَمْصارِ المُعَرَّبَةِ ، وقد كانَ المعَرَّبُ والدّخيلُ مِن أهمّ مَظاهِرِه ، والانْفِصَامُ بَيْنَ الرّصيدِ المُعْجَمِيّ العِلْمِيّ القَائِمِ على

التّوْليد – ومِن أهَمّ وسَائِله الاقْتِراضُ – والرّصيدِ المُعْجَميّ اللّغَويّ العامّ النّازعِ إلى صَفاءِ اللّغة وخُلوصِها من الدّخيل. ولذلك ظهر في اللّغَة العَربيَّة – خِلافًا لبَقيّةِ لُغاتِ العَالَمِ الحيَّةِ – مُسْتَوَيانِ مُسْتَقِلاّنِ مُنْفَصِلانِ للرّصيدِ المُعْجَمي العَرَبيّ: توْقِيفِيّ ومُتَطَوِّر. وقَدْ حَظِيَ الأوّلُ بالتّدْوين وهُمِّشَ الثّاني فَبَقِيَ مُعْظَمُه – إلاّ ما دَوّنَهُ المُسْتَشْرِق الهُولَنْدِيّ دُوزي في مُسْتَدْرَكِهِ على المَعاجِمِ العَربيّة – مُهْمَلاً مَنْسِيًّا في بُطونِ كُتُبِ التُّراثِ. وتَهْمِيش هذا المُسْتَوى الثاني قد أحْدث في المُعْجَم العربيّ انفِصامًا بَيْنَ مُسْتَوَيَاتِ اللّغَة. فمِن ألفاظِ الرّصيدِ المُعْجَمِيّ العربيّ واصْطِلاحاتِه عَرَبِيّ حُرٌّ قد صَحَّت فَصاحَتُهُ وعَرَبِيٌّ بالولاءِ يَنْتَمِي إلى الفصيح بسبَبٍ، قد اكْتَسَبَا حقّ الوُجُودِ والتّدْوِين. ومنها اللقيطُ والهَجِينُ والدّخيل من المُوَلّداتِ الّتي تُوصَدُ دُونَها الأبْوابُ. وأهَمُّ هذه المستوياتِ عدَدًا المُسْتَوى الاقْتِراضِيّ. وهذا الموقفُ – حسب النظرة اللّسانيَّة الموضُوعيّة الصِّرْفِ – مَوْقِفٌ غيرُ عِلْمِيّ. وأيْنَ العربيّةُ في هذا من بقيّة اللّغاتِ الحيَّة التي اسْتَقْرَأَ عُلَماؤُها نُصُوصَها واستَخْرَجُوا منها كُلّ ضالٍّ وشارِدٍ مِن المُقْتَرَضاتِ وحَدّدُوا ماهِيَّتَهُ المُعْجَمِيَّةِ فأرَّخُوا لِظُهورِهِ وأصَّلُوهُ وعَرَّفوا بالتّغْيِيراتِ اللِّسانِيّة الّتي طَرَأَتْ عليْهِ وتتبّعُوا امتِدادَهُ الزّمانِيّ والمَكانِيَّ في اللغة؟

على أنّ ضَرُورَةَ تَغْيِيرِ هذا المَوْقِفِ تُصاحِبُهُ ضَرُورَتانِ أُخْرَيانِ: أولاهُمَا وَضْعُ المُعْجَمِ الاقتِراضِيّ للّغة العَربِيَّة، وثانيَتُهمَا وَضْعُ المُعْجَمِ التّاريخِيّ المَوْسُوعِيّ الّذي يَجْمَعُ شَتاتَ اللّغَةِ على اختِلافِ مُسْتَوياتِها وعُصُورِها وأمْصارِها. ولا شكّ أنّ تَحقيقَ هاتَيْن الضّرُورَتَيْن سيحَدِّدُ صِلاتِ الأخْذِ والعَطاءِ والتّأثّرِ والتّأثِيرِ بَيْنَ العربِيَّةِ وغيْرِها من اللّغاتِ. وسيُمَكِّنُ خاصّةً من وَضْعِ أصْنافِ المَعاجِمِ العربيَّةِ وضْعًا عِلمِيًّا يُغَلِّبُ فيها الابْتِكارَ على التّقْلِيد ويقلِّصُ من مشاكل المَنْهَج في المُعْجَم العَرَبيّ الحديث.

تونس، في 8 شوال 1406هـ / 16 جوان 1986م

ابراهيم بن مراد

المُعجَمُ العِلميّ العَربيّ المختَصّ في تونُس حتّى نهَايَة القَرْن الثامِن للهجْرة

I – مقدّمة :

لقد عرفَ العربُ التأليفَ في المُعْجَم أوّلَ ما عرفُوه في القرْن الثّاني للهجْرة بوضْع الخليلِ بن أحمد الفراهيدي (ت. 175 هـ/ 791 م) معجمَه الشهيرَ «كتاب العَيْن»، ومن الطبيعيّ أن يكونَ هذا المُعْجَمُ في اللغة العامّة إذ الحاجَة كانَتْ أمسّ إلى جَمْع شتيتها أوّلاً وتدوينِ الرّصيدِ المعْروفِ منها. ولقد نشطت حركَةُ التأليفِ المُعْجَميّ بعد الخليل مباشرةً، وخاصّة في أواخِرِ القرنِ الثّاني وبدايَةِ القرْنِ الثّالث. فوُضِعَتْ مؤلّفاتٌ مُعْجَميّةٌ كثيرةٌ إلّا أنّها لم تكُنْ في الغالب مَعاجِمَ حقيقيّة مثل كِتَابِ العيْن بل كان معظمُها إمّا في غَريبَي القرآنِ والحديثِ أو في مَظاهِرَ لغويّةٍ مُعْجَميّةٍ مثل الأضْدَادِ والمثلّثاتِ أو في صِفَاتِ الأشياء – وهي الأكثر عدَدًا – مثل الرّسائِل المؤلّفة في المَطَرِ واللّبنِ والغَنَم والخَيْل والشّاء والإبلِ والنّباتِ وخَلْق الإنسَان... إلخ. وأشهَرُ المعجميّين المؤلّفين في هذِه المواضيع الثلاثة هم النضرُ بن شُمَيْل (ت. 203 هـ/ 818 م) وقُطْرُبُ بن المُسْتَنِير (ت. 206 هـ/ 821 م) وأبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المثنّى (ت. 210 هـ/ 825 م) وأبُو زَيْد الأنْصاري (ت. 215 هـ/ 830 م) وأبُو سَعيد عبد الملك الأصْمَعِي (ت. 214 هـ/ 828 م) وأبُو عُبَيْد القَاسِمُ ابن سلاّم الهَرَوي (ت. 223 هـ/ 839 م) الذي يُعْتَبَرُ كِتابُه «الغريبُ المصنَّفُ» أهمّ مدوّنةٍ مُعْجَميّةٍ بَعْدَ كتابِ العَيْنِ للخليل بن أحمد، وقد رُتِّبَتْ فيها الألْفاظُ اللغويّةُ التي جُمّعت من المؤلّفات السابِقَة بحسب مَجالاتِها، وهو ترتيبٌ يُمثِّلُ مرحَلةً جديدةً مُتَطَوِّرَةً في التّصْنيفِ المُعْجَميّ بَعْدَ عَمَل الخليل ابن أحْمَد.

في هذه الفترة بالذّات - أي النّصْفُ الأوّلُ من القَرْن الثّالث - ظهرَ في اللغةِ العربيّةِ مُعْجَمَانِ عِلْميّان مختصّان ، إلا أنّهُمَا لَيْسا من وَضْعِ علماءَ عَرَب - فالحرَكَةُ العلميّة العربيّة لا تَزالُ آنئذٍ في مَرْحَلَةِ الإنشاء - بل هما مُعْجَمَانِ مُتَرْجَمَانِ من اللّغة اليونانيَّة ، والمُعْجَمَان هما «المقَالاتُ الخَمْسُ» - ويُسَمّى أيضًا «كتاب الحشائش» - للعالِم اليُونَاني ديوسقريديس العَيْنَ زَرْبِي (من القَرْنِ الأوّل الميلاديّ) وهو من نقْلِ اصطفن بن بَسِيل (من القرْن الثّالث) وإصْلاح حُنَيْن بن إسحاق (ت . 260 هـ / 873م) ، و«كتاب الأدْوِيَةُ المُفْرَدَة» للعالِم اليوناني جالينوس البرغامي (ت . 199م) ، وهو من نَقْلِ حُنَيْن بن إسحاق في إحدى عَشْرَة مقالة . والكتابان - كمَا يُلاحَظ - طبّيان صيدليّان ، مَوْضُوعُهُمَا «الأدوِيَةُ المُفْرَدَةُ» أي مُفْرَداتُ المَوَاليدِ الثّلاثة ، النّباتِ والحَيَوانِ والمَعَادِنِ . وهما مُعْجَمَانِ مُصَنَّفانِ مقسّمَانِ إلى مقالات مُرتّبةٍ فيها المداخِلُ الرئيسيّة بحَسَبِ اتفاقِ أجْناسِ الأدْوِيةِ وقُواهَا وليْسَ على حروفِ المُعْجَم . على أن المُعْجَم الأوّل - أي معجم ديوسقريديس «المقالات الخمس» - كان أعْمَقَ تأثيرًا في مَعَاجم الأدْوِيَة المُفْردة العربيّة من كتاب جالينوسَ ، بل إنّ جالينوسَ نفسَه كان قد تأثّر به تأثّرًا كبيرًا ، ولذلك اقتفَى العلماءُ العربُ أثره ، واتّخذُوهُ حجّة ودليلاً ، وسعَوا إلى استيعابِ ما فيه وما في كِتابِ جالينوسَ من مادّة علميّة ، ومن أهمّ ما يَدلّ على تلك المنزِلَة الممتازة التي كانا يتنزّلانِهَا قولُ أبي محمّد عبد الله ابن البيطار فيهمَا في مقدّمة كتابه «الإبانة والإعلام بمَا في المنهاج من الخلل والأوهام» : «وأتَيْتُ في ذَلِكَ (أي الإبانة عن أخطاء ابن جزلة البغدَاديّ في كتاب مِنْهَاج البيان) على ما يُسّرَ لي مُعْتَمِدًا على يَقِينٍ صَحِيحٍ وتجْربة مشهُورة وعِلْمٍ مُتحقّقٍ مِمّا أرجعُ فيه إلى الأستاذ الأفْضَل دِيسقُوريدسَ والمُقْتَدَى به الفاضل جالينوس ، فإنّهمَا مَدَدُ هذا العِلْمِ لكلّ من انتحَله وقدَوةٌ لِمن عَلِمَهُ وحُجَّةٌ على مَن جَهِلَهُ»[1] .

---

1) ابن البيطار : كتاب الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام (في نقد كتاب «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» لابن جزلة) . مخطوطة الحرم المكي ، رقم 36 (1) طبّ ، (80 ورقة) ، ص 2 وجه .

ومن أبرز مظاهرِ التأثيرِ الّذي كان لكتَابي ديُوسْقُرِيدِيس وجالينوس ازدهارُ التأليفِ في الأدوية المفردة عند العَرب. وقد ظَلّ هذا الصّنْفُ من التأليف المعجميّ مَطرُوقًا حتى وقْتٍ متأخّرٍ إذ أنّ آخر كتاب عربي ألّفَ في الأدوية المفردةِ على طريقة القُدامَى هو كتابُ «كشف الرموز» لعبْد الرزاق ابن حمّادوش الجزائري المتَوفّى بَعْدَ سنة 1168 هـ / 1754 م. وهذه المؤلفاتُ العربيّةُ كلّها هي في جوْهَرِها معاجمُ عِلميّة مختصّة بالمَعْنَى الدقيق، وتكادُ هذه المَعاجِمُ تنفرد وحْدَها بصِفَةِ التّخَصُّصِ في تاريخ المُصْطَلَحاتِ العلميّة العربيّة، ذلك أننا إذا استثْنَيْنا «كِتابَ النّبَات» لأبي حنيفة الدينَوَري (ت. 282 هـ / 895 م) — وخاصّة الجزْءِ الخامس منه المرتّبة مداخلُهُ على حُرُوفَ المُعْجم — وكتابَ «الرّحْلَة المشرقيّة» لأبي العبّاس النباتي الإشبيلي (ت. 637 هـ / 1239 م) — وهو مُعْجَمٌ في النّبات — وبعْضَ معاجم البُلْدَان مثل «معجم البلدان» لياقوت الحموي (ت. 626 هـ / 1229 م) لا نعْثُر إلّا عَلَى مَعَاجِمَ مختصّة في مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ الحَدِيثِ أو مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ الكَلامِ والفلسفَة أو في المصْطلحات الصوفيّة، أو في المصْطَلَحاتِ الفنيّة العامّة في مختلف أنواعِ المعْرِفَة وأهمُّ ما يمثّلها «كشّافُ اصطلاحات الفُنُون» لمحمّد بن علي التهانوي، وقد انتهَى صاحبُه من تأليفه سَنَةَ 1158 هـ / 1745 م. أمّا مصطلحَاتُ الطبّ الخَالِص والرياضِيّاتِ والهَيْئَة والفَلَكِ والطبيعَة والكيمياء والحِيَلِ (الميكانيكا) فلا نعرف أنّ مُعْجَمًا واحدًا قد أُلِّفَ فيها.

ونتيجةً لغلبةِ مَعَاجِم المفردَاتِ الطبيّة والصَيْدَليّة في التأْليف المُصْطَلَحِي العِلْمِيّ العربي كانَ من الطبيعيّ غلبتُها في البلاد التونسيّة أيْضًا، فالمَعاجِمُ العِلميّةُ المختصّةُ التونسيّة في القديم كلّها في الأدْوِيَةِ المفرَدَةِ ومَا يتّصلُ بِها، وهذه المعاجم هي التي نُعْنَى بها في هَذا البَحْث.

2 – المعاجم :

المَعاجِمُ التّونسيَّة المؤلّفةُ في الأدوية المفردة بدايةً من النِّصْفِ الثّاني من القرن الثالث للهجرة حتى نهاية القرن الثامن ثمانية مَعَاجِمَ، هي على التّوالي كتابُ

«الأدْوِية المُفْرَدَة» لإسْحَاق بن عِمْران (ت. 279 هـ/ 892م) وقد أَلَّفَهُ في القَيْروان بعد قدُومه إليها من مِصْرَ - أو من العِرَاق - بِدَعْوَةٍ من إبراهيم الثاني الأغلبيّ حَوَاليْ سنة 262 هـ/ 875م؛ و«كتابُ الأغذية» لإِسْحَاق بن سُلَيْمَان (ت. بعد 341 هـ/ 953م) وقد أَلّفَ الكتاب في القيرَوَان بعد قدُومه إليها من مِصْرَ بِدَعْوَةٍ من زِيَادَة الله الثّالث آخرِ الأُمَراءِ الأغالبةِ سنة 293 هـ/ 905م؛ وثالثُها «كتابُ التلخيص في الأدْوِيَةِ المُفْرَدَة» لدُونَش بن تَميم اليَهُودي (ت. 360 هـ/ 971م) وقد أَلّفَهُ في القيرَوان في عَهْدِ بني عُبَيْد؛ ورابعُها «كتابُ الاعْتِمَاد في الأدْوِيَةَ المُفْرَدَة» لأبي جعفر أحمد بن الجزّار (ت. 369 هـ/ 979-980م) وقد أَلّفهُ في فَتْرة القائم بأمرِ الله العُبَيْدِي بَيْنَ 322 هـ/ 933م و334 هـ/ 945م؛ وخامسُها «كتابُ الأدوية المفردَة» لأبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز (ت. 529 هـ/ 1134م) وقد أَلّفَهُ في المهْديّة في الرّبُع الأوّلِ من القَرْنِ السّادس، وسادِسُها كتابُ «مفيدُ العُلُومِ ومُبيدُ الهمُوم» لأبي جَعْفَر أحمد ابن الحَشَّاء، من عُلَمَاءِ النِّصْفِ الأوّلِ من القَرْن السّابع للهجرة، والمُعْجَمُ في تَفْسِير المُصْطَلَحاتِ الطبيّة المذكورَةِ في كِتابِ «المَنْصُوري في الطبّ» لأبي بَكْر مُحَمّد ابن زكرياء الرازي (ت. 313 هـ/ 925م)، وقد أَلّفَ ابنُ الحشّاء كتابَه - حسب حاجي خليفة - «بإشارة الأمير أبي زكرياء يَحْيَى بن أبي محمّد ابن شيخ الموحّدين أبي حفص»[2]، وقدَ كانت مُدّةُ حُكْمِ هذا الأمير الحَفْصِيّ بين 625 هـ/ 1228م و647 هـ/ 1249م؛ وسابعُها «كتابُ الأدْوِية المفْرَدَة» لأحمد بن عَبْدِ السّلام الصِّقِلّي (ت. حوالي 837 هـ/ 1433م) ويبدُو أنه أَلَّفَهُ في أواخِرِ القَرْنِ الثّامِنِ للهجرة؛ وثامنُها كتابُ «المُخْتَصَر الفارسيّ» لمُحَمّد بن عثمان الصِّقِلّي، وقد أَلَّفَهُ سنة 800 هـ/ 1397م وَوَسَمَهُ باسم أبي فارس عَبْد العزيز المتوكّل على الله الحَفْصِي (796 هـ/1394م - 837 هـ/1434م).

---

2) حاجي خليفة كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط. إستانبول، 1941 - 1943 (جزآن). 490/2.

ولَيْسَ بمسْتطاعِنَا في هذا العَرْضِ أن نَسْتَقْصِيَ البَحْثَ في جَميع الخَصَائِص التي تميّزت بها هَذِهِ المعاجمُ ، ولذلك فإننا رَأَيْنا أنْ نكتفِيَ بمعالجة مظهريْن فيها هُمَا مِنْ أهمّ أركانِ المُعْجَم الأساسيّة ، ونَعنِي بِهِمَا التّرْتِيبَ والتّعْرِيفَ. على أنّنا نريدُ – قبلَ ذلك – أن نبديَ بَعْضَ الملاحظات العامّة بخُصوص هذه المعاجم :

1 – أُولاَها هي أن أوّلَ مُعْجَم مِنْها – وهو كتابُ «الأدْوِيَةُ المُفْرَدَةُ» لإسحاق بن عِمْران ، هو أوّل مُعْجَم علميّ مُخْتَصّ يؤلّفُ في اللّغَةِ العربيّة ، فقد ظَهَرَ المُعْجَم العلمي المختصّ – إذن – أوّلَ ما ظهر في إفريقيّة بالقيْرَوَان ، ولئن كان ابن عِمْران فيه قد اقتفَى آثار ديوسقريديسَ في «المقالات الخمْس» ، فإنّ تأثيرَهُ فيمن ألّفَ بعدَهُ – سواءٌ في بلادِ المَغْرِبِ أو خارجَها – كانَ واسِعًا ، على أنّ الكِتابَ اليَوْمَ مفقودٌ ، ولم يَبْقَ لنا مِنْهُ إلّا شواهِدُ أخذَهَا عنه أبو جعفر أحْمَد الغافقي (ت. 560هـ/ 1165م) في كتاب «الأدْوِيَة المفردة» وأبو محمّد عبد الله بن أحمد ابن البَيْطَار (ت. 646هـ/ 1248م) في كتابَيْهِ «الجامِعُ لمفردَاتِ الأدوية والأغذية» و«المُغْنِي في الأدْوِيَةِ المُفْرَدَة» ، وجملة الشّواهد المأخُوذَةِ منه في كتاب «الجامع» لابن البيطار 180 شاهِدًا في 161 مادّةً ، ثلاثَةَ عَشَرَ منها في التّعْرِيْفِ اللغويّ أو التّعْرِيفِ بخَصَائِصِ الأدْوِيَةِ واثنان وعِشْرُونَ في النّباتِ والمُدَاوَاةِ وستّةٌ وثلاثُونَ في النّباتِ وأرْبَعَةَ عَشَرَ ومائةٌ في المُدَاوَاةِ والعِلاَج[3] ؛ وتبرُزُ أهمّيَّةُ مُعْجَم ابن عِمْرانَ أكثَرَ في ذِكْرِهِ أدويةً نباتيّةً جديدةً – وهي كثيرةٌ – لم يكن لليونانيّين بها سابقُ مَعْرِفَةٍ ، بل هي من نباتَاتِ الأرض الإسلاميّة في المشرق والمغرب. فهذا المعجمُ يعتَبَرُ إسْهَامًا حقيقيًّا في إثراءِ المُعْجَمِ العربيّ. إلاّ أنّ هذا المُعْجَم – كما سبق أن ذكرنا – قد ضاعَ ، ولا تُمَكّننا الشواهِدُ الموجودَةُ منه في كتاب «الجامع» لابن البيطار إلا مِن تحليل ظاهرةِ التعريف فيه ، أمّا

3) انظر تفصيل الحديث عن تلك الشواهد في بحثنا «المصادر التونسيّة في كتاب «الجامع» لابن البيطار» ، مجلة الحياة الثقافية (تونس) ، (1) : 8 (1980) ، ص ص 117 – 158 ؛ (2) : 10 (1980) ، ص ص 107 – 144 – 1/126–128 وقد حققنا نماذج منها في نفس البحث : 2/123 – 126.

طريقتَه في الترتيب فلا نعرِفُها ، لذلك فقد آثرنا ألا نخصّه بالدرس في هذا البحث.

2 – وثانيةُ الملاحظاتِ هي أن كتابَ ابن عِمْرَانَ لَيْسَ وحدَه المُعْجَمَ الضائعَ ، فلقد ضَاعَ مثلَه «كتابُ التلخيصِ في الأدْوِيَة المفردَة» لدونش بن تميم ، ولذلك فنحن غير قادرينَ على الحديث عنه أيضًا.

3 – وثالثةُ الملاحظَاتِ هي أنّ من الكُتُبِ التي ذكرنَاها ما لَيْسَ في الأدوية المفردة الخالِصَة ، أو بِعبَارة أدقّ ليست معاجمَ في الأدوية المفردةِ مستقلّة ، فمن الكتُب التي ذكرناها كتابان قد خصّت الأدويةُ المفردَةُ فيهما – سواءٌ من حيث الترتيبُ المعجميّ أو من حيْثُ المادّة نفسُها – بقسْمٍ من كتاب أو بباب من مقالة ، والكتابان هما «كِتابُ الأغذية» لإِسْحَاق بن سُلَيْمَان و«المُخْتَصَرُ الفارسي» لمحمّد بن عثمان الصقلّي. فالكتابُ الأوّلُ موسوعةٌ في الأغذية قد قسّمها المؤلّف إلى أربَعِ مقالاتٍ قدّمها بقوله : «إني جَمَعْتُ فيه جَميعَ ما يُحتَاجُ إلى مَعْرِفَتِهِ من أمرَ الأغذية مِمَّا قاله جالينوسُ وغيْرُه من الحُكَمَاءِ في أربَع مقالاتٍ وأفردْتُ المقالَةَ الأولى بكَلامٍ جِنْسِيّ ودلائِلَ عاميّة تُنْبِئُ عن أجناس الأغذية وقواها ، وأكْمَلْتُ القولَ في المقالات الثّلاثِ بكلام نوعيّ ودلائلَ شَخْصِيّة مَحْضَةٍ عن كلّ واحِد من أنواع الأغذية على انفِرادٍ»[4]. فالمقالة الأولى من الكتاب إذن في طبائع الأغذية ، والمقالاتُ الثّلاثُ الباقيةُ في تحْلِيلِ خَصائِصِ الأدْوِية الغذائية مفردَةً ، إلا أنّ المؤلّفَ لم يَتَّبِعْ فيها تَرْتِيبًا مُعْجَمِيًّا مُعَيَّنًا في صُلْبِ المَقالَةِ الواحِدَة بل سَعَى فقط إلى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الأغذية النباتية والأغذية الحَيَوانيّة والأغذيّة الشرابيّة. أمّا الكتابُ الثّاني – «المُخْتَصَرُ الفارسيّ» – ففي عَشْرِ مقالاتٍ في الطبّ العامّ قد طرق فيها المؤلّفُ الكليّاتِ الطبيّةَ على طريقة ابن سِينا في «كتاب القَانُون» ، وقد خَصَّ الأدويةَ المفردَةَ ببابٍ مستقلّ هو البابُ الثاني من المقالة الخامسة حيْثُ رتّبَ الأدويةَ بحسب حروف المُعْجَم الأَبْجَدِيّة ، ويُتَبَيَّنُ من

4) إسحاق بن سليمان : كتاب الأغذية ، مخطوطة مكتبة مونيخ (ألمانيا الغربية) ، رقم 809 ، السفر الأوّل (المقالة الأولى وبداية المقالة الثانية) ، ص 1أ.

خاتِمَةِ هذا البابِ أنّ المؤلفَ قد اقتصر على ذِكْرِ الأدْوِيَةِ المَشْهُورَةِ المتوفِّرةِ في عَصْرِهِ في البيئة التونسيّة خاصّة، فقد قال: «قد أَتَيْنَا على ذِكْرِ الأدْوِيَةِ المَشْهُورَةِ المَوْجُودَة الآنَ في عَصْرِنا وأقاليمنا ومَا هَيْئَاتُهَا وأفعالُها بحَسَبِ طاقَةِ العبْدِ الفقير مع اعترافِهِ بالتقصير، إذ مَدَارُ هذا العِلْم الصِّناعِيّ عَلى مَعْرِفَةِ الأَدْوِيَةِ ومنافِعِها وقُواهَا»(5).

ونظرًا لِعَدَم اخْتِصاصِ هذيْن الكتابَيْن بالأدوية المفردة – دونَ أن يَنْفِيَ ذلك علاقَتَهُمَا بالمعْجَمِيّة – فقد آثرنا أن لا نُدْخِلَهُمَا في نطاق هذا البحْث أيضًا. وبذلك يبقى علَيْنا أن نَنْظُرَ في مظهرَي التّرتيبِ والتّعريفِ في المَعاجم الأربعَةِ المتبقّية، وهي «كتابُ الاعتماد في الأدْوِيَة المفردة» لابن الجزّار، و«كتابُ الأدْوِيَة المفرَدَة» لأبي الصَّلْتِ أميّة ابن عبد العزيز، و«مُفيدُ العُلوم ومُبيدُ الهُمُوم» لابن الحشّاء، و«كتابُ الأدوية المُفْرَدَة» لأحمد بن عَبْدِ السّلام الصّقِلِيّ.

3 – قضيّة الترتيب:

لقد اتُّبِعَتْ في المعاجم الأربعَة ثلاثُ طُرُقٍ في التّرتيب مختلفة، اثنَتانِ مِنْها مبتكَرَتان كما سنَرَى لم يُسْبَق إليهما من قَبْلُ في معاجم المفردَاتِ الطبيّة العربيّة.

1 – الطريقَةُ الأولَى هي طريقَةُ ابن الجزّار في كِتَابِ الاعتماد، فلقد قسّم المؤلّفُ كتابَهُ إلى أربع مَقالاتٍ بحسَبِ دَرَجَاتِ الأدوية الأربع وقُواهَا وبحسَبِ طبائِعِها في المقالة الواحِدَة، وهي الحَرارَةُ والبرودَةُ واليُبُوسَةُ والرّطوبَةُ. أي أنه أثبتَ في المَقَالَةِ الأولى الأدويةَ الّتي هي في الدرجَةِ الأولى، وفي المقالَةِ الثّانية أدويَةَ الدّرجةِ الثّانِيَةِ، وهكَذا دوالَيْكَ حتّى نهايَةِ المقالة الرابعة، وقد وَزّعَ الأدويةَ ضِمْنَ المقالة الواحدة بحسب طبائعِها فقَدّم في الغالب الأدويةَ الحارّة على الأدوية الباردة. وهذه الطريقةُ في التَّصْنيفِ تجعل بالطبع من التّرتيب على حُرُوفِ المُعْجَم صَعْبًا بل ثانويًّا. وهذه الطريقةُ في الترتيب مبتكَرَةٌ لَمْ يُسْبَقْ إليها ابنُ الجزّار،

5) محمد بن عثمان الصقلي. المختصر الفارسي، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس. رقم 18905 (جرآن)، 94/1 وجه.

ولَيْسَ ذلك بِغَريب ، فكتابُ «الاعتماد» هو ثاني مُعْجَم في الأدوية المفردة يُؤَلَّفُ في العربيّة بعد كتاب إسحاق بن عمران ، إلا أنها طريقَةٌ صَعْبَةٌ جدًّا تدُلّ على مَدَى خِبْرَةِ ابْنِ الجَزّار بمعرفة قُوَى الأدْوية وطبائِعها وقُواها ، واتّباعُه هذه الطريقةَ يدُلّ على أنّ الكتابَ مُوَجَّهٌ إلى جُمْهُورٍ خاصّ هو جُمْهُورُ الأطِبّاءِ والصّيادِلة ولَيْسَ إلى عامّة القرّاء ، ولهذا السّبب تَناوَلَ الكتابَ بالتلخيص وإعادة الترتيب ثَلاثَةٌ من العُلَماء مَجْهُولُونَ في أزمنة غيْر مُحَدَّدَة. أوّلُهم يَبْدُو أنّهُ مشرقيّ ، لا نعرف اسمَهُ ولا عَصْرَهُ ، وعنوانُ مختصره «صِفَةُ طبائع العقاقير على مَذْهب ابن الجزّار في كتابِ الاعتماد»[6] وقد حافَظَ على ترتيبِ الكِتابِ الأصليّ حسب تقسيمه إلى أربَع مقالاتٍ تقسيمًا يُرَاعِي درجاتِ الأدوية وقواها ، إلا أنه فَصَلَ فَصْلاً كليًّا بين الأدويةِ الحارّة والأدويةِ الباردة في كلّ مقالة ، مبتدئًا في المقالة الأولى بمَا «هو في الدرجة الأولى من البرْد» ومثنيًّا بمَا «هو في الدرجة الأولى من الحرّ» ، وفي المقالاتِ الثّانية والثّالثة والرّابعَة ابتدأ بالأدوية ذاتِ الطبائع الحارّة وثنّى بالأدوية ذات الطبائع الباردة. أما المُخْتَصَرُ الثاني فمغربيّ قد وضعَهُ مؤلّفٌ مجهول الاسم والعَصْرِ أيضًا ، وقد أعادَ فيه ترتيبَ مَدَاخِلِ الكِتابِ عَلَى حُرُوفِ المُعْجَمِ الأبجديّة ، وقد أشارَ المُؤَلِّفُ إلى ذلك في خاتِمَةِ مُخْتَصَره بقَوْلِه : «انتهَى باختصار مِنْ كِتابِ الاعتماد في الأدْوية المفردة ، ولَيْسَ هكذا في الأصل ، وإنما اختصرنا البَعْضَ وترَكْنا البَعْضَ ، ورتّبْناهُ على حُرُوفِ المُعْجَم ، وهو أقربُ إلى المُطَالَعَة»[7]. وأمّا الكتابُ الثّالثُ – وهو موْجُودٌ في دار الكُتُبِ

6) قد نشرنا هذا المختصر في بحثنا : «Les propriétés des médicaments d'après Ibn al-Ǧazzār»: un abrégé anonyme du «*Kitāb al-I'timād*» d'Ibn al-Ǧazzār al-Qayrawānī, in: *IBLA* (Tunis) 151 (1983-1), (pp. 43-76), pp. 53-74.

7) اختصار كتاب الاعتماد ، قطعة ضمن مجموع ، مخطوطة الخزانة العامّة بالرباط رقم 1121د (من الورقة 154ظ إلى الورقة 161 وجه) ، ص 161 وجه. ونلاحظ أنّ المقصود بحروف المعجم عند المؤلّف ليْسَ حروف الهجاء الألفبائية العادية (أ ، ب ، ت) بل الحروف بحسب الترتيب الأبجدي السّريانيّ (أ ، ب ، ج ، د) وقد سُقْنا هذه الملاحظة لما نلاحظه في الكتابات العربيّة المعاصرة من خلط كبير بين الصنفين من الترتيب وتسمية للصّنف الأوّل – الألفبائي – باسم الصنف الثاني ، أي الأبجدي.

الوطنيّة بتونس مُرَقّمًا بعدد 16113 – فيَحْمل – خطأً – عنوانَ «مُفْردات المهْدِيّ في الطبّ»، والكتابُ يَحْتَوي على مادّة «كتاب الاعْتِمَادِ» كامِلَةً، إلاّ أنّ واضِعَهُ قد أعادَ ترتيب مَقالاتِ الكتاب والموادّ التي تضمنتها بحسب أجْناسِ الأدْوِيَة، فقسّمَ مادّة الكتاب العلميَّة إلى ثماني مَقالاتٍ جَعَلَ الأولى مِنْها (ص ص 2 و– 17 ظ) «في الأزْهار»، والثّانِيَة (ص ص 17 ظ – 27 ظ) «في الأخْشاب والعُرُوق»، والثّالثَة (ص ص 27 ظ – 54 ظ) «في الصّمُوغ»، والرّابعة (ص ص 54 ظ – 76 ظ) «في المَعادِنِ والحِجارَة»، والخامِسَة (ص ص 76 ظ – 85 و) «في العَقَاقير العَفْصِيّة»، والسّادِسَة (ص ص 85 و– 99 ظ) «في الأدْوِيَة النّباتِيَّة»، والسَّابِعَة «ص 99 ظ – 123 و) «في الأصُول والعُرُوق والوَرَق»، والثّامِنَة (ص ص 123 و– 133 و) «في الحُبُوب واللّبُوبِ والقُشُورِ». فهذه إذَن ثَلاثَةُ كُتُبٍ قَدْ تناوَلَتْ مادّة «كتاب الاعتماد» بإعادة التّرْتيب. وهذه الإعادة دالَّةٌ بدونِ شكٍّ على صُعُوبَةِ الطّرِيقَة التي اتّبَعَها ابْنُ الجزّار، إلا أنّها دالَّةٌ أيْضًا على أهمِيَّةِ الكتابِ واحْتِياجِ النّاسِ إلَيْهِ وكثْرَة الاعْتِمَادِ عَلَيْه.

2 أمّا الطريقَةُ الثّانيةُ فهي طريقَةُ أبي الصّلت أميّة ابن عَبْدِ العزيز في كتاب «الأدْوِيَة المفردة» وقد وضّحَها المؤلّفُ في مقدّمة الكتاب بقوله: «هذا كتابٌ أوردْتُ فيه جُمَلاً من الأدوية المُفْرَدَة مُرَتّبةً بحَسَبِ أفعَالِها في جميع البدَن وفي عِضْوٍ عِضْوٍ من أعْضائِه. فقدّمْتُ أوّلاً الأدويةَ الّتي مِنْ شأنِها أن تُسهِّلَ الأخلاطَ والتي من شأنها أن تُسيلَها. ثم أتْبَعْتُ ذلك بذِكْرِ الأدْوِيَةِ الّتي مِنْ شأنِها أنْ تَفْعَلَ في البدَن وخُصُوصًا في ظاهِره أفعالاً عامّة كليّةً دون أن يُخَصّ بها عِضْوٌ كالجَلاءِ والتّعْرِية والتفسّخ والتّليّن والتّصَلُّب. ثم وَصَلْتُ ذلك بذِكْرِ الأدوية النافِعَة من أمراضِ الأعضاء المتشابهة الأجْزاء. ثم ذَكَرْتُ بعد ذلك الأدوية النافعة من أمْراض الأعْضاء الآلِمَةِ واقتصَرْتُ منها عَلَى ذِكْرِ الأعْضاءِ الرَّئيسَةِ وما يُجَاوِرُها ويتّصِلُ بها ويَقْرُبُ في المرتَبةِ منها كالمَعِدَةِ والرِّئَةِ والطّحالِ والكُلْيَتَيْن، لأن الأمراضَ في هذه الأعضَاء أشدُّ إضرارًا بجُمْلَةِ البدَنِ من باقي الأعْضاءِ. وإنّمَا نَحوْتُ هذا النحْو من التّرتيب لأني رأَيْتَ أن ذلك أشدُّ مُناسَبَةً وموافقةً

للمداوَاةِ من وَضْع حُرُوفِ المُعْجَم وغير ذلك من الأوضاع»[8].

فالأدْوية المفردَةُ إذن في هذا المُعْجَم مُرَتَّبَةٌ بحَسَبِ منافعها للأمْراضِ في الجسْم. ولذلك فإنّ الكتابَ مقسّمٌ إلى أبوابٍ – وعدَدُها عشرُونَ – بحسب أهمّ الأمراضِ التي تُصيبُ الجسْمَ حسب التسلسل الذي أشارَ إلَيْهِ المؤلّفُ في مقدمته. وقد جَمَّعَ المؤلّفُ تَحْتَ كلّ مرضٍ الأدويةَ المفردةَ النّافِعَةَ له، مثالُ ذلك البابُ الثاني وعنوانُه «الأدْويَةُ المفردة المُسْهلَةُ للبلْغَم» وهي عَلَى التّوالي شَحْمُ الحَنْظَلِ والتّربُدُ والغَاريقُونُ والسّورنْجَانُ والفرْبيُونُ والعَاقِرْ قَرْحا ولُبّ القَرْطَمِ والزنجَبيلُ وتُوبَالُ النّحَاسِ والأنزَرُوتُ والأيرْسا والحَاشَا والأنْجُرَةُ والخِرْوَعُ والمُقْلُ والأشّقُ والزّوفا والمَائِعَةُ السّائِلَة والباذَرُوجُ والسّقَمُونيا.

وهذه الطريقَةُ في التّرتيبِ من ابتكار أبي الصّلْت. وهي – وإن كانَتْ أيْسرَ من طريقة ابن الجزّار في كتاب الاعتماد – لا تَخْلو من صُعُوبة على القارئ العَاديّ، وذلك دليلٌ على أنّ المُعْجَمَ لَيْسَ مُوجّهًا إلى الجُمْهورِ العريض بل إلى أصْحَابِ الاختِصاصِ من الأطبّاء، ولقد كانَ لهذه الطريقةِ صدًى بعد أميّة فاتبعَها أكثرُ من مُؤَلّفٍ، منهم أبو محمّد عبد الله ابن البيطار في كتابه «المغْني في الأدوية المفردة» وقد اتّبَعَ فيه طريقة أميّة في التّرتيب وقسّم كتابَه – مثله – إلى عشرين بابًا، وأحْمَد بن عبد السّلام الصّقليّ في مُعْجَمِه «الأدْوِيَة المفردَة» الذي قسّمَهُ هو أيضًا إلى عِشْرِيْنَ بَابًا مثل تقسيم أبي الصّلت لكتابه، ورتّب الأدويةَ المفردَةَ فيه بحَسَبِ منافِعِها للأعْضَاءِ الآلَة في الجسْم.

3 – والطريقَةُ الثّالثةُ هي المتّبَعَةُ في «مفيد العلوم ومبيد الهموم» لأبي جعفر أحمد ابن الحشّاء، وهي الطريقةُ الألفبائية العاديّة التي تقُومِ عَلَى ترتيب الألفاظ تَحْتَ حرفها الأوّل دون تجريدِها من الزّوائد، وهي طريقةٌ في التّرتيب قديمةٌ قد

8) أبو الصلت: الأدوية المفردة، مخطوطة المكتبة الوطنية بتونس رقم 18783، ص 42أ، وانظر نصّ مقدمة الكتاب كاملاً محققًا في بحثنا: «كتاب الأدوية المفردة لأبي الصلت أميّة بن عبد العزيز. دراسة للكتاب وتحقيق لمقدمته» في مجلة الحياة الثقافية (تونس)، 3 (1979)، (ص ص 153 – 167)، ص 159.

اتُّبِعَتْ في بَعْضِ المَعاجِم منذ القَرْن الرابع للهجرة وخاصّة في معاجم غَرِيب القرآن وغريبِ الحديث. وقد ضَبَطَ ابنُ الحشّاء طريقَتَهُ في مقدّمة مُعْجَمِه بقوله: «هذا تَفسيرُ الألفاظَ الطبيّةِ واللغويّةِ الواقعةِ في الكتابِ المنصُوري خاصّة، وهي مُبوبةٌ على حُرُوفِ المعجم بحسب استعمال أهل بلاد المغرب لها، واعتمدْتُ في كُلِّ لفظ على أوّل حَرْفٍ منه خَاصّة، زائدًا كان لوصْلٍ أو غيره [أو] أصْليًّا، سِوَى ما أذكره. ومعْلوم أنّ الصّوابَ في وَضْعِ الألفاظ اللغويّة أن يُعْتَمَدَ في تَبْوِيبِها على الأصُول دُونَ الزوائدِ وهو الأكثرُ في استعمال اللغويّين؛ ولكن لمّا كان الغرضُ في هذه المقالة تنبيهَ المبتدئ، وكان ذلك ممّا يعْسُر عليْهِ، بَنْيتُ الأبوابَ التي تقَعُ فيها الألفاظُ مزيدةً في أوّلها بحَسب زيادَتِها لِيَسْهُل على المبتَدِئ طلبُ ما يُرِيدُ طَلَبَه»[9].

وهذه الطريقة –كما يُلاحَظُ– هي أيْسَر الطرق الثلاث، ويُسْرُها ناتجٌ عن الهَدَف المُحَدَّد من تأليف الكتاب، فهو كتاب تعليميّ مُوجَّهٌ إلى المبتدئين في تعلّم الطبّ وليس إلى العلماء ذوي الاختصاص، على أن هذه الطريقةَ لا تقلّ أهميّة عن الطريقتَيْن السابقتَيْن في التأليفِ المُعْجَمِيّ، وهي –على كلّ حال– طريقة قليلَةُ الاستعمال في المعاجم اللغويّة العامّة القديمة ولم تَنَلْ بَعْضَ الحَظ إلّا في العَصْر الحديث.

4 – قضيّة التّعريف:

تختلفُ طرقُ التعريف في المَعَاجِم التي بيْن أيدينا رغْمَ انتمائها بصِفَةٍ عامّة إلى الأدْوِية المفردَة، وأنواعُ التّعْرِيف المتبعة فيها ثلاثةٌ رئيسيّة:

1 – الأوّلُ تمثّله الطريقَةُ التي نحَاها إسحاقُ بن عِمران في كتابه «الأدوية المفردة»، وهي في الحقيقة الطريقَةُ التي كَانَ قد سَنّها ديوسقريديس في مقالاتِه

9) ابن الحشاء: مفيد العلوم ومبيد الهموم، وهو تفسير الألفاظ الطبيّة واللغويّة الواقعة في كتاب المصوريّ للرازي تحقيق ج. س. كولان (G.S. Golin) وهـ. ب. رنو (H.P. Renaud)، ط. 1، الرباط، 1941 (163ص). ص ص 1–2.

الخمْس. إلا أن أوّل من أدخلَها في الكُتُبِ العربيّة هو إسحاق بن عِمران، ويُسَمّى هذا النوع من التعريف «التعريف المنطقي» أو «التعريف الموسوعيّ»[10]، وهو يختلف عن «التعريف اللّفظي» أو «التّعْريف اللّغوي» إذ يُقْتَصَرُ في هذا على تبيان خصُوصيّة اللّفْظِ اللغويّ وعلامَاتِه المميِّزَةِ والمتميِّزة، أمّا خاصيّةُ «التعريف الموْسُوعي» فهي إخبارُه عن خصائِص الشّيْء المتحدّث عنه – وهوَ هُنَا الدّوَاءُ المفْرَدُ – من نواحٍ عِدّةٍ: كالشّكْل والأبعادِ والوظيفةِ، والزّمنِ أو الموضع اللذين يُوجَدُ فيهما... إلخ. وقد نَتجَ عن هذه النزعة إلى التوسّع العلميّ في تعْرِيف الدواءِ المفرَدِ ظهورُ أركانٍ قارَّة في التعْرِيفِ عند إسحاق بن عِمْرَانَ يُخْبِرُ بها عن الدواء المتحدّث عنه بمجمُوعَة من المعلومَات الضرُوريّة، وهي عندَهُ خمسَةٌ: أوّلُها التعريفُ اللغويّ – وهو في الغالب تعريفٌ ترادُفِيّ يعرّفُ فيه المصطلحَ بمرادِفٍ أو بمُرادِفَاتٍ تكُون عادَةً من أكثر من لغة واحدة، وأهمّ اللغات المعتمَدَةِ في المرادَفَة هي الفارسيّةُ واليونَانيّةُ واللاتينيّةُ والبربريّةُ والسُّريانيّةُ، وهذا لا يعني بالطبع أن هذه اللّغاتِ مُجْتَمِعَةً تُعتَمَدُ في كلّ تعريف؛ وثانيها ذكْرُ طبيعةِ الدواءِ من حيْثُ القوةُ والدّرَجةُ والطبيعةُ من حرارة وبُرودَة ويبوسةٍ ورُطوبةٍ؛ وثالِثُها وصْفُ الدّواءِ وصفًا عِلْميًّا دقيقًا بذكر خَصَائصِه وخاصّة ما يتميّز به عنْ غَيْرِه؛ ورابعُها ذكْرُ خوَاصّه العِلاَجيّة من حيْثُ المنافعُ والمضَارّ، وهذا الركْنُ هو أطْول الأركانِ غالبًا؛ وخامسُها ذكر أَبْدالِه في حال انعدَامِه.

وقد انتشرت هذه الطريقةُ انتشارًا واسعًا وظَلّتْ مستعملةً حتى القرْنِ الثاني عشر الهجري إذ نجدُها متبعة في كتاب «كشف الرموز» لابن حمّادُوش الجزائري، وقد أضافَ إليها اللاّحقُون إضافاتٍ كثيرةً مُهمّةً وأصْبَحَتْ الأركانُ قوانينَ متّفقًا عليْها من قوانين التأليفِ في الأدوية المفردة. وأهمّ من طبّق هذه الطريقة في التعريف بعْدَ إسحاق بن عِمْرانَ هو ابنُ الجزّار في كتاب «الاعتماد»، إلا أن ابن الجزّار قد طوّر من هذه الطريقة أيمّا تطويرٍ بإضافته أركانًا أخْرَى إلى الأركان

---

10) إبراهيم بن مراد: المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة. ط 1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1985 (جزآن)، 10/2

الخمْسَة ، أهمّها ذكرُ المكَانِ الذي يُوجَدُ أو ينبُتُ فيه الدواءُ المعرّف ، وذكرُ زمَن نباته إن كان نبَاتًا ، وذكرُ معدّل الشربة منه . وما أضافَهُ ابن الجزار يعتبر مُهمًّا جدًّا في تطوّر التأليفِ في الأدوية المفردَة . ولئن كان لابن عِمْران السَّبْقُ في اللّغَة العربيّة بإدخَالِ هذه الطريقة فإن لابن الجزّار الفضلَ في تطويرها والتوسّع فيها والتبسّطِ في التحْليل في مختلف أرْكانها ، حتى إنه ليمكن لنا القولُ إنّ ابن الجزّار هو صَاحِبُ هذه الطريقة الحقيقيُّ في اللغَةِ العربيّة . على أنه لا بدّ من ملاحظة أنّ هذه الأركانَ جميعًا لا تُعْتَمَدُ دائمًا مجتمعة مع كل مَدْخلٍ مُعْجَمِيّ ، بل إنّها قلّمَا تَجْتَمِعُ كلّها في المادّة الواحِدَة ، ثم إنّ المؤلّفَ قد لا يتّبعُ في إيرادِها الترتيبَ نفسَه في كلّ الموادّ ، فقد يتقدّمُ ركْنٌ على آخرَ . ومن الأمثلة المُهمّة على هذه الطريقَةِ نذْكُر تعريفَ ابن الجزّار لمصطلح «دُلْب» : «الدُّلْبُ يُسَمّى بالسُّريَانيّة دُلْبًا ، وهو شجَرٌ متدوّحٌ كَبيرٌ ، وله وَرَق كبيرٌ مثل كَفّ الإنسان يُشْبهُ وَرَقَ الخروع إلا أنّه أصْغَرُ ، ومذاقُه مُرّ عَفِصٌ ، وقشُور خَشَبه غليظة حُمْرٌ ، ولونُ خَشَبه إذا شُقّ أحْمَرُ خَلَنْجِيّ . ولَهُ نوّار صَغيرٌ مُتَخَلْخِل خَفِيفٌ أصْفَرُ ، يسْقُطُ هذا النوارُ ويخْلُفُه حَبّ أحْرَشُ أصْفَرُ إلى الخُضْرَة والغُبرة كَحَبّ الخِرْوَع . والمُسْتَعْمَلُ مِنْه حَبُّهُ وورَقُه ولحَاءُ شجَره . وزعَمَ جالينوس أنّ جوهرَ شَجَرِ الدُّلْبِ باردٌ رَطْبٌ ، وليْسَت بُرودَتُه ورطوبَتُه بخارجَتَيْن عن الاعْتِدَال كَثيرًا . وإذا دُقّ وَرقُه الأخضَرُ وصُيّر منه ضِمادٌ نَفَعَ من أورَامِ الركبتَيْن منفعةً ظاهرةً قويّة . وإذا طُبِخَ الطريّ من وَرَقِه بخَمْرٍ وضُمِّدَت بِهِ العيْنُ مَنَعَ الرطوباتِ مِن أن تَسِيلَ إلَيها . ويَفُشّ الأورامَ البلغميّة والأورامَ الحادّةَ (...) . وذكر ديسقوريدسُ وجالينوسُ أنه ينْبغي أن يُحْذَرَ من الغُبَار المُلْتَصِقِ على وَرَق الدّلْبِ فإنه رديءٌ جدًّا لقَصَبَةِ الرئة والنّفَسِ والصَّوْتِ إذا شُمّ ، وبالسّمع والبصَرِ إذا وقع عليْها . وأكثرُ ما تنبُتُ هذه الشجَرَةُ في بُطونِ الأودية والشعَاري الغامِضَةِ بالشّام وبصِقِلّيّة . وزَعَم بعْضُ الأطبّاءِ أن بَدَلَ وَرَقِ الدّلْب إذا عُدِم ورَقُ التّين»[11] .

(11) ابن الجزّار . كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة ، تحقيق إبراهيم بن مراد (عن خمس مخطوطات) ، المادة 44 من المقالة الأولى .

2 – والطريقَةُ الثّانيةُ هي طريقَةُ أبي الصَّلْت أميّة ابن عبد العزيز ، وهي في الحقيقةِ طريقَةُ جالينوسَ التي تقومُ على التوسّع في تحْليلِ خصَائِص الدواءِ المفرْدِ العِلاَجيّة. فالأركانُ الأولَى في طريقَةِ التعْريفِ السّابقة غيْرُ موجُودَة إذن عند أميّة ، أي أنّهُ لا يهْتمّ بالتعْريف اللغويّ وبخصَائِصِ الدوَاءِ العلميّةِ الخارجيّة المَحْضِ ولا بالظروفِ الزمانيّةِ والمكانيّةِ المحيطةِ به. وهذا ما يَجْعَلُ من كِتَابه كتابَ مُمَارسَة طبيّة وليسَ مُعْجَمًا مُوْسُوعيًّا علميًّا في الأدْوية المفردَة. ولذلك غَلَبَ على مَوَادّ كتابه الاختصارُ والإيجاز ، وللتّدليلِ على طريقتِه نذكُر تعريفَه مصطلحَ «خِيَارْ شَنْبر» : «الخِيَارْ شَنْبَر مُعْتدِلٌ بين الحرارةِ والبرودة ، رَطْبٌ ، يُطفيءُ حِدّةَ الدّم ويسكّن وهجَهُ وينفعُ من الورَم العارِض منْه ، وهو الفَلْغَمُونيّ منه خاصّة ، الكائِنُ في الحَلْق ، فإنه قويّ النفع مِنْهُ جدًّا إذا تَغَرْغَرْتَه مُرَوّسًا في مَاء عِنَبِ الثّعلبِ أو مَاء الكُسْبرة. والخيار شنبر يسهّل الطبيعةَ برِفق وينقّي المَعِدة والأمعَاءَ من المرّار والرطوبَاتِ ويُسَهّل خُروجَ البَرَاز المنعقد المتحجّر. وإذا سُقِيَ مع التّمْر هِندي أسْهَلَ المِرّة الصفراءَ. وإذا سُقِيَ مع التّربُدِ أسهَلَ رطوبةً وَبَلْغَمًا ، وإذا سُقِيَ بماءِ الهندباء أو بمَاءِ عِنَبِ الثعْلبِ نفعَ اليرقَانِ ومن أوْرَامِ الكَبِدِ الحَارَّة وخصُوصًا إذا أُضِيفَ إلى ذلك ماء الكشُوث ، والشّربةُ منه من خَمْسَة دراهمَ إلى عِشْرينَ دِرْهَمًا. إلّا أنه يُمَغّص بَعْضَ النّاسِ وهم الضعيفُو الأمعَاءِ ، ولذلك يَجبُ أن يُختَارَ منه أجوَدُهُ وهو البرّاق الرّزين الدّسِمُ. ويُنْقَعُ قبلَ استعمالِه في دهْن اللّوْزِ الحُلْوِ ، ثم يُسْتَعْمل»(12).

3 – وأمّا الطريقَةُ الثّالثة فهي التي اتبعَها ابن الحشّاء في «مفيد العلوم ومبيد الهُموم» ، وهي تختلف اختلافًا جوْهَريًّا عن الطريقتيْن السّابقتيْن ، ذلك أن مُعْجَمَ ابن الحشّاء ذو مَنْزَعٍ علميّ لغويّ بيْنَما يغلُب على الكتب الأخرى المنزع العلميّ إذ العلم بالأدوية المفردةِ فيها هو الغايةُ الأساسيّةُ. فقد تضمّن كتابُ ابن الحشاء من المصطلحاتِ ما هُو دَالّ على أشياء – مثْلَ الأدوية المفردة وبعض الأواني

12) أبو الصلت · كتاب الأدوية المفردة ، ص ص 38ب – 38أ ، وانظر الفقرة محققة في بحثنا «المصادر التونسية في كتاب الجامع لابن البيطار» ، 132/2.

والآلاتِ والمواعين والموازين والأطعِمَة التي تستعْمَلُ في الطبّ – ومَا هو دَالّ على مفاهيم مثل ألفاظ اللغة العامّة، مثل مصطلحات «إشارة» (عدد 8) و«إزماع» (عدد 20) و(استمْرَار» (عدد 91) و«إنزِوَاء» (عدد 96)... إلخ. وتعريف المؤلّف للأشياء يختلف عن تعْرِيفه للمفاهيم، فهو في الأوّل قد يتوسّع فيكونُ تعريفُه مَوْسُوعيًّا حقيقيًّا، أمّا في الثاني فإن الإيجازَ الكبيرَ غالبٌ عليه ولا يتجاوزُ فيه التعريفَ اللفظيّ اللغويّ. ومن أمثلة التعريفِ الموسوعيّ نذكرُ تعريفَه مصطلحَ «دِبْق»: «الدّبْق العِلكُ. والذي ذكره دياسقوريدوسُ أنّه يُتّخَذُ من شَجَرةٍ من صِنْفِ البلّوط ومن التفّاحِ ومن الكمّثرى غَيْرُ معروف عِنْدَنَا وإنّما يُعْرفُ بإفريقيّة بهذَا الإسْمِ الرطوبةُ المسْتَخْرَجَةُ من ثمر المخيطًا يُصَادُ بها الطيْر ويسمّون الشجَرَةَ نفسها بشجرةِ الدِّبْق، ويُسَمّى بذلك أيضًا كلّ مَا يشبهها من رُطُوبات النباتِ وأشهرُها عندَ الجميع هي المُسْتَخْرَجَةُ من أصْل الشوكة التي تسمّى البِشْكَراين وتسمّى بالبربريّة آدّاد وتسمّى بعِلْكِ الصّيْدِ ويُصَادُ بها الطيْرُ كثيرًا. ووقوعُ هذا الاسْم على سائر ما يُقَالُ عليْه هو من اللغة، يقال تدبّق الشّيءُ باليدِ إذا لَصق بها للزوجَته»[13]. أمّا تَعْرِيفاتُهُ للمفاهيم فمن أمثلتها قولُه في تعريف «إثارة»: «هي التحْرِيكُ والنّشْرُ»[14]، وفي تعريف «انزواء»: «هو الانقباض، يقال زَوّى وجهَهُ أي قبضه وأيضًا نَحّاه عمّا يقابلُه وكأنّه مِنْه»[15].

5 – خاتمة:

لقد بيّن لنا هذا العَرْض السّريع أن إسهام التونسيين في إثْراء المعجم العلميّ العربيّ المختص كان مهمًّا جدًّا. فالمعجم العلميّ قد ظهر لأوّل مرّة في تاريخ اللغة العربيّة في إفريقيّة بالقيروان على يدي إسحاق بن عمران، والأفارقة هم الذين طوّرُوه وخاصّة على يدي ابن الجزّار في كتابِ الاعتماد. ثم إن الأفارقَةَ التونسيّين كان لَهُم الفضلُ في ابتكار طُرق في الترتيب والتعريف أصبحَتْ مناهجَ متّبعةً عند

13) ابن الحشاء مفيد العلوم، ص ص 46–47 (عدد 436).

14) نفس المصدر، ص 3 (عدد 8).

15) نفس المصدر، ص 11 (عدد 96).

المؤلفين العَرب خارجَ البلادِ التونسيّة. وطرُقهم – وإن كانت متأثرة بالتّجْربة اليونانيَّة في تأليف المعَاجِم العلميّة المختصّة – تعتبر عَطَاءً نفيسًا للغة العربية ولعلِمْ المصطلح فيها بالخصُوص، خاصّة وأنّهم لم يَقِفُوا من اليونانيّين مَوقف المنبهر المقلّد بل موقف الناقد الذي يريد التجاوزَ حسب مَا تقتضيه ظروفُ التطوّر الزمنيّ والحَضَاريّ، فذلك على الأقلّ هو موقفُ ابن الجزّار من ديوسقريديس وجالينوسَ اللذيْن عابَ عليْهمَا بعضَ النقائص الموجودة في كتابيْهما في الأدوية المفردة، وتلك النقائصُ كانت من أهمّ دَوافِعِه إلى تأليفِه كتابَه في الأدوية المفردَة. فلقد قَالَ في شأنهما: «إن هذين الرجليْن لا نهايةَ وراءَهُما ولا غاية بعْدَهُما فيما عانياه من هذا الفنّ. غير إنّا وجدْنا مَا عانيا من ذلك قد لَحِقَهُ التقْصِيرُ عن بلوغ نهاية المدح من ثلاثة أوجُهٍ:

أحدُها أن ديسقوريدس ذكَرَ أَكْثَرَ منافع الأدوية ومضارّها ومنابِتَها والمختارَ منها ولم يذكُرْ طبائِعَها ولا كميّتها وقُوّةَ كلّ واحدٍ منها في أي دَرجَةٍ هو من الحرارة والبُرودَة والرطوبَة واليُبوسَة. فأمّا جالينوس فإنّه ذكر قوى أكثرها ولم يبالغْ في ذكر منافعها ومضارّها وخواصّها المخصُوصة بها (...).

والوجْهُ الثاني أن كثيرًا من الأدوية التي ألقياهَا في كتبهما مجهُولٌ غيْرُ معروف في اللسَان العربيّ، وكثيرٌ منها معْدُومٌ غيْرُ موجُود.

والوجْهُ الثالث أنهُما تركَا ذِكْرَ كثيرٍ من الأدْوِية المفرَدة التي لا غَنَاءَ لأحَدٍ من الأطبّاءِ عن عِلْمِهَا ومعرفتها لعمُوم منفعتها وكثْرةِ الحَاجَة إليْها أعْنِي إلى استعمالها، وإنما يوجَدُ القوْلُ عليْها مُفرّقًا في كُتُبٍ شتّى وأماكِنَ مُخْتَلِفَة»[16].

ويقينُنَا أن التّجْرِبَةَ التونسيّة القديمَة في تأليف المعْجَم العلميّ المختصّ تجربةٌ رائدة، لكنّها تَجربَةٌ لا تزالُ مغبونةً تنتظرُ أن تُدْرَسَ الدراسةَ المعمّقة لاستجلاءِ مختلفِ مظَاهِرِ الطرافة والرّيادة فيها حتّى يُنَزَّلَ الإسهامُ التونسيّ في إثراء الثقافة العربيّة الإسلاميّة والثقافة الإنسانية المنزلةَ التي يستحِقّها.

---

16) ابن الجزّار: كتاب الاعتماد، المقدّمة.

التّداخل اللّغويّ والثقافيّ في كتاب «الاعْتماد» لأحمد ابن الجزّار القيرواني
(إسهام في إحياء الذكرى الألف لوفاة ابن الجزّار)

يعتَبر أبو جعفر أحمد بن الجزّار القيرواني (ت. 369هـ / 979–980م) من أهم أعلام الثقافة الطبية والصيدلية العربية الإسلامية، ولكنَّ الاعتناءَ به – على أهميته – لا يزال ضئيلا. ولعلّ أهم ما يبرز قلة الاهتمام به بقاء آثاره الطبيةِ والصيدليّةِ مخطوطةً حتى الآن، بل مجهولة في معظمها، ولم يُحَقَّقْ من كتبه – الكثيرة – حتى الآن غير كتابين إثنين هما: «سياسةُ الصبْيَانِ وتدبيرُهم» الذي ظهر في تونس سنة 1968، وكتاب «في المَعِدَةِ وأَمراضها ومُدَاواتها» الذي نُشِرَ في بغداد سنة 1980. ومن مظاهر عدم الاهتمام بابن الجزّار أيضًا إهمالُ الذكرى الألف لوفاته سنة 1980، في تونس خاصة. ولعلَّ هذا الصمتَ الذي لا مبررَ له تصْديقٌ صريحٌ لما كان يُعبِّرُ عنه أدبَاءُ بلادِنا وعلماؤُها من شكوى لما يلقونه بين أهلهم وذَويهم من غَبْن.

وقد أردنا ببحثنا هذا أن نَنْضُوَ بعض الغبار عن شخصية ابن الجزّار ونُسْهِمَ في التعريف به بدراسة ظاهِرَتَيْ التداخلِ اللغويّ والثقافي في كتابه «الاعتمادُ في الأدْويةِ المفْردَة» الذي لم نَرَ أحدًا قبْلَنا خصّهُ بالدرس أو حاوَل التعريفَ به التعريفَ الذي يستحقُّه كتابٌ مثلُه، فهو كتاب طِبّيّ صَيْدَليّ قد خصّ به المؤلّفُ مَوْضوعًا بعينه هو الأدْوية المفْرَدَة التي لم تكنْ قبْلَهُ – في الغالب – مخصُوصَةً بالتّأليفِ.

على أن أهميَّة كتاب «الاعتماد» ليست طبيَّةً محضًا، ذلك أن ابن الجزّار قد تحدّثَ فيه عن «المفردات الطبيَّة»، فكانت للكتاب – لذلك – أهميَّة لغوية

مُعْجَمِيّة أيضًا. وهو من أوائل مَا أُلِّف من المعاجم العلميّة المختصّة في اللغة العربية. وقد أردْنا أن نتناولَه بالدرس في جوانبه اللغويّة، خاصّةً، تاركين ما يتّصِل بالطبّ فيه إلى أصْحاب الاختصاص من الأطبّاء.

وقد قسّمنا عملنا هذا إلى ثلاثة فصول:

الأوّل عرّفنا فيه بالمؤلّف وبكتابه «الاعتماد».

والثاني بحثنا فيه ظاهرتَيْ التداخُلِ اللغويّ والتداخُلِ الثقافيّ في الكتاب، فَدرسْنا ظاهرةَ الاقتراضِ اللغويّ فيه من اللغات الأعجميّة. واقتراض الثقافة الطبيّة العربيّة الإسلاميّة من الثقافات الأخرى.

والثالث جمعنا فيه المصطلحات الأعجميّة التي وردت مداخل في كتاب «الاعتماد» وقدمناها في مُعْجَمٍ.

الفصل الأول
المؤلّف والكتاب

1 – المؤلّف :

هو[1] أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أحمد ابن أبي خالد ابن الجزّار ، ولد في القيروان حواليْ سنة 285 هـ/898م[2] في عائلة طبيّة قد اشتهرَ منها والده إبراهيم

---

1) انظر حوله خاصة : ابن جلجل : الطبقات ، ص‌ص 88– 90 ، صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص‌ص 61–62 ؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء (ط . مصر ، 1936 – 1939 في 20 جزءًا) ، 136/2 – 137 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 37/2– 39 ، العمري : المسالك ، 578/5 – 579 ، ابن عذاري : البيان المغرب ، 237/1 ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات (تحقيق جماعة من الباحثين العرب والمستشرقين ، صدر منه 16 جزءًا ، ط . جمعية المستشرقين الألمان فياسبادن ، 1962 – 1981) ، 208/6 – 209 ؛ دوغا : «زاد المسافر» ، ص‌ص 289 – 305 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 413/1 – 417 ؛ سارتون : المقدّمة ، 682/1 ؛ بروكلمان : تاريخ ، 296/4 – 299 ، BEN MILAD (Ah): *L'École Médicale de Kairouan*, 1re éd., Paris, 1933, pp. 26-31 ; IDRIS (H.R.): *La Berbérie Orientale sous les Zirides*, 1re ed , Paris, 1962, 2 vol., 1/XIII-XIV, 2/809; IDRIS (H.R.): *E.I.*², 3/777, AMMAR (SI) : *En Souvenir de la Médecine Arabe*, 1re éd., Tunis, 1965, pp. 52-55 ؛ عبد الوهاب : الورقات ، 306/1–322 ؛ سزكين : التراث العربي ، 304/3– 407 و345/4 ؛ محمد الحبيب الهيلة : مقدمة تحقيق «سياسة الصبيان» لابن الجزار ، ص‌ص 27 – 35 ؛ BOUYAHIA (Ch). *La Vie Littéraire en Ifriqiya sous les Zirides*, 1re éd., Tunis, 1972, pp. 31-32 (notice 31) ؛ ابراهيم بن مراد : المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة (ط . 1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس 1978) ص‌ص 47– 50 ، ابراهيم بن مراد : المصادر التوسية ، 130/1– 136 ، أحمد بن ميلاد . تاريخ الطب العربي التوسي (ط 1 ، تونس ، 1980) ص‌ص 48– 74 ، ابن مراد : مقدّمة تحقيق «طبائع العقاقير» ، ص‌ص 43– 48

2) عبد الوهاب : الورقات ، 306/1 .

ابن أحمد ابن أبي خالد (ت. 312 هـ/924 م)[3] وعمُّه أبو بكر محمد بن أحمد (ت. بعد 322 هـ/933 م). ولا شك أن ابن الجزّار قد بدأ دراستَه الطبَّ على والده وعمّه. ولكنَّ الأستاذَ الذي كان له الأثر الكبير فيهِ هو إسحاق بن سلَيْمَان (ت. بعد 341 هـ/953 م)[4] الذي استقدمَه من مصر إلى إفريقيّةَ آخر الأمراء الأغالبة زيادة الله الثالث سنة 293 هـ/905 م[5].

قد شغلَ الطبُّ ابنَ الجزّار ممارسةً وتدريسًا وتأليفًا، فقد كان طبيبًا معالجًا يستقبل المرضى في عيادة له فتحها في منزله، وكان صيْدلانيًّا يُعِدّ الأدوية بنفسه، ويبدو أنّه كان يَبحث عن الأدوية النباتية في مواضِعها أثناءَ رحلات علميّة تعْشيبيَّة يقوم بها داخلَ البلاد التونسيّة[6]، وكان أستاذًا يدرِّس الطبّ أيضًا، ولا نعرف من تلاميذه إلا واحدًا هو الطبيب الأندلسيُّ أبو حَفص عُمَر بن بُرَيْق الذي قال عنه ابن جُلجُل: «وكانت له رحلة إلى القيروان إلى أبي جعفر ابن الجزّار، لزِمَه ستةَ أشهر لا غير، وهو أدخل الأندلسَ كتابَ «زاد المسافر» [لابن الجزّار]»[7].

---

3) انظر: العيون والحدائق لمؤلف مجهول (الجزء الرابع، قسمان، تحقيق عمر السعيدي، ط. 1، دمشق، 1972)، 228/1–229 والمؤلف فيه ينقل عن ابن الجزار نفسه. وقد نقل عنه قوله في أبيه: «وكان ورعًا، ولقِي محمد بن سحنون وأحمد بن يزيد ومحمد بن يحيى بن سلام وجماعة».

4) انظر ترجمته وقائمة موسعة في مصادر ترجمته في: «المصادر التونسية» لابراهيم بن مراد، 128/1 – 130 و142 (التعليق 28).

5) ابن عذاري: البيان المغرب، 141/1.

6) ذلك ما نستنتجه على الأقل من بعض الإشارات المهمة الواردة في كتاب «الاعتماد»، فقد ذكر وجود «الترنجبيل» في «قصطيلية» في منطقة الجريد (ص 121و)، و«الأبحرة» في «سوسة» (ص 158و)، و«الادخر» في «قَفْصة وأسافل إفريقية» (ص 175ظ)، و«القرطمانا» في «تونس وصطفورية» – في جهة جندوبة الآن – (ص 186و) و«التنبرم» في «باجة» (ص 207ظ)، ولا توجدُ في الكتاب أي إشارة إلى اعتماد ابن الجزّار في معرفة مواضع إنْبات تلك النباتات على مُخبرِيْن وافدين من المواطن المذكورة.

7) ابن جلجل: الطبقات، ص 107؛ وابن بريق هذا عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، وقد خدم بالطب عبد الرحمٰن الناصر (300 هـ/912م – 350 هـ/961م).

إلا أن الشهرة الكبيرة التي حظيَ بها ابن الجزّار في تاريخ الطبّ العربيّ الإسلاميّ – والطبّ الأوروبيّ أيضًا – كانت بتآليفه الطبية والصيْدَليّة الكثيرة التي حاول أن يُحيطَ فيها بمختلف المعارف والتجارب الطبية المعروفة حتّى عصْرِه. فقد ألف في الأدوية المفردة (les simples) والأدوية المركّبة (les composés) وطبّ الأطفال (la pédiatrie) وطبّ المشائخ (la gérontologie) وأَبْدَال الأدوية (les succédanés) ومنافع الحيوان ومنافع الأغذية، وفي السّموم؛ على أن اهتمامه الأكبر كان بالأمراض في حد ذاتها وبطُرق معالَجتها والأدويةِ الصّالحةِ لها، وأهمّ كتَاب له في ذلك يمثل خُلاصَة تجربته الطبية هو «زادُ المسافر وقوتُ الحاضر» الذي تحدّث فيه عما يصيب كلّ أعضاء البدن البشريّ من الأمراض وعن طرقِ علاجِهَا[8].

لقد كانت حياة ابن الجزّار مثالاً لحياة العالم الدَّؤُب بحثًا وتجربةً، ويبدو أنه قد قَضّى حياته كلَّها – وقد نيَّفت على الثمانين سنة[9]– في إفريقية فلم يُغَادرها، وبها كانت وفاته سنة 369 هـ/ 979 – 980 م[10].

---

8) انظر وصفًا مفصّلاً لهذا الكتاب عند «دوغا» في «زاد المسافر» ص ص 340 – 353. وقد سبق لنا أن حققنا مقدمته عن مخطوطة باريس (رقم 2889 في الرصيد العربي لمكتبة باريس الوطنية) ونشرناها ضمن بحثنا «المصادر التونسية»، 1/134 – 135. على أنه لا بدّ من ملاحظة أن ابن الجزّار لم يؤلّف في الطب فقط، بل ألّف أيضًا في التاريخ والفلسفة والأدب والمغازي والجغرافية والتراجم والأحجار الكريمة. انظر حول مؤلفات ابن الجزّار: عبد الوهاب في الورقات 1/313 – 321 وقد بلغ عدد المؤلفات عنده 37 عنوانًا؛ ومحمد الحبيب الهيلة في مقدمة تحقيق «سياسة الصبيان» لابن الجزّار، ص ص 36 – 50 وقد بلغ عدد المؤلفات عنده 44 عنوانًا قد نسب البعض منها خطأ أو وهمًا إلى ابن الجزّار (انظر نقدنا لهذه القائمة في بحثنا «المصادر التونسية» 1/131). وقد عثرنا بدورنا على عنواني كتابَيْن آخرين لابن الجزّار ذكرهما هو نفسه في خاتمة كتابه «الاعتماد» ص 216و، هما كتاب «في الحيوان» وكتاب «في مصالح الأغذية»، ولم يشر إلى هذين الكتابين أحد قبلنا.

9) ابن جلجل: الطبقات، ص ص 89 – 90.

10) هو التاريخ الذي أثبته ابن عذاري في البيان المغرب، 1/237، وقد أخذ به أغلب المحدثين ممّن ترجم لابن الجزّار؛ على أنه لا بدّ من ملاحظة أن تاريخ وفاة ابن الجزّار كان محل اختلاف =

2-1 : كتاب «الاعتماد» :

ألّفَ ابنُ الجزّار كتابَه للأمير الفاطميّ القائم بن المهدي ، فقد قال في مقدمة الكتاب : «حملنا على العناية بتأليف كتاب أذكُرُ فيه الأدويةَ التي عليها اعتمادُ الأطبّاء في معالجة الأدْواءِ للرغبة في طاعة الله والحِرْص على مَرْضَاته والتقرّب إليه بالمناصَحَة لِأَبْنَاءِ[11] دوْلَة الإمام التقيّ والخليفةِ المرضيّ القائم بأمر الله أمير المؤمنين»[12] ، فتكون فترة تأليف الكتاب إذن بين سَنَتَيْ 322 هـ/933م و334 هـ/945م، وهي الفترة التي حكم فيها القائم بن المهدي العبيديّ إفريقيَّة.

والكتاب – في نظرنا – يُعْتَبَر بدايةَ مرْحَلةٍ أساسيّة في تاريخ الطبّ العربيّ الإسلاميّ وفي تاريخ المعْجَم العِلْميّ العربيّ المخْتَصّ. ذلك أن موضوعَه – الأدوية المفردة – لم يكن قبلَ ابن الجزّار مُسْتقِلاً عن الطبّ العامّ في التآليف

= كبير. فقد أَرَّخَ البعض لوفاته بسنة 400 هـ ، وأرَّخ لها البعض الآخر بسنة 395 هـ (انظر تفصيل ذلك الاختلاف عند عبد الوهاب في الورقات ، 311/1 – 312 ؛ الهيلة : مقدمة «سياسة الصبيان» ص ص 33 – 35 ؛ ابن مراد : مقدّمة تحقيق «طبائع العقاقير» ، ص ص 45 – 47). والذي لا شك فيه عندنا هو أن ابن الجزّار قد ولد قبل سنة 312 هـ/ 924م وهي سنة وفاة والده ، فيكون التاريخ لوفاته بسنة 400هـ خطأً محضًا لأنه عاش حسب قول ابن جلجل «نيفا وثمانين سنة» ، والنّيف يعني لغة ما زاد على العقد من الواحد إلى الثلاثة (انظر اللسان ، 744/3 ، مادة «نوف»). فيكون عمره على أقصى تقدير عند وفاته 83 سنة ، ولو كان توفي سنة 400 هـ لكانت سنة ولادته 317 هـ ، وذلك غير ممكن ؛ ويكون التأريخ لوفاته بسنة 395 هـ تعسفيًا أيضًا ، لأنه يجعل تاريخ ولادته سنة 312 هـ. ثم إن من المؤكّد أن وفاته كانت قبل سنة 377 هـ وهي السنة التي وضع فيها ابن جلجل كتابه «طبقات الأطباء» ، وذلك ما يؤكّد صحة التاريخ الذي أثبته ابن عذاري في بيانه ورجاحة التاريخ الذي وضعه عبد الوهاب لولادته. وبوفاة ابن الجزّار سنة 369 هـ (29 جويلية 979 – 16 جويلية 980م) يكون قد مرّ عليه سنة 1980م ألف سنة.

11) في الأصل وفي القطعة التونسية الموجودة من كتاب «الاعتماد» في المكتبة الوطنية بتونس «لابها» ، ولا معنى لها.

12) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 114و.

الطبيّة العربيّة الإسلامية[13]. وقد أشار ابنُ الجزّار نفسُه إلى ذلك في مقدّمة كتابه بقوله: «إن معْرِفَةَ الأدوية المفردَة ومنافعِها بابٌ عظيمُ القدْر جليلُ الخَطَر في صناعة الطبّ، ولم أرَ لأحد من الأوائل المتقدّمين ولا لمن تشبَّهَ بهم وقَفَا آثارَهم من المتعقّبين في ذلك كتابًا جامعًا مَرْضيًا ولا كَلاَمًا شافيًا بحسب ما يَجِبُ أن يُؤَلَّفَ في هذا البابِ الكريمِ المنفعةِ العظيمِ الفائدة في معالجَة الأسقام والأدواءِ إلّا الرجلَ الذي يُسَمَّى دِياسْقُورِيدوسَ، وجالينوسَ، فإنّ هذينْ الرجلين لا نهايةَ وراءَهُما ولا حجابَةَ بعْدَهُما فيا عانيَاه[14] من هذا الفنّ. غيرَ أنّا وَجَدْنَا ما عَانَيَا[15] من ذَلك قد لحِقَه التقصير[16] عنْ بُلوغ نهَاية[17] المدْح في ثلاثَة أوجُهٍ: أحدُها[18] أن دياسقوريدوسَ ذكر أكثر منافع الأدوية ومضَارَّها ومُنَاسِبَها والمختار منها ولم يذكُر طبائِعَها ولا كميتها[19] وقوّةَ كلّ واحدٍ منها في أيّ دَرَجة هو من حرارة أو بُرودة أو رُطوبة أو يُبُوسة. فأمّا جالينوسُ فإنه ذكرَ قُوى أكْثرها ولم يُبالغْ في ذِكْر منافعها ومضارّها وخواصّها المخصُوصَة بها...»[20].

ويبدو أنّ الكتابَ - لطرافة موضُوعه وأهميّته - قد حظي بمنزلة مهمة بين القدماء. فتُرْجِمَ ثلاثَ تَرْجماتٍ، اثْنَتَان منْها لاتينيّتَان والثّالِثَةُ عِبْرِيّة. أمّا

---

13) لا نعرف مؤلّفًا عربيًّا إسلاميًّا قد سبق ابن الجزّار إلى تخصيص كتاب مستقل للأدوية المفردة عدا اسحاق بن عمران (ت 279 هـ / 892م) الذي أَلّف كتابًا بعنوان «الأدوية المفردة» ولا نعرف عن محتوى هذا الكتاب وطريقة تأليفه شيئًا كثيرًا، ويبدو أن ابن الجزّار قد تأثر بهذا الكتاب ونقل عنه (انظر في هذا البحث حديثنا عن مصادر ابن الجزّار).

14) في الأصل «عنوه».

15) في الأصل «عنوا».

16) في الأصل «التغيير» والإصلاح من نسخة (ع)

17) في نسخة (ع) «عاية».

18) في الأصل «احدهما»، وفي نسخة (ع) «الأول».

19) في الأصل «كميها».

20) ابن الجزّار: الاعتماد، ص113ط. وانظر نص المقدمة كاملاً محققًا عن نسخة (ع) في بحثنا «المصادر التونسية»، 1/132-133.

اللاّتِينيّتَان فقد أنجز أولاهُما قسطنطين الإفريقيّ Constantin l'Africain) – ت. 480 هـ / 1087م) في مدينة سَلَرْن (Salerne) بجنوب إيطالية وسمّاهَا «*Liber de Gradibus Simplicibus*» ، وأنجزَ ثانيتَهُما رَاهِبٌ أنْدَلسيّ يُدعَى اصْطِفَن السَّرَقُسْطِي (Stephanus de Saragossa) سنة 631 هـ / 1233م في الأنْدَلُس وسمّاها «*Liber Fiduciae de Simplicibus medecinis*» [21] ، وأمّا التّرْجمة العِبْرِية فقد أنْجزَهَا طبيبٌ يهُوديّ أنْدَلسيّ الأصْل عَاش في فِرَنْسَة يُدْعَى مُوسَى بن صمويل بن طِبّون (ت. بعد 682 هـ/1283م)[22]. كما كان الإقبال على الكتاب بيْن العرب كبيرًا أيْضًا ، فلُخِّصَ وأعيدَ بناؤهُ. فقد وضعَ لهُ مجهولان ملخّصَيْن ، أوّلهما بعنوان «صِفَةُ طبائِعِ العقاقِيرِ على مَذْهَب ابن الجزّار في كتاب الاعْتِمَاد» وثانيهما يحملُ عنوان الكتاب الأصْليّ ، أي «كتاب الاعْتِمَاد» ، وقد اتّبَعَ المؤلّف فيه طريقةَ الانتخاب فأثبت 68 مادّة من جملة موادّ الكتاب وعددها 278 ، وأعاد ترتيبَها على حروفِ المعجم الأبجديّة السَّاميَّة[23].

على أن الكتاب رغم أهميته وشهرته في القديم لم يصلنا كاملا في النسخ المخطوطة التي نعرفها له إلّا في مخطوطة واحدة هي مخطوطة مكتبة ايا صوفيا بتركيا (رقم 3564) ، وهي أقْدَمُ مخطوطات الكتاب. وقَدْ كُتِبَتْ سنة

21) وعن هذه الترجمة اللاتينية نقل الكتاب إلى اللغة الألمانية في ترجمة قام بها ل. فولجر (L. Volger) ونشرها في ألمانيا سنة 1941 ، انظر بروكلمان : تاريخ ، 298/4.

22) انظر حول ترجمتي الكتاب : بروكلمان : تاريخ ، 298/4 ، وعبد الوهاب : الورقات ، 313/1–314.

23) يوجد المختصر الأوّل في المكتبة الظاهرية بدمشق ، وهو قطعة خامسة (أخيرة) ضمن مجموع طبّي يحمل رقم 136 ط.م (رقمه القديم 3157 طب 32) وفي المجموع 81 ورقة ، مقاسه 18 × 13,5 سم ، يقع المختصر فيه من ص 76 و إلى ص 81 ظ ، عدد الأسطر بالصفحة يتراوح بين 21 و 23 سطرًا ، وقد نسخه سنة 710 هـ أمجد بن البخيت (أو النجيب) مفضل (أو مفصل) ابن الصفي بولص ، وقد مدّنا بنسخة من هذا المختصر الأستاذ السوري الباحث شكري فَيْصَل جزاهُ اللهُ خيْرًا. والملاحظ أن الباحث السوري سامي خلف حمارنة في كتابه «فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : الطب والصيدلية» (ط. 1 ، دمشق ، 1969) =

539هـ/1144م. أمّا بقيّة المخطوطات فمتفاوتة. فهو يُوجَدُ في المتحف البريطاني (رقم 3832/4)، والمخطوطة تحتوي المقالتين الأولى والثانية، وفي مكتبة لورنس في فلورنسا بإيطاليا (رقم 374/256) وهذه المخطوطة ينقُصُها أوّلُ المقالة الأولى وآخِرُ المقالة الرّابعة، وتوجد من الكتاب قطعة بتونس (رقم 20327 في رصيد مكتبة صفاقس بالمكتبة الوطنية بتونس) تحتوي بعضًا من المقالة الأولى وآخرَ من المقالة الثانية[24]. وتُوجَدُ منْهُ أيْضًا نسْخَةٌ في المكتبة الوطنية بالجزائر، وهي تقع خامسة[25] ضمن مجموع طِبّيّ يحملُ رقم 1746، وهذه المخطوطةُ هي التي أُتيحَ لنا الحُصُولُ عليْها واعتمادُهَا في هذا البَحْثِ*، وقد مدنا بنسخة مصورة لكامل

= ص ص 443 – 444 قد أخطأ إذ جعل هذا المختصر جزءًا من المقالة الرابعة من كتاب «الاعتماد» لابن الجزّار. والمختصرُ الثاني يوجد في الخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقمه (د 1121) من ص 154ظ إلى ص 161و، ولم يُذْكَر اسم ناسخه ولا تاريخُ النّسخ وموضعه. وقد عثرنا – بعد نشر هذا البحث – على مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس تحمل رقمَ 16113 وعنوانَ «مفردات المهديّ في الطبّ»، في 133 ورقة، مكتوبة في 17 شعبان 875هـ، وهي في الحقيقة نصّ كامل لكتاب الاعتماد لابن الجزّار قام مجهول بإعادة تبويبه وبنائه فجعله في ثماني مقالات مرتّبة بحسب أجناس الأدوية عِوَض المقالات الأربع الأصليّة المرتّبة بحسب درجات الأدوية في كتاب الاعتماد. ومقالاتُ هذه المخطوطة هي: الأولى (2و– 17ظ) «في الأزهار»، والثّانية (17ظ – 27ظ) «في الأخشاب والعروق»، والثّالثة (27ظ – 54ظ) «في الصُّمُوغ»، والرّابعة (54ظ– 76ظ) «في المعادن والحجارة»، والخامسة (76ظ – 85و) «في العقاقير العَفْصيّة»، والسّادسة (85و– 99ظ) «في الأدوية النباتيّة»، والسّابعة (99ظ – 123و) «في الأصول والعروق والوَرَق»، والثّامنة (123و– 133و) «في الحبوب واللّبوب والقُشُور والوَرَق».

24) توجد هذه القطعة التونسية ضمن مجموع طبي أيضًا: انظر وصفًا كاملاً لهذا المجموع ولقطعة كتاب الاعتماد في بحثنا «المصادر التونسية» 121/2

25) ذكر بروكلمان (تاريخ، 297/4) وسزكين (التراث العربي، 304/3) والهيلة (مقدمة سياسة الصبيان، ص 39) ان نص «الاعتماد» يرد ثالثًا ضمن هذا المجموع، وقد اخطأوا في ذلك، فهو خامس كما سنبيّن في وصفنا لهذا المجموع.

*) قد أمكننا – بعد نشر هذا البحث – الحصول على بقية مخطوطات الكتاب عن طريق اللجنة الثقافية القوميّة بتونس. ونحن نقوم الآن بتحقيق نصّ الكتاب.

المجموع صديقنا الجزائري الأستاذ عبد الله الركيبي ، فله منا جزيل الشكر .

يتضمن المجموع ستة نصوص طبيَّة ، كتبت كلها بخط واحد يبدو أنه تونسي ، وهو واضح في الجملة لولا الأخطاء الكثيرة المليء بها المجموع كلُّه ، لم يُذكَر إسمُ الناسخ ولا تاريخُ النسخ ، والمجموع مبتور الأول والآخر ، مقاس المكتوب من الصفحة الواحدة 14×11 سم ، وعدد الأسطر بالصفحة 22 سطرًا ، وعدد أوراقه 225 ورقة قد توزّعت فيها النّصوص الستةُ كما يلي :

1) قطعة من «زاد المسافر وقُوت الحاضر» لابن الجزّار ، من وجه الورقة الأولى حتى ظهر الورقة 75 ، وتبْدَأ هذه القطعة من وسط الباب العاشر من المقالة الخامسة (من مقالات الكتاب السبع) وتنتهي بنهاية الكتاب أي بآخرِ المقالة السابعة .

2) كتاب «ماء الشعير» لأبي زكرياء يحيى بن ماسويه (ت . 243 هـ/ 857 م)[26] ، من وجه الورقة 76 إلى وجه الورقة 77 .

3) كتاب «الدكان في عمل الأشربة والمعاجين والمربيات والأكحال» لأبي عثمان سعيد بن ابراهيم بن محمد بن عبد ربه (ت . 342 هـ/953م)[27] وهو ابن أخي ابن عبد ربه صاحب «العقد الفريد» ، والموجود من الكتاب هنا قطعة فقط ، من ظهر الورقة 77 إلى وجه الورقة 105 ، تتخللها ثماني صفحات – من 82 و إلى 85 ظ – من «زاد المسافر» لابن الجزّار ، وعليها قسم من المقالة الخامسة من «زاد المسافر» يبدأ من الباب الرابع «في الدم المستخرج من الكبد» وينتهي في وسط الباب العاشر «في اليرقان» ، وهو الباب الذي تبدأ به القطعة الأولى من المجموع ، وذلك يدلّ على اضطراب في ترتيب المجموع إذ أن مكان هذه الصفحات يجب أن يكون في بدايته .

---

26) انظر حوله : بروكلمان : تاريخ ، 4/264–266 (والفصل الثاني من هذا البحث) .

27) انظر حوله : ابن حلجل : الطبقات ، ص ص 104–106 ؛ وبروكلمان : تاريخ ، 4/270 – 271 .

4) قطعة من «كتاب في الأشربة» مجهول المؤلف ، من وجه الورقة 105 إلى وجه الورقة 113.

5) كتاب «الاعتماد» لابن الجزّار ، من ظهر الورقة 113 إلى وجه الورقة 216.

6) قطعة من كتاب بعنوان «تفسير العقاقير وبدل ما عدم منها» لمؤلف لم يُذكر ، من ظهر الورقة 216 إلى وجه الورقة 225 ، وينتهي القسم الخاص بـ«تفسير العقاقير» في ظهر الورقة 223 ، وهذا القسم من الكتاب مهم جدًّا لدراسة ظاهرتَيْ الاقتراض والتداخل اللغويين في اللغةِ العربيّة ، فهو يحتوي على مصطلحات طبية وصيدلية وردت مداخل وعُرِّفَتْ تعريفًا ترادُفِيًّا (synonymique) بلُغَاتٍ متعددة هي – إضافة إلى العربية – اليونانية واللاتينية والفارسية والسريانية والبربرية[28].

---

28) يبدو لنا أن هذا الكتاب من وضع ابن الجزّار نفسه . ولنا على ذلك أربعة أدلّة :

أولها أن سيمونيت في معجمه (ص CXLII) قد نسب إلى ابن الجزّار كتابًا موضوعه تفسير الأدوية والعقاقير قال إنه يوجد في مكتبة الاسكوريال باسبانيا . وفيه مصطلحات كثيرة بـ «العجمية» أي باللاتينية . وقد أورد سيمونيت في معجمه المصطلحات اللاتينية الواردة فيه . وقد قارنّا بين المصطلحات التي أوردها سيمونيت والمصطلحات الموجودة في مخطوطنا هذا فوجدنا التطابق كبيرًا جدًّا .

وثانيها أن المصطلحات المداخل المعرفة في هذا الكتاب يوجد جميعها تقريبًا في كتاب «الاعتماد» وذلك يعني أن ابن الجزّار قد وضع تفسيرًا للمصطلحات الطبية والصيدلية الفنية الواردة في كتابه مستقلاً عن مادة الكتاب الأصلي . ولعلّ ذلك ما يفسّر ورود نص هذا الكتاب عقب كتاب الاعتماد مباشرة في المجموع الذي نتحدث عنه غفلاً من اسم المؤلف . فهو في الأصل ملحق لكتاب «الاعتماد» .

وثالثها التطابق الكبير الذي وجدناه بين هذا الكتاب وكتاب «الاعتماد» في رسم المصطلحات وتعريفها . نذكر من ذلك مثلاً مادة «اسطوخودس» التي عرفت كما يلي : «هو بالرومية ، [ومعناه] موقف الأرواح . وهو الأرسميسة بافريقية» (ص 222و) وقد ورد هذا التعريف بحذافيره في كتاب «الاعتماد» (انظر مادة «اسطوخودس» في معجم المصطلحات الأعجمية في آخر هذا البحث . المادة عدد 4). =

يرد نص كتاب «الاعتماد» إذن خامسًا في هذا المجموع ، من صفحة 113 ظ ، إلى صفحة 216 و. وهو يحتوي مقدمة (ص ص 113 ظ – 114 و) وأربع مقالات تقع الأولى بين صفحتَيْ 114 و – 139 ظ . وتحتوي 72 مادة. وتقع الثانية بين صفحتَيْ 139 ظ – 173 و ، وتحتوى 86 مادة منها مادة ليست من الأدوية المفردة هي «صفة شراب يسمى شراب الصدور» (ص ص 148 ظ – 149 و). وتقع المقالة الثالثة بين صفحتَيْ 173 و – 202 ظ ، وتحتوي 77 مادة ، ولكنّ هذه المقالة منقوصة إذ تنتهي فجأة وسط مادة «دار شيشعان». والمواد التي تنقصها أربع هي «البادَروج» و«المشْكَطرَا امْشِير» و«القثّاء البريّ» و«الفَوْفَلُ» ، وهذه المواد الأربع واردة في «طبائع العقاقير» الذي اختُصِرَ فيه كتاب «الاعتماد»[29] ، ويكون عدد المواد الجملي إذن في المقالة الثالثة 81 مادة. وتقع المقالة الرابعة بين صفحتَيْ 203 و – 215 و. وتحتوي خمسًا وعشرين مادة منها مادة ليست من الأدوية المفردة ، فهي مخصصة لـ«بَاسُور الأنف» وهو مرض ، وهذه المقالة أيضا مبتورة فهي منقوصة في أولها وتبدأ بأول مادة «بَلاَذُر» ، والموادّ المنقوصة منها ست عشرة مادة هي : «العَاقَرْقَرْحَا» و«المَاميرَان» و«الفربيون» و«القطِرَانُ» و«النفْطُ» و«الزرْنيخ» و«الشيْطَرْجُ» و«الفُلْفُل» و«الفُلْفُل الأبيض» و«الكبريت» و«الكندس» و«الكلس» و«الثوم» و«حجر الماس» و«الأفيون» و«الخشخاش». وقد وردت هذه الموادّ كلّها في «طبائع العقاقير»[30] ، ويكون عددُ الموادّ الجمليُّ في المقالة الرابعة 41 مادة ، ويكون عدد الموادّ الجمليُّ في المقالات الأربع – بما في ذلك المنقوص – 278 مادة لم يَرِدْ منها في مخطوطة

= ورابعها ذكر افريقية دون غيرها من البلدان في هذا الكتاب ، وذلك في موضعين اثنين : الأول عند الحديث عن «طوريون» : «هو بافريقية التشتيوان» (ص 218 و). والثاني في مادة «اسطوخودس» ، وقد سبق ذكره ، وهذا يعني – على الأرجح – أن المؤلف إفريقي يعرف التسميات الإفريقية.

29) طبائع العقاقير ، ص ص 80 ظ – 81 و.

30) نفس المصدر ، ص 81 و.

«الاعتماد» إلّا 260 مادة. وقد أنهى المؤلف الكتاب بخاتمة في صفحتي 215 ظ – 216 و.

قسّم ابن الجزار كتابَه – إذَنْ – إلى أربع مقالات حسب تقسيم الأدوية المفردة إلى أربع درجات من حيث القوةُ، وقد أشار المؤلّف إلى ذلك التقسيم في مقدمة كتابه بقوله: «وقد قسّمت هذا الكتابَ على أربع[31] مقالات، لأن الأوائلَ اكتفوا بأن وضعُوا أربعَ درجات في قوة الأدوية (...)، وذكرنا في كل مقالةٍ الأدويةَ التي قُواهَا من حَرّ أو بَرْدٍ في تلك الدرجة»[32]. على أن النّاظر في عددِ الموادّ التي تضمنّهَا الكتاب يتبين بدون شك صِغرَه. فما من شك في أن الأدوية المفردة التي كان العربُ يعرفونَها في عصْر ابن الجزّار – سواءٌ منها ما وصلَهُم عن طريق التّرجمَة من اليونان والفُرْس والهنود أوْ مَا انتهت إليه معرفتهم الخاصّة مما يوجد في البلاد العربية الإسلامية – كان عددُها أكبر بكثير مما تضمّنه كتابُ «الاعتماد» لابن الجزار[33]. بل إنّ النقْص في الكتاب ظاهر حتى في مستوى

31) في الأصل «أربعة».

32) ابن الجزّار: الاعتماد، ص 114و، والملاحظ أن مؤلف «صفة طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزّار في كتاب الاعتماد» قد اتبّع في اختصاره حذف ما ذكر ابن الجزّار من تعريف علمي ولغوي وخصائص طبية علاجية والاكتفاء بذكر درجات الأدوية وطبائعها على ما ذكر ابن الجزّار. وقد اتبع في ترتيب مواد كتابه ترتيبًا يخالف الترتيب الأصلي في كتاب الاعتماد بعض الاختلاف، فأورد في كل مقالة ما طبيعته الحر من الأدوية مستقلاً عمّا طبيعته البرد، في حين أن ابن الجزّار لم يفرق بينها. وقد وردت الأدوية في طبائع العقاقير موزّعة في المقالات الأربع كما يلي: المقالة الأولى مقسمة قسمين، الأول «فيما هو في الدرجة الأولى من البرد» (ص ص 76 و – 76 ظ) والثاني «فيمّا هو في الدرجة الأولى من الحر» (ص ص 76 ظ –77 ظ)، وقسم المقالة الثانية قسمين أيضًا: الأول «فيمّا هو في الدرجة الثانية من الحر» (ص ص 77 ظ – 79 ظ) والثاني «فيمّا هو في الدرجة الثانية من البرد» (ص ص 79 و– 79 ظ)، وهكذا فعل مع المقالتين الثالثة (ص ص 79 ظ – 81 و) والرابعة (ص ص 81 و– 81 ظ).

33) نشير مثلاً إلى ما وصلهم من اليونان في كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس – وهو يمثّل «هيولى الطب» بالنسبة إليهم – فقد ضمّ هذا الكتاب وحده حوالي 800 دواء مفرد. وقد أضاف العرب الكثير من المواد إلى ما وصلهم من اليونان، ولعلّ أهم كتاب قد جمع بين الثقافات =

الميادين التي تنتمي إليها الأدوية المفردة. فمن المعلوم أن الأدوية المفردة تنتمي إلى مواليد الطبيعة الثلاثة: النبات والحيوان والمعادن، ولكن الناظر في الموادّ التي تضمنها كتابُ «الاعتماد» يلاحظ خلوَّها خلوًّا تامًّا من الأدوية الحيوانية، كما يُلاحظ خلوَّها من الأدوية النباتيّة الغذائيّة مثل «الإجّاص» و«التفاح» و«التمر» وغيرها. فالمؤلف قد اقتصر على الأدوية النباتية من غير ذوات الثمار الغذائي، وعلى الأدوية المعدنية.

إلا أن المؤلف كان مدركًا لهذا النقص متعمِّدًا إيَّاهُ. فهو لم يتحدّث عن الأدوية الغذائيَّة والأدوية الحيوانيَّة لأنه خصّص لكلّ منهما كتابًا مستقلاً، ثم إنه اقتصر في كتابه على الأدوية المشهورة السهلِ وجودُها. وقد أشار هو نفسُه إلى ذلك في خاتمة الكتاب بقوله: «قد بيَّنَّا في غيرِ هذا الكتابِ أنّ جميعَ ما في العالَم من الموادّ التي تردُ البدَنَ لا يخلُو من ثلاثَةِ أوْجُهٍ: فمنها ما يكون مُلائِمًا لطبيعة بدَنِ الإنسَان ومزاجه مثل الأغْذيَة، ومنها ما يكونُ منافرًا لطبيعةِ بدَنِ الإنسان وجوهريَّتِه. فيكون قاتِلا لهُ مثل الأدْوية التي تُسَمَّى السَّمائِم[34]، ومنها ما يكون مُلائِمًا[35] لطبيعة بدَنِ الإنسَانِ ومزاجه مثلَ الأغْذية من غير مُضَادَّة ولا مُنَافرةٍ فيكون خَارجًا عن طبيعةِ[36] مَا يَغْذو[37] و[مَا][38] يقْتل جميعًا ودَاخلاً في حدّ الأدْوية، وهذه صنفَان: فمنهَا ما مُشاكَلَتُه للبدَنِ أكثرُ من مُنَافَرته لهُ ويقال له

= العربية واليونانية والفارسية والهندية هو كتاب «الصيدنة» لأبي الريحان البيروني (وهو لا يبعد عن ابن الجزّار في الزمن، فقد ولد سنة 362 هـ / 973م وتوفي سنة 440 هـ / 1048م)، فقد تضمّن هذا الكتاب في نصّه الذي وصلنا – وهو منقوص مبتور في نصّه المطبوع – حوالي ألف ومائة دواء مفرد.

34) في الأصل «السمسام».

35) في الأصل «ملائمًا وملائمًا».

36) في الأصل «طبيعته».

37) في الأصل «يغدوا».

38) إضافة يقتضيها السياق.

أغذيةٌ دَوائيّةٌ ، ومنها ما مُنافَرَتهُ لِلْبَدَنِ أكثرُ من مُشَاكَلَتِه له [و] يُقَالُ[39] لَه أدْوِيةٌ مُؤْذِيَةٌ. وقد اتَّفَقَ الأفاضِلُ من الأوائِلِ على أنّه لا بُدَّ لمن أرَادَ أن يستحِقَّ اسْمَ الفضيلة في صناعةِ الطبّ من إحْكَام جميع ذلك ومعْرفتِه لعمُوم منفعتِه في حفظ الصِحّةِ على الأصحّاء ومُعَالجَة الأسقَام والأدوَاءِ ، وقد تقدَّم لنا الكَلاَمُ في طبائع الأغْذيةِ (...) وقد ذكَرْنا كثيرًا مما يُحْتَاجُ إلى عِلْمِه[40] من هذَا البَابِ في كتابنَا «في الحيوان» وفي كتابنا «فِي مصَالح الأغْذيةِ». فأمَّا السَّمَائِمُ فقَدْ ألَّفْنَا[41] فِيها كتَابًا كاملاً شافِيًا وقصَدْنا فِي كتابِنَا هذا الذي سيمنَاه «كتاب الاعتماد» إلى ذكْر الأدْوِيَةِ المفردَة التي يُضْطَرُّ إلى عِلْمِهَا[42] ومعْرفتها جميعُ الأطبّاء. وقصدْنَا منه[43] إلى ذكْر الأدْوية المشهورَة التي يَسْهُل وجودُها في كثيرٍ من البُلْدَان. واقتصرْنَا من كثيرٍ على قليل لوجُوهٍ: أحَدُهَا حبُّ الاختصارِ وتركُ

39) واو العطف ساقطة من الأصل.

40) في الأصل «عمله» ، وقد رأينا فيها تحريفًا لأن غاية ابن الجزّار من تأليفه في الطب عامة هو الاهتمام بالجانب العلمي والمعرفي وليس بالجانب العملي. فقد ذكر في مقدمة «سياسة الصبيان» مثلاً : «ان معرفة سياسة الصبيان وتدبيرهم باب عظيم الخطر جليل القدر ، ولم أرَ لأحد من الأوائل المتقدمين المرضيين في ذلك كتابًا كاملاً شافيًا ، بل رأيت ما يحتاج من **علمه ومعرفته** من ذلك متفرقًا في كتب شتى وأماكن مختلفة ممّا لعل بعض الناس قد عرف بعضه وجهل بعضه..» (ص 57) ، وذكر في نفس المقدمة : «وإنما جعلته كذلك (أي مبوبًا) ليسهل درسه على قارئه ويعرف حفظه على راويه» (ص 58) ، وقد ألحّ على هذا الجانب في مقدمتي المقالة الثانية والمقالة الثالثة في كتاب الاعتماد. فقال في الأولى : «ان العلاج النافع المؤدي إلى سائر العلاج وطريق النجاح لا يعرف دون **معرفة** العقاقير المفردة وقواها ومنافعها ومضارها» (ص 139ظ) ، وقال في الثانية . «وقد ذكرنا في المقالة الأولى والمقالة الثانية من هذا الكتاب المسمّى كتاب الاعتماد ما أرجو أن يكون فيه منفعة وصلاح ممّا لا غناء لخاصة الأطباء وعامتهم عن **علمه ومعرفته**» (ص 173و).

41) في الأصل «اللفنا».

42) في الأصل «عملها» (انظر التعليق 40)

43) في الأصل «منها»

الاكثار ، والثاني أنّا أبيّنَا[44] ذكر الأدْويةِ التي هي مَجْهُولَةٌ في بُلْدان العَرَبِ[45] وإنْ كانت عند أطبّاءِ العَجَمِ معْروفَةً لقلَّةِ منفعتِنَا نحْن بذَلِكَ ، والثالث أنَّ ما كانَ منهَا مَشْهُورًا مَعْروفًا[46] والقولُ فيه يَسِيرٌ»[47].

وقد اتبع ابن الجزّار في تعريف المصطلحات المدَاخلِ في كتابه طريقةً تكاد تكون موحّدةً. فهو يبدأ المادّة – في الغالب – بتعريف لغَويّ يغلُب عليْه – في أكثر الأحيَان – التعريف الترادُفِيّ (définition synonymique) الذي يُقَدَّمُ فيه مرادِفٌ – أو أكثرُ – أعْجَمِيٌّ ، باللغة اليونانية أو الفارسية أو السريانية أو البربرية ، للمصطلح العربي ، ويعقُبُ التعريفَ اللغويَّ تعْريفٌ علمي منطقيّ يُوصَفُ فيه النّباتُ أو المعدن المتحدَّثُ عنه وصْفًا علميًّا يُحَاطُ فيه بخصائصه الطبيعيَّة ، ثم يَعْقُبُ التعريفَ العلميَّ وصفٌ مطوَّل لخصائص الدواءِ الطبيَّة والعلاجيَّة (thérapeutique) وهو القسْمُ الذي يتوسَّع فيه ابن الجزار أكثرَ من غيره في كلّ مادّة.

وهذا المنهجُ الذي اتبعَ ابن الجزّار في تعريف موادّه ليس في الحقيقَةِ جديدًا ، فهو يقلّد فيه العالِمَ اليونانيَّ ديوسقريديسَ (Dioscorides) العينَ زَرْبِي (من القرن الأول الميلادي) ؛ فهذا العالم قد اتّبع نفسَ المنهج في تعريف الأدْويَةِ المفْرَدَة في كتابه «المقالات الخمس». وهذا المنهج الذي سَنَّهُ ديوسقريديس قد ظل متبعًا بعده ، وخاصة عند العلماء العرب والمسلمين الذين ألّفوا في الأدوية المفردة ، وقد تواصل اتّباعُه حتى القرن العاشر الهجري مع دَاوُد الأنطاكي (ت.

---

44) في الأصل «بينا» وهو تحريف.

45) في الأصل «الغرب» بالغين المعجمة ، وقد رأينا في الإسم تحريفًا لأن المؤلف ذكر في نفس الجملة «العجم» ، ثم لأنه في مقدمة كتابه أشار إلى الأدوية المجهولة في اللسان العربي ، فقد جعل من أوجه النقص عند ديوسقريديس وجالينوس «أن كثيرًا من الأدوية التي ألقياها في كتبهما مجهول غير معروف في اللسان العربي» – الاعتماد ، ص 113ظ.

46) في الأصل «معروفًا» وهو تصحيف

47) ابن الجزّار: الاعتماد ، ص ص 216ظ – 216و.

1008هـ/1599م) في كتابه «تذكرة أُولي الألباب».

والذي يهمنا درسُه من كتاب «الاعتماد» لابن الجزار ليست المادّة الطبية والعِلاَجية، بل الجانب المعْجَميّ الاصطلاحيّ كما يبرزُه التعريفُ اللغوي والتعريفُ العلميُّ المحضُ في موادّ الكتاب، ويعنينا من هذا الجانب الاصطلاحي ظاهرتَا التداخُل اللغويّ والتداخُلِ الثقافيّ خاصّة، لنبحث في علاقة اللغة والثقافة العربيَّتَيْن بغيرهما من اللغات والثقافات، وبالتالي الصلات التي كانت في عصر ابن الجزار – في ميدانَيْ الطب والصيدلة خاصة – بين الحضارة العربية الإسلامية وغيرها من الحضارات.

الفصل الثاني
التداخل اللغويّ والثقافي في كتاب «الاعتماد»

أَلّفَ ابن الجزّار كتابَهُ في النّصْف الأوّل من القرْنِ الرابع الهجريّ ، وهي فترة كان فيها الاتصال اللغويّ والثقافيّ والحضاريّ بين العرب وغيرهم من الأمم على أشدّه . فَقَد كانت حركةُ الترجَمَةِ من اللغات الأعجميّة – اليونانيّة والفارسيّة والهنديّة خاصّة – قد بدأت منذُ القرن الأوّل الهجريّ ، وتواصلَتْ في القرن الثاني أقوى مما كانَتْ عليْه في القرْن الأول ، ثم بلغت أشدّها في القرن الثّالث وتواصلَتْ في القرن الرابع أيضًا[48] . وقد اشتهرت في ميدان الترجمة أسماء كثيرة كان المتميزَ بيْنَها بدون منازع إسمُ حنين بن إسحاق العبادي (ت . 260 هـ / 873 م) الذي كان قد تخرّج عليه تلاميذُ كثيرون لم يكونوا أقلَّ من أستَاذِهم قيمةً . ولقد كانت للطبّ والصيدلَةَ بين العلوم المترجمة منزلة متميِّزة . وليس في ذلك في الحقيقة من عجَب ما دَام الطبّ العلمَ الأكثر خطوةً بين الأمم منذ القديم . وقد كان بيْنَ المسلمين يُعْتَبر «فِقْهَ البدَن» النافعَ الذي لا تَعَارُضَ بينَه وبين التشريعة الإسلاميّة مثلما هو الشأن بالنسبة إلى الفلسفة التي كان يُخْشَى منها على العقيدة[49] ، بل إنّ الرسولَ نفسَه

48) انظر حول حركة الترجمة العربية في القرون الأولى للاسلام : STEINSCHNEIDER (M.): *Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen*, 1re éd., Graz, 1960 ؛ بروكلمان : تاريخ 4/89 – 123 ؛ BADAWI (Ab.): *La Transmission de la philosophie grecque au monde arabe*, 1re éd., Paris, (Librairie philosophique J. Vrin), 1968, (199 p.) ؛ موسى يونان مراد : حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي ، ط . 1 ، لبنان ، 1973 (184ص)

49) انظر حول الخلاف بين أنصار الشريعة وأنصار الفلسفة أبا حيان التوحيدي في الامتاع والمؤانسة (تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين ، 3 أجزاء ، ط . 1 ، القاهرة 1952 – 1953) 2/4–22 .

كان يأمر «بإتْيَان الأطبّاء ومسألتِهم عما بيْن أيْديهم»[50]، وكانَ لَه طبيبٌ خَاصٌّ هُو الحارثُ بن كِلْدَة الثقفيُّ (ت. 13هـ/634م)[51].

ولكن نقل الثقافات الطبيّة الأعجميّة إلى العربيّة لم يكن عملاً هيّنًا، ذلك أن من أهمّ شروط الناقل لعِلْمٍ مّا أنْ يكون من ذوي الاختصَاصِ فيه وأن تكونَ إجَادَتُه اللغَة المنقُولَ عنها لا تقلّ عن إجَادَتِه اللغةَ المنقولَ إليْهَا[52]، ولم يكن هذان الشرطان مُتَوَفِّرَيْن دائمًا في نقَلَة العلوم الطبية الأعجميّة، وخاصة الطبَّ اليونانيَّ الذي كان الاقبالُ عليه أكبرَ من الإقبال على طبِّ أيِّ أمة أخرى. وقد نتج عن هذا النقْص عند النقَلَةِ قضيَّتَان منهجيّتَان أساسيَّتَانِ فيما ترجَمُوا من أعمَال: الأولى تمثّلَتْ في عجزهم عن إيجاد المقابلات العربية المؤدّية للمصطلحات الأعجميّة، فتركُوا – لذلك – مصطلحات أعجميةً كثيرةً على حالها كما هي في لغاتها الأصلية. وقد أعتبر أبو الريحان البيرونيّ هذا المظهر «خيانةً» آخذَ عليْها التراجمةَ بقوله: «وللتراجم فيها (أي كتب الطب المنقولة) خيانَةٌ أخْرَى هي ترك بعْضِ مَا يُوجَدُ في أرضنا من العقاقير، وفي لغة العرب اسم لها، على حاله باليونانية حتى يُحْوِجَ بعد الترجمة إلى تفسير»[53]. والثانية هي ما سمّاه ابن البيطار (ت. 646هـ/1248م) «تخليطَ النقلة وقلّةَ تثبُّتهم في النّقْل»[54]، وقد تمثّلَ هذا «التخليط» في عدَم فَهْم النّصُوص الأعجميّة فهمًا صحيحًا فأضِيفَتْ خصائصُ أدوية إلى أدوية أخرى وبُدّل بعْضُ المفاهيم بمفاهيمَ أخرى. وهذه الظاهرة تعتبر

---

50) انظر الطبقات لابن جلجل، ص 54.

51) نفس المصدر، ص 54.

52) انظر حول شروط الترجمان ومشاكل الترجمة: الجاحظ: «كتاب الحيوان» (تحقيق عبد السلام هارون، ط. 1، القاهرة، 1938 – 1945، في سبعة أجزاء، 1/75–79، وكذلك:
MOUNIN (G.): *Les Problèmes théoriques de la traduction*, 1re éd, Paris, Gallimard, 1963, (297 p.).

53) البيروني: صيدنة، ص 14.

54) ابن البيطار: الجامع، 2/41 في ط. بولاق.

خيانةً بالمعنى الصحيح إذا أخضعناها للمثل الإيطاني المعروف «الترجمة خيانة» (traduttore, traditore).

على أن الخيانة الأولَى كانت أكثر حِدَّةً وأشَدَّ وقْعًا على الكتُب العربية الإسلامية المؤلَّفة في الطبّ والصيْدلة ، فقد كان مؤلّفوها يجدون أنفسَهم أمامَ مصطلحاتٍ أعجميّةٍ غريبةٍ في مؤلّفاتٍ أعجَميّةٍ مترجَمَةٍ ترجَمَةً منقوصةً ، والدقة العلميّةُ تفرض عليهم فهْمَ تلك المصطلحات فهمًا جيّدًا حتى لا يُوقِعُوا مَنْ يأتي بعدهم وينقل عنهُم في الخطإ[55] ، والخطأ في الطبّ جسيم لا يُغْتفَر . ويمكن لنا أن نتبيّن حدّة هذه القضيّة بالإشارة إلى مثالٍ واحد ، هو ترجمةُ كتابِ «المقالات الخمس» لديوسقريديس (Dioscorides). فقد تَرْجَمَ هذا الكتابَ اصطفن بن بسيل – في القرن الثالث الهجريّ – ثم راجَعَهُ حنين بن اسحاق وأجازَه ، ولكن اصطفن وحنينًا قد اعترضتْهُا مصطلحاتٌ يونانيّة كثيرةٌ لم يَجِدَا لها ما يُقَابلُها في العربيّة إما لجهْلِهما المقابِلَ العربيَّ أو لعدم وجود ذلك المقابل في اللغة العربيَّة أصْلاً . فأبقيا تلك المصطلحات على حالها اليونانيّة راجيَيْن أن يأتِيَ مُتعقِّبٌ فيَكْمِلَ النقص[56] . وقد ظَلّت الشروحُ والتفاسير لتلك الترجمة تُؤَلَّفُ حتى القرن السّابع

55) ألحّ ابن البيطار على ذلك بقوله : «واعلم أن العالِمَ أولى الناس بالتثبت والاحتياط لنفسه ولغيره ، وقد قالت الحكماء . لا تقال زلة العالِم لأنه يزل بزلته العالَمَ» – الجامع ، 41/2 في ط . بولاق.

56) لخّص ابن جلجل – فيمَا نقل عنه ابن أبي اصيبعة – هذه المشكلة بقوله : «إن كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام في الدولة العبّاسية في أيام جعفر المتوكل (332 هـ / 847 م – 247 هـ / 861 م) وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليوناني إلى اللسان العربي . وتصفح ذلك حنين بن اسحاق المترجم فصحّح الترجمة وأجازها . فما علم اصطفن من تلك الأسماء اليونانية في وقته له اسمًا في اللسان العربي فسّره بالعربية ، وما لم يعلم له في اللسان العربي اسمًا تركه في الكتاب على اسمه اليوناني اتكالاً منه على أن يبعث الله بعده من يعرف ذلك ويفسّره باللسان العربي ، إذ التسمية لا تكون [إلا] بالتواطؤ من أهل كل بلد على أعيان الأدوية بما رأوا وأن يسموا ذلك إما باشتقاق وإما بغير ذلك من تواطئهم على التسمية . فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف أعيان الأدوية التي لم يعرف هو لها اسمًا في وقته فيسمّيها على قدر ما سمع في ذلك الوقت فيخرج إلى المعرفة» – العيون . 46/2–47 ، وانظر =

الهجريّ ، كان أوّلُها المراجعةَ التي تمّت في الأندلس في النصف الأوّل من القرن الرابع الهجريّ – وقد صحبها شرحٌ وضعَه ابن جُلْجُل (ت. بعد 384 هـ/994م) سمّاه «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» – وكان آخرُها «تفسير كتاب دياسقوريدوس» الذي وضعه ابن البيطار في النصف الأوّل من القرن السابع الهجريّ (الثالث عشر الميلادي). وقد أشار ابن البيطار في مقدمة كتابه إلى أنّ كتاب ديوسقريديس ما زال يثير المشاكلَ حتى عصره هو: «لمّا وقفتُ من كتاب الفاضل دياسقوريدوسَ على ما تَقصرُ عنه هِمَمُ جماعة من المتشوّفين ورأيتُ استعْجَامَ أسماء أشْجَاره وحَشَائِشِه على كافّة المتَعَلّمينَ وعامّة الشّادِينَ وتواري حَقائقِه من غيرِ واحدٍ من الشجّارين والمتطبّبين، عزَمْتُ بعوْن الله تعالى على تقريبِ المرام في ترجمتِه وتسهيلِ المطلَب في تفسير أسْمَاءِ أدويته لأكشِفَ عن وجْهِ مقاصده قِنَاع عُجْمَتِه»(57). وتواصُلُ هذه الشروح والتفاسير حتّى القرن السابع الهجريّ يعني أنّ مُصْطَلَحَاتٍ يونانيةً كثيرةً قد بقيت تمثّل «غُرْبَةً لُغويّةً» في صُلْبِ المعْجَم الطبّي والصيدليّ العربيّ.

وقد ألّف ابن الجزّار كتابَه «الاعتماد» وهذه المشاكل كلّها قائمةٌ. ولقد كَانَ مُدْرِكًا لها عميق الإحْسَاسِ بها. وقد أشار إلى أهمّها في مقدمة كتابه عند ملاحظته

= حول ترجمة كتاب ديوسقريديس ومشاكلها اللغوية والعلمية بحثنا «انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية: ترجمةً ومراجعةً وشرحًا» المنشور في هذا الكتاب، ص ص 227 – 270، وكذلك:

LECLERC (L.): «Etudes historiques et philologiques sur Ebn Beïthâr», in: *Journal Asiatique*, nº de juin 1862 (pp. 433-461), pp. 438-442; LECLERC (L.): «De la traduction arabe de Dioscorides», in: *Journal Asiatique*, nº de janvier 1867 (pp. 5-38), pp. 8-14; MEYERHOF (M.): «Die Materia Medica des Dioskurides bei den Arabern», in: *Quellen Stud. Z. Geschichte der Natur. u. der Medizin (QSGNM)*, 3 (1933, Berlin), pp. 72-84; MEYERHOF (M.): «Esquisse d'Histoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne», in. *Al-Andalus*, 3 (1935), (pp. 1-41), pp 8-13; DUBLER (C.E.): *La Materia Medica de Dioscorides, transmisión medieval y renacentista*, 1re éd., Barcelona-Tetuan, 1952-1957 (5 vol., voy. surtout les deux premiers); VERNET (J.): *La Cultura hispano-arabe en Oriente y Occidente*, 1re éd., Barcelona, 1978 (395 p.), pp. 69-72

(57) ابن البيطار: تفسير كتاب دياسقوريدوس (مخطوطة مكتبة الحرم المكي، رقم 36 (2)، طب)، ص 1 ظهر.

«أنّ كثيرًا من الأدوية التي ألْقَياهَا (أي ديوسقريديسُ وجالينوسُ) في كُتبِهما مَجْهُولٌ غيْرُ معْروفٍ في اللّسان العَربيّ ، وكثيرًا منها مَعْدُومٌ غير مَوْجُود»[58]. ولقد كان لتلك المشاكل في كتابه صَدىً ، وكانت محاولتُه إيجَادَ الحلُول لها لا تخْلُو من طرافةٍ وخاصّة في معالجتِه قضيّةَ التداخُلِ اللغويّ بيْن العربية وغيرِها من اللغات.

2-1 : التداخُل اللّغويّ :

احتوى كتاب «الاعتماد» كما ذكرنا آنفًا 278 دواءً مفردًا ، قد تقيَّدَ ابن الجزّار في تدوينها بشرطيْن أسَاسيَّيْن ، الأول : ألّا يذكرَ المجهولَ من الأدوية المفردةِ في البلاد العربية ، والثاني : ألّا يذكر من الأدويةِ إلّا ما هو مشهورٌ سَهْلٌ وجودُه. فاقتصر – لذلك – من كثير على قليلٍ[59]. وأوّلُ ما يُوحي به هذان الشرْطانِ هو أنّ موادَّ الكتاب كلَّها مألوفةٌ بين العرب معروفةٌ عندَهم ، وأنّ المصطلحاتِ الطبيَّةَ والصيدليّةَ – المداخلَ خاصَّة – التي تضمّنَهَا الكتابُ لا تمثّل «غُربَةً لغويَّةً» (xénétisme linguistique) في المُعْجَم الطبيّ والصيدليّ العربيّ وأنّ المؤلّفَ لم يفتَحْ البابَ أمام اللّغات الأعجمية إلا بقدْر ما تُجْبِر عليْه الضرورة.

ولكنّ بحثَنا في الكتاب قد أظْهرَ لنا خلافَ ذلك ، سواءٌ في مُستوى المصطلحات المداخل التي تمثّل موادّ الكتابِ الأساسية ، أو في مُسْتوى الجُمْلَةِ داخلَ النّص ، وخاصّةً في التّعريفات :

2-1-1 : في مستَوى المصطلحاتِ المداخل :

قد بَحثْنا في ظاهرةِ الاقتراض اللغويّ في الكتاب قصْدَ معرفة المنزِلَة التي يحتلّها المصطَلحُ الأعجميُّ فيه في مستوى المصطلحاتِ المداخِل. وقد بيّن لنا البحْثُ أنّ عدَدَ المصطلحاتِ الأعجمية 176 مصطلحًا من بين 278 ، أي بنسبة 63,31٪ ، فيكُون عدَد المصطلحاتِ العربيّة الخالصة في الكتاب 120 ، أي بنسبة 36,69٪ ، وإنّ النسبةَ القويّةَ للمصطلحات الأعجميةِ الواردةِ مداخِلَ في

58) ابن الجزّار: الاعتماد ، ص 113 ظ.

59) نفس المصدر ، ص 216 و.

الكتاب لُتُبيِّن إلى أيّ حدّ كانت ظاهرةُ الاقتراض في اللغة العربية – في ميدانَيْ الطبّ والصيدلة – قويّةً ، وإلى أيّ مدًى كانت اللغة العربيَّةُ في حاجةٍ إلى الأخذ عن غيْرها من اللغات . وقد وزّعنا المصطلحاتِ الأعجميةَ المقترضةَ في الكتاب حسب لغاتها الأصليّةِ فوجدنا أنّ اللغَاتِ المُقْرِضَةَ تِسْعُ لغاتٍ ، هي – حسب الترتيب التفاضليّ – الفارسيّة ثم اليونانيّة فالسُّريانيّة والأَراميّة والعِبْريَّة واللاتينيّة والهنديّة والسنسكريتيّة والمصريّة القديمة . وقد أثبتْنا النتائجَ التي انتهيْنا إليها في اللوحة التالية :

	اللّغة	كمّ مصطلحاتها	نسبتها من 278	نسبتها من 176
1	الفارسيّة	105	37,77	59,65
2	اليونانيّة	48	17,27	27,27
3	السريانيّة	7	2,51	3,98
4	الأراميّة	6	2,16	3,41
5	العبريّة	3	1,08	1,70
6	اللاتينية	2	0,72	1,14
7	الهنديّة	2	0,72	1,14
8	المشتركة[60]	1	0,36	0,57
9	السنسكريتية	1	0,36	0,57
10	المصرية القديمة	1	0,36	0,57
	المجاميع	176	63,31	100

وما يستنتج من هذه اللوحة هو أن اللغتيْن الفارسيّةَ واليونانيَّةَ هما اللغتان الغالبتان كَمًّا ونسْبَةً ، تليهمَا مجموعةٌ من اللغَاتِ الثّانويّة الضعيفَة كَمًّا ونسْبةً ، ولغلبة اللغَتَيْن الفارسيّة واليونانيّةِ ما يفسّره تاريخيًّا وثقَافيًّا وحضَاريًّا. فالأولى لغةُ قوْمٍ قد تمازجُوا بالعرب تمازُجًا قويًّا سواءٌ قبْلَ الإسلاَم أو بعدَه ، وقد ظهر

60) نعني بالمشتركة هنا المصطلحات المركبة من جزئين ينتمي كل جزء منها إلى لغة . وقد وجدنا مصطلحًا واحدًا مركبًا هو «جفة البلوط» (الاعتماد ، ص162ظ) المركب من الفارسية «جفْت» . (انظر أدي شير ، ص 42 ؛ شرح ، 83) والأرامية (Ballûtâ) (انظر شرح ، 42) .

الاقتراض في اللغة العربيّة من اللغَة الفارسيّة منذ العهد الجَاهليّ[61] ؛ ثم إنّ النهضَةَ الطبيّةَ العربيّةَ الإسلاميّة – وحركةَ الترجمة خاصّة – في العهد العباسيّ كانت على أيْدي علماء قد تكوَّنوا في مدرسة جُنْدَيسَابُورَ ببلاد فارس ، وقد كان الخُلَفاء العباسيّون يستَقْدمُون أولئك الأطباءَ – وكان غالبهُم من السُّريان – فيتّخذونَهم أطبّاءَ خاصّين بهم ، وقد تكوَّنت منهم أسَرٌ مشهورة مثل آل بُخْتَيْشُوعَ وآل مَاسُويْه[62].

أما اللغة اليُونانيَّة فقد كانت لُغَةَ العلُوم والثقافة بدون منازع ، وقد أثَّرت الثقافةُ اليونانيّةُ في الثقافة الفارسيّة قبل أنْ تؤَثّر في الثقافة العربيّة ، وخاصّة في ميدانَيْ الطبّ والصيدلَةِ . وقد أسِّسَت مدرسةُ جُنْدَيْسَابُورَ سنة 531 م لرعاية الثقافَةِ اليونانية الطبيّة والصيدليّة[63] . وقد كان إقبال العرب عليْها – أثنَاءَ حركَة الترجمة خاصّة – أكبَر من إقبالهم على أيّ ثقافة أخرى ، فلا غرابة إذَن في أنْ تكونَ المصطلحاتُ المقترضةُ منها في ميدانَي الطب والصيدلَةِ كثيرةً .

ونظرًا لأهميّة هاتيْن اللغتين في كتاب «الاعتماد» خصَصْنَا المصطلحاتِ المقترضةَ منها بمُعْجَم في الفصْل الثالث من هذا البحث ، وقد أهملْنَا – باستثناء ما اقتُرِضَ من اللاتينيّة[64] – المصطلحاتَ المقترضةَ من بقيّة اللغَاتِ فلم نسجِّلها في المعجَم لأنّها غيرُ مُتَمَيِّزَةٍ لَغويًّا . فهي – في معظمها – من اللغات الساميَّة قد دخلت اللّغةَ العربيّة منذ عصور قديمة قد سبقت حركة النهضة الطبيّة والصيدليّة

---

61) انظر حول تأثير اللغة الفارسية في اللغة العربية وأسبابه : صلاح الدين المنجد : المفصّل ، ص‌ص 13–14 ، وقد جمع المؤلف في كتابه الألفاظ الفارسية التي اقترضتها العربية اعتمادًا على نصوص من الشعر الجاهلي والقرآن والحديث النبوي وأقوال الصحابة والشعر الأموي.

62) انظر في ذلك خاصة : BROWNE (Ed.): *La Médecine Arabe (Arab Medicine)*, trad. franç. par H.-P.-J. RENAUD, 1re éd., Paris, 1933, 175p., pp. 22-28.

63) بروكلمان : تاريخ ، 89/4–90.

64) وهما مصطلحان اثنان ، وقد أثبتناهما في المعجم نظرًا لما كانت اللغة اللاتينية تمثّله من أهمية بالنسبة إلى المغاربة بصفة عامة في عصر ابن الجزّار وقبله وبعده.

العربيّة التي نشطت في القرن الثالث الهجري ، فهي – إذَنْ – من المصطلحات التي استوعبها المعجَمُ العربيُّ فأصبحت مما يمكن تَسْمِيَتُه بـ«المُعَرَّبِ المشترك» لِقِدَمِها في اللّغَة العربيّة واشتراكِ الأطبّاء والصيادِلة مع غيْرهم في استعمالها . وهي – لذلك – مصطلحاتٌ قد فقدت خصوصيّاتِها الأعْجَميّة[65] .

على أنّه لا بد من مُلاَحظة أنّ من المصطلحات الفارسيّةِ المقترضَة في كتَابِ «الاعتماد» ما ينْتَمِي إِلَى هذا «المعرَّب المشتَرِكِ» أيضا ، قد دخَلت المُعْجَمَ العربيَّ العَامَّ قبل أنْ تدخُل المعْجَمَ المختَصّ ، الطبيَّ والصيدليَّ . وذلك ما يفسِّرُ

65) وعدد هذه المصطلحات في الجملة 20 مصطلحًا هي : 1– سبعة مصطلحات سريانية هي : آس : (الاعتماد ، ص 130و ؛ انظر حوله : شرح ، 10 ؛ المعجم الكبير ، ص 18) . بزرقطونا : (الاعتماد ، ص 164 و ؛ أنظر حوله : دوزي : الألفاظ الاسبانية ، ص 356 ؛ تحفة ، 55) . حندقوقا . (الاعتماد ، ص 149و ، انظر حوله : شرح ، 147) . كشوت : (الاعتماد ، ص 117ظ ؛ انظر حوله : شرح ، 186) . ماميثا : (الاعتماد ، 158ظ ؛ انظر حوله : تحفة ، 264 ، اليسوعي : غرائب ، ص 205) . [مشكطرا امشير] : (طبائع العقاقير ، ص 80ظ ، انظر حوله : شرح ، 242) . يتوعات : (الاعتماد ، ص 208و ؛ انظر حوله : شرح ، 178 ، اليسوعي : غرائب ، ص 210) . 2– ستة مصطلحات أرامية هي : حاشى : (الاعتماد ، ص 177و ؛ انظر حوله : شرح ، 157) . سُمّاق : (الاعتماد ، ص 147و ؛ انظر حوله : دوزي : المستدرك ، 626/1 ، شرح ، 277 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 186) . [عاقر قرحا] : (طبائع العقاقير ، ص 81و ؛ انظر حوله : تحفة ، 301 ، شرح ، 299 ، اليسوعي : غرائب ، ص 196) . عرطنيثا : (الاعتماد ، ص 201 و ؛ انظر حوله : شرح ، 302 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 195) . قرطم : (الاعتماد ، ص 164و ؛ انظر حوله : تحفة ، 348 ؛ شرح ، 300 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 200) . كزبرة (البئر) : (الاعتماد ، ص 127و ، انظر حوله : تحفة ، 290 ؛ شرح ، 183 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 203) . 3– ثلاثة مصطلحات عبرية هي : أثل : (الاعتماد ، ص 168ظ ، انظر حوله : شرح ، 9 ، المعجم الكبير ، ص 96) . كرفس : (الاعتماد ، ص 199ظ ، انظر حوله : تحفة ، 82 ؛ شرح ، 196) . الكفر (اليهودي) : (الاعتماد ، ص 198و ؛ انظر حوله : تحفة ، 6) . 4– مصطلحان هنديان هما : تربد : (الاعتماد ، ص 173و ، انظر حوله : تحفة ، 6) . شل : (الاعتماد ، ص 189ظ ؛ انظر حوله : شرح ، 57) . 5– مصطلح سنسكريتيّ هو طاليسفر : (الاعتماد ، ص 164 ظ ؛ انظر حوله : الصيدنة للبيروني ، ص 252) . 6– مصطلح مصري قديم هو اثمد : (الاعتماد ، ص 214و ؛ انظر حوله : شرح ، 27) .

– في نظرنا – كثرةَ المصْطلحات الفارسيّةِ المقترَضة في كتاب «الاعتماد». فمِن المصطلحاتِ الفارسيّة مصطلحاتٌ كثيرةٌ قد دخلت اللغة العربيّةَ قبل حركة الترجمة من اللغة اليونانية في القرن الثالث الهجريّ، فأصْبحت تُعْتَبرُ من رَصِيدِ المعْجَمِ العَرَبيّ العَامّ، فهي لذلك أقلّ «عُجْمَةً» من المصْطَلَحات اليونانية، واستُعْمِلَتْ لذلك في كُتُبِ الطبِّ والصيْدَلةِ المترجمة من اليونانيّة لمقابلة المصطلحات اليونانية مُعْتَبَرَةً مصطلحَاتٍ «عربيّةً»[66].

ولذلك فإننا نعتبرُ المصطلحات المقترَضةَ من الفارسيّة في كتاب «الاعتماد» – رغم كثْرتِها – أقلَّ «عُجْمةً» من المصطلحات اليونانيّة – رغمَ قلّتها –، فالمصطلحات اليونانيّة – إذَن – أكثرُ تميُّزًا وخُصُوصيّةً عند ابن الجزّار من المصطلحات الفارسيّة.

66) لعلّ أحسن ما يمثّل هذه الظاهرة ترجمةُ كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس، فقد «عرب» فيه المترجمان – اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق – مصطلحات يونانية كثيرة بمصطلحات فارسية نذكر منها الأمثلة التالية: 1– «أأقورون وهو الوج» (ص 13، وانظر حول «الوج» معجمنا في الفصل الثالث من هذا البحث، المادة 152). 2– «أمالابترون وهو الساذج الهندي» (ص 19، وانظر مادة «ساذج» في المعجم، عدد 72) 3– «قناموس وهو الدارصيني» (ص 22، وانظر مادة «دارصيني» في المعجم، عدد 50). 4– «أرا وهو الشيلم» (ص 180، وانظر مادة «شيلم» في المعجم عدد 91). 5– «أوقن وهو الباذروج» (ص 205، وانظر مادة «باذروج» في المعجم عدد 94). 6– «لبيديون وهو الشيطرج» (ص 227، وانظر مادة «شيطرج» في المعجم، عدد 90). 7– «أأرسطولوخيا وهو الرراوند» (ص 239، وانظر مادة «رراوند» في المعجم، عدد 64). 8– «قالامنتي وهو الفوذنج» (ص 255، وانظر مادة «فودنج» في المعجم عدد 110) 9– «أنيثون وهو الشبث» (ص 266، وانظر في المعجم مادة «شبث» عدد 86). 10– «مارثون وهو الرازيانج» (ص 271، وانظر مادة رازيانج في المعجم عدد 57)، الخ.... فمصطلحات الوج والساذج والدارصيني والشيلم والباذروج والشيطرج والرراوند والفوذنج والشبث والرازيانج كلها مصطلحات فارسية (وقد أثبتناها في المعجم في المواضع المشار إليها) قد استعملها اصطفن وحنين لمقابلة المصطلحات اليونانية.

2-1-2 : في مستوى الجملة :

إنّ ظاهرة التداخُل اللغويّ في كتاب «الاعتماد» ليسَت في مُسْتوَى المصطلحاتِ المداخلِ فقط، بل نجدُها في مستوى الجملة أيضًا، ضمن النصوص، وخاصَّة في التعريفات اللغويّة التي اتّبعَ فيها ابنُ الجزّار طريقةَ التعريف الترادُفيّ التي تعتمد أسَاسًا على ذكر مُرَادِفاتٍ للمصطلح المدخلِ بلُغاتٍ مختلفة، وهذه التعريفات الترادفية مهمّة جدًّا لغويًّا وعلميًّا. وتتمثل أهميَّتُها اللغويَّة في محاولة رفع «العُجْمَة» عن المصطلحات المداخلِ بتحديد مفهومها تحديدًا دقيقًا حسب ما اتُّفِقَ عليه في لغاتٍ مختلفة. على أنَّ هذَا التحديدَ لا يخلو في حدّ ذاته في الحقيقة من «عُجْمَةٍ» لأنَّ المصطلحَ الأعْجَمِيَّ فيه يُعَرَّفُ بمجموعةٍ من المصطلحات هي نفسُها أعجميَّة. أما أهميّتها العلميَّة فتتمثل في مُحاولة خَلْقِ لغة طبيَّة «عالميَّةٍ» يَتعايَش فيها مُخْتَلِف اللغات وتُعِين الأطبّاءَ فيما بينهُم على توحيد مفاهيمِهِم للأدْوية المفردَة بل هي تُعينُ مختلفَ أصنَاف القُرّاءِ والمتَعلّمين في البلادِ الإسْلاَميّة على الاستفادة من كُتُب الأدْوية المفْرَدة والانتفاع بمادّتها العِلْميّة، لأنّ مُعْظَمَ اللغاتِ الأعْجميّةِ التي يَعْتَمِدُها مُؤَلّفو الأدْوية المفردة في التّعْريفات التّرادُفيّة لُغَاتٌ إسْلامِيّة تتكلّم في البُلدَان الإسْلاميّة ولا يَعْرِفُ كثيرُونَ من المسْلمين تسْميةَ كثيرٍ من الأدْوية إلّا بهَا[67]. وهذه الآن أمثلة من هذه الطريقة التّرادُفيّة في التّعْريف عند ابن الجزّار[68] :

67) وقد ظلت هذه الطريقة متبعة بعد ابن الجزّار، وأشار إليها البيروني في مقدمة «الصيدنة» بقوله : «وفي الإحاطة باسم الدواء الواحد بصنوف اللغات فوائد» (صيدنة، ص 15). وأشار إليها ابن البيطار في «الجامع» : «الغرض السادس [من الكتاب] في أسماء الأدوية بسائر اللغات المتباينة في السمات (...) وذكرت كثيرًا منها مما يعرف به في الأماكن التي تنسب إليها الأدوية المسطورة كالألفاظ البربرية واللاطينية وهي عجمية الأندلس» (الجامع، 3/1 في ط. بولاق و4/1 في الترجمة الفرنسية). وانظر حول هذه الظاهرة عند ابن البيطار بحثنا «منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتي والصيدلي» المنشورَ في هذا الكتاب، ص ص 284 – 292.

68) انظر أمثلة أخرى لهذه الطريقة عند ابن الجزّار في مواد المعجم المثبت في الفصل الثالث من هذا البحث، وخاصة في مواد : بابونج، 21 ؛ بسبانج، 26 ؛ بلادر، 29 ؛ توتيا، 38 ؛ جلنار، =

1) «آس : الآس هو الرَّيْحَانُ ، وهو المُرْدِيَّان وهو المُرْدِيَانَج بالفارسيَّة ، وهو المُرْتِيلُش[69] ، وهو المُرْة[70] »[71] .

2) «زعفران : الزعفَران يُسَمَّى بالروميّة قْرِيقُس[72] وبالسّريانيَّة كُرْكَمَا[73] »[74] .

3) «نَمَّام : وهو السِّيسَنْبَر[75] ، وهو بالروميَّة قَلَمَنْته[76] ، وزَعَم قومَ أنّ السِّيسَنْبَر[77] هو النمَّام البَرّيُّ ؛ والنمَّام نوعَان ، لأنَّ منه البَرّيَّ ومنه البسْتانيَّ ، ويُسمَّى باليونانيَّة أرْفُلُّس[78] ، وهو اسْمٌ مُشْتَقٌّ من الدَّبِيبِ لأنَّ عُروقَه تدِبُّ وتسْعَى في الأرض »[79] .

= 40 ، جطيانا ، 41 ؛ خولنجان ، 46 ؛ دارصيني ، 50 ؛ درونج ، 53 ؛ دفلا ، 54 ؛ رازيانج ، 57 ؛ راوند ، 60 ؛ زاج ، 62 ؛ سرو ، 76 ؛ شاهترج ، 84 ، شبرم ، 87 ؛ شكوهج ، 89 ؛ عنزروت ، 96 ؛ غار ، 97 ؛ فنجنجسة ، 107 ؛ فو ، 108 ؛ فودنج ، 110 ؛ قرطانا ، 113 ؛ قرنفل ، 114 ؛ كهربا ، 128 ؛ مخيطا ، 134 ؛ مصطكا ، 139 ؛ نانخة ، 142 ؛ هيوفاريقون ، 151 ؛ وج ، 152 ؛ وشق ، 153 .

69) المصطلح يوناني وأصلُه «μύρτος» (Mýrtos) .

70) المصطلح لاتيني أصله (Myrta). أنظر سيمونيت : المعجم ، ص 366 .

71) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 130 و.

72) في الأصل «قريقه» ، والمصطلح يوناني أصله «κρόκος» (Krókos).

73) في الأصل «كموما» ، والإصلاح من «الصيدنة» للبيروني ، ص 202 .

74) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 149 و.

75) في الأصل «السيسن» ، وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «σισύμβριον» (Sisymbrion)

76) في الأصل «قلمنه» ، وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «καλαμίνθη» . (Kalaminthê)

77) في الأصل «السيسن» (انظر التعليق 75) .

78) هو مصطلح يوناني أصله «ἕρπυλλος» (Herpyllos) .

79) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 153 و.

4) «قُنَّة : القُنَّة تُسمَّى بالفارسيَّة البَارزْدَ[80] وبالروميَّة الخَلْبَانَة[81]»[82].

5) «طَرَاثِيث : الطراثيث تُسَمِّيه العَرَب لِحْيَةَ التّيْس ، وهو بالروميَّة هيُوفَاقِصْدِيدَاش[83] وبالعَجَميَّة فُشَالّ[84] ، وبالفَارسيَّة النارص[85] ، وهو المعروف بِزُبٍّ رِبَاح [85م]»[86].

6) «خُصَى الثَّعْلب : هذا النبات المعرُوف بخُصَى الثَّعْلب يُسمَّى بالفارسيَّة بُوزِيدَان[87] ، وبالبربريَّة تاربغليطان[88] ومن النّاس من يُسَمِّيه طَرِيفُلُّن[89] ، ومعْنَى طَرِيفُلُّن[89] باليُونَانيَّة ثَلاَثُ وَرَقَاتٍ»[90].

إنّ التعايُشَ بيْن مختلف اللغات في هذه الأمثلة – وأمثلةٍ أخرى عديدةٍ

---

80) في الأصل «النازرد» وهو تصحيف ، والمصطلح فارسي أصله «بِيْرَزَد» ، انظر أدّي شير ، ص 15 ، شرح ، 339 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/175 – 176 (رقم 413).

81) في الأصل «الملبانه» وهو تصحيف والمصطلح يوناني أصله «χαλβάνη» (Khalbanê).

82) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 180 و.

83) في الأصل «مهيوفا قصديداش» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «υποκίστιδος» (Hypokistidos).

84) المصطلح لاتيني أصله (Fusillus) ، انظر : دوزي : المستدرك ، 2/269 ، سيمونيت : المعجم ، ص 236 ؛ شرح ، 174.

85) كذا في الأصل ، ولم نعثر على هذا المصطلح فيما بين أيدينا من المراجع.

85م) في الأصل «بزرباح» ، والصواب ما أثبتنا اعتمادًا على ابن ميمون في الشرح ، 174 ، وابن البيطار في كتاب «الجامع» ، الترجمة الفرنسية ، 2/409 ؛ وانظر المستدرك لدوزي ، 1/577.

86) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 192 ظ .

87) في الأصل «أبوريدان» ، والمصطلح فارسي أصله «بوريدان» أنظر أدّي شير ، ص 31 ؛ تحفة ، 80 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/248 – 249 (رقم 578).

88) كذا في الأصل ولم نعثر على هذا المصطلح فيما بين أيدينا من المراجع

89) في الأصل «طريغلن» ، «وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «τρίφυλλον» (Triphyllon)

90) ابن الجزّار : الاعتماد ، ص 201 ظ

موجودةٍ في «المعجم» في الفصل الثالث من هذا البحث – يُبيّن إلى أيّ مدًى كان ابن الجزّار متفتحًا على اللغات الأعجمية. وهذا التفتّح لم يكن عِنْدَه – في نظرنا – عرضِيًّا بل كان ناتجًا عنده عن موقف كَان يَقِفُهُ من اللغات الأعجمية.

2–1–2 : موقفُ ابن الجزّار من اللّغات الأعجميّة :

لم يسجّل لنا ابن الجزّار في كتابه موقفًا نظريًّا مًّا يمكن الانطلاق منه في حديثنا عن موقفه من اللغات الأعجميّة في مستوى التطبيق، ولكن ليس من الصعْب تبيُّنُ ذلك الموقف إذَا نظرنا في موادّ كتابه، أي المصطلحاتِ المداخلِ وتعريفاتها. ولعلّ أهمَّ ما يبرز ذلك الموقفَ هو تَقْدِيمُهُ المصطلحَ الأعجميَّ على المصطلح العربيّ في مستوى الاسْتِعْمَال والتطبيق. فقد لاحظنا – ونحن ننظر في كتابه – تَقْدِيمَهُ استعمالَ المصطلح الأعجمي مَدْخلاً – أو عنوانًا لموادّ كتابه – على المصطلح العربيّ الذي يُورِده هو نفسُه في التعريف مرادِفًا للمصطلح الأعجميّ.

ونذكر من تلك المصطلحات مثلاً «أسْفِيدَاج» الذي عرَّفَه بأنّه «الباروق بالعربيّة»[91]، و«إشْقِيل» الذي عرّفه بأنَّه «العُنْصلُ وهو العُنْصلاَن، ويُسَمَّى بصَلَ الفأر»[92]، و«أنْجُرَة» الذي قال إنَّ اسمَه «بالعربيّة القُرَيْصُ والحَبَقُ والحُرَيْقُ»[93]، و«رَازيَانَج» الذي قال عنه «هو الشَّمَارُ وهو الشُّومَرُ»[94]، و«سَرْو» الذي عرَّفه بأنّه «شجرةُ الأَرْزِ بالعربيّة»[95]، و«شَيْلَم» الذي ذكر أنَّه «الزّوَانُ بالعربيّة»[96]، و«كَاكَنْج» الذي عرَّفه بأنَّه «العُنَبُ بالعربيّة»[97]... إلخ.

---

91) نفس المصدر، ص 156 ظ، (وانظر المادة عدد 5 في المعجم).

92) نفس المصدر، ص 162 و، (وانظر المادة عدد 6 في المعجم).

93) نفس المصدر، ص 158 و، (وانظر المادة عدد 16 في المعجم).

94) نفس المصدر، ص 166 ظ، (وانظر المادة 57 في المعجم).

95) نفس المصدر، ص 128 و، (وانظر المادة 76 في المعجم).

96) نفس المصدر، ص 202 و، (وانظر المادة 91 في المعجم)

97) نفس المصدر، ص 170 ظ، (وانظر المادة 119 في المعجم).

وهذا الاستعمال للمصطلحات الأعجميةِ مداخلَ بدلَ المصطلحات العربيَّة الخالصَةِ يدُلّ في رأينَا عَلى أنّ ابن الجزّار كان يقفُ من اللغة العربيَّة موقفًا «عِلْميًّا» محضًا لا تأثير لـ«جمَاليَّةِ» اللغة فِيهِ ولا علاقَة بينَهُ وبيْنَ المواقفِ المذهبيَّة الإيديُولُوجيَّة التي كانت منطلَقَ جماعَةٍ كبيرةٍ من المثقَّفين العَرَبِ والمسْلمِين في معالجة قضيّة الاقتراض اللغويّ خاصّة، سواءٌ في عصرِ ابن الجزّار أو قبْلَه أوْ بعدَه، وخاصّة من الفقهاء ومُفَسّري القُرآنِ الذين جعَلُوا اللغة مِرآة للعَقيدَة ووقف شِقّ مِنْهُم من الأعْجَميّ في العربيّة – وخاصّة في القرآن – مَوْقفًا صارمًا مُتَشدِّدًا دِفَاعًا عَن «بيَانِ» القُرْآنِ وعَن «العُرُوبَةِ» والإسلام[98]. فابن الجزّارِ عالِمٌ، واللغةُ عندَهُ وسيلةٌ موظَّفَةٌ لترْقِيَةِ العِلْمِ الذي اختصَّ فيه، فهو العالِمُ الذي يبْحَثُ عن العَمَلِيّ في اللغَة والعِلْمِ ويَسْعَى إلى إرْضَاءِ حاجَتِه العلْميَّة بالاقْتراضِ من اللغاتِ الأعجمية دونَ تَحفُّظٍ باعتباره وَسيلةً مُهِمَّةً للخَلْقِ المعْجَميّ (créativité lexicale) في عصرٍ كانت اللّغة العربيَّة فِيهِ في حاجة إلى سَدّ ما فيها من نَقْصٍ في مُعْجَمها الطبيّ والصيدليّ، ونحن نعتبر – لذلك – تفتُّحَ ابن الجزّار على اللغات والثقافَاتِ الأعجميَّة يَعْنِي تفتُّحَ اللغة العربيَّة نفْسِها على تلك اللغَات والثقافات، وخاصَّة على الثقافة اليونانيّة التي كانت – في مَيْدانَيْ الطبّ والصيدَلة – الثقافةَ الغالبَةَ المتميِّزَةَ بالنسبة إلى العرب والمسْلمين في عَصْرِ ابن الجزّار خاصَّةً.

2–2 : التّدَاخُل الثقافي :

لا شكّ أنّ أهمّ ما يُبْرِزُ التداخل الثقافيَّ في كتاب علميّ مَّا هي المصادِرُ التي اعتمدَها مؤلّفُه فيه. ولكنَّ البحثَ في مصادر ابن الجزّار في كتاب «الاعتماد» لا يخلُو من صعوبةٍ، فابن الجزّار يُعْتَبَرُ ضَنينًا بِذِكْرِ مصادِرِهِ إذَا قِيسَ بعُلَمَاء

98) انظر في ذلك خاصة بحث الأستاذ رشاد الحمزاوي: «اللّغة مِرآةُ العقيدة: تحريج اجتماعيّ لغوي من خلال نظرة مفسّري القرآن والفقهاء لمسألة الاستعارة اللغوية»، في كتابه العربيّة والحداثة، ط. 2، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1986 (231ص)، ص ص 139–156.

آخرين قد تقيَّدُوا في كُتُبِهم بإسْنَاد كلّ ما ليْسَ لهم إلى أصْحَابه ، مثلَما فعَلَ ابنُ البيطار في كتابه «الجامع»[99] . وهو في أحيَانٍ كثيرةٍ يَعْزُو الأقْوَالَ إلى مجْهُولينَ كأنْ يقولَ : «زعم بَعْضُ الأطبّاء»[100] أو «زَعَمَ بَعْضُ النّاسِ»[101] أوْ «بَعْضُ الأوائِل»[102] أو «بَعْضُ المتقدّمين»[103] أو «زَعَمَ قوْمٌ»[104] .

على أن ابن الجزّار قد صرَّح في مواضعَ من كتابه بمصَادرِهِ ، وقَد جمعْنا تلك المصادرَ ، فتجمَّع لديْنا قَدْرٌ لا يُسْتَهان به من الشواهد المسْنَدَةِ ، وقد بوَّبْنا تلك الشواهدَ حسَبَ أصْحابِها وتبيَّنَ لنا من ذلك التّبويبِ أنَّ مصادِرَ ابن الجزّار صِنْفَان : يُونانِيَّةٌ – وهي الغَالِبَةُ – وعَرَبية إسْلاَمِيَّة ، وفيما يلي وصفٌ مفصَّلٌ لهذه المصادِر :

---

99) ذكر ابن البيطار في مقدمة كتابه : «واستوعبت فيه جميع ما في الخمس مقالات من كتاب الأفضل ديسقوريدوس بنصه ، وكذا فعلت بجميع ما أورده الفاضل جالينوس في الست مقالات من مفرداته بفَصِّه ، ثم ألحقت بقوليهما من أقوال المحدّثين في الأدوية النباتية والمعدنية والحيوانية ما لم يذكراه ، ووصفت فيها عن ثقات المحدثين وعلماء النباتيين ما لم يصفاه ، وأسندت في جميع ذلك الأقوال إلى قائلها وعرفت طريق النقل فيها بذكر ناقلها» الجامع ، 2/1 في ط . بولاق ، و2/1 في الترجمة الفرنسية .

100) ذكر ذلك في 18 مادة : أنظر : أفسنتين ، ص 116ظ ؛ اهليلج هندي ، ص 117و ؛ فيلزهرج ، ص 122ظ ؛ جوز جندم ، ص 127ظ ؛ سرو ، ص 128و ؛ در ، ص 134و ؛ طين أرمني ، ص 139و ؛ محلب ، ص 147ظ و148و ؛ ريباس ، ص 148و ، رامك ، ص 148ظ ؛ فاوينا ، ص 150و ؛ قنطوريون ، ص 163و ؛ رازيانج ، ص 166ظ ؛ مازريون ، ص 167ظ ؛ سقمونيا ، ص 178و ؛ كمون أبيض ، ص 191و ؛ فودنج ، ص 195ظ ؛ بلادر ، ص 203و.

101) ذكر ذلك في مواد : فو ، ص 124ظ ؛ عوسج ، ص 126 ظ ؛ عنبر ، ص 146 ظ ، نسرين ، ص 157 ظ .

102) ذكر ذلك في مادتي ذهب ص 122 ظ ، وفراسيون ، ص 161 و.

103) ذكر ذلك في مادة خبث الحديد ، ص 196ظ .

104) ذكر ذلك في مادتي فو ، ص 124ظ ، وساساليون ، ص 167 ظ . وقد يكتفي ابن الجزّار أحيانًا أخرى بأن يعقب على قول أحد العلماء بقوله «زعم غيره» ، انظر مثلاً مواد : سرو ،

2-2-1 : المصادر اليونانيَّة :

اقترض ابن الجزّار من اثنَيْ عشر مؤلِّفًا ينتمون إلى الثقافة اليونانيّة الهلينيَّة ، وهم إمّا يونانيُّون خالِصون قد وُلِدُوا في بلاد اليونَان أو بيزَنْطيُّونَ واسكندَرَانِيُّون قد تأثّروا بالثقافة اليونانيَّة وكتبوا باللغة اليونانيَّة ، ونُورِد فيما يَلِي هؤلاءِ المؤلِّفين مُرَتَّبِين حسب تَواتُرِهم في كتاب «الاعتماد» :

2 - 2 - 1 - 1 : دِيَاسْقُوريدوس(105) :

هو بَدانيُوس دِيُوسْقُرِيدِيس (Pedanios Dioscoridês) العيْن زَرْبي ، عاش في القرن الأوّل الميلاديّ ، كَانَ جنديًّا في الجَيْش الرومَانِي من حَوالَيْ سنة 45 إلى حَوَالَيْ سنة 75 م وتنقّل مع الجَيْش في بُلْدانٍ كثيرةٍ كانت خاضِعَة للسلطة الرّومَانِيّةِ ، فحصل له في تَجْواله الكثير معرفة نباتَاتٍ كثيرةٍ استغلّها في وضْع كتابه «المَقَالات الخمْس» الذي كان له كبير الأثر في الدراسات الصيدليّة

= ص 128 و؛ ياقوت ، ص134و، بلسان ، ص 145 و؛ كندر ، ص 146 و، مرّ ، ص 154 و؛ درونج ، ص 188 ظ ؛ وقد يستعمل أحيانًا بعض الصيغ الأخرى كأن يقول «ذكر بعضهم» (في مادة عفص ، ص 143 ظ) ، أو «ذكر أنه» (في مر ، ص 154 و) ، أو «زعموا أنه» (في طرفاء ، ص 168 ظ) ، أو «أجمعوا أنه» (في أبهل ، ص 174 و) ، أو «قد اتفق الأطباء» (في ملح ، ص 209 و) .

105) انظر حوله : ابن حلجل : الطبقات ، ص 21 ، ابن النديم : الفِهْرِسْت ، ص 293 (ط . فلوغل) ، ص 351 (ط تجدّد) ؛ السجِسْتاني : منتخب صوان الحِكْمَة ، ص 23 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 183 – 184 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 35/1 ، ابن العبري . مختصر الدول ، ص 62 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 236/1 – 239 ، سارتون : المقدمة ، 258/1 – 260 ؛ DUBLER (C.E.): *E.I.*², 2/359 ؛ سزكين : التراث العربي ، 58/3 – 60 ، 314/4 ، وانظر حوله مزيدًا من التّفصيل في بحثنا «انتقالُ مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربيّة» المنشور في هذا الكتاب ، ص ص 227 – 270 . والملاحظ أن اسم ديوسقريديس يكتب في المصادر العربية الإسلامية بطرق متعددة أهمها : دياسقوريدوس ودسقوريدوس وديسقوريدس ، وديسقوريدوس ، وديوسقريدس ، كما يكتب بالذال المعجمة عوض الدال في أوله . والرسم الغالب لاسمه في العصر الحديث هو ديوسقريديس .

عمومًا والنباتيَّةِ خصوصًا ، عند العرب وعند الأورُوبيّين في القرُون الوسْطَى . قد اعتمَده ابن الجزّار في سِتّ وستّين مادّةً معظمُها نباتيٌّ ، ولم يذكرُ لَه كتابًا معيَّنًا ، ولكنّ المقارنة بيَّنَت لنا أن كل ما أخذَه منه إنّما كان من كتاب «المقالات الخمس»[106] . والموادّ التي اعتُمِدَ فيها هي :

ورْد (115و) ، أفَسنْتِين (116ظ) ، إهْليلج أصْفر (117و) ، آذَن (120ظ) ، سُوس (121 ظ) ، حَضَض (122ظ) ، عَوْسَج (126 ظ) ، كُزْبرة البير(127و) ، إكْليل المَلِك (127 ظ) ، دُلْب (129 ظ) ، آس (130 ظ) ، فُوَّا (132و) ، مَيْعة (132ظ) ، أقاقيا (133ظ) ، مَصْطَكَا (140ظ) ، صَبر (142و) ، لِسَان الحَمَل (142ظ) ، عَفْص (143و، 144و) ، زَرَاوَنْد (144 ظ) ، بَلَسَان (145 و، 145ظ) ، كُنْدُر (146و) ، قصَب الذرَيرة (146ظ) ، سُمَّاق (147ظ) ، شَادَنَة (148 ظ) ،مَرْتَك (155 و) ، رَصَاص (156ظ) ، مَاميثَا (159و) ، خِرْوَع (159و، 159ظ) ، سَادَج (160و ، 160ظ) ، بَرْدِيّ (161ظ) ، قَنْطُورْيُون (163ظ) ، بَزْرقَطُونَا (164و) ، طَالِيسْفَر (164ظ) ، خِطْمِي (169و) ، جُلّنَار (171ظ) ، كَبَر (172و) ، قُسْط (174و) ، جَنْطِيَانَا (174 ظ) ، حَنْظَل (175و) ، بَسْبَانَج (177و) ، سَقَمُونيا (178 و، 178 ظ) ، سليخَة (179و) ، أسَارون (179ظ) ، غَار (182و) ، سَعْتَر (185و) ، حِلْتِيت (188و) ، طَرَاثِيث (192 ظ) ، حمَامَا (193و) ، حَبّ البَان (193 ظ) ، فُودَنْج (195 و) ، خَبَث الحَدِيد (196 و) ، حَدِيد (197 و) ، زِفْتٌ رَطْب (197 ظ) ، زِفْتٌ يَابس (197 ظ) ، كَرَفْس (200 و، 201 و) ، خُصَى الثَّعْلب (202 و) ، دَارْشِيشِعَان (202 ظ) ، حُرْف (204 ظ) ، نُحَاس مُحْرَق (205 و) ، زَنْجَار (205 ظ) ، سَذَاب (206 ظ) ، يَتُوعَات (208 ظ) ، زَاج

---

106) قد اعتمده في «زاد المسافر» إثنتين وعشرين مرة في المداواة ، انظر : دوغا : «زاد المسافر» ص 325 ، ويفسر كثرة نقوله عنه في كتاب «الاعتماد» تخصص ديوسقريديس في الأدوية المفردة وهو الموضوع الذي يعني ابن الجزار هنا . أما «زاد المسافر» فهو في العلاج أساسا .

(212 و ، 212 ظ) ، زِيبَق (213 و) ، تُوتِيَا (213 و ، 214 و) ، إِثْمِد (214 ظ) .

2-2-1-2 : جالينوس[107] :

هو قْلاودْيُوس جالينوس (Claudios Galenôs) البرغاميّ. عاش في القرن الثّاني للميلاد وتُوفِّيَ سنة 199م. هو أشهر طبيب يونانيّ في تاريخ الطب العربيّ الإسلاميّ ، وخاصّة فيما يتّصل بالمدَاوَاة والعِلاَج وبتجاربه الموفّقة في علم التشريح . اعتمدَهُ ابنُ الجزّار سبْعًا وثلاثين مرّة ولم يذكرْ له إلّا كتابًا واحِدًا هو «رسالة إلى أغلُوقُن» ، ويبدو لنا أنَّ ابن الجزّار قد اعتمده خاصّة في كتابه «الأدوية المفردة» لاختصاص هذا الكتاب بالأدْوِية الْمفرَدَة[108]. والموادّ التي اعتُمِدَ فيها في كتابِ «الاعتماد» هي :

أفْسَنْتِين (155ظ) ، غافَث (199و) ، خِيار شنْبَر (120و) ، سُنْبُل رُومِيّ

107) انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 41 — 44 ؛ ابن النّديم : الفِهْرِسْت ، ص ص 288 — 291 (ط . فلوغل) ، ص ص 347 — 350 (ط . تجدّد) ؛ السجسْتاني : منتخب صوان الحِكمة ، ص ص 104 — 110 ؛ صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص 28 ، القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 122 — 132 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 71/1 — 103 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص ص 72 — 73 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 242/1 — 252 ؛ سارتون : المقـــدمـــة ، 301/1 — 306 ؛ WALZER (R.): *E.I.*², 2/413-414؛ سزكين : التراث العربي ، 68/3 — 140 ، 314/4 .

108) قد اعتمده ابن الجزّار في «زاد المسافر» حوالي ستين مرة في المداواة ، وقد ذكر له فيه اثني عشر كتابا هي : كتاب «المزاجات» وكتاب «العشر مقالات» وكتاب «تركيب الأدوية» (وهو جرآن . الأول «كتاب قاطاجانس» والثاني «كتاب الميامر») ، وكتاب «الأدوية المقابلة للأدواء» وكتاب «الصناعة» وكتاب «فصول الحميات» وكتاب «حيلة البرء» وكتاب «منافع الأعضاء» وكتاب «التعليم» وكتاب «نصائح الرهبان» وكتاب «أبيذيميا» وكتاب «إلى أغلوقلن» (وهو الكتاب الدي ذكره ابن الجزّار في «الاعتماد») . وانظر حول نقول ابن الجزّار عن جالينوس في «زاد المسافر» وكتب جاليوس التي أخذ منها : دوغا : «زاد المسافر» ص ص 321 — 325 .

(127 ظ) ، بادَرَنْجُونَه (125 ظ) ، كَزْبُرة البير (127 و) ، سَرْو (128 ظ) ، دُلْب (129 و، 129 ظ) ، طين أرمني (138 ظ ، 139 و) ، مصْطَكا (140 ظ) ، رَاوَنْد (141و) ، بُسَّد (141و) ، صَبِر (142و) ، لِسان الحَمَل (142ظ) ، جَوْزبُوا (143و) ، عَفْص (143و) ، زَرَاوَنْد (144ظ) ، كُنْدُر (146و) ، قَصَب الذَّرِيرَة (146 ظ) ، سُمّاق (147 ظ) ، فَاوِينَا (149 ظ ، 150و) ، صَفْصَاف (151 و) ، سَادَج (160 ظ) ، قَنْطُوريون (163 و) ، أَثَل (169 و) ، أَبْهَل (174و) ، دَارَصِيني (176 ظ) ، أفْتِيمُون (177و) ، خربَق أسْود (184 و) ، كَمَادَرْيُوس (190 ظ) ، فُودَنْج (195و) ، خَبَث الحَدِيد (196و) ، دَمُ الأَخَوَيْن (197و) ، كَرفْس (200 و ، 200 ظ ، 201 و) ، خُصَى الثعلب (202 و) ، بُورَق (211 و) ، زَاج (212 ظ).

2-2-1-3 : بديغُورس[109] :

هو الإسم الذي يُذْكَرُ به العالِم الفيلسُوفُ اليونانيُّ فيثاغُورْس (Pythagoras) الذي عاش في القرن السّادس قبل الميلاَد. قد اعتمده ابن الجزّار في ثلاثٍ وثلاثين مادّة ، وجُلُّ الشواهِد المسْنَدَةِ إليْه مُتّصلٌ بإبدَال الأدْوية ، وهذا يَعْني أنّ ابن الجزّار قد اعتمد لِبَدِيغورس كتابَ «في إبدَال الأدْوية المفردَة والأشْجَار والصّموغ والطّين» ، وهذا الكتاب فيمَا يبدُو منحُولٌ لبديغورس ولَيْسَ له[110]. والمُوادُّ التي اعْتُمِدَ فيها بديغورس هي :

أفسنتين (116 ظ) ، غَـافَث (117 و) ، سُوس (121 ظ) ، كَهْرَبَـا (125و) ، إكْليل المَلِك (128 و) ، سَرْو (128ظ) ، شَاهَتَرْج (131 ظ) ، أقَاقيا

---

109) انظر حوله · ابن النّديم : الفِهْرِسْت ، ص 245 (ط. فلوغل) ، ص 306 (ط. تجدّد) ؛ السجستاني : منتخب صوان الحكمة ، ص ص 29 – 34 ؛ صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص 22 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 258 – 259 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 37/1 – 43 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص 50 ، لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 197/1 – 198 ، سزكين : التراث العربي ، 20/3 – 22 و45/4 – 46 و75/5 – 76

110) انظر حول هذا الكتاب : سزكين : التراث العربي ، 20/3 – 21.

(133 ظ) ، نِيلَج (136 ظ) ، نَارَمُشْك (138و) ، سُبَج (138 ظ) ، وَجّ (142 ظ) ، جَعْدَة (147 و) ، شَادَنَة (148 ظ) ، فاوينَا (150 و) ، شِيح (157 و) ، جَفَة البلُّوط (162 ظ) ، عِنَبُ الثّعلب (170 ظ) ، كَاكَنْج (171 و) ، أَبْهَل (174 ظ) ، قُنّة (181 و) ، حَبّ الرّأس (183 ظ) ، دَرُونَج (188 ظ) ، كَمافِيطُوس (190 ظ) ، كَمادَرْيُوس (190 ظ) ، عِلْكُ الأنْباط (192 ظ) ، هيُوفَاريقُون (199 ظ) ، سُورنْجَان (99 ظ) ، فَلْفَمُونة (201 و) ، بَلاَدُر (203 و) ، نُشَادِر (210 ظ) ، بُورَق (211 و) ، تُوتيَا (214 و) .

2–2–1–4 : أرسْطَاطَاليس[111] :

هو الفيلسوفُ اليونانيّ أرسْطُوطَاليس (Aristotélês) المقدُونيّ (ت . 322 ق . م) . قد اعتمده ابن الجزّار في سِتّ عشْرة مادةً كلُّها معدنيَّة ، وقد ذَكَرَ في مادّة «حديد» (ص 196 ظ) اقتباسَه من «كتاب طبائع الأحْجَار» ، وهو بدون شكّ كتاب «الأحجار» المنسوب إلى أرسْطو[112] . والموادّ التي اعتُمِدَ فيها في كتاب «الاعتماد» هي :

ذَهَب (123 و) ، حَجَرُ الدّرّ (134 و) ، يَاقُوت (134 و) ، عَقيق (136 ظ) ، جَزْع (138 و) ، سُبَج (138 و) ، رَصَاص (155 ظ) ، سُنْبَادَج (167 و) ، زَبرجد (170 و) ، حَدِيد (196 و) ، نُحَاس (204 ظ) ، ملح

(111) انظر حوله : ابن حلجل : الطبقات ، ص ص 25 – 27 ؛ ابن النّديم : الفهرسْت ، ص ص 246–252 (ط . فلوغل) ، ص ص 307–312 (ط . تجدّد) ؛ السّجْستَاني : منتخب صوان الحكمة ، ص ص 39 – 48 ، صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ص 24 – 27 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 27 – 53 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 54/1 – 69 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص ص 54 – 55 ، العمري : المسالك 288/5 – 291 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 204/1 – 212 ؛ سارتون : المقدمة ، 127/1 – 136 ؛ WALZER (R.): *E I.²*, I/651-654 ؛ سزكين : التراث العربي ، 49/3 – 51 ، 349/3 – 352 ، 100/4 – 104 ، 312/4 – 313 .

(112) وقد اعتمده في «زاد المسافر» مرة واحدة : انظر دوغا : «زاد المسافر» ص 326 .

(209 ظ) ، نُشَادِر (210 ظ) ، بُورَق (210 ظ) ، زَاج (213 و) ، دَهْنَج (215 و).

2 – 2 – 1 – 5 : إيلي وَنْطَرَة[113] :

هي كليُوبَتْرا (Cléopatra) مِلِكَةُ مصر (أواخر القرن الأول قبل الميلاد)، وقد ذَكَرَتْ عَنْها كُتُبُ التّراجم العربيّة أنّها كانت حكيمة تُصَنِّفُ الكُتُبَ في الحِكْمَةِ والرُّقْيَةِ وغَيْرِها.

اعتمدها ابن الجزّار في سَبْع موادَّ، صَرّحَ في إحداها (مادة مُرّ، ص 154 و) باعتمادِهِ على كتابٍ لهَا إسْمُه «كتابُ الزينة». والموادّ التي اعتمدَها فيها هي:

كُنْدُر (146 و) ، قَرَنْفُل (146 ظ) ، مُرّ (154 و) ، كُثَيْرَا (155 و) ، دَارَصِينِي (176 ظ) ، سَقْمُونيا (178 ظ) ، سَلِيخَة (179 و).

2 – 2 – 1 – 6 : بُقْراط[114] :

هو الطبيبُ اليونانيّ إبُقْرَاط (Hippocratês) المَتَوفَّى حواليْ سنة 377 ق.م.

---

(113) انظر حولها: ابن جلجل: الطبقات، ص 34 وص 38؛ السّجْستاني: منتخب صوان الحكمة، ص 23؛ القفطي، تاريخ الحكماء، ص 96 و259؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 35/1 و82/1؛ ابن العبري: مختصر الدول، ص 63؛ سزكين: التراث العربي 54/3 – 55 و70/4. والملاحظ أن اسمها ورد في الكتب العربية الإسلامية بصور مختلفة أهمها «ايلاويطرا» و«ايلاونطرة» و«قلوبطرة» و«قلاوفطرا» و«قلابطرا».

(114) انظر حوله: ابن جلجل: الطبقات، ص ص 16–17؛ ابن النّديم: الفهرسْت، ص ص 287 – 288 (ط. فلوغل)، ص ص 346 – 347 (ط. تجدّد)، السّجستاني: منتخب صوان الحكمة، ص ص 74 – 78، صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص 27 – 28، القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 90 – 95، ابن أبي أصيبعة العيون، 24/1–33، ابن العبري: مختصر الدول، ص ص 50 – 51، لكلرك: تاريخ الطب العربي، 231/1 – 236؛ سارتون: المقدمة 69/1 – 102؛ سزكين: التراث العربي، 23/3 – 47 و76/5 – 77.

اعتمدَه ابن الجزّار في سِتِّ مَوَادَّ كلّها نباتيّة ، ولم يذكر له كتابًا بِعَيْنه[115] ، والموادّ التي اعتمدَه فيها هي :

نَرْجس (150 ظ) ، كَمُّون أبيض (190 ظ) ، فُودَنْج (194 ظ) ، كَرَفْس (200 و) ، خرْدَل (204 و) ، حُرْف (204 ظ) .

2 – 2 – 1 – 7 : بُولُش[116] :

هو بُولُس الأجانيطيّ (Paulos Aegineta) وهو عالم إسكَندرانيّ عاشَ في الاسكندرية في القرن السّابع الميلاديّ قبل أنْ يفتحها المسلِمُون. قد اعتمده ابن الجزّار في خمْسِ موادّ في المداوَاة والإبْدَال ، ولم يذكُرْ له كتابًا معيَّنًا[117]. والموادّ التي اعتمدَه فيها هي :

رَصَاص (155 ظ) ، صَمْغٌ عربيّ (158 و) ، كَاكَنج (171 و) ، لَوْزٌ مُرّ (172 و) ، زِفْتٌ يَابِس (198 و).

2 – 2 – 1 – 8 : رُوفُس[118] :

هو العالم الطبيعيّ الطبيبُ اليونانيّ رُوفُس الأَفْسِيسيّ (Rufus d'Ephèse)

---

115) ذكر له في «زاد المسافر» ثلاثة كتب هي : «كتاب الفصول» و«تقدمة المعرفة» و«تدبير الأمراض الحادة» وقد اعتمد ابن الجزّار إبقراط 12 مرة في كتاب «زاد المسافر» : انظر: دوغا : «زاد المسافر» ص ص320 – 321.

116) انظر حوله : ابن النّديم : الفهرسْت ، ص293 (ط . فلوغل) ، ص 351 (ط . تجدّد) ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 261 – 262 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون 103/1 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص 103 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 256/1 – 257 ؛ سركين . التراث العربي ، 168/3 – 170.

117) اعتمده خمس مرات في «زاد المسافر» أيضًا ، انظر دوغا : «زاد المسافر» ، ص 326.

118) انظر حوله · ابن النّديم : الفهرسْت ، ص ص 291– 292 (ط . فلوغل) ، ص 350 (ط . تجدّد) ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 185 ، ابن أبي أصيبعة : العيون ، 33/1 – 34 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص 50 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي 239/1 – 242 ؛ سارتون : المقدمة ، 281/1 – 282 ، سزكين : التراث العربي ، 64/3 – 68. والملاحظ أن ابن الجزار قد اعتمد روفس أربع مرات في «زاد المسافر» ، انظر دوغا : «زاد المسافر» ص 326.

الذي عاش في بداية القرْن الثاني للميلاد. قد اعتمده ابنُ الجزّارِ في كتابه في ثلاثِ موادّ نباتيّةٍ هي:

سَعْتَر (185 و)، فُودَنْج (195 و)، سَدَاب (206 ظ).

2 - 2 - 1 - 9: ثاوُفْرَاسْطُس[119]:

هو العالم الطّبيعيُّ اليُونَانيّ ثاوفراسْطُس (Théophrastos) الذي عاش في القرن الثالث قبل الميلاد واشتهر بتأليفه في النّبات خاصّة. قد اعتمدَهُ ابن الجزّار في مادّةٍ واحِدَةٍ هي: قَيْشُور (214 ظ)، وقد وَرَدَ اسمُه فيها مُحرّفا إذ رُسِمَ «ياوفداسطس».

2 - 2 - 1 - 10: بَلِينُوس[120]:

هو الاسْمُ الذي يُعْرف به العالم اليونانيّ أبُلُونيوس الطُّوَانيّ (Apollonios de Tyane) الذي عاش في القَرْن الأوّل الميلاديّ واشتهر بتآليفه في الطلسْمَات. قد اعتمدَهُ ابنُ الجزّار في مادّة وَاحِدَةٍ هي دَهْنَج (215 و).

(119) انظر حوله: ابن النّديم: الفهرسْت، ص252 (ط. فلوغل)، ص 312 (ط. تجدّد)؛ السّجستاني: منتخب صوان الحكمة، ص ص 60 - 61؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص106 - 107؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 69/1؛ ابن العبري. مختصر الدول، ص ص55 - 56؛ لكلرك: تاريخ الطب العربي، 112/1، سارتون: المقدمة، 143/1 - 144؛ سزكين: التراث العربي، 313/4.

(120) انظر حوله: ابن النّديم: الفهرسْت، ص312 (ط. فلوغل)، ص 372 (ط. تجدّد)، السجسْتاني: منتخب صوان الحكمة، ص 81، ابن أبي أصيبعة: العيون، 73/1؛ ابن العبرى: مختصر الدول، ص 70؛ Leclerc (L.): «De l'identité de Balinas et d'Apollonius de Tyane», in. *Journal Asiatique*, nº d'août-sept. 1869, pp. 111-131؛ لكلرك: تاريخ الطب العربي، 214/1 - 215، سارتون: المقدمة، 173/1 - 175، سزكين: التراث العربي، 354/3 - 355 و77/4 - 91 و315/4 - 317

2 – 2 – 1 – 11 : قْرِيُطن[121] :

هو العالم اليونانيّ قْرِيُطن (Kritôn) الذي يُدْعَى في الكُتُب العربيّة بقْرِيطُنْ المزيّن ، لا نعرف له تاريخًا مُحدّدًا ، إلا أنّ القفطيّ وابن أبي أصيبعة ذكَرَا أنّ «زَمَانَه كان قَبْلَ جالينوس وبَعْدَ بُقْراط» ، قد اعتمده ابن الجزّار مرةً واحدَةً في مادة واحِدَةٍ هي عَفْص (ص 143 ظ) ، وذكر له فيها كتابا عنوانه «في الزينَة» .

2 – 2 – 1 – 12 : أيَاطِيُوس[122] :

هو العالم البيزنطيّ الاسكندرانيّ أياطيوس الآمديّ (Aetios d'Amide) المتوفّى سنة 550 م . قد اعتمده ابن الجزّار مرة واحدة في مادّة كهربا (ص 125و) . وقد ورَد اسمُه محرَّفًا في مخطوطة «الاعتماد» إذْ رسِم «اباطبرس»[123] .

2 – 2 – 2 : المصادر العربية الإسْلاميّة :

قد صرّح ابن الجزّار بأسماء خمسةِ مؤلِّفين ينتمُون إلى الثقافة العربيّة الإسلاميّة قد اعتمدَهُم في كتابه ، منهم ثلاثَةٌ من السُّرْيَان واثْنان من العَرَب المسْلمين ، وقد اعتمدهم جميعًا في تِسعَ عشْرةَ مادّةً . ونذكرهم فيما يَلِي مرتَّبينَ تاريخيًّا :

---

121) انظر حوله : ابن النّديم : الفهرسْت ، ص 293 (ط . فلوغل) ، ص 351 (ط . تجدّد) ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص 55 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 34/1 ، لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 262/1 ؛ سزكين . التراث العربي ، 60/3 – 61 .

122) انظر حوله : ابن أبي أصيبعة : العيون ، 109/1 (وقد سماه : اطنس الآمدي) ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 265/1 ، سارتون : المقدمة ، 434/1 – 435 ؛ سزكين : التراث العربي ، 164/3 – 165 .

123) قد أورد ابن البيطار في كتاب «الجامع» (مادة كهربا ، 80/4 في ط . بولاق و210/3 في الترجمة الفرنسية) نفس الفقرة التي أوردها له ابن الجزّار ، وقد رسم اسمه عند ابن البيطار «انطيلس الآمدي» ، وقد علق لكلرك (211/3 في ترجمة «الجامع») على هذا الاسم واعتبره اسم (Aetios) .

2-2-2-1 : تِيَادوق[124] :

هو طبيبٌ مسيحيّ سُرْيانيّ، خدم بالطب الحجّاجَ بن يوسف الثقفيّ في العراق وتوفّي حوالي سنة 90 هـ/709 م. قد اعتمده ابن الجزّار في اثنَتيْ عشَر مادَّةً هي:

مِسْك (140 و)، بَلَسَان (145 و)، عنْبَر (147 و، وقد حُرّفَ الاسم هنا فرسِم مادون)، مُرّ (154 و، وقد حُرِّف الاسْم هنا أيضًا فرسم بياروم)، بَهْمَن (158 ظ)، دَارَصِيني (176 ظ، وقد حُرِّف اسمُه هنا كذلك فرسم تباد)، زوفَا (182 ظ)، خَرْبَق أسْود (184 ظ)، كَمَادَرْيُوس (190 ظ)، عِلْك الأنْبَاط (192 ظ)، حَمَامَا (193 و)، شِبْث (212 و).

2-2-2-2 : ماسَرْجُوَيْه[125] :

هو طبيبٌ يهوديّ سُرْيانيّ عَاش في النصف الثاني من القرن الأوّل والنصف الأوّل من القرن الثاني الهجريَّيْن (السابع والثامن الميلاديَّيْن)، وقد كانَ لَه إسْهَامٌ في الترجمة من اللغَة اليونانيَّة إلى اللغة العربيّة. قد اعتمدَهُ ابن الجزّار مَرّةً واحِدَةً في مادّة بَلَسَان (ص 145 ظ).

124) انظر حوله: ابن النّديم: الفهرسْت، ص 303 (ط. فلوغل)، ص 360 (ط. تجدّد)؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص 105، ابن أبي أصيبعة: العيون، 1/121 – 123؛ ابن العبري: مختصر الدول، ص 113؛ لكلرك: تاريخ الطب العربي، 1/82 – 83؛ بروكلمان: تاريخ، 1/263 – 264؛ سزكين: التراث العربي، 3/207 – 208.

125) ويُسمّى ماسَرْجيس أيضًا. انظر حوله: ابن جلجل: الطبقات، ص 61؛ ابن النّديم: الفهرسْت، ص 277 (ط. فلوغل)، ص 355 (ط. تجدّد)، السّجستْاني: منتخب صوان الحكمة، ص 88؛ صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص 88؛ القفطي: تاريخ الحكماء، ص ص 324 – 326؛ ابن أبي أصيبعة: العيون، 1/163 – 164؛ ابن العبري: مختصر الدول، ص ص 111 – 112؛ العمري: المسالك، 5/479 – 481؛ بروكلمان: تاريخ، 1/264 و 4/267 – 268؛ سزكين: التراث العربي، 3/206 – 207.

2 – 2 – 2 – 3 : ابن مَاسُوَيْه[126] :

هو أبُو زكَريا يَحْيَى (أوْ يوحنَّا) بن ماسُوَيْه ، وهو طبيبٌ مَسِيحيٌّ سُرْيانيٌّ من خرِّيجي مدرسة جُنْدَيْسَابُورَ ، عاش في بغداد في العصر العباسيّ الأول ، وتوفِّي سنة 243 هـ/ 857م. وقد اعتمده ابن الجزّار مرّتيْن في مادّتيْن اثْنَتيْن هما : مَيْعَه (ص 133 و) ومصطكا (ص 140 ظ)[127].

2 – 2 – 2 – 4 : الكِنْديّ[128] :

هو الفيلسوف العالم العربيُّ المسلم أبو يوسف يعقوب بن إسْحَاق الكنديّ (ت. حوالي 256 هـ/ 870م). قد اعتمدَهُ ابن الجزّار مَرّتيْن في مادّتيْن اثنتيْن هما دَهَب (ص 122 ظ) وعَوْسَج (ص 127 و). وقد أشَار في مادّة عوْسَج إلى أحدِ كُتُبِه بقوْله «قال في كتَابه» ، لكنه لم يذكر اسمَ الكتاب[129].

---

126) انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 65 – 66 ، ابن النّديم : الفهرسْت ، ص ص 295 – 296 (ط. فلوعل) ، ص 354 (ط. تجدّد) ؛ القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 380 – 391 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 1/175 – 183 ، ابن العبري : مختصر الدول ، ص ص 131 – 132 ، العمري : المسالك ، 5/484 – 493 ؛ لكلرك : تاريخ الطب العربي ، 1/105 – 111 ؛ سارتون : المقدمة 1/574 ، بروكلمان : تاريخ ، 4/264 – 266 ؛ VADET (J.C.)· *E.I.*², 3/896-897 ؛ سزكين : التراث العربي ، 3/231 – 236 و4/337.

127) قد اعتمده في «زاد المسافر» حوالي 36 مرة ، وذكر له فيه ثلاثة كتب هي : «كتاب البصيرة» و«كتاب النجح» وكتاب «الكمال». انظر دوغا : «زاد المسافر» ، ص ص 329–332.

128) انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 73 – 74 ؛ ابن النّديم : الفهرسْت ، ص ص 255 – 261 (ط. فلوغل) ، ص ص 315 – 320 (ط. تجدّد) ؛ السّجستاني : منتخب صوان الحكمة ، ص ص 113 – 122 ؛ صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ص 51–52 ، القفطي : تاريخ الحكماء ، ص ص 366–378 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 1/206–214 ؛ ابن العبري : مختصر الدول ، ص 149 ؛ العمري : المسالك 5/291–293 ؛ لكلرك . تاريخ الطب العربي ، 1/160–168 ، DE BOER (T.): *E.I.*¹, 2/1078-1079 ؛ سارتون : المقدمة ، 1/559–560 ، بروكلمان : تاريخ ، 4/127 – 136 ؛ سزكين : التراث العربي ، 3/244 – 247 و3/375 – 376.

129) قد اعتمده مرة واحدة في «زاد المسافر» : انظر دوغا : «زاد المسافر» ، ص 336.

2-2-2-5 : إسْحَاق بن عمران[130] :

هو الطبيبُ القيروانيُّ العِرَاقِيُّ الأصْل إسْحَاق بن عِمرَان (ت. 279 هـ / 892م) ، قد استقدمَه إلى إفريقيَّة من المشْرِق الأمير الأغلبيُّ إبراهيم الثاني (261 هـ / 874م — 289 هـ /902م) حَوَالَيْ سنة 262 هـ / 875م. وقد كَان لَه دورٌ مهمٌّ جدًّا في إظهار الطبّ والفلسفَة في إفريقيَّة التي استوطنها حواليْ الخمْسَ عَشْرة سنة. قد صرَّح ابن الجزّار باعتماده عليه مرتيْن فقط في مادتَيْن اثنتَيْن هما : لَبْلاَب (ص 135 ظ) وقَيْصُوم (ص 165 و). ولكن يبدو لنا أنّ اعتمادَ ابن الجزّار على ابن عمران كان أكبَر بكثير ، وقد سبق لنا أنْ بيَّنّا في بحث سابقٍ[131] تأثُّرَ ابن الجزّار الكبيرَ بإسحاق بن عِمْران الذي كانت نقُولُه عنْه في كتابٍ «الاعتماد» كثيرةً.

2-2-3 : نتائج الاستقراء :

تلك هي المصادر اليونانية الهلينيَّة والعربيَّة الإسلاَميَّة التي اعتمدَها ابن الجزّار في كتاب «الاعتماد»[132]. وأول نتيجةَ نخرج بها من هذا الاستقراءِ للمصادرِ هي

130) انظر حوله : ابن جلجل : الطبقات ، ص ص 84—86 ؛ صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، ص ص 60— 61 ؛ ابن أبي أصيبعة : العيون ، 35/2—36 ؛ العمري : المسالك ، 576/5 — 577 ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، 122/1 ؛ لكلرك : تاريخ ، 408/1 — 409 ؛ بروكلمان : تاريخ ، 268/4 ؛ عبد الوهاب : الورقات ، 233/1 — 236 ، سزكين : التراث العربي ، 266/3—267 و344/4 ؛ إبراهيم بن مراد : المصادر التونسية ، 124/1— 128 (وفيه قائمة أوسع لمصادر ترجمته).

131) إبراهيم بن مراد : المصادر التونسية ، 133/1. والملاحظ أن ابن الجزّار قد اعتمد ابن عمران 18 مرة في كتاب «زاد المسافر» : انظر دوغا : «زاد المسافر» ، ص 333.

132) وقد وجدنا بعض الإشارات إلى مصادر أخرى قد وردت مُحرّفة الرسم فلم نتمكن من معرفة المؤلفين المعنيين بها. فقد ورد في مادة «كهربا» (ص 125و) اسم عالم رسم «فلدران» ولم نتمكن من معرفته (على أن ابن البيطار في كتاب «الجامع» (مادة كهربا ، 89/4 في ط. بولاق ، و211/3 في الترجمة الفرسية) قد أورد نفس الفقرة التي أوردها ابن الجزّار ، وقد نسبها إلى تيادُوق). وذكر في مادة «مر» (ص 154 و) عالما رسم اسمه «ابلويلس» ولم نتمكن من معرفته أيضا ، ولعل الرسم الصحيح للاسم هو «أبلونيس» ، فيكون تحريفًا لاسم بلينوس =

غلبة المصادرِ اليونانيّة على المصادر العربيّة الإسلاميّة ، فقد أخذ ابن الجزّار عن اثنيْ عشَر مؤلّفًا ينتمُون إلى الثقافة اليونانيّة بينَما لم يأخذ إلا عن خمسةٍ من المؤلّفين المنتمين إلى الثقافة العربيّة الإسلاميّة ثلاثةٌ منهم من العَجَم أيضًا لأنهم سُرْيانٌ ؛ والنتيجة الثانية هي الفرق الكبير بين عدد الشواهِد اليونانيّة وعددِ الشواهدِ العربيّة الإسلاميّةِ ، فعدد الشواهد الجمليُّ في كتاب الاعتماد 192 شاهدًا منها 177 شاهدًا يونانيًا أيْ بنسبة 92,19٪ ، و15 شاهدًا فقط هي شواهد عربيّةٌ إسلاميّةٌ ، أي بنسبَة 7,81٪ ؛ والنتيجة الثالثة هي أنّ مصادر ابن الجزّار كلّها يونانيّة هلينيّة أو عربية إسْلاميّة ، وليس بينها أيّ مصدرٍ فارسيّ أو هنديّ ، خلافًا لِمَا رَأيْنَاه من غلَبَةِ المصطلحات الفارسيّة على المصْطَلحات اليونانيّة في حديثنا عن ظاهِرَة التداخُل اللغويّ في كتاب «الاعتماد» ، وهذا يَعني أنّ اللغةَ الفارسيّة كانت تُعْتَبَر عند ابن الجزّار أقلّ «عُجْمَةً» من اللغة اليونانيّةِ ، وأنّها قد وُظِّفَت عندَه مثل اللغَةِ العربيّةِ لنَقْلِ المصطلحاتِ اليونانيّة .

وأهمّ ما يمكِنْ استنتاجُه حولَ ظاهرة التداخُلِ الثقافيّ في كتاب «الاعتماد» لابن الجزّار – إنطلاقًا من النتائج الثلاثِ التي ذكرنَاها – هُو أنّ الثقافة اليونانيّة الطبيّة والصيدليّة كانت ثقافةً غالِبَةً ، وقد كانت الثقافَة العربيّة معتمِدةً عليْهَا آخذَةً منها مُتَحَاوِرَةً معها تَحاوُرًا كبيرًا . ولعلّ لمنزلة الثقافة اليونانيّة في كتاب «الاعتماد» – أو غيْره من كتبِ ابن الجزّار مثل «زاد المُسافر» – أهميّةً خاصّةً ، فهو كتابٌ مَغْرِبيٌّ كُتِبَ بعيدًا عن مراكز نقْلِ الثقافة الطبيّة اليونانيّة ، وهي مراكز مشْرقية ، وذلك يعْني أنّ تأثيرَ الثقافة اليونانيّة كان عامًّا في البلاد العربيّةِ الإسلاميّة ، مشْرقًا ومغربًا .

= الدي ذكرناه . وذكر في مادة «حب الرأس» (ص183 ظ) عالمًا رسم اسمه «قريطور» ، وقد يكون الرسم تحريفًا لاسم «قريطن» الذي ذكرناه ، وذكر في مادة «جلنار» (ص170 و) عالما سماه «إسحاق» فقط ، ولا ندري من يعني به : هل هو اسحاق بن عمران أم اسحاق بن سليمان الاسرائيلي الذي كان أستاذًا لابن الجزّار .

ولقَدْ كان الأطبّاءُ والصيَادِلة العَرب القدَمَاء مدْركين لتَفوُّقِ الثقافة اليونَانيَّةِ ومُقرّين بنقْصِ الثقافةِ العَربيَّة أمَامَها في مجَالَيْ الطبّ والصّيْدلة خاصّة. ولعلَّ أحْسَن ما يُلَخِّص موقفَهُم هو قولُ أبي الريْحَان البيْرونيّ – وقد كانَ من المتعَصّبينَ للعَرب والثقَافَةِ العربية[133] – في كتاب «الصيْدَنَة»: «وكُلٌّ واحِدَةٍ من الأمَم مَوْصوفَة بالتقدُّم في عِلْمٍ مَّا أو عَمَلٍ. واليونَانيُّون منهم قبْلَ النصرانيَّة موْسُومُون بفَضْلِ العِنَايَة في المباحِث وترقيةِ الأشيَاءِ إلى أشْرفِ مراتِبِها وتَقْريبِها من كَمَالِهَا. ولو كَانَ منهم دِيسْقُوريدِس في نَواحِينَا تَصرَّفَ جُهْده عَلَى تَعَرُّفِ ما في جبَالِنَا وبَوَادِينَا لكَانَت تَصيرُ حَشَائِشُهَا كُلُّها أدْوِيَةً وما يُجْتَنَى منْها بِحَسبِ تَجَاربه أشْفِيَةً، ولكنَّ ناحِيَةَ المَغْربِ فازَتْ بِهِ وبأَمثَالِهِ وَأفَادَتْنَا بمشْكُورِ مَسَاعِيهِم عِلْمًا وَعَمَلاً»[134].

على أن إعجَابَهم بالثقَافَة اليونانيَّة لم يَمْنَعْهُم من تبيُّنِ مظَاهر النقْصِ فيهَا. ولعلَّ أهمَّ كِتَابٍ – حسَبَ علمِنا – قد حاوَل فيه مؤلّفه تجاوزَ ما في الثقافَة الطبيّة والصيدليَّة اليونانيَّة من النقْصِ هو كتاب «الاعتماد» نفسه لابن الجزّار، فقدْ كَان من دوافع ابن الجزّار إلى تأليف كتابه هذا أنّه وجد في كُتُبِ ديوسقريديسَ وجَالينوسَ وَهُمَا – كما يقول ابن الجزّار نفسُه – «لا نهاية وراءهما ولا حِجَابَةَ بعدَهُما فيمَا عَانَيَاه من هَذَا الفنّ»[135] أوْجُهَ نقص قد جعلَتْ ما أتيَا بِهِ «قَدْ لَحِقَه التقصير عَنْ بَلاَغ غايَةِ المدْحِ»[136].

---

(133) انظر موقفه من اللغة والثقافة العربيتين في مقدمة كتاب «الصيدنة» ص12. ومن أهم ما ورد فيها قوله: «والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية».

(134) البيروني: صيدنة، ص ص10 – 11.

(135) ابن الجزّار: الاعتماد، ص 113 ظ.

(136) نفس المصدر، ص 113 ط، وقد ذكر أوجه النقص عندهما – وهي ثلاثة – في مقدمته، ص ص113 ظ – 114 و. وانظر نص المقدمة منشورًا في بحثنا «المصادر التونسية» 1/132 – 133.

الفصل الثالث
معجم المصطلحات الأعجمية

نُقَدّم في هذا المعجم المصطلحاتِ الأعجميّةَ الفارسيّةَ واليونانيّةَ واللاتينيّةَ الواردةَ مداخلَ في كتاب «الاعتماد» ، وعددُها الجمليُّ مائة وخمسة وخمسون مصطلحًا ، منها مائة وخمسة مصطلحات فارسيّة ، وثمانية وأربعُون مصطلحًا يونانيًّا ومصطلحانِ إثنان لاتينيّان. وقد اتَّبعْنا في وضع هذا المعجم الترتيبَ الألْفَبائِيّ للمصطلحات وليس ترتيبَ ابن الجزّار الذي اتّبع فيه درجَاتِ الأدْويَةِ. وقد أثبتّنا بعد كلّ مصْطلح التعريفَ الذي أورَدَه له المؤلّف ، لغويًّا كانَ أو علميًّا ، أو لغويًّا وعلميًّا معًا ، وحذفْنا كلّ ما يتّصل بالعِلاج والمداوَاة. وإذْ أنّنا ننشر نصوصَ هذه التعريفاتِ لأوّل مرة فقد حاولْنا قدْرَ مسْتطاعِنَا أنْ تكون مُحَقَّقَةً تحقيقًا علميًّا دقيقًا. وقد كان عمَلُنَا في مُمَارَسَةِ هذه النصوص صَعْبًا لاعتمادنا في تحقيقِهَا علَى مخطوطةٍ واحدةٍ.

على أنّ من الموادّ ما لم يُوردْ له المؤلّف تعريفًا ، مُكْتفِيًا فيه بذكْر الخصائصِ الطبيّة والعلاجيّة للدوَاء ، وقد اكتفيْنا بدوْرنَا في مثل هذه الحالات بذكْر المصطلحِ المدخلِ دونَ تعريفٍ. ومن الموادّ أيضًا ما لم يردْ في المخطوطَة التي اعتمدْنا ، للنّقْص الموجُود فيها في آخر المقالة الثلاثة وبدايَة المقالةِ الرابعَة ، وقد أتممْنا هذا النّقْص من كتاب «صفة طبائع العقاقير على مذْهب ابن الجزّار في كتاب «الاعتماد» ووضعنا ما أضفنا منه بين مُعقّفيْن [ ].

وقد ذكرنا بعْد كلّ تعريفِ اللغة الأعجميّة التي اقْترِض منْها المصطلح المدْخَل والأصْل الأعجميّ للمصطلح المقْترضِ كمَا يُكتَب في لُغَتِه الأصْليّةِ ، الفارسيَّة

أو اليونانية أو اللاتينية. وقد رسَمْنا الأصول اليونانيَّة بالحُرُوف اليُونانيّة ثمّ بالحُرُوفِ اللاتينيَّة تسْهيلاً لقراءتَها. وأبقَيْنا الأصول الفارسيَّة على ما هي عليْه للشَّبَهِ والتطابُقِ الكبيرَيْن بين الحُروفِ الفارسيّة والحُروف العربيَّة. وقد أتْبَعْنا ذلِكَ ببعْض المراجعِ – مرتّبة ترتيبًا تاريخيًّا – لِدَعْمِ ما ذهبْنا إليْه حول عُجْمَةِ المصطلحِ واللغَةِ الأعجميَّةِ التي اقْتُرِضَ منها والأصلِ الأعجَمِيّ لَه. وقد ذيَّلْنا بعْضَ الموادّ بملاحَظَاتٍ شخصيَّةٍ فيهَا بعْض التنبيهَات التِي اعتبرنَاها مُفيدَةً، وخاصَّة في الحَالاتِ التي أخْطَأ فيها ابن الجزّار في تعريف المصطَلح المدخَلِ أو التي اختلفتْ فيها مراجعُنَا حوْل اللغَة الأعجَميَّة المقْتَرضِ منْها المصطلَحْ المدخَل.

ثم إنّنا – تلافيًا للتكْرار – قد اتّخذْنَا رمُوزًا قارّةً لأركَان كلّ مادَّةٍ من مَوادّ هذَا المعْجَم: وقد رمزْنا إلى التعريف بعَلاَمة (:)، وإلَى اللغَةِ المقتَرضِ منْها المصْطَلَحُ والأصلِ الأعْجميّ للمصطلَحِ المقْتَرَضِ بِعلامة (×)، وإلَى المراجع الدَّاعِمَةِ لعُجْمتِه بعلامَةِ (=)، وإلى ملاحظاتِنَا الشخصيَّةِ بعَلاَمة (٪).

وهذه الآن موادُّ المعجم:

1 – **آذن**:

(:) «من النّاس مَن يُسمِّيه «الأذيُون»، وهو شيءٌ يقَع على الحَشِيشِ [وعندما ترعَاه المِعز][137] يَعْلَق بِلِحَاها فيصيبُ[ها][138] شَبيهٌ بكُعْلٍ[139] النعَاج المتعلِّق بأذْيالِهَا، فيُجْمَع. وزعم دياسقوريدوس أنّ الآذَنَ يكُون مِنْ صِنْف الشَّجَر[الذي][140] يُقَال له قِشْتُوش[141]، وإذا رعت المِعز في وَرَقِهِ يَلزَق

(137) إضافة رأينا السياق يقتضيها، بناء على ما سيرد في التعريف.

(138) إضافة رأينا السياق يقتضيها.

(139) في الأصل «عكل»، وهو تصحيف، و«الكعل: ما يتعلق بخصى الكباش من الوذح»، اللسان، 268/3 (كعل).

(140) إضافة يقتضيها السياق.

(141) في الأصل «قشوش»، وهو تصحيف، والمصطلح يوناني أصله «κίστος» (Kistos)، وهو اسم الشجرة التي يحصل منها «الآذن»، الذي يكتب عادة بلام في أوله، أي «لادن».

فِيها من رطُوبَته لأنّه شَبِيهٌ بالدُّهْنِ فيتعَلّق فِي لِحَى التُيوسِ منها[142]» — الاعتماد ، ص 120 ظ .

(×) من اليونانية «λάδανον» (Ládanon) .

(=) دوزي : المستدرك ، 524/2 ؛ سيمونيت : المعجم ، ص 288 ؛ تحفة ، 241 ؛ شرح ، 208 ؛ اليسوعيّ : غرائب ، ص 268 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 709/2 — 710 (رقم 1740) .

2 — **أبَنُوس :**

(:) «الأبنُوس يكون منه ببلادِ الهِنْد صِنْفٌ فيه عُروقٌ لونُها أبيض وعُرُوقٌ لَوْنُهَا ياقُوتِيٌّ ، وَفيهِ آثَارٌ ، وهو كثيفٌ يرْسُب في الماءِ ، وأجود مِنْ هذا الحبشيٌّ وهو أسْوَد ليسَتْ فيه طبَقات ، يُشْبهُ في مَلاَسَتِهِ قَرْنًا مَحْكُوكًا ، إذا كُسِرَ كانَ كسْرُه كَثيفًا ، يَلْذَعُ اللّسان ويَقْبِضُهُ» . — الاعتماد ، ص 167 و.

(×) من اليونانية «ἔβενος» (Ebenos) .

(=) تحفة ، 24 ؛ منتخب ، 8 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجَميّ ، 20/2 — 21 (رقم 3) .

3 — **أسَارون :**

(:) «هو عيدَانٌ رِقَاقٌ أرَقُّ من عِيدَانِ القَرنْفُلِ ، ولونُها كَمِدٌ بَيْن البَيَاضِ والسَّوادِ ، وطعمُها حَارٌّ ورائحَتُها طَيِّبَةٌ ، يُؤْتَى بِهَا من بلاد الصين» — الاعتماد ، ص 179 ظ .

(×) من اليونانية «ἄσαρον» (Asaron) .

(=) دوزي : المستدرك ، 20/1 ؛ تحفة ، 36 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجَميّ ، 64/2 — 65 (رقم 134) .

---

142) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس» ، ص 91

4 – الأسْطُوخُودس :

(:) «[معنى][143] هذا الإسْم بالروميَّة «مُوقِف الأرْواح» ، وهو الأرْسَمِيسَة[144] بإفْرِيقيَّة ، وهو حشيشَةٌ ذات وَرَق وقُضْبَانٍ رِقَاق تَعْلُو[145] على الأرْضِ ذِرَاعَيْن وأكثرَ وأقلَّ ، وهي شَجَرَةٌ تُشْبِه شَجَرَةَ الإكْليلِ إلّا أن ورقَها أرَقُّ من ورَقِ الإكْليلِ وأشدُّ سَوادًا مِنْه ، وفي رؤوس قُضْبَانِهَا فَيْقَلَةٌ[145م] كجُمَّةِ السَّعْتَرِ» . – الاعتماد ، ص 129 ظ .

(×) من اليونانية «στοιχάδος» (Stoikhádos) .

(=) تحفة ، 13 ؛ شرح ، 6 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 71/2 (رقم 154) .

5 – إسْفِيدَاج :

(:) «الإسْفِيدَاج بالفارسيَّة ، وهو الباروق بالعربيَّة ، وهو شيءٌ أبْيَض شديد البَياضِ ، يُعْمَل من الرصَاص والخَلّ ، وذلك أنْ يُحَلَّ الرصاص بالخَلّ الحَاذِقِ فيكُونَ إسْفِيدَاجًا» – الاعتماد ، ص 156 ظ .

(×) من الفارسية «سْپِيدْ آبْ» .

(=) أدّي شير ، ص 9 و 10 ؛ تحفة ، 37 ؛ شرح ، 29 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 77/2 (رقم 168) .

---

143) إضافة يقتضيها السياق .

144) ورد هذا المصطلح عند ابن بكلاريش في «المستعيني» ورسمه «أرشميسه» وقال إنه اسم افريقي ، انظر : دوزي : المستدرك ، 18/1 ؛ وذكره ابن ميمون (شرح ، 6) ورسمه «أرشنيسة» .

145) في الأصل : «تعلوا» .

145م) هذا مصطلح مُوَلّد ، انظر حوله بَحثنا «الفيقلَةُ والقيْفَلَةُ ، كلمتان أهْملتْهُا المَعَاجم» المنشور في هذا الكتاب ، ص ص 217 – 226 .

6 – **إشْقِيل :**

(:) «الإشْقِيل هو العُنْصل ، وهو العُنْصلاَن ، ويُسَمَّى بصَلَ الفَأرِ لأنَّه يقْتل الفَأرَ ، وهو بَصَلٌ كَبيرٌ يكُون بعْضه تحْتَ الأرْضِ وبعضه فوْقَ الأرْض ، فمِنْه أحمَر ومنه أبيَض» – الاعتماد ، ص162 و.

(×) من اليونانية «σκίλλα» (Skilla).

(=) سيمونيت : المعجم ، ص 196 ؛ تحفة ، 31 ؛ شرح ، 60 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 84/2 (رقم 188).

7 – **أشْنَة :**

(:) «الأشْنَة تُوجَد على شجَرَةِ البَلُّوط وعلَى شَجرِ الجَوْزِ وعلى غيْرِهِمَا[146] من الأشْجَار. والمخْتَار منها ما كَانَ أطيب رائِحَةً ، وكَانَتْ بيضَاء ، وأما مَا كَانَ منها لونُه إلى سَوَادٍ فإنه رَدِيءٌ» – الاعتماد ، ص 123 ظ.

(×) من الفارسية «أشْنَهْ».

(=) أدّي شِير ، ص 11 ؛ المعجم الكبير ، ص 323 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 86/2 – 87 (رقم 191).

(٪) ذهَب مترجِم «الشرح» (الفقرة 11) إلى أنّ هذا المصطلح من السّريانيّة (Sanṭa).

8 – **أفْثِيمُون :**

(:) الأفْثِيمُون بالروميَّة ، وهو السُّعَيْترة ، وهو حَبٌّ يُخْلَقُ علَى شَجَرِ السَّعْتَرِ وَيُشْبِه حبَّ الكُشُوثِ ، أخضَر إلى الحمْرةِ ، وهو لاَ أَصْلَ لَه. ويكون بجبَال بَيْتِ المقْدِسِ وبإقْرِيطِشَ وأجوَدهُ الإقْرِيطِشِيُّ[147] وهو الإقْرِيطِيُّ ، والوَرَق الذي يَكُون فِيهِ هو ورق السَّعْتَر» – الاعتماد ، ص 177 و.

---

146) في الأصل : «غيرها».

147) في الأصل «الاقريطش».

(×) من اليونانية «ἐπίθυμον» (Epithymon).

(=) تحفة ، 32 ؛ منتخب ، 80 ؛ شرح ، 23 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 94/2 (رقم 210).

9 - **إفْرَنْجَمُشْك** :

(:) «هو الحبَق القَرَنْفُليُّ ، ورقُه صغيرٌ بيْن الخُضْرة والصُّفْرة ، ورائِحَتُه رَائِحَة القرنْفُلِ وعيدَانُه مربَّعةٌ ولَوْن عيدَانِه مثلَ لَوْنِ ورقِه وبزْره أسْوَدُ يُجْمَع فِي آب» - الاعتماد ، ص 165 ظ .

(×) من الفارسية «فرَنْجَمُشْكْ» .

(=) دوزي : المستدرك ، 262/2 ؛ تحفة ، 327 ؛ شرح ، 47 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجَميّ ، 193/2 (رقم 461).

10 - **أفْسَنْتِين** :

(:) (لم يُعَرِّفْه) - الاعتماد ، ص 115 ظ .

(×) من اليونانية «ἄψίνθιον» (Apsinthion).

(=) تحفة ، 1 ؛ منتخب ، 27 ؛ شرح ، 3 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 95/2 - 96 (رقم 215).

11 - [**أفْيُون**] :

(:) (لم يُعَرِّفْ) - طبائع العقاقير ، ص 81 ظ (ط : ص 56 ، رقم 26).

(×) من اليونانية «ὄπιον» (Opion).

(=) تحفة ، 40 ؛ شرح ، 35 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 101/2 - 102 (رقم 228).

(٪) أ) هذه المادّة منقوصة في مخطوطة «الاعتماد».

ب) ذهب أدّي شير (ص١٢) إلى أن المصطلح العربيّ من الفارسيّة «أپْيُون».

12) أقَاقِيَا :

(:) «الأقَاقْيَا يُعْمَل بِمِصْرَ فقَط°[148] وهو رُبُّ القَرَظ[149] ، وشجَرَتُهَا تُسَمَّى «الشوكَةَ المِصْرِيَّةَ» وَوَرَقُهَا يُعْرَف بالقَرَظِ[149] ، والشجَرة في الجُمْلَة[150] عظِيمَة لهَا شَوْكٌ كبيرٌ عَرِيضٌ غَزِيرٌ صُلْبٌ شديدُ البياضِ في طُولِ الشوكة مِقْدَار عقْرٍ[151] وأقلُّ قليلاً ، ولهَا زهرٌ أبيضُ ، وثمرتُها مُدَوَّرَةٌ مسْطُوحَةٌ مشَاكِلَةٌ لِحَبِّ التُّرْمُسِ الصَّغيرِ ، وهي في دَاخِلِ غُلُفٍ على حكَايَةِ حَبِّ الخَرُّوبِ الكائِن في غُلُفِ الخرّوبِ ، وبها يَدْبُغ أهل مصرَ الجلُودَ ، فإذا جُمِعَتْ هذه المَزَاوِد مع الوَرْد المعْروفِ بالقَرَظِ[149] يُجْعَل في إنَاءٍ ويُصَبُّ عليْه المَاءُ ويقيم فيه أيّامًا ثم يُطْبَخ حتَّى يَنْفَسِخَ الورَقُ [و] الثمرةُ[152] ثم يُصَفَّى مِنْه الحَشَف ثم يُعَاد المَاء على النَّار فيطْبَخ حتَّى يَنْعَقِدَ ثم يُصَبُّ في قَوَالِبَ صِغَارٍ شِبْهِ المَحَارِ ثم يُطْبَخ حَتَّى يَجِفَّ ، فهو المُسْتعمَل ، وعُصَارَتُه هيَ[153] الثمرة المعروفَة بالأَقَاقيَا[154]» – الاعتماد ، ص 133 و.

(×) من اليونانية «ἀκακιά» (Àkakia).

---

148) في الأصل «قط» وهو تصحيف ، ومن المعلوم أن الشجرة التي تستخرج منها الأقاقيا قد اشتهرت بها مصر في القديم : انظر «المقالات الخمس» لديوسقريديس ، ص 96 ؛ و«الجامع» لابن البيطار ، 14/4 في ط . بولاق ، و76/3 (عدد 1758) في الترجمة الفرنسية.

149) في الأصل «القرط» بالطاء المهملة ، وهو تصحيف ، وقد ضبط ابن البيطار هذا المصطلح ضبطًا دقيقًا بقوله : «أوله قاف مفتوحة ثم راء مهملة مفتوحة أيضًا بعدها ظاء مشالة معجمة ، اسم لثمرة الشوكة المصرية المعروفة بالسنط أيضًا ، من هذه الثمرة تعتصر الأقاقيا وهي رب القرظ». الجامع ، 14/4 في ط . بولاق ، و76/3 في الترجمة الفرنسية.

150) في الأصل «جملة».

151) كذا في الأصل ، والعقر الظفر في رجل الدابة . انظر : دوزي : المستدرك ، 152/2.

152) في الأصل «الورقُ الثمَرَة».

153) في الأصل «هو»

154) في الأصل «القاقيا».

(=) دوزي : المستدرك ، 296/2 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 253 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 102/2 – 103 (رقم 232).

13 – **أقْحُوَان :**

(:) «الأقْحُوَان له ورَقٌ يُشْبِه ورَقَ الكُزْبُرةِ ، وزهرٌ أبيَض ، والذي في وسَطِه أصْفَر ، ولهُ رائحَةٌ فيهَا ثِقَلٌ ، وفي طعْمِه مرارَةٌ» – الاعتماد ، ص 194 و.

(×) من الفارسية «آقَحْوَان».

(=) شرح ، 20 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 104/2 (رقم 234).

14 – **أمْلَج :**

(:) «الأملَج ثمرتُه سوداءُ تشبهُ عُيُونَ البقَرِ ، ولهَا نَوًى مُدَوَّرٌ حادّ الطرفَيْن إذَا نُزِع عنه قِشْرُه تشقَّق النّوَى على ثَلاَثٍ[155] قِطَع . والمستعمَلُ منه ثمرتُه التي عَلى النّوَى ، وطعْمُه مُرٌّ عَفِصٌ يُؤتَى به من حَيْثُ يُؤْتَى بالإهْلِيلَج[156]» – الاعتماد ، ص 117 ظ .

(×) من الفارسية «آمْلَهْ».

(=) تحفة ، 43 ؛ منتخب ، 13 ؛ شرح ، 374 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 122/2 – 123 (رقم 286).

(٪) وردت هذه المادّة في الأصل مع مادّة أخرى هي «بليلج» (انظر هذه المادة في هذا المعجم ، عدد 31).

15 – **أنجُدَان :**

(:) «الأنجُدَان ضربَان : أحَدُهُما الأبيضُ الطيِّبُ[157] المأكُول المسْتَعْمَلُ في الأطْعِمَـة والأدْوِيَـةِ ، [والآخرُ الأسْوَدُ المُنْتِنُ الـذي يُخْلَطُ بِبَعْضِ

---

155) في الأصل «ثلاثة».

156) أنظر المواد الخاصة بالإهليلج فيما يلي ، عدد 18 و19 و20.

157) في الأصل «اللطيف» وهو تصحيف (انظر التعليق التّالي).

الأدْوِيَةِ][158]. فالأبيضُ منه السرْخَسي[159] وتُسَمَّى[160] عُروقُ الأبيَضِ منه المحْروث[161]» — الاعتماد، ص 187 و.

(×) من الفارسيّة «اَنْكُدَان».

(=) البيروني: صيدنة، ص 73؛ أدّي شير، ص 150؛ تحفة، 14؛ ابن مراد: المصطلح الأعجمي، 2/135 — 136 (رقم 319).

16 — **أنْجُرَة:**

(:) «الأنجُرَةُ[162]، واسمُها بالعربيّة القُرَّيْص[163] وهو الحَبَقُ [و] الحُرَّيْقُ[164]، وهي حشيشة خضراءُ ذاتُ ورقٍ وقُضْبانٍ خُضْرٍ، ولها بزْرٌ صَغيرٌ أسْود مدوَّر رقيقٌ مُفَلَّس[165]، ولهَا نَوَّار أصْفر، تنبُت في الخرَابَات، وقد

---

(158) هذه الجملة ساقطة من الأصل، وقد أضفناها — وأصلحنا الفقرة عمومًا — اعتمادًا على:

1) مادة «حلتيت» الواردة في الأصل بعد مادة «انجدان»، ص 187 ظ — فقد ورد فيها: «فالطيب من الحلتيت من الأنجدان الطيب الأبيض، والحلتيت المنتن هو من الانجدان الأسود المنتن (...). والمختار من هذه الصمغة ما كان أحمر صافيًا شَبِيهًا بالمرّ الأحْمر قويّ الرائحة مشاكلاً لرائحة الأنجدان السرخسي».

2) الفقرة التي أوردها ابن البيطار في كتاب «الجامع» منسوبة إلى اسحاق بن عمران في مادة «انجدان» (1/58 — 59 في ط. بولاق)، وقد ورد فيها: «هو (أي الانجدان) صنفان: الأبيض الطيب المأكول الذي يسمى السرخسي، وتسمى عروق أصله المحروث ويستعمل في الأغذية والأدوية، والآخر الأسود المنتن الذي خلط ببعض الأدوية» ومن المعلوم أن ابن الجزّار كان يعتمد اعتمادًا كبيرًا على اسحاق بن عمران.

(159) في الأصل «المسدس».

(160) في الأصل «ويسمى».

(161) في الأصل «المحدث».

(162) في الأصل «الانجدة».

(163) في الأصل «القريض» بالضاد المعجمة، والاصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار 1/60 في ط. بولاق و 1/146 (عدد 160) في الترجمة الفرنسية.

(164) الواو ساقطة في الأصل.

(165) مفلس: مقشر، بدون قشر. انظر دوزي: المستدرك، 2/278.

تنْبُت بسُوسَةَ» – الاعتماد ، ص 158و.

(×) من الفارسية «انْجَرَهْ».

(=) تحفة ، 10؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/136 – 137 (رقم 322).

17 – أنِيسُون :

(:) «الأنِيسُون هو «الحبَّةُ الحُلْوَة» ، وهو «الرَّازِيَانج الشَّامِيُّ» ، وهو حب أخْضَر بيْن التّرْبيع والتدْوِير ، يُجْمع في حُزَيْرانَ» – الاعتماد ، ص 193 و.

(×) من اليونانية «ἄνισον» (Anison).

(=) تحفة ، 33؛ منتخب ، 32؛ شرح ، 19؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/145 (رقم 342).

18 – إهْليلج (أصْفَر) :

(:) (عرّفه مع «الإهليلج الهِنْدي») – الاعتماد . ص ص 166ظ – 117و.

(×) من الفارسيّة «هَلِيلَهْ».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 76؛ أدّي شير ، ص 175؛ تحفة 43؛ منتخب ، 264؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/145 – 146 (رقم 344).

(٪) انظر المادّتين التّاليَتيْن أيضًا.

19 – إهْليلج (كابُليّ) :

(:) «يُؤْتَى به من كَابُل[166] ، وهو أفْضَلُ أصْناف الإهْليلجَاتِ المُثَلَّثةِ ، وهو أحمَر مُدَوَّر دَسِمٌ أطيَب طعْمًا من غيْره» – الاعتماد ، ص 117 و.

(×) و (=) انظر المادّة السابقة.

---

166) كابل : هي مدينة كابول عاصمة افغانستان حاليًا. وقد ذكر الشريف الإدريسي (ت. 560هـ/1165م) في كتابه «نزهة المشتاق» (الاقليم الثاني ، السفر الثاني ، ص ص 195 – 196) أن «كابل من مدن الهند (...) وهي مدينة جليلة المقدار حسنة البنية وبجبالها عود جيد وبها النارجيل والإهليلج الكابلي المنسوب إليها».

20 – **إهْلِيلج (هِنْدِيّ)** :

(:) «زعم بعض الأطبّاء أنّ الإهليلج الأسْوَدَ والأصفرَ شجرُهما واحدٌ ، فالأسودُ منْه ما قَد تَناهَى طيبه ونضَجَ في شَجَرِه حتى اسْودَّ فيها ، والأصفرُ ما يُؤْتَى بهِ قبْلَ أن يَتَناهَى طيبُه فيبْقَى بِصُفْرَتِه» – الاعتماد ، ص 117 و.

(×) و (=) : انظر مادة إهليلج أصفر (عدد 18).

21 – **بَابُونَج** :

(:) «البَابُونَج هو «البَابُونَق»[167] وهو بالروميّة «خَمَامِلُنْ»[168] وتفسيرُه تُفَّاحُ الأرض ، وهي حشيشةٌ ذات وَرَقٍ صَغِيرٍ دقيقٍ أخضَرَ إلى الصُّفْرة ، وذاتُ أغْصانٍ رِقَاقٍ خُضْرٍ إلى الصُّفرةِ ولهَا نَوَّارٌ أزْرَقُ ما بيْنَ الخُضْرة إلى الصّفرة ، ولَها بزْرٌ دقِيقٌ أصْفر يشْبِه زَرِيعَةَ «الخَصّ» وأدَقّ منْه» – الاعتماد ، ص 119 و.

(×) من الفارسية «بَابُونَهْ».

(=) أدّي شير ، ص 14 ؛ تحفة ، 86 ؛ شرح ، 39 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/168 – 170 (رقم 398).

---

167) في الأصل «البابوش» ، وهو تحريف ، فالبابونج كان يسمى بإفريقية قديمًا «بابونق» ، أشار إلى ذلك أبو العباس النباتي (ت. 637هـ/1239م) في كتابه «الرحلة المشرقية» حسب ما نسب إليه تلميذه ابن البيطار في كتاب «الجامع» ، فقد قال : «البابونق بالقاف اسم خاص للنوع العطر من البابونج الدقيق بتونس ، وهو برقادة من أرض القيروان كثير بها مزدرع بالقدم ، وهو يتخلق بأرضها من غير أن يزرع الآن ، وهو أيضا بتوزر وهو يوجد في صحارى برقة.. » – الجامع ، 1/73 في ط. بولاق. وذكر ابن البيطار نفسه في نفس الموضع من كتابه : «النوع الأبيض الزهر منه هو النبت المعروف اليوم بمصر بالكركاش (...) وأهل إفريقية يسمونه أيضًا رجل الدجاجة وهو الأقحوان عند العرب ، وليس يستعمل اليوم عند الأطباء ، وإنما يستعمل نوع آخر وهو الدي يعرف بإفريقية بالبابونق».

168) في الأصل «خماميلي» وهو تصحيف. والمصطلح يوناني أصله «χαμαίμηλον» (Khamaımēlon) وهو اسم «البابونج» باللغة اليونانية. انظر : «الجامع» لابن البيطار ، 2/46 في ط. بولاق ، و2/6 (عدد 745) في الترجمة الفرنسية ، وكتابنا «المصطلح الأعجميّ» ، 2/348 (رقم 818).

22 – بَادَاوَرْد :

(:) «تأويل البَادَاوَرْد بالفارسيّة ريح الوَرْدِ ، وهو العُصْفُر البرّيّ ، وهو شجَرَةٌ صغيرة تعْلُو[169] علَى الأرضِ ذِرَاعًا[170] وأقلّ من ذلك . وهي ذاتُ وَرَق أخضَرَ إلى الغُبْرَةِ ولهَا شوْك أبْيَض ورُؤوسٌ فَوْقَ الأرْزَةِ ولذلك تُسَمَّى الشَّوْكَةَ البَيْضاء ، ويكُون في وسَطِها عُصْفُرٌ وحَوْلَ العُصْفُر شَوْكٌ وهذا العُصْفُر نفسُه هو البَاداورْد وهو المستَعْمَل في الأدْوية ، رائِحتُه مثل رائحة الورْدِ وطعْمُه فيه مرارةٌ» – الاعتماد ، ص 134 ظ .

(×) من الفارسية «بَادْآوَرْد»

(=) أدّي شير ، ص 15 ؛ تحفة ، 66 ؛ شرح ، 44 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/170 – 171 (رقم 401) .

23 – بَادَرَنْجُونَة :

(:) «البادَرَنْجُونَة هو حَبَق التُّرُنْجَانِ وجَالينوس يُسَمِّيه «مُفَرِّح قلْبِ المحزْون»[171] . وهو شجَرَةٌ ذات ورَقٍ يُسْتَعْمَل منهَا ورقُها ، ولونُها أغبَر وقُضْبَانُها خَوَّارةٌ ولها رائِحَةٌ تُشْبِه رائحةَ الأتْرُنج» – الاعتماد ، ص 125 ظ .

(×) من الفارسية «بَادْرَنْگ بُويَهْ» .

(=) دوزي : المستدرك ، 1/47 ؛ أدّي شير ، ص 14 ؛ تحفة ، 72 ؛ شرح ، 40 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/171 · 172 (رقم 402) .

(٪) الرسم المعتاد للمصطلح هو «بادَرَنْجُوية» ، وقد يرسم «بَادَرَنْجَبُويَة» أيضًا .

24 – [بَاذَروج] :

(:) (لم يُعَرَّف) – طبائع العقاقير ، ص 80 ظ (ط : ص 67 ، رقم 210) .

---

(169) في الأصل «تعلوا» .

(170) في الأصل «ذراع» .

(171) ذهب ابن البيطار في كتاب «الجامع» (1/74 في ط . بولاق) إلى أن «جالينوس لم يذكره في بسائطه البتة» ، أي أن جالينوس لم يتحدث عن هذا النبات .

(×) من الفارسية «بَادْروجْ».

(=) أدّي شير، ص 14؛ شرح، 48؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 170/2 (رقم 400).

(٪) هذه المادّة غير واردة في مخطوطة «الاعتماد».

25 – بُرْنج:

(:) «هُو البِرَنْج[172] بالفَارِسيَّة، وهو حَبّ صغيرٌ مُنَقَّطٌ بِسَوَادٍ وبَيَاضٍ مُدَوَّرٌ أمْلَسُ مِثْل قدْرِ حَبّ المَاشِ، في طعْمِه شيءٌ من مَرَارةٍ ولا رائحَةَ له، وهو المسْتَعْمل في ذاتِه، يُؤْتَى به من الصّين» – الاعتماد، ص 162و.

(×) من الفارسية «بِرَنْك».

(=) دوزي: المستدرك، 79/1؛ أدّي شير، ص 20؛ منتخب، 171؛ شرح، 67؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 191/2 – 192 (رقم 459).

26 – بَسْبَانَج:

(:) «هـذا الـدّوَاء يسمَّى البَسْبَانَجَ [بالفارسيّة][173]، وبالسّريانيَّة «سَكَارَغْلاَ»[174]، وتأويلُه كثير الأرْجُل، ولذلك شبَّهَه دِيَاسْقُورِيدوس بالحَيَوانِ المُسَمَّى «أربَعَةٌ وأربعين»[175]، والبربَر عنـدَنَا بـإفريقيَّـة يُسَمُّـونَـه[176]

---

(172) رسم دوزي (المستدرك، 79/1) الأصل الفارسي «بِرَنَج» – بكسر فسكون ففتح – و«بُرُنج»، بكسر فضم فسكون.

(173) إضافة يقتضيها السياق.

(174) في الأصل «كسارعلا»، وهو تصحيف، والمصطلح سرياني أصله (Sckā reglā): انظر: المنتخب، 170، والشرح، 65؛ وكذلك ابن البيطار: الجامع 25/3 في ط. بولاق، و272/2 (عدد 1203) في الترجمة الفرسية، وكتابنا «المصطلح الأعجميّ»، 460/2 – 461 (رقم 1080).

(175) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس»، ص 370.

(176) في الأصل «يسموه».

«تَشْتِيوَان[177] ، وهو عُروقٌ تُجْمع في شهْر يُونِيَة ، دَاخِلُه أخْضَر وخارجُه مُزَغَّبٌ بيْن الحُمْرة والسّواد ، وغِلَظُه مثلَ الخِنْصَر وطعْمُه عَفْصِيٌّ مَائِلٌ إلى الحَلاوَة ، ويَنْبُت على قِشْر شَجَر البَلّوطِ وعَلَى الصَّخْرِ في حَشَفٍ يكُون فَوْق الشّجَرةِ ، ولكلّ عِرْق ورقَةٌ واحِدَة كبيرةٌ عرِيضَةٌ مُشَقَّقَةٌ صفْرَاء على سَاقٍ ولا نَوَّارَ لَهَا ، والمسْتَعْمَل منه العِرْق» – الاعتماد ، ص 177 ظ .

(×) من الفارسية «بَسْ پَايكْ» .

(=) أدّي شير ، ص 23 ؛ منتخب ، 170 ؛ شرح ، 65 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/199 – 201 (رقم 476) .

(٪) الرسم المعتاد للمصطلح هو «بَسْبَايج» ، وقد يكْتبُ «بَسْفَايج» أيضًا .

27 – **بُسَّد :**

(:) «هو المَرْجَان ، وهو أحْمَر اللَّوْن ، يُجْلَب من بَحْرِ إفْرَنْجَة[178] ، وَهْو شَجَرَةٌ تَنْبُت[179] في البَحْرِ ، ذات أصْلٍ وأغْصَانٍ يَنْبَعِث بعْضها من بَعْضٍ كَمَا تَرَى في أغْصَان الشَّجَرِ» – الاعتماد ، ص 141 و.

---

177) في الأصل «السيموان» وهو تصحيف ، والإصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار : 1/138 في ط . بولاق (وقد حرف فرسم «تشيتوار») ، و1/311 (عدد416) في الترجمة الفرنسية ، وانظر كذلك «التحفة» ، 88 ، وكتابنا «المصطلح الأعجميّ» ، 2/279 (رقم 660) . والمطلع بربري أصله «Tištiwān».

178) في الأصل «ابرنجه» وهو تصحيف ، ومن الغريب أن ابن الجزّار لم يشر إلى وجود المرجان في «طبرقة» وفي «مرسى الخرز» القريب منها ، وقد أشار إلى ذلك أغلب الجغرافيين القدامى منذ القرن الرابع الهجري ، فقد ذكره ابن حوقل (ت. بعد 367 هـ/977م) في «صورة الأرض» (ط . بيروت ، ص ص 76 – 77) ، وأبو عبيد البكري (ت. 487هـ/1094م) في «المغرب» (ص 55) ، والشريف الإدريسي (ت. 560هـ/1165م) في «نزهة المشتاق» (السفر الثالث ص ص 290 – 291) ، وأحمد التيفاشي (ت . 651هـ/1253م) في «أزهار الأفكار في جواهر الأحجار» (ط. مصر 1977 ص ص 180 – 181) ، وابن عبد المنعم الحميري (من القرن الثامن الهجري) في «الروض المعطار في خبر الأقطار» (ط. بيروت ، 1975 – ص 386) .

179) في الأصل «شجر ينبت» .

(×) من الفارسية «بُسَّدْ».

(=) أدّي شير، ص 23 ؛ تحفة، 73 ؛ شرح، 45 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعْجميّ، 2/202 – 204 (رقم 482).

28 – بُلّ:

(:) «البُلُّ بالهنديَّة، هي حَبَّةٌ سوداء تشْبه في خِلْقَتِها الذُّرَةَ، إلّا أنّها أجَلُّ مِنْها، مَجْرودَة الرأسِ، وفي دَاخِلِهَا ثَمَرَة دسِمَةٌ، والمسْتَعْمَل منها الثَمَرة. يُؤْتَى بِهَا من أرْضِ الهِنْدِ» – الاعتماد، ص 189 ظ.

(×) من الفارسية «آبُل».

(=) أدّي شير، ص 27، منتخب، 125 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/214 (رقم 506).

29 – بَلاَدر:

(:) «البلاَدر يُسَمَّى بالروميه «أنَقَرْدِيَا»[180] وتأويلُه الشبيهُ بالقَلْبِ، وهو ثَمَرُ شجَرَةٍ يُشْبِهُ قُلُوبَ الطيْرِ ولوْنُه أحْمَرُ إلَى السَّوادِ، علَى لوْنِ القَلْبِ، وداخِلُه شبيهٌ بالدَّمِ، ومذَاقُه يُعْقِب دَبِيبًا[181] وحرارَةً باطِنَةً في اللسَان، وهيَ في ذَاتِهَا[182] المستَعْمَلَة، يُؤْتَى بهَا من الصّين، وقد يَنْبُت[183] في صقليَّة في جِبَالِ النَّارِ» – الاعتماد، ص 203 و.

(×) من الفارسية «بَلاَدَر».

(=) أدّي شير، ص 25 ؛ منتخب، 126 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 214 – 215 (رقم 508 – 509).

180) في الأصل «الفرد» وهو تصحيف، وقد أورد ابن البيطار هذا التفسير منسوبًا إلى ابن الجزّار، انظر الجامع، 1/113 في ط. بولاق، و«أنقرديا» مصطلح يونانيّ أصله «ἀνακαρδία» (Anakardia).

181) في الأصل «تعقب لدبيب».

182) الضمير يعود على «الثمر».

183) الضمير يعود على «البلادر».

30 – بَلَسَان :

(:) «شجَرة البَلَسَان مَنْبِتُها بأرْضِ الشَّام خاصَّةً ، وهي تَعْلُو[184] على الأرض قدرَ ذرَاع وأقلَّ وأكثر (...) ، ولهَا وَرَقٌ أخْضَرُ دقيق يُشْبِه ورقَ صغار الخِلاَفِ (...) ، وفي رؤوس أغصانِها عناقيدُ فيها حبّ في قدْر الفُلفُل ، أقلّ سَوادًا من الفلْفل» – الاعتماد ، ص ص 114 ظ – 145 و.

(×) من اليونانية «βάλσαμον» (Balsamon).

(=) منتخب ، 117 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 255 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/218 – 221 (رقم 515).

31 – بَلِيلَج :

(:) «ثمَرتُه تكون خضراء ، فتُرَضّ وتُجفّف فتَصْفَرّ ، وطعمُه مرٌّ عَفِص ، والمستعْمَل منْه أيضًا[185] الذي علَى النَّوَى» – الاعتماد ، ص 117 ظ .

(×) من الفارسية «بَلِيلَهْ».

(=) أدّي شير ، ص 27 ؛ منتخب ، 124 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/229 (رقم 535).

(٪) هذه المادة وردت في الكتاب مع «الأملج» ، انظر هذه المادة فيما سبق (عدد 14).

32 – بَنْج :

(:) «البَنْج هو زريعَة السَّيْكَرَانِ ، وهو حبٌّ صغيرٌ ، فمنه أبيض ومنْه أحْمرُ ومنْه أسْوَدُ ، وشَجَرَتُه تَعْلُو[186] على الأرْض ذرَاعًا وأكثرَ من ذلكَ ، لها ورَق وأغصَان ، فَورقُها كبيرٌ أحرش مزغّبٌ في قَدْرِ الخِطْمِي ، وأغصَانُها[187] غُبْرٌ حُرْشٌ ، ولَها نوَّار أصفرَ يُشْبه نَوَّارَ قِثّاءِ الحِمَارِ ، في أصْلِ كُلّ نوّارَةٍ ورَقةٌ ،

184) في الأصل «تعلوا».

185) أي مثل «الاملج» الذي ورد مع «البليلج» ، في نفس المادة في الكتاب.

186) في الأصل «تعلوا».

187) في الأصل «واغصانه».

فإذَا سقَط النوَّارُ خرَجَ مكانَه غِلاَفٌ مَلآنٌ من حَبّ صغيرٍ يُشْبِه حبَّ الخشْخَاشِ في القَدْرِ ، يَنْبُت في الحيطَانِ القديمَةِ والخَرائِب» – الاعتماد ، ص 203 و.

(×) من الفارسية «بَنْك».

(=) أدّي شير، ص 27 ؛ تحفة ، 77 ؛ شرح ، 58 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ ، 2/230 – 231 (رقم 537).

33 – **بَنَفْسَج :**

(:) «شَجَرة البنفْسَج ذاتُ قُضْبانٍ تُشْبِه العُلَّيْقَ وتفترش مع الأرض وورقُها يشبِهُ وَرَقَ الخِيَار، أخضَرُ مُتمطِّطٌ ، ونوَّارُهُ سماوِيّ يُجْمَع في نَيْسَان» – الاعتماد ، ص 115و.

(×) من الفارسية «بَنَفْشَهْ».

(=) الجواليقي: المعرّب ، ص 127 ؛ أدّي شير، ص 28 ؛ تحفه ، 63 ؛ المنجد: المفصل ، ص 16 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ ، 2/237 – 238 (رقم 558).

34 – **بَهْمَن :**

(:) «البَهْمَن ضربَان: أحْمَرُ وأبيضُ ، وهما جميعًا عُروقٌ في قَدْرِ الجَزَرِ الصّغَارِ ، وكَثيرًا ما تكُونُ(188) مَفْتُولَةً مُعْوَجَّةً ، فالأحمرُ منها أحمَرُ القشْرِ إلى السَّوادِ ، وداخِلُه أقلّ حُمْرةً من ظاهرِهِ ، والأبيضُ منها أبيضُ القِشْرِ والدَّاخِلِ ، ومذاقَتُهُا(189) جميعًا طيِّبةٌ لزِجَةٌ ، ورَائِحتَهُا(190) فيهَا شيءٌ من طِيبٍ ، يُؤْتَى بهما(191) من أرض أرمينية ومن أرْضِ خُرَاسَان» – الاعتماد ، ص 158 ظ.

(×) من الفارسية «بَهْمَن».

---

(188) في الأصل «ومنه ما يكون» وهو تصحيف ، والاصلاح من فقرة أوردها ابن البيطار منسوبة إلى اسحاق بن عمران الذي كان ابن الجزار كثير النقل عنه والاعتماد عليه: انظر الجامع ، 1/121 – 122 من ط. بولاق.

(189) في الأصل «وهذا فيهما» وهو تصحيف. (190) في الأصل «وارائحتها».

(191) في الأصل «بها».

(=) أدّي شير، ص 30 ؛ شرح، 50 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 2/ 242 – 244 (رقم 565 – 566).

35 – بُورَق :

(:) «البُورَق صنُوفٌ : فمنه البُورَق الأرْمنيُّ يؤتى به من أرْمينيَةَ، وأجودُهُ ما يكون منه خَفيفًا جدًّا ذَا صَفَائِحَ[191م] سريعَ التفتُّت، في لونِه مثلُ لوْنِ الفِرْفِير، شَبيهًا بالزَّبَدِ لَذَّاعًا. ومنْه صنف آخر يقالُ له النطْرونيُّ يؤتى به من الواحَات[192] مِنْه[193] أبيَض ومنه أحمَر يُشْبِه الملحَ المَعْدنِيّ ومذَاقتُه ما بيْنَ الملوحَة والحُموضَة» – الاعتماد، ص 210 ظ.

(×) من الفارسيَّة «بُورَهْ».

(=) أدّي شير، ص 20 ؛ تحفه، 92 ؛ شرح، 51 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 2/247 (رقم 574).

36 – تَرنْجُبِيل :

(:) «التَّرَنْجُبيل طَلٌّ يقَع من السماء، وهو نَدًى شبيهٌ بالعسَل جَامِدٌ مُتَحَبِّبٌ، وتأويلُ التَّرَنْجُبِيلِ عَسَل النَّدَى، وأكثرُ ما يقَع على شجَرة الحَاج[194] والحَاجُ[194] شَجَر يَنْبُت بالشَّام وخُرَاسَانَ ذُو[195] وَرَقٍ أخْضَرَ وشَوْكٍ أخْضَرَ

191م) في الأصل «حدا ذا فائح»، والاصلاح من «المقالات الخمس» لديوسقريديس، ص 427، وابن الجزار ينقل عنه هنا.

192) في الأصل «اللوحات»، والمقصود بالواحات واحات مِصْرَ – يُنْظَر حولَها : ابن دقاق (صارم الدين إبراهيم بن محمّد) : الانتصار لواسطة عقد الأمْصَار. ط. وللّرس C. Vollers، بولاق، 1310 هـ / 1893 م (جزآن)، 2/ 11 – 14.

193) في الأصل «فنه».

194) في الأصل «الخاخ» وهو تصحيف، والاصلاح من فقرة أوردها ابن البيطار (الجامع، 1/137 في ط. بولاق، و 1/308 (عدد 408) في الترجمة الفرنسية) منسوبة إلى إسحاق بن عمران في مادة «ترنجبين».

195) في الأصل «ذات».

ونوّارٍ أحْمَرَ لاَ يُثْمِر ، وقَدْ يَقَعُ بقَصْطِيلْيَه[196] على سَعَفِ النَّخْل» — الاعتماد ، ص 120و.

(×) من الفارسية «تَرَنْگُبين».

(=) أدّي شير ، ص 35 ، شرح ، 166 و386 ، ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 276 — 277 (رقم 652) .

(٪) الرسْم المعْتَادُ لهذا المصْطلح هو «ترنجُبين» .

37 — **تَنْكَار** :

(:) «التَّنْكَار ملح ، يُوجَد فيه طعْم البُورَق ، ويشُوبُه شيء يَسِير من مرارَةٍ» — الاعتماد ، ص 210 و.

(×) من الفارسية «تَنْكَار».

(=) أدّي شير ، ص 36 ؛ تحفة . 401 ؛ شرح ، 383 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجَميّ ، 2/ 283 — 284 (رقم 676) .

38 — **تُوتيا** :

(:) التُّوتِيَا بالهنديَّة ، وبالسُّرْيَانيّة الطُّوطْوَة ، وهو القَدِميّة[197] [بالروميّة][198] ، وهو ثلاثة أجْنَاسٍ : فمنه الهنديّ وهو حَجَرٌ رقيق أبيَضُ كَامِدُ اللوْن باردُ المذَاقِ نَاشِفٌ ، ومعَادِنُه على سَوَاحل بَحْرِ الهِنْدِ ، وأجْوَدُه الأبيَضُ الذي يَرَاهُ الناظرُ كَأَنَّ عليه مِلْحًا ؛ ومنه صِنْفٌ آخرُ يُقَال له التوتيا البحْريُّ ، وهو حجَرٌ أخضَر أحرَشُ مُثَقَّبٌ يُؤتَى به من نَحْرِ الصّينِ ؛ ومنه التوتيا المحْمُوديُّ يكُون بالشَّام وإفريقيَّةَ وبتونسَ وبالأندَلُسِ ، وهو حَجر أبيضُ مُلَمَّع مُرَصَّصٌ ثَقِيلٌ ،

---

196) هي مدينة تونسية كانت في القديم الاسم الذي تعرف به منطقة توزر ونفطة في الجريد التونسي ، وقد ذكر أبو عبيد البكري في «المغرب» (ص 49) أن هذا الطل يقع في توزر.

197) في الأصل «القدمه» وهو تصحيف ، والإصلاح من «الشرح» (الفقرة 382) حيث ذكر ابن ميمون أن التوتيا تسمى «قدميا». والمصطلح يوناني أصله «καδμεία» (Kadméia)

198) إضافة يقتضيها السياق

وبه يُصْنَع النحَاسُ حتَّى يَصِيرَ أصْفَر[199]» – الاعتماد ، ص 213 ظ .

(×) من الفارسية «تُوتْيَا» .

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 136 ؛ شرح ، 382 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 286 (رقم 684) .

39 – جِبْس :

(:) «الجِبْس هو الجصُّ ، وهو حَجَرٌ رَخْوٌ بَرَّاقٌ أَبيَضُ ، ومنه أَحْمَرُ ، ومنْه مُمْتَزِجٌ بِهِما ، ويُسمَّى بإفْرِيقيَّة «جِبْسَ الفرَّانِين» – الاعتماد ، ص 214 ظ .

(×) من اليونانية «γύψος» (Gypsos) .

(=) أدّي شير ، ص 38 ؛ منتخب ، 225 ؛ شرح ، 78 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/299 (رقم 709) .

40 – جُلّنَار :

(:) «الجُلّنَار هو البَلَسْطِيُون[200] بالرُّومية ، وهو الرّمان الذّكَرُ الصّغِير الذي لاَ حَبَّ لَه ، ويُجَفَّف ويُسْتَعْمَلُ ، وزعمَ إسْحاق[201] أنَّ الجُلْنارَ على الحقِيقَة هو زهر الرُّمانِ البرّيّ» –الاعتماد ، ص 171 و.

(×) من الفارسية «كُلْ اِنَارْ» .

(=) أدّي شير ، ص 43 ؛ تحفة ، 94 ؛ منتخب ، 194 ؛ شرح ، 75 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/312 – 313 (رقم 736) .

41 – جَنْطِيَانَا :

(:) «الجَنْطِيَـانَـا بـالرُّوميَّـة ، وهـو صِنْفَـان ، فَصِنْفٌ مِنْهُ هـو

---

199) في الأصل «اصفرا» .

200) في الأصل «القسلطيون» ، وهو تحريف ، والمصطلح يوناني أصله «βαλαύστιον» (Balaustion) وهو اسم الجلنار باليونانية .

201) لا نعرف المعنيّ بالضبط هنا ، هل هو إسحاق بن عمران الذي كان ابن الجزار كثير النقل عنه أم هو اسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي كان أستاذ ابن الجزار .

«البَشَلْشكَةُ»(202) بالأندَلُسِ ، وهو بالرّوميَّة «البسِلَسْقَان»(203) وهو شجر يَنْبُتُ في الجبَالِ والمواضِع البارِدَة النديَّة الثَّلِجَةِ . والمسْتَعْمَل منهَا عِرْقُها ، وعرْقُها أصْفَرُ مثلَ الجَزَرِ ويُشْبِهُ الزّرَاوَنْدَ الطويلَ ، وهو مُرٌّ شديد المرارَة ، وهي «الجَنْطِيَانا الرّوميُّ» ، والصّنفُ الثاني «الجَنْطِيَانَا الْجَرْمقَانِيّ»(204) وهيَ تُشْبِه «حُمّاضَ البَقَر» ، وعِرْقُه أسْوَدُ فيه شيءٌ من مَرَارةٍ مِثْلَ صَغِيرِ الجَزَرِ في القَدْرِ ، والمستعمل منْه العِرْق . يَنبُت في المروج والمَوَاضِع المائيَّة» – الاعتماد ، ص 174 ظ .

(×) من اليونانية «γεντιανή» (Gentianê) .

(=) سيمونيت : المعجم ، ص 281 ؛ تحفة ، 102 ؛ منتخب ، 204 ؛ شرح ، 77 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/319 – 321 (رقم 751) .

42 – **جَوَاشِير :**

(:) هو صَمْغٌ أحْمَرُ إلَى السّوادِ ، فيه مَرَارَةٌ ، ورَائِحتُه مُنْتِنَة ، يُؤْتَى به مِن أرْضِ فَارِس» – الاعتماد ، ص ص 186 و – 186 ظ .

(×) من الفارسيّة «كَاوْشِير» .

---

202) في الأصل «السلشكة» وهو تصحيف ، والبشلشكة مصطلح لاتيني أصله (Basilisca) : انظر سيمونيت : المعجم ، ص 43 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/207 (رقم 490) .

203) في الأصل «البسلسفر» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «βασιλίσκον» (Basilıskon) : انظر المنتخب ، ص 413 من الترجمة .

204) في الأصل «الحرمقاني» ، وقد أورد الغافقي نفس المصطلح في مادة «جنطيانا» (الفقرة 402) ورسم عنده «الجرمقاني» ، وورد عند ابن البيطار أيضًا ، ورسم في ط . بولاق «الجرمعاني» (170/1) و«الخرمقاني» في الترجمة الفرنسية (370/1 عدد 515) . وقد وجد لكلرك في بعض الأصول المخطوطة التي اعتمدها في ترجمة «الجامع» رسم «الجرمقاني» أيضا وقد دهبنا هنا مع هذا الرسم لأنه الأدق فيا يبدو ، وقد وجد مترجما «المنتخب» ما يؤيده عند ياقوت الحموي الذي تحدث عن بلدة تدعى «شرمقان» (أو جرمقان) توجد في حبال خراسان من بلاد فارس (انظر : ياقوت الحموي : معحم البلدان ، 280/3 – 281) . وقد اعتبرا هذا المصطلح نسبة إلى ذلك البلد (انظر تعاليق المترجمين على مادة جنطيانا عدد 204 في «المنتخب») .

(=) البيروني : صيدنة ، ص 130 ؛ أدّي شير ، ص 48 ؛ تحفة 108 ؛ منتخب ، 206 ؛ شرح ، 76 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/298 – 299 (رقم 707) .

43 – **جَوْزبُوَا :**

(:) «جَوْزبُوَا يُجْلب من الهنْد»[205] – الاعتماد ، ص 143 و .

(×) من الفارسية «كُوزْبُويَا» .

(=) البيروني : صيدنة ، ص 143 ؛ أدّي شير ، ص 48 ؛ تحفة ، 98 ؛ منتخب ، 193 ؛ شرح ، 71 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/325 (رقم 760) .

44 – **جَوْزجَنْدم :**

(:) «الجَوْزجَنْدَم[206] هي تُرْبَةٌ مُتَحَبِّبَةٌ مِثْلَ الحِمَّصِ ، بيضَاءُ إلى الصّفْرة يُؤْتَى بها من بَرْقَةَ ومنْ خُراسَانَ ، وهي التي يُنَبَّذُ[206م] بهَا نَبِيذُ العَسَل ويُقَالُ لهَا «التّرْبَة» ، وسَمّاهَا بعْضُ الأطباءِ «بَهَقَ الحَجَر»[207] » – الاعتماد ، ص 127 ظ .

(×) من الفارسية «كُوزكُندَم» .

(=) البيروني : صيدنة ، ص 326 ؛ دوزي : المستدرك ، 1/233 ؛ أدّي شير ، ص 48 ؛ منتخب ، 222 ؛ شرح ، 69 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/325 – 326 (رقم 761) .

---

205) في الأصل «الجلند» وهو تصحيف ، ومن المعلوم أن هذا الدواء يجلب قديمًا من الهند (انظر ابن البيطار : الجامع ، 1/175 في ط . بولاق) .

206) في الأصل «جوز حندم» بالحاء المهملة في «جندم» وهو تصحيف .

206م) في الأصل «يشدّ» ، وهو تحريف .

207) لا شك أنه يعني بـ«بعض الأطباء» أستاذه اسحاق بن سليمان الإسرائيلي ، فقد ذكر ابن البيطار في «الجامع» (1/122 في ط . بولاق) : «بهق الحجر هو الجوز جندم عن الاسرائيلي وغيره من الاطباء» .

45 – حَمَامَا :

(:) «الحَمَامَا حَشِيشَةٌ تفْتَرِشُ [الأرضَ][208] ، ذاتُ أغْصَانٍ ووَرَقٍ ، أغْصَانُها قَدْرُ شِبْرٍ ، تكُون في مَنْشَئِها حَمْرَاءَ[209] مُلَمَّعَةً بسَوَادٍ ثم تَسْوَدُّ كنَحْوِ قُضْبَانِ الرِّجْلَةِ ، وَوَرَقُها أحْمَرُ صَغيرٌ رَقيقٌ خَفيفٌ إذَا يَبِسَ ، وزَعَمَ دِيَاسْقُوريدوسُ أنَّ الحَمَامَا شجَرَةٌ كأنَّها عنْقُودٌ[210] من خَشَبٍ مُشْتَبِكَةٌ بعْضُها ببعْضٍ ، قال : وأجْوَدُهَا ما كَانَ مجْلُوبًا من أرْمِينيَةَ لونُه شَبِيهٌ بلَوْنِ الذَّهَبِ ولَوْنُ خَشَبِهِ إلى لَوْنِ اليَاقُوتِ مَا هُو ، طيِّبُ الرَّائِحةِ[211]» – الاعتماد ، ص 193 و .

(×) من اليونانية «ἄμωμον» (Amômon) .

(=) تحفة ، 165 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 339/2 (رقم 800) .

46 – خُولَنْجَان :

(:) «الخُولَنْجَان يُسَمَّى بالفارسيَّة «الخسْرواذَار»[212] ، وهو عُرُوقٌ[213] في نحْوِ غِلَظِ السَّلِيخَةِ مُتَشَعِّبَةٌ[214] قشرُها أحْمَرُ وداخلُها أبْيَضُ إلى الغُبْرَةِ وهو المستعمَلُ منها في نفْسِهِ ، يُؤْتَى بِهِ مِنَ الصِّينِ» – الاعتماد ، ص 185 و .

(×) من الفارسية «خُولَنْجَان» .

---

208) إضافة يقتضيها السياق .

209) في الأصل «حمرة» .

210) في الأصل «عقود» ، والاصلاح من «المقالات الخمس» .

211) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس» ، ص24 .

212) المصطلح فارسي أصله «خسرودارو» . انظر أدّي شير ، ص 51 ؛ شرح ، 398 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 354/2 – 355 (رقم 833) .

213) في الأصل «عرق» وهو تصحيف .

214) في الأصل «متسعة» ، وهو تصحيف ، والاصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار (79/2 في ط . بولاق) .

(=) أدّي شير، ص 57 ؛ تحفة، 411 ؛ شرح، 398 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعْجميّ، 2/369 – 370 (رقم 847).

47 – خِيَار شَنْبَر:

(:) «هو قَصَبٌ[215] [ذو][216] أنَابِيبَ[217]، لونُه أحْمَرُ إلى السَّواد وفي داخِلِه طبقاتٌ لُبٌّ سُودٌ حُلْوة مُعَسَّلَةٌ وبيْنَ كُلِّ طبقتَيْنِ نَوّارٌ كنوّارِ الخَرُّوبِ في القَدْر، وهو بيْنَ الصُّفرة والحُمْرة، والمستَعْمَلُ منه تلك الطبقاتُ التي في داخِلِ هذه القَصَبةِ دون نَوّارِه، وقَصَبهُ يُؤتَى به من أرْضِ الهِنْد ومنْ كَابُلَ ومن أرْضِ البصْرة وأرْضِ اليمَنِ» – الاعتماد، ص 120 و.

(×) من الفارسية «خِيَار چَنْبَر».

(=) دوزي: المستدرك، 1/789 ؛ أدّي شير، ص 59 ؛ شرح، 387 ؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 361 – 362 (رقم 851).

48 – خِيرِي:

(:) «الخِيري صِنْفَان: صنْفٌ[218] منْه [له][219] نوّارٌ أصْفَرُ، وصنفٌ منه [نوّارُه][220] بنفْسَجِيٌّ يُشْبِه لَوْنَ نوّارِ البنفْسَجِ. ووَرَقُ الصّنفيْن طويلٌ يُشْبِهُ وَرَقَ الخِلافِ، ولهُما[221] جميعًا[222] حَبٌّ صَغيرٌ أغبَرُ في مَزَاوِدَ رِقَاقٍ» – الاعتماد، ص 150 و.

---

215) في الأصل «قلب» وهو تصحيف، وقد أصلحناه بما يقتضيه سياق بقية الفقرة.

216) إضافة يقتضيها السياق.

217) في الأصل «النابيت» وهو تصحيف، وابن الجزّار ينقل هنا عن أستاذه إسحاق بن سليمان كما تدل على ذلك فقرة أوردها له ابن البيطار في «الجامع» (2/81 ط. بولاق)، ومنها أصلحنا هذه اللفظة.

218) في الأصل «الصنف».

219) إضافة يقتضيها السياق.

220) إضافة يقتضيها السياق.

221) في الأصل «ولها».

222) في الأصل «جميع».

(×) من الفارسية «خيرو».

(=) أدّي شير، ص 59؛ تحفة، 422؛ شرح، 394؛ المنجد: المفصَّل، ص 30؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 362/2 (رقم 853).

49) **دَارْشِيشِعَان:**

(:) «الدارْشِيشِعَان شجَرَةٌ ذَاتُ غِلَظٍ، تُعَدُّ[223] لِغِلَظِهَا[224] في عِدَادِ[225] الأشجَارِ الغَلِيظَة الخَشَبِ، وَزَعَم دياسْقُوريدوسُ أنَّ الجَيِّدَ منْه ما كان رَزِينًا كَثِيفًا وإذا قُشِرَ كانَ لونُه أحْمرَ مائِلاً[226] إلى لوْنِ الدّمِ وإلَى الفِرْفيرِيَّةِ ولَه رَائِحة طيّبةٌ وفي طعْمِه مرَارَةٌ[227]» – الاعتماد، ص 202 ظ.

(×) من الفارسية «دَارْشِيشَغَان».

(=) أدّي شير، ص 60؛ تحفة، 113؛ منتخب، 233؛ شرح، 88؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 366/2 (رقم 861).

50) **دَارَصِيني:**

(:) «الدَّارَصيني أرْبَعَة أصْنَافٍ، وهيَ كلُّها لِحَاءُ شجَرَةٍ، فصِنْفٌ مِنْها يقالُ له «الدّارَصِيني عَلَى الحقِيقَةِ» وهو بالرّومِيَّة «قِنَّامُمُنْ»[228]، وبالبرْبَرِيَّة «اسطاحس»[229]، ويكُون علَى نحْوِ الحَصَى، ولوْن سَطْحِه يقْرُبُ من لَوْنِ سَطْحِ السَّلِيخَة الحَمْراءِ، وطعْمُه فيه حَرَافَةٌ، مَعَ يَسيرٍ مِنْ قَبْضٍ مع دُهْنِيَّةٍ فيه تَظْهَر عندَ مَضْغِه وذَوْقِهِ، وإذَا شُمَّ بَعْدَ المضْغ ظهرَ منْه شيءٌ من رَائِحَة

---

223) في الأصل «يعد»

224) في الأصل «غلظها».

225) في الأصل «عدد».

226) في الأصل «مائل».

227) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس» ص ص 29 – 30.

228) في الأصل «شاميه» وهو تصحيف، والمصطلح يونانيّ أصله «κιννάμωμον» (Kinnamômon).

229) كذا في الأصل، ولم نعثر على هذا المصطلح عند غير ابن الجزّار.

الزعفَرَانِ. وصِنْفٌ آخر يُقال له «دَارَصُوص»، وهو أَنَابيبُ طِوَالٌ رِقَاقٌ حَادَّةٌ[230] حُلْوَةٌ يَدْخُل بَعْضُها في بعْضٍ وهو الدَّارصِيني الدُّون، رَائحتُه وطعْمُه مُشاكِلاَن لرائحَة القِرْفَةِ علَى الحقيقة في ذكائها وعطريَّتها وحِدَّتِها وحَرَافَتِهَا وطَعْمِها. وصِنْفٌ منها آخَرُ وهي قِرَفَةُ العامَّةِ، منها غَلِيظٌ ودقيقٌ بَاطِنُه أحْمَرُ أمْلَسُ مَائِلٌ إلى الحَلاوة وظاهِرُهُ خَشِنٌ [أحْمَرُ اللَّوْن إلى البياض قَليلاً][231] على لوْن قِشْرِ السَّلِيخَة ورائحتُه ذَكِيَّةٌ [عَطِرة وفي طعْمِها حِدَّةٌ][232] وحَرَافَة مع عُذوبَةٍ يَسيرَةٍ. وصِنْفٌ آخَر [وهي قِرْفَة القَرَنفُلُ][233] وهي إلى السَّوادِ مَا هِيَ وجسْمُها [رقيقٌ صُلْبٌ لَيْس][234] فيه شَيءٌ من التَّخَلْخُلِ، ورَائِحَتُها وَطَعْمُها شبيهَان بطعْمِ[235] القرنْفُل ورَائحَتِه، وقُوَّةُ هذه القِرفَة وفعْلُها كَقُوَّةِ القرنْفلِ وفعْلِه إلا أنّ القرنْفلَ أقْوَى قَليلاً لأنّ الحَرَافَةَ والحِدّةَ فيهِ أكثَرُ وعليْه أغْلبُ. يُؤْتَى به من الصّين» — الاعتماد، ص ص 176 و— 176 ظ.

(×) من الفارسية «دَارْچِينِي».

(=) أدّي شير، ص 60؛ تحفة، 112؛ منتخب، 232؛ شرح، 95؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/368 — 369 (رقم 863).

51) **دَارْ فُلْفُل:**

(:) (لم يُعَرِّفْه) — الاعتماد، ص 176 و.

---

230) في الأصل «حارة».

231) أعلى الصفحة 176ظ من مصورة المخطوطة ممحوّ في بداية الأسطر الأربعة الأولى، وقد أتممنا النقص هنا اعتمادًا على فقرة مطولة لإسحاق بن سليمان الإسرائيلي أوردها ابن البيطار في كتاب «الجامع» (2/83 في ط. بولاق)، وقد تبين لنا — بالمقارنة — أن ابن الجزار قد اعتمد في تعريفه هنا قول الاسرائيلي اعتمادًا يكاد يكون كليًا، وقد كنا قمنا بتحقيق هذه الفقرة في بحثنا. «المصادر التونسية»، 2/127.

232) انظر التعليق السابق.

233) انظر التعليق 231.

234) انظر التعليق 231.

235) يغلب على الكلمة الطمس في الأصل.

(×) من الفارسية «دَارْ پُلْپُل».

(=) البيروني: صيْدنة، ص 188؛ أدّي شير، ص 68؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 370/2 (رقم 866).

52) **دَرْدَار:**

(:) «الدرْدَار يُسَمَّى بالعِرَاقِ شجَرةَ البَقِّ» – الاعتماد، ص 135 و.

(×) من الفارسيّة «دَرْدَار».

(=) البيروني: صيدنة، ص 397؛ أدّي شير، ص 61؛ منتخب، 235؛ شرح، 91؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 374/2 – 375 (رقم 879).

53) **دَرْوَنْج:**

(:) «الدَّرْوَنْج هُو «الجَادْوَار»[236] بالفارسيَّةِ، وهو عُروقٌ بيضٌ رِقَاق في نَحْوِ عُرُوقِ قُضْبَانِ العُصَّابِ، يُؤْتَى بها من الصّين، وهي في ذَاتِها المسْتَعْمَلَة» – الاعتماد، ص ص 188 و – 188 ظ.

(×) من الفارسية «دَرُونَكْ».

(=) أدّي شير، ص 62؛ تحفة، 119؛ منتخب، 242؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 378/2 – 379 (رقم 887).

54) **دِفْلاَ:**

(:) «الدّفْلاَ هو «الخَرْزَهْرَج»[236م]، بالفارسيَّة، ومن النّاسِ من يُسَمِّيه «رَوْدود»، وهو شَجَرٌ كَبيرٌ يعْلُو[237] على الأرْضِ نحوَ القَامَة وأكْثَرَ، ولَهُ قُضْبانٌ

---

236) في الأصل «الحادكوا» وهو تصحيف والاصلاح من «المستدرك» لدوزي، 438/1. و«جادوار» مصطلح فارسي أصله «ردوار». انظر: تحفة، 110؛ منتخب، 205؛ شرح، 81؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 300/2 – 301 (رقم 711).

236م) في الأصل «المزهرج»، وهو تصْحيف، والمصطلح فارسيّ أصْله «خَرْزَهْرَه». انظر: ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 359/2 (رقم 846).

237) في الأصل «يعلوا».

طِوالٌ رِقَاقٌ لوْنُهَا مَا بَيْنَ البياضِ إلى الغُبْرةِ ، وله وَرَقٌ أخْضَرُ طَوِيلٌ ، ولَهُ نوَّارٌ صغيرٌ أَحْمَرُ وَرْدِيٌّ يسْقُطُ وتَخْلُفُه مزَاودُ طِوالٌ تُشبِهُ في شكْلِها بالخرُّوبِ الشّاميّ ، في جوْفِهِ شَيءٌ يُشْبِه بالصُّوفِ» — الاعتماد ، ص 198 ظ .

(×) من اليونانية «δαφνη» (Daphnê).

(=) دوزي : الألفــاظ الأسبَــانيــة ، ص 44 ؛ منتخب ، 248 ؛ شرح ، 99 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 381/2 (رقم 893).

55) **دَهْنَج** :

(:) «هو حَجَر أخْضَرُ في لَوْنِ الزّبرْجَدِ ، وزَعَمَ أرسْطَاطَالِيسُ أنَّ تكْوِينَه [معَ][238] النّحَاسِ في مَعْدِنِهِ . [وتكوُّنُه أنَّ نُحَاسَه إذَا تَحَجَّر في مَعْدِنه ارتفعَ لهُ بُخارٌ من الكبْريتِ المتولِّدِ فيهِ مثل الزنْجَارِ ، فإذا صَار][239] إلى موْضِعٍ تَضمُّه الأرضُ[240] يتكاثَفُ ذلك البُخَارُ[240م] بَعْضُه على بَعْضٍ ثم يَجَسَّد حَجَرًا . وهو ألْوَانٌ كَثِيرَةٌ : فمِنْهُ الأخْضَرُ الشّدِيدُ الخُضْرَةِ ومنه المُوَشَّى كأنَّهُ الوَشْيُ ومنه عَلَى لوْنِ رِيشِ الطاوُسِ ومنه الكَمِدُ ومنه مَا بَيْنَ ذَلِك ، ورُبّما أصَبْتَ هذه الألوانَ في حَجَرٍ وَاحِدٍ يخْرطُه الخرَّاطُونَ فيخْرُجُ منْهُ ألْوَانٌ كثيرَةٌ من حَجَرٍ [وَاحِدٍ][241] وذلك عَلى قَدْرِ تكْوِينِه في الأرضِ طبقةً بعْدَ طَبَقةٍ ، وليس يُصَاب هذا الحَجَرُ إلَّا في معَادِنِ النّحَاس كَمَا لاَ يُصَاب الزبَرْجَدُ إلَّا في مَعادِنِ الذّهَبِ[242]» — الاعتماد ، ص 215 و.

(×) من الفارسية «دَهْنَهْ».

---

238) إضافة يقتضيها السياق.

239) قد أورد ابن البيطار في «الجامع» (117/2 — 118) فقرة أرسطو كاملة ومنه أصلحنا النقص الموجود في فقرة ابن الجزار هذه.

240) في الأصل «يظهر أرض».

240م) في الأصل «النحاس» ، وهو تحريف.

241) إضافة من ابن البيطار (انظر التعليق 239).

242) إلى هنا ينتهي نقل ابن الجزّار عن أرسطو

(-) دوزي : المستدرك ، 468/1 ؛ أدّي شير ، ص 68 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 386 (رقم 904).

56) دَوْقُو :

(:) «الدَّوْقُو هو بَزْرُ الجَزَرِ البرّيّ» — الاعتماد ، ص 180 و.

(×) من اليونانية «δαῦκος» (Daũkos).

(:) دوزي : المستدرك ، 1/ 476 ؛ سيمونيت : المعجم ، ص 171 ؛ تحفة ، 114 ؛ منتخب ، 244 ؛ شرح ، 94 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 389/2 391 (أرقام 913 ، 914 و 915).

57) رَازِيانج :

(:) «الرازيانج هو «الشّمار» وهو «الشُّومَرُ» ، وهو بالفارسيّة «البَرْهِلِيا»[243] وهو ضربانِ : بُسْتانِيٌّ وبَرّيٌّ» الاعتماد ، ص 166 ظ .

(×) من الفارسية «رَازْيَانَهْ».

( ) أدّي شير ، ص 70 ؛ شرح ، 351 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 401/2 (رقم 936).

58) راسن :

(:) «الراسن يُعْرفُ بالزنْجَبيلِ البُسْتَاني ، ويُسَمّى أيضًا الزنْجَبيل الشّاميّ ، وهو حشيشةٌ تُزرعُ ، يَعْلُو[244] ورَقُها على الأرْض قدْرَ شبْرٍ ، ولها وَرَقٌ كبيرٌ أخضر أخْرَش مذاقته مُرّة بحرافةٍ ، ولها عُروقٌ غِلاَظٌ سُودٌ رَخْصَةٌ وعُرُوقُها هي المسْتعْملة ، وتُجْمَع في حُزَيْران» الاعتماد ، ص 175 ظ .

(×) من الفارسيّة «راسن».

---

243) كذا في الأصل ، والصواب أن «برهليا» مصطلح سرياني يطلق على بزر الرازيانج : انظر ابن البيطار : الجامع ، 89/1 في ط. بولاق ؛ دوزي : المستدرك ، 79/1 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 194/2 (رقم 463).

244) في الأصل «يعلوا».

(=) أدّي شير، ص 72 ؛ تحفة، 356 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 2/ 401 – 402 (رقم 939).

59) رَامَك :

(:) «الرامَك يُتّخَذ من ضُرُوبٍ : منْهُ بمَا يُتَّخَذ من البَلَحِ[244م] ومنْهُ ما يُتَّخَذ من العَفْصِ (...). وَمِنَ الرَّامَكِ يُعْمَلُ السُّكُّ» – الاعتماد، ص 148 ظ.

(×) من الفارسية «رَامِك».

(=) البيروني : صيدنة، ص 224 ؛ تحفة، 360 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 2/403 (رقم 942).

60) رَاوَنْد :

(:) «[الرَّاوَنْدُ] بالفارسية، [ويُسَمّى بِالرّوميّة] «الأوبَرْبَرُه»[245]، وهو عِرْقٌ، منه صينيٌّ يكون عريضًا مثلَ الكفّ (...)، ومن الراوندِ شَامِيٌّ ويكون مثلَ الجوْز، داخلُه أصفر إلى السّوادِ وظاهِره[246] أغْبَر كَمِدٌ[247]» الاعتماد، ص 141و.

(×) من الفارسية «رَاوَنْد».

(=) أدّي شير، ص 74 ؛ تحفة، 355 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 2/403 – 404 (رقم 944).

244م) في الأصل «الملح»، وهو تحريف، والاصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار، 24/3 في ط. بولاق (مادّة «سكّ»).

245) في الأصل «ويقال بالفارسيّة الأوربوه»، وفي الجملة اضطراب وتحريف ظاهران. ويسمّى الراوند باليونانية «ῥᾶ βαρβαρον» (Rhā barbaron)، وباللاتينية «Rheubarbarum». انظر سيمونيت : المعجم، ص ص 486 - 487.

246) في الأصل «داخله» وهو تصحيف، والاصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار، 131/2 في ط. بولاق.

247) في الأصل «كانه» وهو تصحيف، والاصلاح من كتاب «الجامع» ايضا.

61) رِيبَاس[248] :

(:) «الريبَاس[248] بَقْلَةٌ ذاتُ عَسَالِيجَ غَضَّةٍ حُمْرٍ إلى الصُّفْرَةِ لهَا وَرَقٌ عَرِيضٌ مُدَوَّرٌ ، كَبِيرٌ أخْضَر وطعْمُ عَسَالِيجهَا حُلْوٌ بحُمُوضَةٍ» – الاعتماد ، ص 148و.

(×) من الفارسيّة «رِيبَاس».

(=) أدّي شير ، ص ص 70 – 71 ؛ شرح ، 350 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 409/2 (رقم 963).

62) زَاج :

(:) «الزاج ضروبٌ : فمنه القَلْقَطَارِس[249] وهو القَلْقطَارُ وهو الزَّاج العِرَاقِيُّ[250]. وهو حجر رَخْوٌ أصْفر يُقَال لَه الشَّحيرَة[251] ويُقال له زَاج الأسَاكِفَة (...). ومن الزَّاج صنْفٌ يقال لَه السّوريُّ يُؤْتَى به من سُوريَّة من أرْض الشَّام ولوْنُه أسوَد إلَى الصُّفْرَةِ ومذاقَتُه تُشْبِه مَذاقَة القَلْقَطَار إلّا أنَّه أصْلبُ منه (...). ومن الزَّاج صنْفٌ ثَالِثٌ يُقَال له «القَلْقَدِيس»[252] ، وهو القَلْقَنْت[253] ولونُه أخْضر (...) يُؤْتَى به من قُبْرس[254] وهو الزَّاج الرّوميُّ» – الاعتماد ، ص 212و.

---

248) في الأصل «ريامن» وهو تصحيف.

249) هو مصطلح يوناني أصله «χαλκάτη» (Khalkatê).

250) في الأصل «العدابي» وهو تصحيف ، والإصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار : 148/2–149 في ط. بولاق ، و193/2 (عدد 1080) في الترجمة الفرنسية ، وقد اعتمدنا ابن البيطار في إصلاح بعض الأخطاء في هذه الفقرة.

251) في الأصل «السيحرة» وهو تصحيف.

252) في الأصل «القلقنديس» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «χαλκίτις» (Khalkıtıs).

253) في الأصل «القلنقة» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «χαλκανθον» (Khalkanthon).

254) في الأصل «فيوس» وهو تصحيف.

(×) من الفارسيّة «زاكْ».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 217 ؛ أدّي شير ، ص 82 ؛ تحفة ، 144 ؛ شرح ، 140 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 2/412 – 413 (رقم 972).

63) زَبَرْجَد :

(:) «زعم أرِسْطَاطَالِيسُ أنّ الزبَرْجَدَ والزُّمرُّدَ[255] حَجَرَانِ[256] يَقَعُ عَلَيْهِمَا[257] اسْمان[258] والجنسُ واحِدٌ ، وهو حجَر أخْضَرُ شَديدُ الخُضْرةِ ، وأشدُّها خُضْرةً أجْودُها ، وناضِرُها أجْوَدُ من كَمِدِهَا» – الاعتماد ، ص 170 و.

(×) من الفارسيّة «زَبَرْجَد».

(=) أدّي شير ، ص 76 ؛ تحفة ، 159 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 40 وص 119 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/414 (رقم 974).

64) زَرَاوَنْد :

(:) «هذَا الزرَاوَنْدُ ضَرْبَانِ : أحَدُهُمَا طويلٌ ، والآخر مُدَوَّر ويقالُ لَه «المدَحْرَج». فالطَّويلُ منه يُعْرفُ بالبربريَّة [بِـ] «شجرَةِ بُرُسْتُم»[259] وهو عِرْق طويلٌ مُرُّ المذاقَةِ غَلِيظٌ[260] مُخْتَلِفُ الغِلَظِ ، والمدَحْرَجُ مثلَ الجِلَّوْزِ لونُه أصْفَرُ ومذاقتُه مُرّة ورائِحتُه طَيِّبَةٌ[261]» – الاعتماد ، ص 144 و.

(×) من الفارسية «زَرَاوَنْد».

---

255) في الأصل «الرمن» وهو تصحيف ، والملاحظ أن فقرة أرسطو التي أوردها ابن الجزار موجودة كاملة في كتاب «الجامع» لابن البيطار ، 2/166 – 167 في ط. بولاق.

256) في الأصل «حجارة».

257) في الأصل «عليها».

258) في الأصل «السمان».

259) ذكر ابن البيطار (الجامع ، 2/59 و3/55 في ط. بولاق) أن «الزراوند الطويل» يسمّى بإفريقية «شجرة رستم».

260) في الأصل «غليظا».

261) في الأصل «مرة طيبة».

(ب) أدّي شير ، ص 79 ؛ تحفة ، 140 ؛ شرح ، 133 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 415 416 (رقم 977) .

65) زَرْنَب :

(:) «الزَّرْنبُ أغْصانٌ ووَرَقُ شجَرَةٍ عَظِيمةٍ[262] يُقَالُ لهَا الزَّرْنَب ، تنْبت في لبْنان بالشّامِ ، لا تُثْمِرُ ، ورَقُها طويلٌ بيْن الخُضْرة والصُّفْرَةِ ، يُشْبِه وَرَقَ الخِلافِ[262م] ، ولوْنُ القضْبان كَلَوْنِ الورق ، وتُشْبِه رائحتُهَا رائحة الأُتْرُنْج ، وتدْخُل أغصانُها ووَرَقُها في الطِّيبِ» الاعتماد ، ص 123 ظ .

(×) من الفارسيّة «زرْناب» .

( ) أدّي شير ، ص 78 ؛ تحفة ، 139 ؛ شرح ، 136 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/418 419 (رقم 982) .

66) زرْنْباد :

(:) «الزّرنْباد هو عُروقٌ مُدوّرةٌ تُشْبِهُ في تدْويرها الزّراونْدَ المدوَّرَ ، ولَوْنُه ومذاقتُهُ كالزّنْجبيل ، وهو المُسْتعْمل في نفْسه ، يُؤْتى بِه من أرْضِ الصِّين» الاعتماد ، ص 188 ظ .

(٭) من الفارسية «زرْنْباد» .

( ) أدّي شير ، ص 78 ، تحفة ، 139 ؛ شرح ، 145 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 419 (رقم 983) .

67) [زرْنيخ] :

(:) (لم يُعرّف) طبائع العقاقير ، ص 81 و (ط : ص 68 ، رقم 228 ، وقد رُسم خطأً «مُرّداسنج») .

(•) من اليونانيّة «ἀρσενικόν» (Arsenikón) .

262) في الأصْل «الزرنب أغصانٌ وورقه عظيمٌ وشجرهُ» .

262م) في الأصْل «الخلاف» ، وهو تحريف .

(=) الكرملي : الكلم اليونانية ، 32 ؛ تحفة ، 145 : ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/419–420 ، (رقم 984).

(٪) لم ترد هذه المادّة في مخطوطة «الاعتماد».

68) زَنْجَار:

(:) الزَّنْجَارُ يُسْتَخْرَجُ من النّحَاسِ الأصْفر[263] بالخَلّ» الاعتماد ، ص 205 ظ .

(×) من الفارسية «زَنكَار».

(=) أدّي شير ، ص 80 ؛ تحفـــة ، 148 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 424 – 425 (رقم 1000).

69) زُوفَا :

(:) الزُّوفَا هي حشيشَةٌ تَنْبُتُ في جِبَال بَيْتِ المَقْدِسِ ، وتفْتَرِشُ أغْصَانُهَا علَى وَجْهِ الأرضِ الذِّرَاعَ وأقلَّ ، ولهَا ورقٌ وأغصَانٌ ، فَوَرَقُها[264] يُشْبِهُ في قَدْرِه وَرَقَ المَرْزَنْجُوشِ ، ولهَا رَائِحَةٌ طيِّبةٌ وطعْمُه مُرٌّ ، تُجْمَعُ في أيّام الرّبيعِ» الاعتماد ، ص‌ص 182و– 182ظ .

(×) من اليونانيّة «ὕσσωπος» (Hyssôpos).

(=) تحفة ، 142 ؛ شرح ، 136 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/428 (رقم 1006).

70) زُوفَا (رطب) :

(:) هُوَ شيءٌ يتعلَّقُ بأذْنَاب النِّعاج الرَّاعِيَةِ بأرْمِينِيَة ، فيصيرُ كُعالاً فِي أذْنَابِها فَيُجْمَعُ ، ولوْنُه للسَّوَادِ إلَى الغُبْرَةِ» الاعتماد ، ص 202 ظ .

(×) من اليونانيّة «οἴσυπος» (Oisypos).

---

263) في الأصل «والصفرة».

264) في الأصل «فوقها».

(=) تحفة ، 142 ؛ شرح ، 136 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 428/2 – 429 (رقم 1007) .

71) زِيبَق :

(:) «الزيبَقُ بالفَارسيَّةِ ، وهو الزَّاوُقُ بالعربيَّة ، وهو شَيءٌ يُشْبِهُ الفضَّةَ الذَّائِبَةَ ، جَارٍ ، يُؤْتَى به من الأندَلُس مِن مَعْدِنٍ ، وهو جِنْسٌ من الفِضَّةِ لَوْلاَ أَنَّهُ دَخَلَتْ عَلَيْه آفَاتٌ في مَعْدِنِه ، وهو صَافٍ في لَوْنِه رَطْبٌ في نَفْسِه رَزِينٌ في وَزْنِه مُتَداخِلَةٌ أجْزاؤُهُ[264م] بَعْضُها في بَعْضٍ ، وهو يَحْمِلُ أَجْسَادَ الأَحْجَارِ كلِّهَا ، إلَّا الذَّهَبَ فإنَّه يَغُوصُ[265] فيه» – الاعتماد ، ص 213 و.

(×) من الفارسية «زِيوَهْ».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 218 ؛ أدّي شير ، ص 76 ؛ تحفة ، 149 ؛ شرح ، 139 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 411/2 – 412 (رقم 969) .

72) سَادَج :

(:) «وتَأوِيلُه «ورَقُ الهِنْدِ»[266] ، وزعم دِيَاسْقُورِيدُوسُ أنَّ السَّادَج نبات يَنْبُتُ في أمَاكِن[267] مِن بِلَادِ الهِنْدِ وهو ورَقٌ أخضَرُ كَبِيرٌ يظهَرُ على وَجْهِ المَاءِ بِمنْزِلَة عدَسِ الماءِ ، وهو معْروفٌ بالطُّحْلُبِ ، ولَيْسَ لَهُ عودٌ ولا أَصْلٌ[268]» – الاعتماد ، ص 160و.

(×) من الفارسيّة «سَادَهْ».

264م) في الأصل «أحسامه».

265) في الأصل «يقوى» ، والاصلاح من فقرة لأرسطو أوردها ابن البيطار في «الجامع» (177/2 في ط . بولاق) ، وابن الجزار في هذه الفقرة ينقل عن أرسطو.

266) كذا في الأصل ، والصواب أن معنى هذا المصطلح بالفارسية «ما لا نقش عليه». انظر أدّي شير ، ص 88

267) في الأصْل «في اليمن بمكان» ، والإصلاح من «المقالات الخمس».

268) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس» ص ص 19 – 20 .

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 246 ؛ أدّي شير ، ص 88 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 122 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 2/ 435 (رقم 1021) .

73) **سَاسَالْيُون**[269] :

(:) «السَّاسَّالِيُون[269] وهو السَّاسَالِي ، وهو حشيشةٌ تَعْلُو[270] على الأرْضِ نَحْوَ الذِّرَاعِ ، وورَقُهَا أخْضَرُ إلى الصُّفْرةِ ، ويُشْبِهُ وَرَقَ الجَزَر في خِلْقَتِهِ ، وقُضْبَانُه إلَى البيَاضِ غِلاَظٌ تُشْبِهُ قضبَانَ الإسْفِنَّارِيَّة (...) وطعْمُهَا فيه حلاَوَةٌ بدَسَمٍ وحَرَارَةٌ ، ولهَا نوَّارٌ أبيَضُ حَارٌ في مشَمِّهِ ، ويَكُونُ فيه نَقَارِيسُ[271] فِيهَا ثَمَرَة تشْبِهُ ثَمَرَةَ الكَلَخِ ، ولَوْنُه بيْنَ البيَاضِ والصُّفْرَةِ» الاعتماد ، ص 167 ظ .

(×) من اليونانية «σέσελιος» (Séselios) .

(=) دوزي : المستدرك ، 1/ 713 ؛ شرح ، 196 و 283 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 445 - 446 (رقم 1051) .

74) **سُبَج**[272] :

(:) «زعَم أرِسْطَاطَاليسُ أنَّ هذا الحجَرَ يُؤْتَى به من بلاَد المشْرِق ومن بِلاَدِ الهِنْدِ ، وهو أسْوَدُ شديدُ السَّوادِ لَيْسَ لَهُ شُفُوفٌ وهو برَّاقٌ رخْوٌ شَدِيدُ الرخَاوَةِ[273] يتكَسَّرُ سَرِيعًا» - الاعتماد ، ص 138 و .

(×) من الفارسيّة «شَبَهْ» .

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 231 ؛ أدّي شير ، ص 83 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 123 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 2/437 (رقم 1027) .

---

269) في الأصل «أساليون» وهو تصحيف .

270) في الأصل «تعلوا» .

271) في الأصل «نقارس» ، والنقاريس مفردها «نقريس» وهو «شيء يتخذ على صيغة الورد تغرزه النساء في رؤوسهن للزينة» : اللسان ، 3/703 .

272) في الأصل «سبح» بالحاء المهملة ، وهو تصحيف .

273) في الأصل «الرخوة» .

75) سداب :

(:) «منهُ البرّيُّ ومنه البُسْتانيُّ (...) ويُسَمّى الفَيْجَنَ» - الاعتماد ، ص 206 ظ .

(×) من الفارسيّة «سداب» .

( ) الجواليقي : المعرّب ، ص 237 ؛ أدّي شير ، ص 88 ؛ تحفة ، 364 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 439 (رقم 1033) .

76) سرْو[274] :

(:) «السّرْوُ[274] هو شجرةُ الأرْز بالعَربيّةِ ، ويُقَالُ لهَا بالروميَّةِ «قُفرِسُّسْ»[275] وهو شجرٌ عظيمٌ غليظُ الخشبِ أمْلَسُ دَسِمٌ ولَهُ ورَقٌ كورقِ العرْعر ، وله جوْزٌ هو ثمرهُ وهو مثْل صغيرِ الجوْزِ ولونُه يشْبهُ لوْنَ جَوْزِ بُوَا بيْنَ السّوَادِ والغُبْرة والبياضِ ، ومذاقٌ ورقه عفِصٌ وكذلك مذاقُ جَوْزِه . والمسْتَعْمَل من هذه الشجرة عرُوقُها وجوْزُها بمَا فيهِ ، ويُجْمعُ جوْزُها في أوّلِ أيْلُولَ[276] وقْت قطاف العنب» الاعتماد ، ص 128 و .

(٠) من الفارسيّة «سرْو» .

( ) أدّي شير ، ص 90 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 444 (رقم 1046) .

77) سعْتر :

(:) «السّعْتر أصْنافٌ : فمنْه برّيٌّ ، ومنه بُسْتانيٌّ وهو الفَارِسي ، وهو بالرّوميّة «أُرِغُونُسْ»[277] ، وهو دقيقُ الورق طويلٌ ، وله فيْقلةٌ فِي رُؤُوسِ

274) في الأصل «سراوس» ، وهو تصحيف .

275) في الأصل «حزمه» ، والمصطلح يوناني أصله «κυπάρισσος» (Kyparissos)

276) في الأصل «ايلول» .

277) في الأصل «اوووه» ، والأصل اليوناني لهذا المصطلح هو «ὀρίγανος» (Origanos)

قُضْبَانِه وله نَوَّارٌ سَمَاوِيٌّ ؛ ومِنْهُ السَّعْتَرُ(277م) الجَبَلِيُّ يشْبِهُ ورَقُه [وَرَقَ](278) المَرْزَنْجُوش ؛ ومنْه السَّعْتَر الكَرْمَانِيُّ لَهُ وَرَقٌ يُشْبِهُ ورَقَ الإِسْفِنَّارِيَّةِ البُسْتَانِيَّةِ أوْ أصْغَر قَلِيلاً ، ولهُ فَيْقَلَةٌ فِي رَأسِ قَضِيبٍ رَقِيقٍ ، وورَقه بين الخضْرَة والصُّفْرَةِ » – الاعتماد ، ص 184 ظ .

(×) من اللاّتينية «Satureia».

(=) دوزي : الألفاظ الإسبانية ، ص 219 ؛ تحفة ، 163 ؛ شرح ، 319 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 452 (رقم 1061).

78) سَقْمُونْيَا :

(:) «السقَمُونْيا هو لبنُ شجَرَةٍ صغيرَةٍ(279) تعْلُو(280) على الأرض قدْرَ ذِرَاع أو أكْثَر ، ولها أغصَان كثيرَةٌ ومَخْرَجُها من أصْل واحِدٍ ويَفْتَرِش بعْضُ أغْصانها على الأرْضِ ولها قُضْبان رِقَاقٌ خُضْرٌ مَعْقُودَةٌ غَضَّةٌ ، وورَقٌ يُشْبِه وَرَقَ الشَّجَرَةِ التي يُقال لهَا «الحمارة»(281) ولهَا عروقٌ غِلاَظٌ مثْل الفجْلِ» – الاعتماد ، ص 178و.

(×) من اليونانية «σκαμμωνία» (Skammônia).

(=) شرح ، 281 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 453 - 454 (رقم 1064).

79) سَكَبِينَج :

(:) «السَّكَبِينَجُ بالفارسيَّة هو «السَّكَبِينَهْ»(282) ، وهو صمْغٌ يُؤْتَى بِه من

277م) في الأصْل «الصغير» .

278) إضافة يقتضيها السياق.

279) في الأصل «مغيرة».

280) في الأصل «تعلوا».

281) كذا في الأصل ، ولم نعثر على هذا المصطلح عند غير ابن الجزار.

282) في الأصل «السطبنة» وهو تصحيف.

أصفَهان(283) وأجوَدُهُ ما كان منْه صَافيًا وكان خَارِجُه أحْمَرَ وداخِلُه أبْيَضَ ورائِحته فِيهَا رائِحَةُ الحُلْبَةِ ورَائِحَةُ القِنَّةِ ، حِرِّيفٌ دَسِمٌ فيهِ شَيءٌ مِنْ مَرَارَةٍ» — الاعتماد ، ص 186 ظ .

(×) من الفارسية «سَكَبِينَهْ» .

(·) أدّي شير ، ص92 ؛ تحفة ، 372 ؛ شرح ، 280 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 458/2 (رقم 1072) .

80) سُنْبَادَج :

(:) «زَعَم أرسْطَاطاليسُ أن (...) مَعَادِنَهُ في جَزَائِرَ فِي بَحْرِ الصِّينِ وهوَ كأنّه الجِبْسُ مِن الرّملِ» الاعتماد ، ص 167 و.

(×) من الفارسية «سُنْبَادَهْ» .

( ) البيروني : صيدنة ، ص 238 ؛ أدّي شير ، ص 94 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 472 473 (رقم 1117) .

81) سَنْدَرُوس :

(:) «السَّنْدَرُوس صَمْغٌ أصْفَرُ يُشْبِهُ الكَهْرَبَاءَ إلّا أنّه أرْخَى مِنْه وفيه شَيءٌ مِن مرارةٍ يُؤْتى به من أرضِ الرُّومِ» الاعتماد ، ص 125 ظ .

(·:·) من اليُونانيّة «σανδαράκη» (Sandarakê) .

( ) تحفة ، 146 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 260 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 473/2 474 (رقم 1121) .

82) سُورنْجان :

(:) «السُّورَنْجانُ عُرُوقٌ بيضٌ وصُفْرٌ ، وداخِلُها كخَارِجها . أحَدُ طرفَيْهِ أغْلَظُ من الآخر ، يكونُ قدْرَ الإبْهام ، وطعْمُه فيه شيءٌ مِنْ مَرَارةٍ بحَرَافَةٍ ، وإذا جفَّ صار فيه شُقوقٌ تُشْبِهُ فُرُوج النساءِ ، وإذَا كَانَ أيّامُ الخَرِيف ينْبُت له نوارٌ مثل نوّار الزعْفران في خلْقه ولوْنه ، بلا ورقٍ ولا ثمرةٍ ولا بَزْرٍ . والمستعْمَل منه

283) في الأصل «اصفهال» باللام .

عِرْقُه فقَطْ ، يُجْمع في يُونيَةَ» – الاعتماد ، ص 199 ظ .

(×) من الفارسيَّة «سُورِنْكَان» .

(=) تحفة ، 365 ؛ شرح ، 276 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 477/2 – 478 (رقم 1128) .

83) **شَادنَة :**

(:) «الشَّادَنَة ، وتُسَمَّى بالفارسيَّةِ الشَّادَنْجَ ، وهو «حَجَر الدمِ» ، وهو «حجر الطور» وهو «حجر شَادَرْوان»(283م) . وهو حجَرٌ مخْلُوق في جَبَلِ «طُورِ طَبَرِيَّة»(284) بالأرْدُن ، أحمَر اللون إلى السَّوادِ ، وأجْود ما يكونُ منه ما مَعَهُ صَلاَبَةٌ مُشْبَعُ اللَّوْنِ مُسْتَوِي الأجْزَاءِ لَيْسَ فيه شيءٌ من وَسَخٍ» – الاعتماد ، ص 148و – 148ظ .

(×) من الفارسية «شَادَنَهْ» .

(=) البيروني : صيدنة ، ص 385 ؛ دوزي : المستدرك ، 715/1 ؛ شرح ، 369 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 484/2 (رقم 1144 و 1145) .

84) **شاهْتَرج :**

(:) «يُسَمَّى بالروميَّة «قَابْنُوس»(285) ، وهو إلى الدَّواءِ أقربُ منه إلى الغِذَاءِ» – الاعتماد ، ص 131 ظ .

(×) من الفارسيَّة «شَاهْتَرَهْ» :

(=) البيروني : صيدنة ، ص 418 ؛ أدّي شير ، ص 103 ؛ تحفة ، 440 ؛ شرح ، 358 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 488/2 489 (رقم 1155) .

283م) في الأصل «حجر سادر» ، والاصْلاحُ من المستدرك لدوزي (715/1) ، والمصطلح حسب نَفْس المصْدَر فارسيّ أصله «شادُرْوَان» .

284) في الأصل «طوربانوز» ولم نعثر على هذه التسْمية ، وجبل الطور الموجود بالأردن مُطِلّ على طبرية . انظر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، 557/3 ، ولنفس المؤلف : المشترك وضعا والمختلف صقعا ، تحقيق ف. وستنفلد ، ط . 1 ، غوتنغن ، 1846 ، ص 297

285) في الأصل «جاينوس» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «καπνός» (Kapnós)

85) شاهْشِ برَم :

(:) «الشّاهْشِ بَرَم هو الحَبَقُ الكَرْمَانيُّ ، وهو صَغِيرٌ» – الاعتماد ، ص 125 ظ .

(×) من الفارسية «شَاهْ اسْبَرَمْ» .

( ) البيروني : صيدنة ، ص 388 ؛ دوزي : المستدرك ، 717/1 ؛ أدّي شير ، ص 104 ؛ تحفة ، 443 ؛ شرح ، 360 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 51 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/489 - 490 (رقم 1157) .

(٪) الرسم المعتـــاد للمصطلح هو «شَاهْسِفَرْم» ، ويكتب أيضًا «شَاهْشِبْرَم» ، موصولاً وليس مفصُولاً .

86 شِبْث :

(:) «الشبث حشيشة[285م] ذاتُ ورَقٍ وحَبٍّ يُسْتَعْمَلاَن جميعًا ، وَوَرَقُه بين الخُضْرَةِ والصّفرة ، وحبّه صغيرٌ ، أزْواجٌ متلاَصِقَة ، ومذاقَتُه حارَّة بمَرَارَةٍ . ويُجْمَعُ في حُزَيرانَ» الاعتماد ، ص 166 و .

(×) من الفارسيّة «شود» .

( ) البيروني : صيدنة ، ص 391 ؛ أدّي شير ، ص 83 ؛ تحفة ، 453 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 491 (رقم 1162) .

87 شُبْرُم :

(:) «الشبرُمُ هو «الباهُوتُ» وتُسمّيه البرْبَرُ «التّانِغِيت»[286] ويُسَمَّى بالسريانيّة «حلْماديتو‌ٰكا»[287] ، وهو شجرٌ صغيرٌ وكَبيرٌ ، فكبيرُهُ قدْرُ القامة وأرجحُ ، وله خشبٌ وقُضْبانٌ حمرٌ ملمّعةٌ ببياضٍ ، ولَه جُمَّةٌ مِنْ ورَقٍ في رؤُوسِ

285م) في الأصل «ورقة» وهو تصحيف .

286) في الأصل «التانقست» ، والاصلاح من «الشرح» لابن ميمون (الفقرة 366) حيث سمى هذا النبات بالبربرية «تاناغت» ؛ وانظر مستدرك دوزي أيضًا (140/1) حيث ذكر المؤلّف اعتمادًا على ابن الجزّار أن الشبرم يسمى «تانغث» .

287) في الأصل «جلماذيا» والاصلاح من الصيدنة للبيروني (ص 393) .

قُضْبانِه ، وفيه نوَّارٌ صغيرٌ أصْفَرُ إلى البيَاضِ يَسْقُط وتَخْلُفه مَزاودُ صِغَارٌ مُدَوَّرةٌ فيها حَبٌّ صَغيرٌ مثْلَ البُطْمِ في قدْرِه أَحْمَرُ اللوْن كَامِدٌ ، ولَهُ عُرُوقٌ عليهَا قِشْرٌ أَحْمَرُ وداخلُها أبيضُ مِنْها غِلاَظٌ ورِقَاقٌ والمسْتَعْمَلُ من هذه الشجَرَةِ قُشُورُ عُرُوقِها وَلَبَنُ[288] قُضْبَانِها . وقد يَنْبُتُ عِنْدنا بالمغْرب بأرْضِ بَاجَةِ إفْريقيَّةَ وجَزيرةِ صِقِلِّيَّةَ » — الاعتماد ، ص ص 207 و — 207 ظ .

(×) من الفارسيّة « شُبْرَم » .

(=) أدّي شير ، ص 98 ؛ تحفة ، 449 ؛ شرح ، 366 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/491—492 (رقم 1164) .

88 — **شَقَاقُل :**

(:) (لم يُعرِّفْه) — الاعتماد ، ص ص 126 و — 126 ظ .

(×) من الفارسيّة « شَشْقَاقُل » .

(=) شرح ، 361 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 497 — 498 (رقم 1178) .

89 — **شكُوهَج :**

(:) « الشكُوهَجُ هو المعْرُوفُ بالحَسَك ، وهو بالرومية « ابربابوديا »[289] ، وهيَ حشيشَةٌ ذَاتُ ورَقٍ وقُضْبَانٍ . وهيَ شجَرَةٌ تفترِشُ عَلَى وجْهِ الأرْضِ ، وَلَهَا نوَّارٌ صَغِيرٌ أصْفَرُ ، فتُلْقيه ثمّ تَعْقد حَسَكًا يُشْبِهُ الفُولَ أخْرَشَ لَهُ شوكَاتٌ وداخِلَه حَبٌّ زَرِيعَةٍ صَفْرَاءَ شَبِيهَةِ الحُلْبَةِ ، وكثيرًا[290] ما تنبُتُ في البحَائر والأرْضِ الرَّمِلَةِ » — الاعتماد ، ص 137 ظ .

(×) من الفارسيّة « شكُوهَنْج » .

---

288) في الأصل « لبن » وهو تصحيف ، ومن المعلوم أن « الشبرم » يعتبر عند القدماء أحد « اليتوعات » وهي نباتات « لبنية » .

289) كذا في الأصل ، والأصل اليوناني للمصطلح هو «τρίβολος» (Tribolos) .

290) في الأصل « وكثير » .

(=) دوزي: المستدرك، 669/1 و780/1؛ شرح، 151؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 502 (رقم 1188).

90 - [شيطَرَج]:

(:) (لم يُعرَّفْ) - طبائع العقاقير، ص 81 و (ط: ص 68، رقم 229).

(×) من الفارسية «شِيتْرَهْ».

(=) البيروني: صيدنة، ص 426؛ أدّي شير، ص 106؛ شرح، 367؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 511/2 (رقم 1214).

(٪) لم ترد هذه المادة في مخطوطة «الاعتماد».

91 - شَيْلَم:

(:) «الشَّيْلَمُ هو الزّوَانُ[291] بالعَرَبيَّةِ، وهو حَبٌّ صغيرٌ أبيَضُ مسْتطِيلٌ أحدُ رأسَيْه أعرَضُ من صَاحِبِه، وشجَرتُه حَشِيشَةٌ تَعْلُو[292] عَلَى الأرْضِ الذّرَاعَ وأكْثَرَ وأقلَّ، ولَهَا ورَقٌ كوَرَقِ القَمْحِ، ينْبُتُ على سَاقٍ كالقَمْحِ، وحَبُّهُ يَكُونُ في غُلُفٍ[293] مُلْتَصِقَةٍ بالقَصَبَةِ نَفْسِها، وأكْثَرُ ما ينْبُتُ في زَرْعِ القَمْحِ في السِّنِينَ الجدْبَةِ الفَاسِدَةِ الهَواءِ القَلِيلَةِ المَطَرِ» - الاعتماد، ص 202 و.

(×) من الفارسية «شَلْمَك».

(=) أدّي شير، ص 102؛ تحفــة، 448؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 511 - 512 (رقم 1215).

92 - صَنْدَل:

(:) «الصَّنْدَلُ خَشَبٌ يُؤْتَى بِه[294] منَ الصِّينِ، وهو ثَلاثَةُ أصْنَافٍ:

---

291) في الأصل «الزوال».

292) في الأصل «تعلوا».

293) في الأصل «غلاف».

294) في الأصل «بها».

أبْيَضُ وأصْفَرُ وأحْمَرُ ، وكُلُّهَا يُسْتَعمَلُ» – الاعتماد ، ص ص 179 و- 179 ظ .

(×) من الفارسية «چَنْدَل».

(=) البيروني : صيدنة ، ص 248 ؛ الجواليقي : المعرَّب ، ص 268 ؛ دوزي : المستدرك ، 846/1 ؛ أدّي شير ، ص 108 ؛ تحفة ، 297 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 520/2 – 521 (رقم 1238).

93 – **طالِقُون :**

(:) «الطَّالِقُون من جِنْسِ النُّحَاسِ ، غيرَ أنَّ الأوَائِلَ ألْقَوا عَلَيْهِ الأدْوِيَةَ الحَادَّةَ حتَّى حدَثَ في جِسْمِهِ سُمٌّ...» – الاعتماد ، ص ص 205 و 205 ظ .

(×) من اليونانية «καθολικόν» (Katholikon).

(=) دوزي : المستدرك ، 19/2 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 527/2 – 528 (رقم 1251).

94– **طَبَاشِير:**

(:) «الطبَاشِيرُ شَبيهُ الرمَادِ» - الاعتماد ، ص 181و.

(×) من الفارسيّة «تَبَاشِير».

(=) أدّي شير ، ص 111 ؛ شرح ، 171 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 528 (رقم 1253).

95 – **طَرَخَشْقُون[295] :**

(:) الطَّرَخَشْقُون[295] هو الهِنْدَبَاءُ البَرّيُّ ، وهو بالرّومية«طَرَقْسَمَة»[296] ، وهو وَرَقٌ شَبيهُ وَرَقِ الهِنْدَبَاءِ البُسْتَانيّ ، وله عَسَاليجُ[297] رقاقٌ مقْدَارُ شِبْرَيْن وأقَلُّ ، فيهَا نوَّارٌ سَمَاويٌّ صَغِيرٌ ، يَسْقُطُ النَّوَّارُ ويَخْلُفه حَبٌّ صَغيرٌ» الاعتماد ، ص 137و.

---

295) في الأصل «طرحشفون».

296) كذا في الأصل ، ولعل المقصود بالرومية هنا اللغة اللاتينية ، لأن «الطرخشقون» يسمى باللاتينية (Taraxacum)

297) في الأصل «عسالج».

(×) من الفارسية «طَلْخْ شُكُوجْ».

(=) شرح، 175؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 531 – 532 (رقم 261).

96 – عَنْزَرُوت:

(:) «هو الأنزَرُوتُ، وهو بالرّوميَّةِ «السَّرْقَقُلّسْ»[298]، وهو «كُحْلُ فَارِسَ»، وهو صمْغٌ يُؤْتَى به منْ فَارِسَ، فمنْهُ أبيَضُ ومنْهُ أحْمَرُ، وهما مستَعْمَلاَنِ، فِي طعْمِهِمَا مَرارَةٌ» – الاعتماد، ص 129 و.

(×) من الفارسيّة «انْزَرُوت».

(=) أدّي شير، ص 115؛ تحفة، 35؛ منتخب، 37؛ شرح، 4؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/141 – 142 (رقم 331).

97 – غَـــار:

(:) «الغَار هو شجَرَةُ الرَّنْدِ، وهو شجَرَةُ الدهْمَسْة[299] بالفَارسيَّةِ وله قُضْبَانٌ طِوَالٌ وأغْصَانٌ كَبيرَة الورَقِ، فمِنْه مَا ورقُه دقِيقٌ ومنهُ ما هُو أعْرَضُ منَ الآخَرِ، وهو طَيِّبُ الرَّائِحَةِ. وحَبُّهُ كَبيرٌ يُشْبِهُ حَبَّ الزيْتُونِ، وليْسَ لَهُ نَوَّارٌ، ولَوْنُهُ إذَا كَانَ غَضًّا أخْضَرُ، وإذَا طَابَ اسْودَّ. ويُسْتَعْمَلُ ورقُه وحَبُّهُ وقِشْرُ عُرُوقِهِ» – الاعتماد، ص ص 181 و– 181 ظ.

(×) من الفارسيّة «غارْ».

(=) أدّي شير، ص 116؛ المنجّد: المفصَّل، ص 56؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 549 (رقم 1296).

---

298) في الأصل «السرفقـاس»، والأصل اليونـاني للمصطلح هو «σαρκοκόλλα» (Sarkokólla).

299) كذا في الأصل، والرسم الشائع لهذا المصطلح بالتاء المفتوحة في آخره «دهمست». انظر «الجامع» لابن البيطار، 2/117 في ط. بولاق و2/131، (عدد 965) في الترجمة الفرنسية، والمصطلح فارسيّ محْضٌ. انظر حوله: ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/385 (رقم 903).

98 — **غَارِيقُون :**

(:) «هو شيءٌ[300] أبيَضُ مُلَيَّفٌ شَبِيهٌ بالفُقَّاع يَنْبُتُ في أصولِ الشجر عليْه قِشْرٌ يضْرب إلى السوادِ وداخلُه أبْيَض شَديدُ البَيَاضِ (...). وهو علَى ضربَيْنِ : أحدهُما يُسَمَّى الذكَرَ والآخرُ يُسمَّى الأنْثَى ، وَصِفَة الأنْثَى أنَّ فِي جوْفِهَا طبقاتٍ مسْتَقيمةً[301] ، والذكُر منْهُ مسْتَديرٌ ليسَ بِذِي[302] طبقَاتٍ بلْ هُوَ شيءٌ وَاحدٌ أمْلَسُ [مِنْ][302م] نَوَاحِيهِ كُلِّهَا ، وطعمُهُمَا في أولِ مَا يُذَاقَانِ[303] يُوجَدُ فِيه حَلاوَةٌ ثُمَّ منْ بَعْدُ يَتغَيَّرُ طعْمُهُما[304] عَمَّا[305] كان يظهَرُ فيه من الحَلاَوةِ ، ثم يَتزَايَدُ[306] فِي[307] التغيُّرِ إلَى أنْ يَظْهَرَ فيه شيءٌ من مَرارَةٍ» — الاعتماد ، ص 118 و.

(×) من اليونانية «ἀγαρικόν» (Agarikón).

(=) تحفة ، 435 ؛ منتخب ، 24 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 90/2—91 (رقم 202).

99 — **غَافَث :**

(:) «الغَافَثُ يُسَمَّى بإفْرِيقيَّةَ «شجرَةَ البَرَاغيث» ، وهي شجَرَةٌ صغيرةٌ

---

300) في الأصل «عوشي» ، والملاحظ أن ابن الجزار ينقل في هذه الفقرة عن ديوسقريديس من «المقالات الخمس» ص 237 . وعنه أصلحنا الأخطاء الموجودة هنا ؛ وقد أورد ابن البيطار نفس الفقرة أيضا في كتاب «الجامع» (147/3 في ط . بولاق).

301) في الأصل «مستعصية».

302) في الأصل «يرى».

302م) إضافة يقتضيها السّياق.

303) في الأصل «يراان».

304) في الأصل «طعمه».

305) في الأصل «كما».

306) في الأصل «يتزيد».

307) في الأصل «إلى».

طولُهَا أرْجَحُ من ذِرَاعٍ ، ذَات أغْصَانٍ وَوَرَقٍ يَتَدبَّقُ ويَلْصَقُ إذَا مُسَّ ، ورَقُهَا أخْضَرُ أحْرَشُ فِيهِ طولٌ [وَعَرْضٌ](307م) علَى طُولِ الإبهَام وعَرْضِه ، وأغْصَانُها صُفْرٌ ، لهَا قِشْرٌ ، ولهَا نوّارٌ أصْفَرُ ، فإذا جَفّ ابْيَضّ . وقدْ يَنْبُت في أرْضِ تُونسَ وفي الجبَالاَتِ والأوْدِيَةِ » . الاعتماد ، ص 118 ظ .

(×) من الفارسيّة «غَافَتْ» .

( ) أدّي شير ، ص 116 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 239 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/552 ، 553 (رقم 1306) .

100 - فَاوِينَا :

(:) (لم يعرّفه) الاعتماد ، ص 149 ظ .

(×) من اليونانية «παιωνία» (Paiônia) .

( ) دوزي : المستدرك ، 2/236 ؛ تحفة ، 318 ؛ شرح ، 304 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/569 ، 570 (رقم 1357) .

101 فَراسِيُون :

(:) «هو شجرةٌ تبولُ عليْها الكِلاَبُ» . الاعتماد ، ص 160 ظ .

(×) من اليونانية «πράσιον» (Prásion) .

( ) تحفة ، 324 ؛ شرح ، 225 و306 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجمي ، 2/570 ، 571 (رقم 1360) .

102 [فَرْبِيُون] :

(:) (لم يُعرّفْ) طبائع العقاقير ، ص 81و (ط : ص 68 ، رقم 225) .

(×) من اليونانية «εὐφόρβιον» (Euphórbion) .

( ) تحفة ، 249 ؛ شرح ، 25 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/571 ، 572 (رقم 1362) .

307م) اضافة يقتضيها السّياق .

(٪) لم ترد هذه المادّة في مخطوطة «الاعتماد».

103 - **فَصْفَصَة :**

(:) «تُزرَعُ علَى المَاءِ، ولاَ تَجفُّ صيْفًا ولاَ شِتَاءً، وتسمَّى «الرَّطْبَةَ»، والمسْتَعْمَلُ منها زَرِيعَتُهَا وورَقُهَا» - الاعتماد، ص ص 131 و - 131 ظ.

(×) من الفارسية «اسْپِسْتْ».

(=) الجواليقي : المعرّب، ص 288؛ أدّي شير، ص 10؛ تحفة، 359؛ شرح، 346؛ اليسوعي: غرائب، ص 240؛ المنجّـــــد: المفصّل، ص ص 60 - 61؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 74/2 (رقم 160).

104 - [**فُلْفُل**] :

(:) (لم يُعَرَّفْ) - طبائع العقاقير، ص 81 و (ط : ص 68، رقم 230).

(×) من الفارسية «پِلْپِلْ».

(=) أدّي شير، ص 121؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 582/2 (رقم 1397).

105 - [**فُلْفُل (أبيض)**] :

(:) (لم يُعرَّفْ) - طبائع العقاقير، ص 81 و (ط : ص 68، رقم 231).

(×) انظر المادة السابقة.

(=) هذه المادّة والمادة السّابقة لم تَرِدَا في مَخْطُوطة «الاعتماد».

106 - **فَلْفَمُونَة :**

(:) «وهو بالفارسيَّةِ أيضًا «الفَلْفَمُون»، وهو عُرُوقٌ رِقَاقٌ تُشْبِهُ في قَدْرِها «الأسَارُونَ» وَأرَقُّ، ولَوْنُها إلى الحُمْرَةِ والغُبْرَةِ ومذَاقَتُها حارَّة ورَائِحَتُها طيِّبَةٌ، يُؤْتَى بِهَا من الصِّين، ولهَا[308] ثَمَرة صُورَتُها وشكْلُهَا ولَوْنُها كصُورَةِ «الأتْرُنْجِ» وشكْلِهِ وَلَوْنِهِ[309]» - الاعتماد، ص 201 و.

(×) من الفارسية «پِلْپِلْ مُولْ».

---

308) في الأصل «وله».

309) في الأصل «وشكلها ولونها».

( ) البيروني : صيدنة ، ص 294 ؛ دوزي : المستدرك ، 2/ 280 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/584 - 585 (رقم 1404 و 1405).

107 - **فَنْجَنْجُشْتْ**[310] :

(:) «إنّ هـذا الاسْم بالفارسيَّة ، ومعْنَاهُ في لسَانِهم «خمْسُ ورَقَاتٍ»[311] ولـذلك سُمّي باليونانيّة «فَنْطَافُلُّنْ»[312] ، لأنّ «فَنْطَا»[313] خَمْسٌ ، و«فُلُّنْ»[314] ورقةٌ ، وإنّما اشتُقّ لهذَا النّبَاتِ هذا الاسْمُ مِنْ صُورَةِ ورَقِه ، وذلِك أنّ كُلّ ورقةٍ منْهُ تخْرُجُ مِنْ قَضِيبٍ ، فأصْلُها يكُون وَاحِدًا[315] ثمّ تتفرّعُ منْهُ خمْسُ ورقاتٍ على شكْلِ أصَابِع الإنْسَان[316] لكِنّهَا ملتفّةٌ مستَديرَةٌ[317] على صورة القضيب ، ولوْنُها أخْضَرُ إلى الغُبْرَةِ ، فإذَا كَانَ آبُ نَوَّرتْ نَوّارًا صغيرًا[318] في عنقُودٍ منْهُ أبْيضُ ومنه سَمَاويٌّ ، ثمّ يسْقُطُ ويخْلُفُه حبّ مُدوّرٌ أغْبرُ إلى السّواد كالفُلفُل . ومذاقةُ الشجرةِ كُلّها وثَمَرَتِهَا مُرَّةٌ حَارَّةٌ ، وتَنْبتُ في بُطُون الأوْدية ، ويُجْمعُ حبّها في أيْلولَ . والمسْتَعْمَلُ منْها حبُّها وَوَرَقُها . وفي وَرق هذا النبات وزهْره رائحةٌ عطْريّةٌ ، كأنّ فيهَا شيْئًا[319] منْ رائحَةِ البَسْبَاسة» الاعتماد ، ص ص 198 و 198 ظ .

(*) من الفارسيّة «پنْج آنْكُشْتْ» .

( ) البيروني : صيدنة ، ص 244 ؛ أدّي شير ، ص 27 ؛ تحفة ، 81 ؛

---

(310) كذا في الأصل ، والرسم المشهور لهذا المصطلح في العربية هو «فنجنكشت» بالكاف والشين المعجمة والياء المفتوحة .

(311) كذا في الأصل ، والصواب أن معناه «خمس أصابع» انظر أدّي شير ، ص 27 .

(312) في الأصل «فنطافلن» وهو تصحيف ، والأصل اليوناني للمصطلح «πενταφύλλον» (Pentaphyllon)

(313) في الأصل «فنطا»

(314) في الأصل «فلن»

(315) في الأصل «واحدة» .

(316) في الأصل «الطابع الإنس»

(317) في الأصل «لكنه ملتف مستدير» .

(318) في الأصل «نوار [illegible]»

(319) في الأصل «شيء»

شرح ، 308 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 232/2 – 233 (رقم 541) .

(٪) قد أخطأ ابن الجزّار هنا في تحْديد المُرادِفِ اليُونانيّ للمصطلح الفارسيّ ، فالفنجَنْكُشْتُ يُرَادِفُه المصطلح اليونانيُّ «أغْنُس» «ἄγνος» (Agnos) . ويبدُو أنَّ هذا الخَلْطَ كانَ شائِعًا ، وقد نبَّهَ إليْه ابنُ البيْطَار بقوله : «البنجنكشت : تأويلُه بالفارسية ذُو خَمْسةِ أصَابِع ، وغلَط من جعَله البنْطَافلُّن» : الجامع ، 115/1 في ط . بولاق . فالفَنْطَافُلُّن – أو البنْطَافُلُّن – إذَنْ نبات آخَرُ يختِلفُ عن «الفَنْجَنْكُشْتْ» الذي هُو «الأغْنُسُ» باللّغَة اليُونانيَّة ؛ على أنّ ابن الجزّار لم يُخْطِئْ في التفريقِ بيْن النَّباتَيْن في الوصْف ، ذلك أنّ تعريفَه للفَنْجَنْكُشْتِ هُنا مُطابِقٌ للتَّعْريف الذي ذكره له ابنُ البيطار في كتاب «الجامع» (115/1 في ط . بولاق) ، ومُطَابِقٌ – بعْضَ المطابقةِ – لتعريف «الأغْنُسِ» عند ديوسقريديس في «المقالات الخمس» (ص ص 98 – 99) .

108 – فُو :

(:) «زعَم قومٌ أنّ الفُو أَصْلُ السُّنبُلِ الرُّومِيّ ولم يَثْبُتْ ذلكَ . وزعَمَ بَعْضُ النَّاسِ أنَّه «نَارْدِينٌ بَرّيٌّ» ، وقالَ آخرُ هو «المسحور»[320] بالعَرَبيَّةِ ، وهو بالسّرْيَانيَّةِ «القَرْصَعْنَةُ»[321] وَيُسَمَّى بِإفرِيقيَّةَ «سَنْتَهْ قَابِدَه»[322] الزرْقَاء» وتَأويلُهَا «مائَةُ رَأْس» ، وهو عِرْقٌ طويلٌ قِشْرُه بين السَّوَاد والبَيَاضِ وداخِلُه أبيضُ في غِلَظِ الإصْبع حَارُّ المطْعَمِ وَرائِحتُه حارَّةٌ فِيهَا شَيءٌ من رَائِحَةِ النَّارْدِين . وَفَرْعُهُ بَقْلَةٌ[322م] لهَا ورَقٌ مسْتَطِيلٌ أخْضَرُ في عَرْضِ الإصْبعَيْنِ مسْتَديرُ الرأْسِ يَنْبَسِطُ

---

320) كذا في الأصل ، ولم نعثر على هذا المصطلح فيما بين أيدينا من المراجع .

321) في الأصل «الفرصيعة» وهو تحريف ، و«القرصعنة» معرب من السريانية (Qerṣa'annā) . (انظر شرح ، 190) ويؤيد قراءتنا هذه مصطلح «سنته قابده» الذي سيورده ابن الجزار ، فهذا المصطلح يطلق على «القرصعنة» وليس على «الفو» في بلاد المغرب والأندلس . (انظر أيضًا ملاحظتنا حول هذه المادة) .

322) في الأصل «قاندة» . ومصطلح «سنته قابدة» مصطلح لاتيني أصله (Centum capita) . انظر : دوزي : المستدرك ، 168/1 ؛ وسيمونيت : المعجم ، ص 159 .

322م) في الأصل «نفلة» وهو تحريف .

فوقَ الأرْضِ ، وَفي وسَطِهَا عَسْلُوجٌ يَعْلُو[323] على الأرضِ شِبْرًا وأكثرَ في غِلَظِ الإصْبع وأرقّ أزرقُ اللّوْنِ ، في رأسِها جُمَّةٌ فيهَا شَوْكٌ أزْرَقُ . والذي يُسْتَعْمَلُ من هذهِ الشجرَةِ عِرقُها فقط» الاعتماد ، ص ص 124 ظ – 125 و.

(×) من اليونانية «φοῦ» (Phû).

( ) تحفة ، 322 ؛ شرح ، 305 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 590/2 591 (رقم 1428).

(٪) قد خلط ابن الجزّار هنا بيْن نباتَيْن مختلفَيْن هما «الفُو» و«القَرْصعْنَة» . والواقعُ أنّهُ منذ بداية التعْريف كان مُتَشكِّكًا ، وفي حديثه عن «الفو» هنا نجدُ شيْئًا ممّا ذكره ديوسقريديس عنها في «المقالات الخمس» (ص 19) وشيئًا ممّا ذكره نفسُ العَالِم اليُونانيّ في نفس الكتاب (ص 248) عن «القرصعنة» التي تُسَمَّى باليونانية «ἠρύγγιον» (Eryngion) ، وهذا الخلْط هو الذي جعَله يطلِقُ على «الفُو» اسْمَ «القَرْصَعْنَة» المغْربِيّ وهو «سنّةٌ قابدة» : (انظر سميونيت : المعجم ، ص 159).

109 فُوّا[124] :

(:) «الفُوّا عرْقُ نباتٍ لونُه أحْمرُ يستعْمِلُه الصّبّاغونَ . ومن هذا النبَاتِ ما ينْبتُ منْ غير أنْ يُزْرع ومنه ما ينبتُ بأنْ يُزْرع ، وشجَرتُه تتعلّقُ بالشَّجَرِ وتطُولُ معها ، ولها قُضْبانٌ مُربّعةٌ بيضٌ رقاقٌ خوّارَةٌ[325] ذَاتُ قُشُورٍ[326] بيضٍ مُعقّدةٍ ، وينْبُتُ لها في كلّ عُقْدةٍ ثماني ورقاتٍ وستٌّ وأرْبعٌ»[327] ، ورقٌ أخضَرُ أحرشُ صغيرٌ شبيهُ ورق «الحبق السَّعْتري»[328] مجرَّدُ الرأسِ ، ويخرجُ لها في

(323) في الأصل «يعلوا».

(124) كذا في الأصل والرسم المشهور لهذا المصطلح «فوة» بالتاء المربوطة.

(325) في الأصل «حوارة» بالحاء المهملة ، والحوارة هنا تعني «اللينة».

(326) في الأصل «قشر».

(327) في الأصل «ستة وأربعة».

(328) في الأصل «السعتري».

ذلك نوّارٌ أصْفَرُ صغيرٌ إلَى البيَاضِ ، فإذَا سقَطَت النَّوَّارَةُ خَلَفَتْهَا حَبّةٌ بمنزِلَةِ الكُزْبُرةِ ، والمستعملُ مِنهَا عِرقُها لا غَيْرَ» – الاعتماد ، ص ص 131 ظ – 132 و.

(×) من الفارسيّة «بُوِيَهْ».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 298 ؛ أدّي شير ، ص 122 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 596 (رقم 1438).

110 – فُودَنْج :

(:) «الفُودَنْجُ ثَلاَثَةُ ضُرُوبٍ : منه النهْريُّ[329] ومنهُ البَرّيُّ ومنه الجَبَلِيُّ ، فأمَّا النهريُّ[329] فإنَّهُ ينْبُتُ دائِمًا على شوَاطِيءِ[330] الأنهَارِ والسَّوَاقِي التِي تَجْرِي فِيهَا المِيَاهُ ، ولذلك يسمَّى «رَيْحَان السَّوَاقِي» ويُسَمَّى «الحَبَقَ النهْرِيَّ»[331] ، وهو «البُودَنْقُ» ، وهوَ جِنْسٌ مِنَ «الْفُلَيُّ»[332] ورقُه كبيرٌ أخْضَرُ أكْبَرُ من ورَقِ «المَنْتَهَا»[333] وله قُضْبَانٌ وورَقٌ مرتفِعَةٌ خوَّارَةٌ وفِي رأسِهَا فَيْقَلَةٌ فيها نوّارٌ صغيرٌ سَمَاوَيٌّ ولَها حبٌّ في الفَيْقَلَةِ صغيرٌ؛ والجبليُّ منهُ هو «الفُلَيُّ» وهو «الفُولِّيَة»[334] وهو «الهَرْومَا»[335] وهو «الفودز»[336] ، وهي شجرةٌ تَعْلُو[337]

---

329) في الأصل «الهندي» وهو تصحيف.

330) في الأصل «شاطئ».

331) في الأصل «الهندي» وهو تصحيف.

332) مصطلح لاتيني إسباني أصله (Poleo) . انظر دوزي: المستدرك 284/2 ؛ وسيمونيت : المعجم ، ص 452.

333) هو مصطلح لاتينيّ يطلق على «النّعْنع» أصله (Mentha). انظر سيمونيت : المعجم ، ص 358.

334) في الأصل «الفودية» ، وهو مثل «الفلي» (انظر التعليق 332).

335) في الأصل «الهيودما» ، والإصلاح من كتاب «الأدوية المفردة» لأبي جعفر أحمد الغافقي (مخطوطة الخزانة العامّة بالرباط ، رقم ق 155) ، ص 312 ، وقد رسم المصطلح عنده «هادرما» أيضا ، إلّا أنّ المصْطلحين عنده يعنيان «النّعْنع».

336) كذا في الأصل ، ولم نعثر على هذا المصطلح عند غير ابن الجزّار.

337) في الأصل «تعلوا».

على الأرضِ ذراعًا وأكثرَ ذاتُ قضْبَانٍ رِقَاقٍ غيْرِ صِلاَبٍ وورَقٍ أحْرَش أغْبَرَ شَديدِ الرائِحَة بِحَرَارةٍ قَطَّاعةٍ ، ولهُ نوَّارٌ أبيضُ أحْمَرُ يسْقُطُ فيخلُفُه غِلافٌ فيه[338] حَبٌّ صغيرٌ ، وينبتُ في الفُجُوج والجبَال . والمستَعْملُ مِنْهُ[339] وَرقُه وزَريعَتُه وقُضْبانُهُ ، يُجْمَعُ في آخِرِ حُزَيْرَانَ» – الاعتماد ، ص ص 194و – 194ظ .

(×) من الفارسيّة «پُودِنَهْ» .

( ) البيروني : صيدنة ، ص 296 ؛ أدّي شير ، ص 122 ؛ تحفة ، 325 ؛ شرح ، 309 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 240 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 591/2 - 594 (رقم 1429) .

111 [فُوفَل] :

(:) (لم يُعرّفْ) طبائع العقاقير ، ص 81و (ط : ص 67 ، رقم 213) .

(×) من الفارسيّة «پُو پِل» .

( ) أدّي شير ، ص 122 ؛ شرح ، 311 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 594 595 (رقم 1434) .

112 فيلزهْرج :

(:) «الفليزهْرجْ بالفارسيّة ، [وهو][339م] «مَرَّارَةُ[340] الفِيل» بذاتها[341] ومرائرُ[342] جميعِ الحيوانِ تُسَمَّى مَاهِزَهْرَج[343]» – الاعتماد ، ص 122ظ .

(338) في الأصل «فيها» .

(339) في الأصل «منها» .

(339م) إضافة يقتضيها السّياق .

(340) في الأصل «مرار» .

(341) في الأصل : «مرائها» وهو تحريف .

(342) في الأصل «مرار» .

(343) كذا في الأصل والماهرهرج بالفارسية يعني «سم السمك» . انظر الجامع لابن البيطار ، 122/4 في ط بولاق .

(×) من الفارسيّة «فِيلْ زَهْرَهْ».

(=) دوزي: المستدرك، 2/295؛ شرح، 148 و315؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/599 (رقم 1447).

113 – **قَرْطَمَانَا**:

(:) «بالروميَّة «قَرْدَامُومْ»، وهي «الكَرَوْيَاءُ البرّيُّ»، وهي حَشيشَةٌ كَشِبْهِ حَشيشَةِ «البَابُونَق» في خِلْقَتِها، ولهَا ورَق أخضَرُ وقُضْبَانٌ رِقَاقٌ بيْنَ الأحْمَرِ والأسْمَانْجُونِي»[344] ولها نوَّارٌ أبيضُ شبيهٌ بنوّارِ الكُزْبُرِ وثمرتُها مزاودُ مُعْوَجّةٌ صُفْرٌ إلى البَيَاضِ، والمستعملُ منها هذه المزاوِدُ، وقد تنبُتُ عندَنَا بالغَرْبِ بأرضِ تُونس وَبِصَطْفُورِيَةَ» – الاعتماد، ص ص 185 ظ – 186 و.

(×) من اليونانيّة «κάρδαμον» (Kárdamon).

(=) دوزي: المستدرك، 2/ 326؛ تحفة، 340؛ شرح، 327 و 335؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/ 608 (رقم 1469).

114 – **قَرَنْفُل**:

(:) «القرنفلُ بالعَربيَّة، وهو «القَرْيُفُلُّنْ»[345] بالرّوميَّة، له ثمَرةٌ ولَهُ عيدانٌ يُسْتَعْملاَن جَميعًا، يُؤْتَى بهِ مِنْ أرْضِ الهِنْدِ» – الاعتماد، ص 146 ظ.

(×) من اليونانية. «καρυόφυλλον» (Karyophyllon).

(=) أدّي شير، ص 27؛ تحفـــة، 351؛ ابـن مراد: المصطلح الأعْجميّ، 2/ 617 (رقم 1491).

115 – **قُسْط**:

(:) «القُسْط ضرْبَان: أحَدُهما الذي يُقَالُ له البحرِيُّ والآخر الهِنْديُّ، فَالهِنْدِيُّ منه غليظٌ أسْوَدُ خَفِيفٌ مُرُّ المذَاقِ حِرِّيفٌ (...) والبَحْرِيُّ هو القُسْطُ الأبْيَضُ، وهو من بِلاَدِ العَرَبِ وأجْودُهُ مَا كانَ حديثًا أبْيَضَ مُمْتَلِئًا كُلّه كثيفًا

---

344) في الأصل «الاسمايجوني» وهو تصحيف.

345) في الأصل «القرنافان» وهو تصحيف.

يَابِسًا [لا][345م] متآكِلاً ولا زَهِمًا» — الاعتماد ، ص 173 ظ .

(×) من اليونانية «κόστός» (Kóstós) .

( ) تحفة ، 350 ؛ شرح ، 338 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 619/2 (رقم 1497) .

116 قنطوريون :

(:) «القَنْطُورْيُون ضَرْبَان : فمنهُ صَغيرٌ ومنهُ كَبيرٌ ، ويُسَمَّى بالروميّة «جَنْتورِيَة»[346] . وهيَ حشيشَةٌ تُشْبهُ شجَرَ الكتَّان في قَدْرِهَا وأغْصَانِهَا ولهَا نوَّارٌ سَمَاوِيٌّ وأحْمَرُ كلَوْنِ نوّارِ الكتَّان ، ومَذَاقُهُ مُرٌّ» — الاعتماد ، ص 163 و .

(×) من اليونانيّة «κενταύριον» (Kentaurion) .

( ) دوزي : المستدرك ، 413/2 ؛ تحفة ، 333 ؛ شرح ، 333 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 639 (رقم 1539) .

117 قيشور :

(:) «هذا الحجرُ الذي تُحَكُّ به الرُّقُوقُ يُسَمَّى القِيشُورَ ، وهو حَجَرٌ خفيفٌ مثْقوبٌ لوْنهُ بيْن البياضِ والسَّوادِ والصُّفْرةِ مُخَلْخَلُ الجسْم خَفيفُهُ ، ومن خِفَّتِهِ يعُومُ على الماء ولا يغْرقُ ، وَلَهُ مَعَادِنُ بِبِلادِ صِقِلِّيَةَ في جَبَلِ النَّارِ في البُرْكانِ وفي بِلادِ أرْمِينِيَة» الاعتماد ، ص 214 ظ .

(×) من اليونانيّة «κίσσηρις» (Kissêris) .

( ) دوزي : المستدرك ، 432/2 ؛ شرح ، 141 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 598 (رقم 1444) .

345م) إضافة يقتضيها السّياق والمعنى .

346) هو مصطلح لاتيني أصله (Centaurea) . انظر : سيمونيت : المعجم ، ص 162 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 317/2 (رقم 745) ، على ان المصطلح يطلق على الصغير من القنطوريون .

118 – كَافُور :

(:) «الكافورُ مِنْه «الريَاحِيُّ»[347] وهو[348] المخْلُوقُ ، وهو صَمْغُ شَجَرَةٍ في جبَال «الزَّابج»[349] ولوْنُه أغبرُ ملمَّعٌ بحُمْرَةٍ[350] ويُصَعَّد هذا «الريَاحِيُّ»[351] فَيَكون منه الكافورُ المصَعَّد الأبْيضُ» – الاعتماد ، ص 181 و.

(×) من الفارسية «كَافُور».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص ص 316 – 317 ؛ أدّي شير ، ص 136 ؛ تحفـة ، 212 ؛ شرح ، 206 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 603 (رقم 1455).

119 – كَاكَنْج :

(:) «الكَاكَنْجُ هو «العُنَبُ»[352] بالعربيَّة ، وهو شجَرَةٌ تَعْلو[353] على الأرض مقدَارَ الذّراعَيْن ، فيها شيءٌ من مَرَارَةٍ ، وهي ذَاتُ ورقٍ أخضَرَ شَبيهٍ بورَقِ «عِنَبِ الثعْلَبِ» إلّا أنّه أوسَعُ وأكثرُ استدَارَةً ، وارتفاعُ قضْبانِه من الأرْضِ أكثرُ من ارتفاع «عِنَبِ الثعْلَبِ» ، وإذَا طالَتْ قُضبَانُه مَالَتْ إلى أسْفَلَ ، ولونُهَا

347) في الأصل «الريحي» وهو تصحيف والملاحظ أن ابن الجزار ينقل هنا عن اسحاق بن عمران كما تدل على ذلك فقرة مطولة أوردها له ابن البيطار في كتاب «الجامع» (43/4 في ط. بولاق) ، وقد حققنا هذه الفقرة في بحثنا «المصادر التونسية» (124/2 – 125) وعلقنا عليها ، وقد قال ابن عمران فيها : «وإنما سمي رياحيًا لأن أول من وَقع عليه ملك يقال له رياح».

348) في الأصل «ومنه» وهو تصحيف.

349) في الأصل «الزانج» بالنون ، وانظر تعليقنا على هذا الاسم في بحثنا «المصادر التونسية» ، 125/2.

350) في الأصل «لجمورة».

351) في الأصل «الريحي».

352) في الأصل «العنب» وهو تصحيف. والاصلاح من كتاب «الجامع» لابن البيطار ، انظر فيه مادة «عبب» 116/3 – 117 في ط. بولاق و436/2 (عدد 1512) في الترجمة الفرنسية.

353) في الأصل «شجر يعلوا» وقد أصلحنا العبارة اعتمادا على ما سيرد في التعريف.

بيْنَ الخُضْرَة والغُبْرَةِ ، ويخرُجُ في أصُولِ الورَقِ مَزَاودُ كَالنُّفَّاخَاتِ[354] بَيْن الخُضْرَةِ إلَى الصُّفْرةِ ، وفِي دَاخِلِهَا حَبٌّ عَلَيْه[355] قِشْرٌ أحْمَرُ شَدِيدُ الحُمْرَةِ يُشْبِهُ فِي القَدْرِ حَبَّ عِنَبِ التعْلَبِ. وجَميعُ الشّجَرَةِ يُسْتَعْمَلُ ، وهي بَاقِيَةٌ الشّتَاءَ والصّيْفَ» – الاعتماد ، ص ص 170 ظ – 171 و.

(×) من الفارسية «كَاكَنْج».

(=) أدّي شير ، ص 136 ؛ تحفة ، 219 ؛ شرح ، 201 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 654/2 (رقم 1578).

120 – كَبَابَة :

(:) «وهي حبَّةُ العرُوس» – الاعتماد ، ص 126 و.

(×) من الفارسيّة «كَبَابَهْ».

(=) أدّي شير ، ص 131 ؛ شرح ، 194 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 656/2 (رقم 1584).

121 – كَبَر :

(:) «الكَبَرُ ، وهو الأصَفُ ، ويُسمَّى بالرومية «الكَبَّرِسْ»[356] ، وهو شجَرَةٌ[357] تَعْلُو[358] على الأرضِ الذرَاعيْنِ والثّلاثَةَ ، تنْبُتُ في الصَّخْرِ ، ولها قُضْبانٌ رِقَاقٌ خُضْرٌ وحُمْرٌ ، ولهَا ورَقٌ أخْضَرُ مُدوَّرٌ ، ولها نوّارٌ أبيضُ صَغيرٌ في غُلُف تُشْبِهُ غُلُفَ الوَرْدِ ، تَسْقُطُ هذه الغُلُفُ ويَخْلُفُها ثَمَرٌ[359]. وَزَعَمَ

---

354) في الأصل «مزاود لفاخات» وهو تصحيف. والملاحظ أن ديوسقريديس في «المقالات الخمس» (ص 336) ذكر أن الكاكنج «له ثمر في غلف مستديرة شبيهة بالمثانة».

355) في الأصل «عليها».

356) في الأصل «الكبرم» وهو تصحيف (انظر أصل المصطلح اليوناني عقب التعريف).

357) في الأصل «شجر».

358) في الأصل «يعلوا».

359) في الأصل «يسقط هذا العلاف وتخلفه ثمرة» وقد أصلحنا الجملة اعتمادا على ما سيرد في التعريف

دياسْقُوريدُوسُ أنّه[360] شَبِيهُ الزيتُونِ في شكْلِه إذَا فَتَّحَ ظَهَرَ مِنْهُ زَهْرٌ أبيَضُ ، وإذَا سَقَطَ مِنْه الزّهْرُ كانَ شَبِيهًا بالبَلُّوطِ مُسْتَطِيلاً إذَا فَتّحَ ظَهَرَ من جَوْفِه[361] شَبِيهُ حَبّ الرمَّانِ صغيرٌ أحمرُ[362]. والمسْتَعْملُ من هَذه الشَّجَرة عِرقُهَا وَوَرَقُهَا ، ونَوَّارُهَا في نيْسَانَ ، وحبُّهَا يُجْمَعُ في آبَ» – الاعتماد ، ص 172 و.

(×) من اليونانية «κάππαρίς» (Kápparís).

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 341 ؛ دوزي : المستدرك ، 299/2 و438/2 ؛ سيمونيت : المعجم ، ص92 ؛ تحفة ، 223 ؛ شرح ، 197 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 656/2–657 (رقم 1585).

122 – [كِبْرِيت]:

(:) (لم يُعَرَّفْ) – طبائع العقاقير ، ص 81 و (ط : ص 68 ، رقم 232).

(×) من الفارسيّة «كُوكُرْد».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 338 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 242 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 657/2 – 658 (رقم 1588).

(٪) لم ترد هذه المادة في مخطوطة «الاعتماد».

123 – كَرَوْيَا :

(:) «الكَرْوِيَا تُسمَّى بالفارسيَّة «القُرُنْبَاد»[363] (...) ، وهو بَزْرٌ يَضْرِبُ إلَى السَّوادِ والغُبْرةِ ، يُجْمعُ في شَهْرِ أيَّار وهو مَايُه» – الاعتماد ، ص 185 ظ .

(×) من اليونانية. «καρώ» (Karô).

---

360) في الأصل «انها» والمقصود هنا «الثمر».

361) في الأصل «منه زهر أبيض في جوفه» والاصلاح من «المقالات الخمس» لديوسقريديس.

362) انظر قول ديوسقريديس في «المقالات الخمس» ، ص 226. وقد أورد ابن البيطار في كتاب «الجامع» (45/4 من ط. بولاق) قول ديوسقريديس أيضًا.

363) في الأصل «العرنباد» وهو تصحيف ، و«القرنباد» اسم الكرويا بالفارسية (انظر : دوزي : المستدرك ، 340/2 ؛ شرح ، 195).

(=) سيمونيت : المعجم ، ص 250 ؛ شرح ، 195 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 267 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/662-663 (رقم 1600).

124 - [كِلْس] :

(:) «[وهو الجيرُ]» - طبائع العقاقير ، ص 81 و (ط : ص 68 ، رقم 234).

(×) من اللاتينية (Calx).

(=) دوزي : المستدرك ، 2/483 ؛ سيمونيت : المعجم ، ص 78 ؛ شرح ، 260 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 268 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/688 (رقم 1670).

(٪) لم ترد هذه المادّة في مخطوطة «الاعتماد».

125 - كَمَادَرْيُوس :

(:) «الكَمادَرْيوسُ بالعربيّة ، وهو بالروميّة «خامادَرْيوس»[364] وهو عِرْقُ شجَرَةٍ شِبْهِ البلُّوطِ يَكُونُ تحْتَ الأرضِ ، وجَالِينوسُ يُسمِّيه «بلُّوطَ الأرْضِ» ، وهو المسْتَعمَلُ ، وَنَبَاتُه الذي يَظْهَرُ على الأرْضِ مِنْهُ ورَقٌ عَرِيضٌ أخْضَرُ يشْبِهُ وَرَقَ «السَّرِيس»[365] الصَّغيرِ ، ومنْبِتُه[366] في الرِمَالِ» - الاعتماد ، ص 190 ظ.

(×) من اليونانية «χαμαίδρυς» (Khamaídrys).

(=) دوزي : المستدرك ، 2/487 ؛ تحفة ، 218 ؛ شرح ، 189 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/334 (رقم 808) و2/691 (رقم 1684).

---

364) في الأصل «حاماريدبوس» وهو تصحيف (انظر أصل المصطلح باليونانية عقب التعريف).

365) السريس مصطلح يوناني أصله «σέρις» (Séris) ، وهو من أسماء الهندباء : انظر دوزي : المستدرك ، 1/648 ؛ تحفة ، 124 ؛ شرح ، 285 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/444 - 445 (رقم 1048).

366) في الأصل «ومنبتها».

126 – كَمَافِيطُوس :

(:) إنَّ معْنَى «الكَمَافِيطُوس» بالروميَّة «المفترِشُ على وجْه الأرْض ذراعًا أوْ أدْنَى»[367]. وهي حشيشَةٌ ذَاتُ ورَقٍ رِقَاقٍ في خِلْقَةِ وَرَقِ «حَبّ الرَّشَادِ» أخْضَرَ، وقُضْبانُهَا خُضْرٌ رِقاقٌ معَقَّدَةٌ[368]، ولهَا نوَّار أبيضُ ومزْوَدٌ صغيرٌ ينْبُتُ في أصْلِ الوَرَقِ مثلَ نَوَّار «حَبّ الرَّشَادِ». وإذا سقطَ النوَّارُ خلفَهُ غِلاَفٌ فيه حبَّةٌ صغيرةٌ دُونَ الكُزبُرَةِ كَمِدَةُ اللوْنِ ولهَا طعْمٌ مرٌّ. والمسْتَعْمَلُ منهَا ورقُها وقضْبَانُهَا وبزْرُهَا» – الاعتماد، ص 190 و.

(×) من اليونانيّة «χαμαιπιτυς» (Khamaîpitys).

(=) دوزي : المستدرك، 487/2؛ تحفة، 217؛ شرح، 190؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 344/2–345 (رقم 811)، و692/2 (رقم 1686).

127 – كُنْدُر :

(:) «الكُنْدُرُ هو «اللُّوبَانُ»، وهو صَمْغُ شجَرَةٍ يُؤْتَى بها من بلاَدِ اليمَنِ، ولَهُ قُشُورٌ، يُستَعْمَلُ هو وَقُشُورُهُ» – الاعتماد، ص 145 ظ.

(×) من اليونانيّة «χόνδρος» (Khóndros).

(=) تحفة، 214؛ شرح، 188؛ اليسوعي : غرائب، ص 268؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ، 694/2 – 695 (رقم 1693).

128 – كَهْرَبَاء :

(:) «الكَهْرَبَاءُ هو القَهْرَبَاء، وهو أيْلاَقِطْرُون[369] [بالروميَّة][370] وهو

(367) هذا التفسير ليس صحيحا والمعنى الصحيح للمصطلح هو «صنوبر الأرض»، وهو مركب من «χαμαί» (Khamai) ومعناه «الأرض» و «πίτυς» (Pitys) وهو «الصنوبر».

(368) في الأصل «مقعدة».

(369) في الأصل «المراعاقطروس» وهو تصحيف والمصطلح يوناني أصله «ἤλεκτρον» (Êlektron).

(370) اضافة يقتضيها السياق.

«القَصَبُ»[371] بالعربيّة ، وهو مِصْبَاحُ الرُّوم ، وهو صمغٌ صَافٍ أصْفَرُ فيه شيءٌ من مَرَارَةٍ يُؤْتَى به منْ أرْضِ الرُّوم» – الاعتماد ، ص 125 و.

(×) من الفارسية «كَاهْ رُبَا».

(=) أدّي شير ، ص ص 138 – 139 ؛ تحفة ، 216 ؛ شرح ، 199 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 654/2 (رقم 1580).

129 – لاَزُوَرْد :

(:) (لم يُعرّفه) – الاعتماد ، ص 161 ظ .

(×) من الفارسية «لاَژْوَرْد».

(–) أدّي شير ، ص 141 ؛ تحفة ، 239 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 244 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 710/2 (رقم 1741).

130 لَكّ :

(:) «هو شيءٌ أحْمَرُ يكونُ على عِيدَانٍ رِقَاقٍ ، طعمُه طيِّبٌ ، يُطْبَخُ وتُصْبَغُ به الثيابُ الحُمْرُ ، فذَلك الصَّبَاغُ هو «القِرْمِز» ومَا بقِيَ من حَشَفٍ ما يُصْبَغُ[372] به فهو اللَّكُّ الذي تُشَدُّ به أيْدي[373] السَّكَاكِين ، والمستعملُ مِنْهُ في الأدْوِيَةِ هو الذِي لم يُعْمَلْ به ، ويُؤْتَى به مِن أرْمِينيةَ» - الاعتماد ، ص 161 و.

(×) من الفارسية «لَكْ».

( ) أدّي شير ، ص 142 ؛ تحفة ، 245 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 224 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 713/2 (رقم 1749).

131 مَازَرْيُون :

(:) «بعضُ الأطباءِ يُسمِّيه «أسدَ الأرْض»[374] ، وهوَ [نبَات له][375]

---

371) في الأصل «العصب» بالعين المهْملة ، والإصلاح من المستدرك لدوزي : 354/2 (مادّة «قصب»).

372) في الأصل «يصبح». 373) في الأصل «يد».

374) في الأصل «امد الأرض» وهو تصحيف (انظر تعليقنا على هذه المادة).

375) إضافة يقتضيها المعنى.

ورَقٌ أخْضَر يشْبهُ ورقَ السَّنَا ، ومنهُ[376] صنف [له ورَق][377] يُشْبهُ ورق الزيتون العَرِيضَ في خِلْقَتِهِ ولوْنه إلّا أنّه عريضُ الطَّرَفِ ، ولهُ أغصَانٌ طولُها نحْوٌ من شِبْرٍ ، وَهو مُتكَاثِفٌ يَلْذَعُ اللسَانَ ويَجْرَحُ[378] الحَلْقَ» — الاعتماد ، ص ص 167ظ — 168و.

(×) من الفارسية «مَازَرْيُون».

(=) أدّي شير ، ص 144 ؛ تحفة ، 267 ؛ شرح ، 237 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 245 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 728 — 729 (رقم 1780).

(٪) قد وقع كثيرٌ من الأطبَّاء عند الحديثِ عَنْ هذا النباتِ في الخَلْط بينَهُ وبيْنَ نباتٍ آخَر اسْمُه العربيُّ «أسدُ الأرض». وهؤلاء الأطباءُ — مِمَّنْ قبْلَ ابن الجزّار أو في عصره — هم الذين عنَاهُم بقوله هنا «بَعضُ الأطباءِ تسميه أسدَ الأرْض» ولكنّ ابنَ الجزّار لم يقَعْ هنا في هذا الخلْط لأنَّ وصفَه لِلمازَرْيُونِ يتطابقُ مع وصفِ ديوسقريديسَ لَه في «المقالات الخمس» (ص366). وقد بقِيَ الخَلْط في هذا النباتِ مُتَواصِلاً حتى بعْدَ ابن الجزّار ، وقد حلّل ابن البيطار في كتاب «الجامع» أسبَابَ خلْطِهم بقوله في تعريف «أسد الأرض» : «زَعَمَ جَمَاعَةٌ من التَرَاجمَة المفَسّرين أنه المازَرْيونُ ، وغلَطُوا في ذَلِكَ ، إنَّما أسَدُ الأرْض على الحقيقة هو الحِرْباءُ ويُسمَّى باليونانية «خَامَالاَوُن» ، واسْمُ المازَرْيُون باليونانيّة «خَامَالاَا» فَدَخَلَ عليهم الغلَطُ من هذا الاشتِراكِ الواقع بينهُما في صُوَرِ حُروفِ الأسْمَاءِ ولم يُفَرِّقُوا من جَهْلِهِم بَيْنَ «خَامَالاَا» و«خَامَالاونُ» ، (الجامع ، 34/1 في ط. بولاق (وفيها بعض التصحيف في رسم المصطلحات) ، و81/1 (عدد 81) في التّرجمة الفرنسية). واسْمُ المازَرْيُون باليُونَانيّة — «خَامالاا» هو «χαμελαία»

---

376) في الأصل «وهو».

377) إضافة يقتضيها المعنى.

378) في الأصل «يخرج».

(Khamelaía)؛ أما «أَسَدُ الأرض» - «خامالاَوُن» - فهو «χαμαιλέων» (Khamailéôn).

132 - [ماس] :

(:) (لم يُعرّف) - طبائع العقاقير، ص 81 ظ (ط : ص 69، رقم 255).

(×) من اليونانية «ἀδάμας» (Adámas).

(=) اليسوعي : غرائب ، ص 253 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 729/2 - 730 (رقم 1781).

(٪) أ) لم ترد هذه المادّة في مخطوطة «الاعتماد».

ب) الرَّسْمُ المشْهُورُ لهذا المصْطلح بالألف واللّام الاصليّتَيْن في أوّله ، اي «الأَلْمَاسُ» ، ولكنّه قد يَرِدُ مُجَرَّدا منهُمَا كما هو هنا ، وكما رَسَمَهُ ابنُ البيطار في كتاب «الجامع» (مادة «ماس» ، 126/4 في ط. بولاق و 272/3 (عدد 2064) في الترجمة الفرنسيّة).

133 [مَامِيرَان] :

(:) (لم يُعرّف) طبائع العقاقير، ص 81 و (ط : ص 68، رقم 224).

(×) من الفارسية «مَامِيرَان».

( ) تحفة ، 252 ؛ شرح ، 205 ، و 241 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 734/2 (رقم 1793).

(٪) لم ترد هذه المادّة في مخطوطة «الاعتماد».

134 مَخيطَا :

(:) «المخِيطَا هو «السَّبَسْتَانُ»[379] بالفارسيَّة ، وهو «المكَسَاسُ»

(379) في الأصل «ساسان» وهو تصحيف ، والسبستان : مصطلح من الفارسية «سَپِسْتَان». انظر : أدّي شير ، ص 84 ؛ شرح ، 264 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 437/2 - 438 (رقم 1029).

بالرُّوميَّة[380] ، وهو الدّبْقُ بالعَربيّة ، وهي شجَرَةٌ تَعْلُو[381] علَى الأرْضِ القامةَ وأكثَر ، لَهَا[382] خَشَبٌ ، لونُ قِشْرِهَا وأغْصَانِهَا الخُضْرةُ ، ولَهَا[382] ورَقٌ مُدوَّرٌ كَبيرٌ ، ولَهَا[382] عِنَبٌ في عَنَاقِيدَ ، طعْمُه[383] حُلوٌ ، وعِنَبُها[384] في قَدْرِ الجَلَّوْز والْطَفُ ، يَكُونُ أخْضَرَ ثم يَصْفَرُّ ويَطِيبُ ، في دَاخِلِهِ لُزُوجَةٌ بَيْضَاءُ تَتَمَطَّطُ ، وحَبُّهُ كَنَوَى الزيْتُونِ يُجْمَع ويُجَفَّفُ حتَّى يَصِيرَ زبيبًا ، وهو المسْتَعْمَلُ » — الاعتماد ، ص 132و.

(×) من اليونانية «μύξον» (Myxon).

(=) تحفـــــة ، 254 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/ 740 (رقم 1812).

135 — **مَرْتَك** :

(:) « المرْتَكُ هو « المُرْدَ اسَنْجُ » ، وهْو شَيءٌ يُعْمَلُ من الرَّصَاصِ يُقَالُ لَهُ الذَّهَبَانِيّ[384م] ، صُلْبٌ ثَقِيلٌ بَرَّاقٌ أصْفَرُ » — الاعتماد ، ص 155 و.

(×) من الفارسيَّة « مَرْتَكْ » مُخَفَّفَة « مُرْدَاسَنْگ ».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 365 ؛ أدّي شير ، ص 144 ؛ شرح ، 239 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 742/2 (رقم 1818).

---

380) في الأصل « بالسّريانيّة » وهو تحريف. و« المكْساسُ » و« المخيطا » مُعَرّبان من نفس الأصل اليونانيّ.

381) في الأصل « تعلوا ».

382) في الأصل « له ».

383) في الأصل « طبعه ».

384) في الأصل « عنه ».

384م) أيّ الذّهَبيّ ، وقراءةُ الأصل « الرهباني » بالرّاء. والمؤلف قد ضَمّن هُنا قول ديوسقريديس في المقالات الخمس (ص 411) عن أحد أنواع المرداسَنْج ، فقد قال : « ومنْهُ مَا لوْنُه أحْمرُ وهو صَقيلٌ ويُقالُ له « خَرُوسِطِس » [Khrysîtis = χρυσῖτις] — ومعنى هذا الاسم الذّهَبيّ — وهو أجْوَدُ مَا يُعْمَلُ من الرّصَاص »

136 مَرْزَنْجُوش :

(:) «المَرْزَنْجُوشْ هو «المَرْدَقُوشْ» وتأويلُه «حبَقُ الفَتَى»[385]» — الاعتماد ، ص 182 ظ .

(×) من الفارسيّة «مُرْزَنْ گُوش» .

(.) الجواليقي : المعرّب ، ص 357 ؛ أدّي شير ، ص 144 ؛ تحفة ، 253 ؛ شرح ، 236 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 245 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 71 وص 256 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 742/2 - 744 (أرقام 1819 — 1821) .

137 مرْو[386] :

(:) «المرْو[386] أربعةُ ضُرُوبٍ ، وهو صِنْفٌ منَ الأحْبَاقِ حبُّهُ وورَقُهُ أغْبَرُ أحْرَشُ ، وهو «حبقُ الشُّيوخ» وبعْضُهُ يُسمّى «مُرْدارُون»[387] (...) ، وصنفٌ منه يُسمّى «أزْدشِي رُدار»[388] ، وصِنْفٌ منه يُسَمَّى «دَارَامَا»[389] وهو «مرْوُ الجَبل»[390] ويُسمّى عِنْدنا بإفريقيّة «أومَشْهُبُونَه»[391] وتفسيرُه «رجُلٌ

(385) كذا في الأصل ، وقد أورد أدّي شير (ص 144) هذه العبارة أيضًا . أما ابن البيطار في «الجامع» (6/2 في ط . بولاق و 403/1 (عدد 586) في الترجمة الفرنسية) فقد رسمها «حبق الفناء» ، ومعنى «مرزنجوش» الأصلي هو «آذان الفأر» .

(386) في الأصل «مزو» بالزاي ، وهو تصحيف .

(387) في الأصل «مزادون» ، وقد أصلحنا مصطلحات هذه الفقرة اعتمادًا على ابن البيطار الذي أورد فقرة مطولة لاسحاق بن عمران (الجامع ، 149/4 في ط . بولاق و307/3 (عدد 2668) في الترجمة) تبين لنا أن ابن الجزار هنا ينقل عنها .

(388) في الأصل «ادرسي رزار» .

(389) كذا في الأصل ، ورسم المصطلح عند ابن البيطار «داروما» في ط . بولاق و«دراما» في الترجمة الفرنسية

(390) في الأصل «جزء الجبل» .

(391) كذا في الأصل ، ورسم عند ابن البيطار «أو سهومة» في ط . بولاق و «أو مهبونة» في الترجمة الفرنسية . والمصطلح كما يبدو من تفسيره لاتيني مركب من (Homo) أي رجل و (Bonus) أي طيّب أو صالح

صالِحٌ»[392] ويُجمعُ في أيّامِ الرّبيع ، ولهُ عودٌ مُربَّع خوَّارٌ خَاوٍ ، وعلَى العُودِ زَرِيعَةٌ تُشْبِهُ زرِيعَةَ الحَبَقِ والمَرْمَاحُورِ» – الاعتماد ، ص ص 165 ظ – 166 و.

(×) من اليونانية «μάρον» (Máron).

(=) دوزي : الألفاظ الإسبانية ، ص 157 ؛ سيمونيت : المعجم ، ص 338 ؛ تحفة ، 261 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/749 – 750 (رقم 1838).

(٪) ذهب أدّي شير (ص 145) إلى أنّ مصطلح «مرو» من الفارسية «مَرُو» ، وقد تابعه في ذلك اليسوعي في «الغرائب» ، ص 245 ، والمنجّد في «المفصل» ، ص 72.

138 – مِسْك :

(:) «هو شيءٌ يُجْمَعُ من نَوافِجَ[393] مِنْ أسَافِلِ بُطُونِ دَوَابَّ نحْوَ الأرانِبِ[394] ، وأكثرُ مَا يكُون بالتِّبَّت[395] وبالصّين» – الاعتماد ، ص 140 و.

(×) من الفارسيّة «مُشْك».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 373 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 245 ؛ المنجد : المفصّل ، ص 73 و86 ، 148 و260 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/754 – 755 (رقم 1848).

139 – مَصْطَكَا :

(:) «المَصْطَكَا تُسَمَّى بالروميَّةَ «الكِيُّهْ»[396] ، وهو «العِلْكُ الرُّومِي» ،

---

(392) في الأصل «رخل صالح».

(393) النوافج : مؤخرات الضلوع ، واحدتها نافجة ونافج : اللسان ، 3/683 (نفج).

(394) كذا في الأصل ، ومن المعلوم أن الحيوان الذي يستخرج منه المسك هو نوع من الظباء يسمى «أيل المسك».

(395) في الأصل «بقبت» ، وانظر تفاصيل أكثر عن المسك ومواضعه في كتاب «الجامع» لابن البيطار ، 4/155 – 156 في ط. بولاق.

(396) هو مصطلح يوناني أصله «χίῳ» (Khiô) وهو اسم جزيرة «خيو» (Chio) انظر : دوزي : المستدرك ، 2/503 ، شرح ، 232.

يُؤْتَى بِهِ مِنْ قُبْرُسَ ، وهي جَزِيرَةُ المَصْطَكَا من ناحِيَةِ إِقْرِيطِشَ ، وهيَ صَمْغُ شَجَرَةٍ يُلْقَطُ فِي شِدَّةِ الحَرّ ، وأجْوَدُ مَا يَكُونُ أبيَضَ[397] برَّاقًا وكَانَتْ رائِحَتُه طَيِّبَةً. والصَّفْرَاءُ من المَصْطَكَا دونَ البَيْضَاءِ ، ومنْهَا سودَاءُ» — الاعتماد ، ص 140و.

(×) من اليونانية «μαστίχη» (Mastikhê).

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 368 ؛ تحفـــة ، 251 ؛ شرح ، 232 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 269 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 757/2 (رقم 1853).

140 — مُومِيَا :

(:) «المُومِيَا بالفارسيّة ، وهو شيءٌ أسْوَدُ ، يُشْبِهُ القَار[398] يتحَلَّبُ من عُيُونِ [مَاءٍ][399]. وهو [أيْضًا][400] شَيْءٌ يُوجَدُ في القُبُورِ إذا حُفِرتْ ، وإنَّمَا يُجْعَلُ في القُبُورِ لأنَّهُ إذا جُعِلَ مَعَ المَيِّتِ لَمْ يَمَسَّهُ الدُّودُ» — الاعتماد ، ص 186و.

(×) اليونانيّة «μουμία (Mûmía).

(=) دوزي : المستدرك ، 625/2 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 772/2—773 (رقم 1896).

(٪) ذهب مترجِمَا التحْفة (فقرة 263) ومترجم الشَرْح (فقرة 234) واليسوعيّ في «الغرائب» (ص 247) إلى أنّ «موميا» من الفارسية «مُومْ» وقد ذهبْنَا مذْهَب دوزي لأنّ الموميا —كما يقول ابن البيطار— «خَلْطٌ كَانَت الرُّومُ قديمًا

---

397) في الأصل «ابيضا».

398) في الأصل «الغار» والاصلاح من جملة لديوسقريديس ذكر فيها أن الموميا «يلقيه الماء إلى الشواطئ وقد جمد وصار قارا» : انظر الجامع لابن البيطار 169/4 في ط بولاق وقد وردت نفس الجملة محرفة في «المقالات الخمس» ، ص 77.

399) إضافة يقتضيها المعنى.

400) إضافة يقتضيها السيّاق.

تُلَطِّخُ بِهِ مَوْتَاهُمْ حَتَّى تُحْفَظَ أَجْسَادُهم بِحَالِهَا ولا تتغيّر» – الجامع ، 169/4 ، على أنّه يُمْكِنُ أنْ يكُون المصطلحُ اليونانيّ قد دخل العربيّة عن طريق الفارسيّة.

141 – **نَارْمُشْك** :

(:) «النَّارْمُشْكُ بالفارسيَّة ، وتأويل «مُشْك» «الرمَّانُ»[401] وهو رُمَّانٌ صغيرٌ يَتَفَتَّحُ كَأَنَّه وَرْدٌ ، ولونُه مَا بيْنَ البياضِ إلى الحُمْرةِ والصُّفْرَةِ ، وفي وَسَطِهِ نَوَّارٌ لَوْنُهُ كَذَلِك ، وطَعْمُه عَفِصٌ ورَائِحَتُه طَيِّبَةٌ ، ويُؤْتَى بِهِ مِنْ خُرَاسَانَ» – الاعتماد ، ص ص 137ظ – 138و.

(×) من الفارسية «نَارَمُشْك».

(=) دوزي : المستدرك ، 631/2 ؛ أدّي شير ، ص 152 ؛ تحفة ، 287 ؛ شرح ، 250 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 778/2 – 779 (رقم 1910).

142 – **نَانَخَة** :

(:) «النَّانَخَةُ حَبٌّ صَغِيرٌ بَيْنَ الحُمْرَةِ والصُّفْرَةِ ، تُسَمَّى بالروميَّة «باسِلِيقْيَا»[402] وتُسمَّى بالسريانيّة «التِّينْيَا»[403] وتُسَمَّى بإفريقيةَ «خبزَ الفَرَاعِنَة»[404] ، وهو بزْرٌ بقَلَةٍ تعْلُو[405] عَلَى الأرضِ الذرَاعيْنِ ، تُشْبِه شجَر

---

401) كذا في الأصل والصواب أن «مشك» هو المسك بالعربية والمعنى التام للمصطلح هو «رمان المسك». انظر أدّي شير ، ص 152.

402) في الأصل «اسليبيا» ، ولا شك أن المصطلح محرف من «باسليقون» «βασιλικόν» (Basilikòn) ، فقد ذكر ديوسقريديس في «المقالات الخمس» (ص 268) ان «من الناس من سماه باسليقون» ، أما الاسم اليوناني الذي يطلق على النانخة فهو «ἄμμι» (Ammi) : انظر تحفة ، 284.

403) في الأصل «اليمسا» وقد أصلحناه من «الصيدنة» للبيروني ، ص 359.

404) في الأصل «دون القرابعة». وقد اعتمدنا في قراءة هذا المصطلح «كشف الرموز» لعبد الرزاق الجزائري ص 164 في النص العربي (ط. الجزائر 1916) وص 239 (عدد 586) في الترجمة الفرنسية (ترجمة لوسيان لكلرك ط. باريس 1874) وعلى «معجم أسماء النبات» لأحمد عيسى ص 41 عدد 3.

405) في الأصل «تعلوا».

أطْرِيلاَن(406) ولهَا غصونٌ(407) لُجٌّ خُضْرٌ في رُؤُوسِهَا نَقَارِيسُ خُضْرٌ نَوَّارُهَا أبيَضُ وفيهَا يكُون حبُّ النَّانَخَةِ ويُجْمعُ البزْرُ في حزَيْرَانَ وهو المسْتَعْمَلُ مِنْها» — الاعتماد ، ص ص 179 ظ — 180و.

(×) من الفارسية «نَانَخْوَاهْ».

(=) البيروني : صيدنة ، ص 359 ؛ دوزي : المستدرك ، 632/2 ؛ أدّي شير ، ص 155 ؛ شرح ، 259 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 246 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 780/2 — 781 (رقم 1914).

143 — نَرجَسٌ(408) :

(:) «النرجسُ(408) نوَّار دَاخِلُه أَصْفَرُ وخَارِجُه أبيضُ ، وله وَرَقٌ أخْضَرُ طويلٌ يشبهُ ورَقَ الكراثِ ورائحتُه طيِّبةٌ ولَهُ مَزَاوِدُ تَخْلُفُ نوَّارَهُ فيها حَبٌّ صغيرٌ أسْوَدُ ، وأَصْلُهُ بَصَلٌ والمستعْمَلُ منْه بَصَلُه ونوَّارُه» — الاعتماد ، ص 150 ظ .

(×) من الفارسية «نَرْكِس».

(=) الجواليقي : المعرّب ، ص 379 ؛ أدّي شير ، ص 151 ؛ شرح ، 245 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 79 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 785/2 (رقم 1933).

144 — نِسْرِين :

(:) «النِّسْرِينُ نوَّارٌ أبيضُ ، وهو وَرْدٌ برّيٌّ ، شَجَرهُ شَبِيهُ شَجَرِ الوَرْدِ ، ونَوَّارُهُ يُشْبِهُ نوَّارَ الوَرْدِ ، وسمَّاهُ بعضُ النَّاسِ «وَرْدَ صِينِي»(409) وأكثرُ ما يُوجَدُ

---

406) في الأصل «شجر طويل» ، وهو تحريف. والاطريلان — والأطريلال — اسم بربريّ لشجر إفريقي مشهور منذ القديم. انظر حوله : ابن البيطار : الجامع ، 4/1 في ط. بولاق ، و7/1 (عدد 2) في الترجمة الفرنسيّة ، وكذلك : ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 19/2 — 20 (رقم 1).

407) في الأصل «غصن». 408) في الأصل «نرجص» بالصاد.

409) في الأصل «ورد صين» والإصلاح من «الجامع» لابن البيطار (179/4 في ط. بولاق و369/3 (عدد 2222 في الترجمة الفرنسية) ، وفيه فقرة لابن عمران قد نقلها ابن الجزار هنا.

مع الورْدِ الأبْيَضِ» – الاعتماد ، ص 157 ظ .

(×) من الفارسيَّة «نَسْرِين».

(=) دوزي : المستدرك ، 667/2 ؛ أدّي شير ، ص 153 ؛ شرح ، 253 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 247 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 786/2 (رقم 1936) .

145 – نُشَادِر :

(:) «النُّشَادِر هو مِلْحٌ أبيَضُ وأحْمَرُ يُسْتَخْرَجَان من مَعدنِ حَصًى[410] وهْو صُلْبٌ صافٍ مذاقته مالِحَةٌ حَدِيدَةٌ جِدًّا يُؤْتَى بِهِ من خُراسَان» – الاعتماد ، ص 210 و.

(×) من الفارسية «نُوشَادِر».

(=) أدّي شير ، ص 153 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 247 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 787/2 (رقم 1939) .

146 – نُعْمَان (شَقَائِقُ الـ) :

(:) «شَقَائِقُ النُّعْمَانِ صِنْفَانِ : [مِنْهُ][411] بَرِيٌّ ،ومنهُ بُسْتَانِيٌّ ، ومِنَ البسْتَانيِّ مَا زهْرُهُ أحْمَرُ ومنْهُ مَا زَهْرُهُ إلى البيَاضِ ، ولَهُ ورقٌ شَبِيهٌ بورَقِ الكُزْبُرِ[412] إلّا أنَّهُ أدَقُّ ، وأمَّا البَرّيُّ فإنَّه أعْظَمُ مِنَ البسْتَانيّ وأعرَضُ وَرَقًا مِنْهُ وأصْلَبُ ، ورؤوسه أطْوَلُ[413] ولوْنُ زَهْرِهِ أحْمَر قَانِيءٌ» – الاعتماد ، ص 119 ظ

(×) من اليونانيّة «ἀνεμώνη» (Anemônê) .

(=) الكرمليّ : الكلمُ اليونانية ، 85 ؛ تحفة ، 441 ؛ شرح ، 359 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 788/2 – 789 (رقم 1946) .

---

410) كذا في الأصل ، ولعل الصواب «عيون حماة» كما عند ابن البيطار في «الجامع» 185/4 في ط . بولاق .

411) إضافة يقتضيها السياق .

412) في الأصل «الكزبرة» .

413) في الأصل «وورنسه لطول» وهو تصحيف .

(٪) كانَ الاعتقادُ الغالبُ عند العَرب هو أنّ هذا النباتَ منسُوبٌ إلى النُّعْمان بن المنذر مِلِكِ الحيرةِ في العراق (انظر ملخَّص تلك الآراء عند ابن منظور في «اللسان» ، 341/2 ، مَادّة «شقق»). وقد تَوَاصَلَ هذا الاعْتِقَادُ حتّى العَصْر الحديثِ (انظر مثلاً أحمد عيسى في «معجم أسْماء النبات ، ص 17 عدد 6) ، ولعَلّ أولَ من تفطَّنَ إلى خطإ هذا الاعتقاد الأب أنستاس ماري الكرمليّ في بحثه المذكور أعلاَه ، فأعاد المصطلح العربيَّ إلى أصْله اليوناني . وقد نَاقشَ نفس المسْألة مُتَرجِما التّحفَة ومترجم الشَّرْح ، وانتهوا إلى ما انتهى إليه الأب الكرمليّ .

147 – [نَفْط] :

(:) (لم يعرف) – طبائع العقاقير ، ص 81 و (ط : ص 68 ، رقم 227) .

(×) من اليونانية «νάφθα» (Náphtha) .

(=) تحفة ، 150 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 270 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 789/2 – 790 (رقم 1948) .

148 – نِيلَج :

(:) «النّيلَجُ يُسَمَّى الطِّينَ الأخْضَرَ ، وتُصْبَغُ[414] بِهِ الثّيابُ ، وشجَرتُه مِنْها بُسْتانِيٌّ ومنها بَرّيٌّ ، وفيه عُفُوصَةٌ وشَيْءٌ مِنْ مَرَارَةٍ» – الاعتماد ، ص 136 ظ .

(×) من الفارسيّة «نِيلَهْ» .

(=) أدّي شير ، ص 155 ؛ تحفة ، 292 ؛ شرح ، 249 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 248 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 792/2 – 793 (رقم 1954 و 1955) .

149 – نَيْلُوفَر :

(:) «النّيلُوفَر شجرَةٌ عَريضَةُ الورَقِ ، تنبُتُ في دَاخِلِ المَاءِ ، ولَوْنُ وَرقِها إِلَى الصُّفْرَةِ أخضَرُ ، ولَهَا نقاريسُ مدوَّرَةٌ فيهَا نوَّارٌ أصْفرُ ثمّ يَسْقُطُ[415] ذَلِكَ

---

414) في الأصل «يسبغ» .

415) في الاصل «يبقى» وهو تصحيف .

النَّوَّارُ وتَعْقُبُه ثَمَرةٌ لَهَا قِشْرٌ تُشْبِهُ صَنَوْبَرَ المُلُوكِ يُقَالُ لَهَا «فُسْتُقُ المَاءِ» وتُكْسَرُ ويُؤْكَلُ ما بِدَاخِلِهَا[416] وهو أَخْضَرُ» – الاعتماد ، ص 159 ظ .

(×) من الفارسية «نِيلُوپَر» .

(=) أدّي شير ، ص 156 ؛ تحفة ، 288 ؛ شرح ، 252 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 248 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 793/2 – 794 (رقم 1956) .

150 – **هِنْدَبَا :**

(:) «الهِنْدَبَا صِنْفَانِ : منه صَيْفِيٌّ ومِنْهُ شِتْوِيٌّ» – الاعتماد ، ص 136 ظ .

(×) من اليونانيّة «ἴντυβος» (Intybos) .

(=) سيمونيت : المعجم ، ص 184 ؛ تحفة ، 124 ؛ منتخب ، 263 ؛ شرح ، 144 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 271 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 142/2 (رقم 334) .

151 – **هِيُوفَارِيقُون :**

(:) «الهِيُوفَارِيقُونُ يُسَمَّى بالروميّة «أُوبَارِقُن»[417] وتأويلُه المدَوَّرُ الورَق . وبالفارسيَّة «فَاشِرَسْتِين»[418] وبالبربَرِيَّة «وَرْحَالُون»[419] ، وهي بقْلَةٌ يُشْبِهُ ورقُهَا

---

416) في الأصل «ما داخلها» .

417) في الأصل «بالسّريانيّة النوراقن» وهو تحريف ، وسيرد المصطلح برسمه الصحيح في آخر الفقرة ، وهو و«الهيوفاريقون» من نفس الأصل اليونانيّ .

418) في الأصل «الفاشرسين» وهو تصحيف و«الفاشرستين» مصطلح سرياني (انظر أدّي شير ص 120) .

419) كذا في الأصل وقد ورد هذا المصطلح عند ابن البيطار مختلفا فقد رسم عنده «ورحالوز» و«وراجالوز» (154/3 و192/4 في ط . بولاق) و«ورجالوز» و«ورحالوز» (18/3 عدد 1694 و412/3 عدد 2286 في الترجمة الفرنسية) وهو يقابل عنده «الفاشيرا» وهو «الكرمة البيضاء» بالعربية .

ورَقَ القِثّاءِ في الخِلْقة والقدْر ، وهي أشَدُّ خُرُوشَةً منْها ، ولها قُضْبَانٌ تُشْبهُ قُضْبَانَ القِثّاءِ ، ولَهَا(420) عُروقٌ تُشْبه عُرُوقَ الحَنْظَلِ ، بِيضٌ إلى الصفرَةِ ، ولها نوّارٌ أصْفَرُ يُشْبِه نَوّارَ قِثّاءِ الحِمَارِ ، ويكونُ في أطْرَاف قُضْبَانِهَا عُنْقودٌ صَغِيرٌ [يكُونُ فيهِ حَبٌّ أحْمَرُ في دَاخِلِهِ](421) زَرِيعَةٌ إلى الصَّفْرَةِ تُشْبهُ زَرَيعةَ البَاذنْجَانِ وَقَدْرُهَا قَدْرُ شَجَرَةِ المُغَاثِ(422). والمسْتَعْملُ مِنْهَا الحَبُّ الأحمَرُ الذِي في العَنَاقِيدِ بِمَا في دَاخِلِه ، وهو الهيُوفَاريقُون ، وهو الأوبَارِقُن» — الاعتماد ، ص 179 و.

(×) من اليونانية «ὑπερικόν» (Hypérikon).

(=) دوزي : المستدرك ، 776/2 ؛ تحفة ، 125 ؛ منتخب ، 266 ؛ شرح ، 115 ، ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 804/2 — 806 (رقم 1985).

(=) قد خلط ابنُ الجزّار في هذه الفقرة بيْنَ نوعيْنِ من النبات ، هما «هيُوفَاريقُون» و«بْرُوَانْيَا» ، والبروَانيا — «βρυωνία» (Byônia) — هو الذي يُسَمّى بالبرْبريّةِ «ورْحَالُون» — ويُسَمّى صِنْفٌ منه بالسرْيانيّة «فَاشِرَسْتِين» — ويُسَمّى بالفارسيّة «هَزَارْجشان» وبالسرّيانيّة «فَاشِرَا» ، وهو يُسمّى بالعربيّة «الكرمةَ البيضَاءَ». وقد تحدّث ديوسقريديسُ عنْ هذيْن النباتيْن في مَوْضِعَيْنِ مختلفيْنِ وعرَّفَ كُلّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُسْتَقِلاً عن الآخرِ في «المقالات الخمس» (ذكر «الهيوفاريقون» في ص 306 و«البروانيا» في ص ص 368 — 370). والحقيقةُ أنّ ابنَ الجزّار قد اتّبعَ في هذا الخطإ إسْحَاقَ بنَ عِمْرانَ ، وقد نَبَّهَ ابنُ البيْطار إلى ذلك في كتابِ «الجامع» (201/4 في ط. بولاق) بقوله : «زعمَ اسْحاقُ بنُ

---

420) في الأصل «وله».

421) وردت الجملة في الأصل مضطربة : «ولها نوار أصفر يشبه نوار قثاء الحمار ، ويكون في أطراف قضبانها عنقود صغير إلى الصفرة يشبه نوار قثاء الحمار ، ويكون في أطراف قضبانها زريعة تشبه...» وقد حذفنا من الجملة ما اعتبرناه زائدًا ، وأتممنا النقص الذي فيها من الفقرة نفسها.

422) في الأصل «المكاثي» ، والمغاث يُطلقُ على نوْع من الرّمّان البرّيّ قد وصف ابن الجزار ثمرته في كتاب الاعتماد (ص 169 ظ). على أن المشهور باسم المغاث هو عِرْقُ هذه الشجرة.

عِمْرانَ أن الهيوفاريقُونَ هو الفَاشِرَا ، وهذَا من أعْظَمِ الخَطَإِ (...) وتابَعَهُ على ذلك جماعةٌ منهُم ابنُ الجزّار في كتاب «الاعْتِمَادِ» وغَيرُه».

152 – وَجّ :

(:) «هو «الأشْبَطِيلَــــــةُ»[423] ، يَصيرُ بيْنَ الزَّرْعِ ؛ وهو[424] «الأقَارُونُ»[425] بالرّوميَّةِ ، وهو «الوجُّ»[426] بالفارسيَّة. وهو عرْقٌ أبْيَضُ إلى الصّفْرةِ ، وفيهِ كَطَعْمِ مَرَارَةٍ» – الاعتماد ، ص 142 و.

(×) من الفارسية «وجْ».

(=) البيروني : صيدنة ، ص 368 ؛ أدّي شير ، ص 159 ؛ تحفة ، 129 ؛ منتخب ، 272 ؛ شرح ، 125 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 807/2 – 808 (رقم 1988).

153 – وُشَّق :

(:) «الوُشَّقُ هو «الأشَّجُ»[427] بالفارسيَّة ، وهو بالروميَّة «أمُّنيَاقُن»[428]. وهو صَمْغُ نَبَاتٍ ، وزَعَمَ بَعْضُ الأطبَّاءِ أنّه صَمْغُ الكَلَخِ» – الاعتماد ، ص 192 و.

(×) من الفارسيّة «أُشَهْ».

---

423) هو مصطلح لاتيني أصله (Spatula) ؛ انظر : سيمونيت : المعجم ص ص 193 – 194 وشرح ، 125.

424) في الأصل «هو» فقط بدون واو العطف.

425) في الأصل «الافاروق» وهو تصحيف ، والأصل اليوناني للمصطلح هو «ἄκορον» (Akoron).

426) في الأصل «اللوج» بلامين ، وهو تصحيف.

427) في الأصل «اللسج» وهو تصحيف ، والمصطلح يكتب «أشق» و«أشج» و«وشج» أيضًا : انظر «الجامع» لابن البيطار ، 34/1 و193/4 في ط. بولاق.

428) في الأصل «امريافد» وهو تصحيف ، والمصطلح يوناني أصله «ἀμμώνιακον» (Ammôniakon).

(=) أدّي شير، ص 11؛ تحفة، 29؛ شرح، 124؛ المعجم الكبير، ص 315؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/83–84 (رقم 186).

154 – **يَاسمين**:

(:) «الياسَمِينُ منهُ أبْيَضُ ومنه أصْفَرُ» – الاعتماد، ص 157و.

(×) من الفارسيّة «يَاسَمِين».

(=) الجواليقي: المعرّب، ص 404؛ أدّي شير، ص 160؛ شرح، 181؛ اليسوعي: غرائب، ص 249، المنجّد: المفصّل، ص 80: ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/812–813 (رقم 1999 – 2000).

155 – **يَاقُوت**:

(:) «الياقُوتُ ثلاثةُ أجْنَاسٍ: الأحْمَرُ والأصْفَرُ والكُحْلِيُّ، فالأحْمَرُ أشْرفُهَا وأنْفَسُهَا، وهو حَجَرٌ إذا نُفِخَ عَلَيْهِ في النَّارِ ازْدَادَ حُسْنًا وحُمْرَةً؛ وإذَا كانَتْ فِيه نكْتَةٌ[429] شديدَةُ الحمْرةِ ونُفِخَ عَلَيْه في النَّارِ انبسَطَتْ في الحَجَرِ فَشَفَتْه من تلك الحمرَةِ وحسَّنَتْه، وإنْ كَانَتْ فِيه نكتَةٌ[429] سَوْدَاءُ انفطَرَ سوَادُها، والأصفر من الياقُوت أقلُّ صَبْرًا على النار من الأحْمَرِ. فأمَّا الكُحْلِيُّ فلاَ صَبْرَ لَهُ البتَّةَ على النارِ. وجَميعُ ألْوَانِ الياقُوت لا تَعْمَل فِيهِ المَبَارِدُ» – الاعتماد، ص 134و.

(×) من اليونانية «ὑάκινθος» (Hyákinthos).

(=) الجواليقي: المعرّب، ص 404؛ سيمونيت: المعجم، ص 278 وص 610؛ اليسوعي: غرائب، ص 271؛ ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 2/813 (رقم 2001).

---

429) في الأصل «نكثه» بالثاء المثلثة وهو تصحيف.



خاتمة

إنَّ كِتَابَ «الاعتماد» لابن الجزّار شاهِدٌ حَيٌّ على متانة الصِّلَةِ التي كانت بين اللغةِ والثقافَةِ العربيَّتَيْنِ في ميدانَيْ الطبّ والصيدَلَةِ وغيرِهما من اللغَاتِ والثقافات. فاللغة العربيَّة -كما تبدُو عند ابن الجزّار في كتابه هذا- قد استطاعَتْ رَغْمَ حَدَاثَةِ عهْدِهَا بعلمَيْ الطبّ والصيدَلة أن تستوْعِبَ بيسْرٍ المصطلحات الأعْجميَّةَ في مُسْتوى المُعْجَمِ، فكانَتْ -بذلك- لغَةً علميَّةً بحقّ، حيَّةً متطوّرةً متقدّمَةً. والثقافة العربيَّة قد استطاعت هي أيضًا -وليس عهدُ البدَاوَةِ عنْها ببَعيدٍ في عصْر ابن الجزّار- أنْ تستوْعِبَ بسُهُولةٍ نِتَاجَ الثقافَاتِ الطبيَّة والصيدليَّة الأخرَى، وخاصّة الثقافةَ اليونانيَّةَ. فقد أفْقَدَتْ تلك الثقافاتِ الأعْجميَّةَ عُجْمَتَهَا وصيَّرَتْهَا جُزْءًا منْها مُنْدَمِجًا فِيهَا غيْرَ غريبٍ عَنْها، فكانت الثقافةُ العربيَّةُ -بذلك- ثقافةً حركيَّةً نَشِطَةً في كتاب ابن الجزّار.

ومَا وَصَلَتْ إليْه اللغةُ والثقافةُ العربيَّتَان من حركيَّةٍ وتطوُّر عندَ ابن الجزَّار ناتِجٌ بدون شَكّ عن موقفِ هذَا الطبيبِ العربيّ الجَليل من اللغَاتِ والثقافات الأعْجميَّةِ، وموْقفِه من العِلْم عُمُومًا، فهو لا يقِفُ من تلكَ اللُّغَاتِ والثّقَافَاتِ مَوْقِفًا «عُدْوانِيًّا» إيديُولُوجيًّا مُنْطَلَقُه الخوفُ على العُروبَةِ والإسْلاَمِ والخِشْيَةُ عَلَى الشخصيَّةِ العربيَّةِ الإسْلاَميةِ، بل كانَ يَرَى فيهَا وسَائِلَ مُجرَّدَةً من المضَامِينِ السّياسيَّةِ، يَتَحتَّمُ عليْهِ الاعتمادُ عليْهَا والاقتراضُ منْها لتطوير الاختصَاصِ العِلْميّ الذي يَعْنيه. وهو يَرى في العِلْمِ تطبيقًا لما انتهَت إليه معارفُ الإنسانِ، الغايةُ الأولى والأساسيَّة منْه هيَ ترقِيَةُ الإنسان نفْسِه، وليسَ العلمُ عندَه تنظِيرًا يُوَظَّفُ لخدمة مذْهبٍ أو إيديُولوجيَّة مَّا.

ولا شكّ أنّ هذا الموقفَ هو الذي جعَل ابنَ الجزّار يعتبر الاقتراضَ اللُّغَويَّ والأخْذَ من الثقافاتِ الأخْرى وسيلتيْن مُهِمَّتَيْن لترقيةِ اللغَة والثقافة العربيّتَيْن في

ميدانَيْ الطبّ والصيدلَة. فالاقتراضُ اللغويّ عنده وسيلَةٌ من وسائل الخَلْقِ المعجَميّ والتّوْليدِ اللغويّ تُمكِّنه من سَدّ الفَراغَات الموجودَةِ في المُعْجَمِ العربيّ الطبيّ والصيدليّ في عَصْره، والأخْذُ من الثقافاتِ الأخرى بالنسبَة إليْه ضَرورَةٌ حضاريَّة لا غَنَاءَ عنها لخَلْقِ ثقافةٍ عربيَّةٍ إسلاميَّة طبيَّة وصيدليَّة متقدّمة.

ونحنُ نَرى أنّ ابن الجزَّار بهذا المَنْحَى الذي نَحَاهُ – بتفتّحِه على اللغَاتِ والثقافاتِ الأعجميَّةِ – قد أقَرَّ مُنْذُ القديمِ مبدأً قد أصبَح اليومَ من البديهيَّات اليقينيَّاتِ حَولَ قضيَّةِ الاتصَال والتمازُجِ بين اللغَاتِ والثقافَات، وهو أنّ أيَّ لغَةٍ وأيَّ ثقافةٍ مَهْمَا تكونَا منعزلتيْن ومهما يكُنْ أهْلُوهُمَا محافظين لا يُمْكِنُ لهُمَا بأيّ حال أن تَخْلُصَا من تأثير اللغَاتِ والثقافَات الأخْرى فِيهمَا(430). فالتقَارُضُ بينَ اللغَاتِ والثقافَاتِ ظَاهِرَةٌ كونيَّةٌ ليسَ لأحدٍ أنْ ينكِرهَا. ولقد تواصَل هذا المبدأ الذي أقرَّهُ ابنُ الجزَّار بَعْدَه وَظَلَّ قَويًّا طِيلَةَ ما نَصْطلح على تسْميته بـ «العَصْر الذهَبيّ» للثقافة العربيَّة الإسلاميَّةِ في الطبّ والصيدلَةِ(431).

وما أحوجَنا اليوْم إلى مراجعَة تراثِنَا الطبيّ والصيدليّ فنسْتقرئَه استقراءً صحيحًا، وندرُس – انطلاقًا منه – قضيَّة الاقتراضِ اللغويّ والثقافيّ في التراثِ العلميّ العربيّ الإسلاميّ دراسَةً موضوعيَّةً بعيدةً عن المواقفِ المذهبيَّة والاهواءِ والمَنَازع الخارجَة عن اللغة، وننَزّلَ هذه القضيَّة المنزلَةَ التي تستحقّها في أعمالنا المعجميَّة خاصَّةً والعلميَّةِ عامَّةً.

(430) انظر في ذلك: Guilbert (Louis): *La Créativité lexicale*, 1re éd., Paris (Larousse), 1975, (285 p.), p. 89.

(431) ذلك ما انتهينا إليه في كِتَابِنَا «المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية»، فما وجدناه عند ابن الجزّار هنا في هذا البحث قد وجدناه أيضًا عند أبي جعفر أحمد الغافقي (ت. 560هـ/1165م) في كتابه «الأدوية المفردة»، وعند ابن البيطار (ت. 646هـ/1248م) في كتابه «الجامع»، بل وجدنا أن ظاهرة الاقتراض اللغوي – خاصة – قد تواصلت قوية حتى القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي)، فهي متميزة عند عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري (ت. بعد 1161هـ/1748م) في كتاب «كشف الرموز».

مصادر البحث ومراجعه (*)

1 – المصادر:

1– **الاعتماد**: كتاب «الاعتماد في الأدْوِية المفرَدَة» لأبي جَعْفَر أحْمد بن الجزار القيرواني. قد اعتمدنا منه على:

أ) مخطوطة المكتبة الوطنيّة بالجزائر، رقم 1476 (5). (وقد اعتمدناها أصْلاً في هذا البحث).

ب) مخطوطة المكتبة الوطنيّة بتونس، رقم 20327 (2)، (وهي قطعة صغيرة من الكتاب في 11 ورقة، ورمزنا إليها بحرف (ع) في هذا البحث).

2– **طبائع العقاقير**: «صِفَةُ طبائع العقاقير على مذهب ابن الجزّار في كتاب الاعتماد» لمؤلّفٍ مجهول، مخطوطة المكتبة الظاهريّة بدمشق، رقم 136 (5) ط–م. وقد نشرنا نصّ هذا المختصر مُحَقَّقًا في بحثنا:

«Les propriétés des médicaments d'après Ibn Al-Ǧazzār», in: *IBLA*, 151 (1983-1), (pp. 43-76), pp. 53-74؛ وقد رمزنا إلى هذا النصّ المطبوع بحرْف (ط).

2 – المراجع:

1– **أدّي شير**: «كتاب الألفاظ الفارسيّة المعرّبة» للمطران أدّي شير الكلداني (ت. 1915م)، ط. 1، بيروت، 1908 (194ص).

*) لم نثبت في هذه القائمة إلا المراجع التي أحيل عليها أثناء البحث أكثر من مرة واحدة، وقد رَمَزنا إليها بمختصرات لعناوينها التي راعيناها في ترتيب هذه القائمة. وقد عرّبنا عناوين المراجع الأعجمية واتخذنا لها مختصرات هي أيضًا مثل المراجع العربية والمعربة على أننا قد أهملنا إثبات «دائرة المعارف الإسلامية» – التي اعتمدناها في طبْعَتَيْهَا القديمة والحديثة – في هذه القائمة لأنها من وضع مؤلفين كثيرين، وقد رمزنا إليها أثناء البحث بـ(*E.I.*[1])و(*E.I.*[2]) وحافظنا على الرسم الأعجمي لأسماء المؤلفين الذين اعتمدناهم منها.

2– الألفاظ الإسبانية : (لدوزي وانغلمان)

Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'arabe, par R. DOZY et W.H. ENGELMAN, 2e éd., Leyde, 1869 (425 p.)

3– البيانُ المُغْرِب : «البيان المغْرِب في أخْبَار الأندلس والمغرب» لابن عِذَارِي المَرّاكشيّ (ت. بعد 712 هـ / 1312م) ، نظرنا في الجزئيْن الأوّل والثاني تحقيق ج.س. كولان وليفي بروفنسال ، ط. ليدن ، 1948.

4– تاريخ : «تاريخ الأدب العربي» لكارل بروكلمان ، الترجمة العربيّة ، تعريب عبد الحليم النجّار والسيّد يعقوب بكر ورمضان عبد التواب (صدر منها ستة أجزاء) ط. 1 ، القاهرة بداية من سنة 1960.

5– تاريخ الحكماء : «تاريخُ الحُكَماء ، وهو مُنْتَخَب الزَّوْزَني المسَمَّى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء» لجمال الدين القفطي (ت. 646 هـ / 1248م) تحقيق يوليوس لِبّر ، ط. 1 ، ليبزيغ ، 1903 (495 + 22 ص).

6– تاريخ الطبّ العربيّ : (للكلرك).

Histoire de la médecine arabe, par Lucien LECLERC, 1re éd., Paris 1876, (2 vol.)

7– تحفة : «كتاب تُحْفَة الأحْبَاب في ماهية النّبات والأعْشَاب» لمؤلف مغربيّ مجهول ، حقّق النصَّ العربيَّ وترجمَهُ إلى الفرنسية هـ. رنو (H. RENAUD) ، وجورج كولان (G. COLIN)، ط. 1 ، باريس ، 1943 ، (75 + 218 ص ، والإحالات عليه عندنا تعيد إلى أرقام الفقرات فيه).

8– التّراث العربيّ : (لسزكين).

Geschichte des Arabischen Schriftums, par Fuat SEZGIN, 1re éd., Leiden 1967-1985 (9 vol.)

9– الجّامع : «الجامع لمفْردَات الأدْوِية والأغْذِية» لعبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت. 646 هـ / 1248م) ط. 1 ، بولاق 1291 هـ / 1874م (أربعة أجزاء في مجلدين) وقد اعتمدناهُ في ترجمته الفرنسية أيضًا :

Le traité des simples d'Ibn El-Beïthâr, trad. franç. par Lucien LECLERC, 1re éd., Paris, 1877-1883 (3 vol.)

10– زاد المسافر : (لدوغا).

«Etude sur le traité de médecine d'Abou Djafar intitulé Zad al-Moçafir», par Gustave DUGAT, in *Journal Asiatique*, no d'avril-août 1853, pp. 189-353

11- **سياسة الصّبيان**: «سياسةُ الصبيان وتدبيرُهم» لأحمد بن الجزّار، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط. 1، الدار التونسيّة للنشر، تونس، 1968 (194 ص).

12- **شرح**: «شرح أسْمَاء العقّار» تأليف الشيخ الرئيس أبي عمران موسى بن ميمون القرطبيّ (ت. 601هـ / 1204م) حقّق النص العربيّ وترجمَهُ إلى الفرنسية ماكس مايرهوف (M. MEYERHOF)، ط. 1، القاهرة 1940 (69+258 ص، والإحالات عليه تعيد إلى أرقام الفقرات).

13- **صيدنة**: «كتاب الصيدنة في الطبّ» لأبي الريحان محمد بن أحمد البيروني (ت. 440هـ / 1048م)، حقّق النصّ وترجمَهُ إلى الانكليزية محمّد سعيد ورنا إحسان إلهي، ط. 1، كراتشي (الباكستان)، 1973 (430+376 ص، وإحالاتنا تعيد إلى النصّ العربيّ).

14- **الطبقات**: «طبقات الأطبّاء والحكماء» لسليمان بن حسّان بن جلجل (ت. بعد 384هـ / 994م)، تحقيق فؤاد السيّد، ط. 1، القاهرة، 1955 (138ص).

15- **طبقاتُ الأُمم**: «كتاب طبقات الأمم» لأبي القاسم صاعد بن أحمد بن صاعد الأندلسيّ (ت. 462هـ / 1069م)، تحقيق لويس شيخو، ط. 1، بيروت، 1912 (124+16 ص).

16 **العُيون**: «عيونُ الأنباء في طبقات الأطبّاء» لموفق الدين ابن أبي أُصَيْبِعَة (ت. 668هـ / 1270م)، تحقيق أوغست موللر (August MÜLLER) ط. 1، القاهرة، 1299هـ / 1882م (جزآن).

17 **غرائب**: «غرائب اللّغة العربيّة» لرفائيل نخلة اليسوعي، ط. 2، بيروت، 1960 (328 ص).

18 **الفِهْرِسْت**: «كتابُ الفِهْرِسْت» لأبي الفَرَج محمّد بن إسحاق النّديم (ت. 380هـ / 990م):

أ) تحقيق غ. فلوغل (G. FLÜGEL)، ط. 1، ليبزيغ، 1872 (361 + 43 + XXII + 278 ص).

ب) تحقيق رضا تجدّد، ط. 1، طهران، 1971 (425 + 169 ص).

19 **الكلِمُ اليونانيّة**: «الكلِمُ اليونانيّة في اللّغة العربيّة» لأنستاس ماري الكرمليّ (ت. 1947)، بحثٌ صدَرَ في مجلّـــة المشرق، (بيروت)، 2 (1899) ص ص 345 349؛ 489 491؛ 840 847؛ 923 - 928؛ 1046 - 1048؛

و 3 (1900) ص ص 63 – 69 ؛ 318 – 322 ؛ و 4 (1901) ، ص ص 252 – 261 (وفي البحث 135 فقرة ، والإحالات تعيد إلى أرقام الفقرات).

20 – **اللسان** : «لسان العرب المحيط» لابن منظور الافريقي (ت. 711 هـ / 1311 م) ، إعداد وتصنيف نديم مرعشلي ويوسف خيّاط ، ط . 1 ، بيروت ، بدون تاريخ ، (3 أجزاء).

21 – **مُخْتَصَرُ الدُّوَل** : «تاريخ مُخْتَصَر الدّوَل» لأبي الفرج غريغوريوس ابن العبريّ (ت . 684 هـ / 1286 م) ، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي ، ط . 2 ، بيروت ، 1958 (346 ص).

22 – **المسالك** : «مَسالكُ الأبْصَار في مَمَالِك الأمْصَار» لابن فَضْل الله العمريّ (ت . 749 هـ / 1348 م) ، نظرنا في الجزء الخامس ، مخطوطة معهد المخطوطات العربية ، رقم ف 26 ، معارف عامة (626 لوحة).

23 – **المسْتَدْرَك** : (لدوزي).

Supplément aux Dictionnaires arabes, par R. DOZY, 3e éd., Leyde-Paris, 1967 (2 vol.)

24 – **المصادِرُ التّونسيّة** : «المَصادِرُ التّونسيّة في كِتاب «الجامع» لابن البيطار» لابراهيم بن مراد ، بحثٌ صَدَرَ في مجلة الحياة الثقافية (تونس) في جزئين ، الأول في 8 (1980) ، ص ص 117 – 158 ، والثاني في 10 (1980) ، ص ص 107 – 144.

25 – **المصْطَلَحُ الأعْجَميُّ** : «المصْطَلَحُ الأعْجَميّ في كُتبِ الطّبِّ والصَّيْدَلة العربيّة : بحث نموذجيٌّ في أصولِه ومَنْزِلتِهِ ومَواقِفِ العُلَماءِ مِنْه» ، ط . 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 (جزآن).

26 – **المعجَم** : (لسيمونيت).

Glosario de Voces Ibericas y Latinas usadas entre los Mozarabes, par F.J. SIMONET, 1re éd., Madrid, 1888 (CCXXXVI + 628 p.)

27 – **مُعْجَم أسْمَاءِ النّبات** : «مُعْجَمُ أسْمَاء النّبات» لأحمد عيسى (ت . 1946) ، ط . 1 ، القاهرة ، 1930 ، (227 + 64 ص).

28 – **مُعْجَمُ البُلْدَان** : «معجم البُلْدَان» لياقوت الحمويّ (ت . 626 هـ / 1229 م) ، تحقيق ف . وستنفلد (F. WÜSTENFELD) ، ط . 1 ، ليبزيغ ، 1866 – 1873 (4 أجزاء وجُزآن للتعاليق والفهارس).

29 – **المُعْجَمُ الكبير** : «المُعْجَم الكَبير ، حرف الهمزة» ، وضع لجنة من مجمع اللغة العربية

بالقاهرة ، الجزء الأول : حرف الهمزة ، ط. 1970 ، القاهرة (700 ص).
30 – **المُعرّب** : «المُعَرّبُ من الكَلام الأَعْجَمِي» لأبي منصور الجواليقي (ت. 540هـ / 1145م) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط. 2 ، القاهرة ، 1969 (503ص).
31 – **المغرب** : «المغرب في ذِكْرِ بلادِ إفريقية والمغْرِب» ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك» لأبي عُبَيْد البكريْ (ت. 487هـ / 1094م) ، نشر البارُون دُوسْلاَن (De SLANE) ، ط. 1 ، الجزائر ، 1857 (212+19ص).
32 – **المُفَصَّل** : «المُفَصَّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة» لصلاح الدين المنجّد ، ط. 1 ، بيروت ، 1978 (287 ص).
33 – **المقالات الخمس** : «المقالات الخمس وهو هَيُولَى الطّبّ» لديوسقريديس العين زربي ، ترجمة اصطفن بن بَسِيل وحُنَيْن بن إسحاق ، تحقيق قيصر دوبلار (C.E. DUBLER) وإلياس تراسْ (E.TERES) ، ط. 1 ، تطوان (المغرب) ، 1957 (626 + 180 ص).
34 – **المقدّمة** : (لسارتون).
Introduction to the History of Science, par George SARTON, Baltimore, 1927-1948 (3 vol.)
35 **مُنْتخَب** : «منتخب جامع المُفْرَدات لأحمد الغافقي» (ت. 560هـ / 1165م) ، وضعَ المنتخَبَ أبو الفرج غريغوريوس ابن العبري ، حقق مَوادَّ الحروف الستة الأولى منه (أ - و) وترجمها إلى الانكليزية ماكس مايرهوف وجورج صبحي ، أربعة أقسام ، ط. 1 ، القاهرة ، 1932 – 1940 (والإحالات عليه تعيد إلى أرقام الفقرات فيه).
36 **مُنتخب صوان الحِكْمَة** : «مُنْتَخَبُ صِوَانِ الحِكْمة» لأبي سُلَيْمان محمّد بن طاهر بن بهرام السّجِسْتاني (ت. حوالى 391هـ / 1000م) ، تحقيق د. م. دنلوب (D.M. DUNLOP) ، ط. 1 ، لاهاي ، 1979 (XXXVII + 198ص).
37 **نُزْهةُ المُشْتاق** : «نُزْهَةُ المُشْتاق في اخْتِراقِ الآفاق» لأبي عبد الله محمد الحسّاني الشريف الإدريسي (ت. 560هـ / 1165م) ، صدر منه ستة أجزاء ، بدايةً من سنة 1970 ، ط. 1 ، رومة – نابلي.
38 **الورَقات** : «ورقاتٌ عن الحضارةِ العربيّة بإفريقيّة التونسيّة» لحسن حسني عبد الوهاب (ت. 1968) ، ط. 1 ، تونس ، 1965 – 1972 (3 أجزاء ، نظرنا في الجزء الأول).



اللّفظُ الأعجميّ في لسان العرب لابن منظور: منزلته ومنهج معالجته

من الحقائق الثّوابت المسلَّم بها اليوْمَ في مجالِ اللّسانيّاتِ أنّ التّقارُضَ بيْن اللّغاتِ ظاهرةٌ طبيعيّة ولَيْسَ حالة لُغويّة شاذّة. فما مِنْ لُغَة تستطيعُ أن تخلُصَ من تأثير غيرها من اللّغاتِ فيها، مَهْمَا تكُنْ منعزلةً ومهما تكُنْ محافَظةُ مُتكلّميها شديدة ومهمَا تكُنْ وسائِلُها الذاتيّةُ في الخلق المعْجميّ والتوليد اللّغويّ قويّةً. واللّغة العربيّة ليست في ذلك بِدْعًا بين اللّغات. فلقد أثّرت في معظم لغات العالم – القريبَة منها والقصيّة عنها – فأَقْرَضَتْها بدرجاتٍ متفاوتة وفي مستوياتٍ مختلفة أهمُّهَا المستوى المُعْجَميّ. وتأثّرت هي بدورِها – على مرّ تاريخها الطويل – بلغات عديدة فاقترضت منها بدرجات متفاوتة أيْضًا وفي مستويات مختلفة كان أهمّها – ولا يزال – المستوى المعجميّ. وأهمّ اللّغات المؤثرة في العربيّة في القديم الأراميّة[1]

1) انظر في ذلك خاصّة: FRÄNKEL (Siegmund). *Die Aramäischen Fremdwörter im Arabischen*, E.J. Brill, Leiden, 1866, (XXII + 327 p.).

والسُّرْيانيّة[2] من «العائلة» اللّغَويّة السّاميّة ، والفارسيّة[3] واليُونانيّة[4] واللاّتينيّة[5] من «العائلة» الهنديّة الأوروبيّة . ولقد ظهر أثرُ اللّغات الأعجميّة في الشّعْر الجاهليّ ثمّ في القرآن الكريم[6]. ثمّ تواصلَ بعد «الحدَث» الإسلاميّ أشدّ من ذي قبلُ فكانت منزلة الاقتراض في اللغة العربيّة كبيرَةً وخاصّة في الكتُب المؤلّفة في العُلُوم

---

2) انظر في ذلك خاصّة : برصوم (مار أغناطيوس أفرام الأوّل) : «الألفاظ السُّرْيانيّة في المعاجم العربيّة» ، في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق ، 23 (1948) ، ص ص 161 – 182 ، 321–346 ، 481–506 ؛ 24 (1949) ، ص ص 3–21 ، 161–181 ، 321–342 ، 481–499 ؛ 25 (1950) ، ص ص 3–22 ، 161–178 ، 364–398 ؛ 26 (1951) ، ص ص 321 – 345 ، 481–502.

3) انظر في ذلك خاصّة : أدّي شير الكَلْداني : «كتاب الألفاظ الفارسيّة المُعَرَّبة» ، ط . 1 ، بيروت ، 1908 (194 ص) ؛ SIDDIQI (Abdussattar): *Studien über die Persischen Fremdwörter im Klassischen Arabischen*, Göttingen, 1919, (VII+118p.)؛ المنجّد (صلاح الدين) : «المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة في الشعر الجاهليّ والقرآن الكريم والحديث النبويّ والشعر الأمويّ» ، ط . 1 ، بيروت ، 1978 (287 ص).

4) لم تُخَصّ المقترضات من اللّغة اليونانيّة ببحوث مُعَمَّقَةٍ ، وأهمّ ما كُتِبَ فيها : الكرملي (أنستاس ماري) : «الكَلِمُ اليُونانيّة في اللّغة العربيّة» ، في مجلة المشرق (بيروت) ، 2 (1899) ، ص ص 345–349 ، 489–491 ، 840–847 ، 923–928 ، 1046–1048 ، 3 (1900) ، ص ص 63–69 ، 318–322 ؛ 4 (1901) ، ص ص 252–261 ؛ جوزي (بندلي) : «بعض اصطلاحات يونانيّة في اللّغة العربيّة» ، في مجلة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ، 3 (1936) ، ص ص 320 – 348 ؛ الكرملي (ماري أنستاس) : «بعض اصطلاحات يونانيّة في اللّغة العربيّة ونظرات فيها» ، في مجلة مجمع اللّغة العربية بدمشق ، 18 (1943) ، ص ص 44– 51 ، 108–115 ، 242–252 ، 307–317.

5) لا يزال الاهتمام بالمقترضات العربيّة من اللاّتينية ضئيلاً ، والعمل الوحيدُ الذي يستحقّ الذكر في هذا الموضوع هو: SIMONET (Francisco, J.): *Glosario de Voces Ibericas y Latinas usadas entre los Mozarábes*, Madrid, 1888 (CCXXXVI + 628 p.).

6) أهمّ ما كُتِبَ في المعرّبات القرآنية : السّيُوطي (جلال الدين) : «المهذّب فيمَا وقع في القرآن من المعرَّب» ، تحقيق عبد الله الجبّوري ، مجلة المورد (بغداد) ، 1–2 (1971) ، ص ص 97 – 126 ، JEFFERY (Arthur): *The Foreign Vocabulary of the Qura'ān*, 1st éd., Baroda, 1938 (XIV+311p.)

الدّخيلة من الأمم الأخرى ، فقد رافقَ الاقتِراضَ الثّقافِيَّ اقْتراضٌ لغويّ كثيفٌ ، وخاصّة في كتب الطبّ والصّيْدلة[7].

ولقد عُنِيَ علماءُ اللّغة العربُ بقضيّة الاقتراض اللغويّ عنايةً كبيرةً فخصُّوها بدراسات نظريّة وتطبيقيّة وعالجُوها من حيث الأصواتُ والصرْفُ والنحْوُ والمَعْجَمُ[8]. ولم يهتمّ بها اللغويّون فحسْب ، بل كان للفقهاء ومفسّري القرآن نظر فيها أيْضًا[9]. على أنّ معالجة اللغويّين لها كانت نِسْبيّة جزئيّة ينقصها في الغالب العمق والشمول نتيجة جَهْل جُلِّهم باللّغاتِ الأعجميّة التي أقْرَضَت العربيّة ، وكانت معالجةُ الفقهاءِ والمفسّرين لها مُنْبَنِيَةً على مواقِف مذهبيّةٍ خارجةٍ عن اللّغة قد أوْقَعَتْهم فِي تعسُّفٍ كبير. ولذلك كلّه فقد وقع هؤلاء وأولئك عند معالجتهم للقضيّة في اضطراب وتضارُبٍ كَبيرَيْن . وقد وصَلَتْ تلك المحاولاتُ جميعُها – بِمَا فيها من تَضارُب واضطراب – جمَال الدين أبَا الفَضْل محمّد بن مُكرَّم ابن منظور (630 هـ / 1232م – 711 هـ / 1311م) في النّصْف الثّاني من القرن السّابع الهجريّ (الثالث عشر الميلاديّ) فكان لها في «لسان العرب المحيط» صدًى كبيرٌ وأثرٌ بارزٌ وكانت معالجتُه لقضيّة الاقتراض اللغويّ متأثّرة إلى حدّ كبير بطرُق سابقيه من اللّغويّين. فكيْفَ كانت مُعالَجَتُه لها؟

إن الإجابة عن هذا السّؤال تعترضه قضيّتان مَنْهَجيّتان مُهمّتان ، أولاهُما عامّةٌ وثانيتُها خاصّةٌ . أمّا القضيّة الأولى فمتّصلةٌ بمدى «أصالة» ابن منظور ومدَى

---

7) ذلك ما انتهينا إليْه وحلّلناه بتوسّع في كتابنا «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيْدلة العربيّة» ، ط . 1 ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، 1985 (جزآن) . وانظر أيضًا بحثنا «التداخل اللّغوي والثقافيّ في كتاب الاعتماد لابن الجزّار القيرواني» المنشور في هذا الكتاب ، ص ص 25 – 153 ، وخاصّة ص ص 42 – 70 .

8) ابن مراد (ابراهيم) : «المصطلح الأعجميّ» ، 1/31–50 .

9) نفس المصدر ، 1/50–70 . وانظر أيضًا : الحمزاوي (محمّد رشاد) : «العربيّة والحداثة أو الفصاحة فصاحات» ، ط . 2 ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، 1986 (231 ص) ، ص ص 139 – 156 .

ابتكاره في وضعِه كِتابَهُ. ذلك أنّ الحديث عن طريقةٍ ما لابن منظور في معالجة ظاهرة الاقتراض اللّغويّ ذُو صلة وثيقةٍ بطريقته في جمع مادّةِ كتابه المعجميّةِ ومدَى استقلالِه فيها عن سابقيه من المعْجَميِّين، وخاصّة من حيث استيفَاءُ الرصيد المعجميّ العربيّ واستيعابُه استيعابًا مَوْسوعيًّا عند التدوين ومن حيث المَنْهَجُ في تناوُل المداخِلِ المعجميّة بالتفسير. وما يُلاحَظُ لأوّل وهلة في عمل ابن منظور هو أنّ صاحِبَهُ – في مستوَى الجمْع – قد كان تابعًا تبعيَّة كبيرةً لأعمال سابقيه. ذلك أنّه لم يسْعَ إلى استيعاب الرصيد المعجميّ العربيّ كلّه من مختلف مظَانِّهِ بل تعمَّدَ الانحِصارَ في خمْسةِ مصادِرَ فَضَّلها على كلّ ما عَداها واعتبرَها كافيةً للإحاطة بلسان العرب فاسْتقرأها ودَوَّنَ مادّتها في كتابه، وتلك المصادر الخمسةُ هي: «التّهْـذيبُ» للأزْهري (ت. 370هـ/ 980م)، و«الصحّـاح» للجوهريّ (ت. 393هـ/ 1003م)، و«المحْكَمُ» لابن سِيدَهْ (ت. 458هـ/ 1066م)، و«الحواشي» لابن برّي (ت. 582هـ/ 1187م)، و«النِّهايَةُ» لابن الأثير (ت. 606هـ/ 1210م). واقتصار ابن منظور في الاستقراء على هذه المدوّنات الخمْسِ يَعْنِي أنّهُ قد أَخَلَّ بشرْطٍ أساسيّ كان ينبغي الالتزامُ به في عمل مثل عملِه قد قُصِدَ منْهُ الإحاطة والاستيعاب، وهو الاستقراءُ المنْهَجِيّ المنظّم لجميع مصادر اللّغـة العربيّـة، على اختلافِ عصورها وأمْصارِها ومستوياتِها واختصاصاتِها. ولكن هذا الشرط في الحقيقة مثاليّ يكادُ يَسْتَحِيلُ على شخص بمفرده أن يحقّقَه، وخاصّة في عصر مثل عصر ابن منظور لا تزال الوسائلُ فيه غيْرَ متطوّرةٍ. ويبْدُو أنّ ابن منظور كان على إدراك بهذا النّقص فحاول التغلّب عليْه – إلى حدٍّ – باختياره مصادرَه التي سبق ذكرها اختيارًا منهجيًّا. فهي مصادر قد توفّرت فيها – مُجْتَمِعَةً – خصائِصُ جعلت من اختيارِها خاليًا - إلى حدٍّ كبيرٍ - من الاعتباطيّة، وأولى تلك الخصائص انتماءُ المصادر الخمْسةِ إلى عصور مختلفة، فهي قد أُلّفت فيمَا بين النّصف الأوّل من القرن الرابع ونهاية القرن السّادس الهجريَّيْن؛ وثانيتُها انتماءُ تلك المصادر إلى أمصار مختلفة. فالأزهريّ مؤلّف «التهذيب» فارسيّ من خُراسان، والجوهريّ مؤلّف «الصّحاح» تركيّ من فَارَاب،

وابن سيده مؤلّف «المُحْكَم» مَغْربِيّ من الأندلس ، وابن برّي مؤلّف «الحواشي» – ويسمّى كتابه «الأمالي» أيضًا ، وعنوانُه الأصْليّ «التنبيه والإيضاح عمّا وقع من الوهم في كتاب الصّحاح» – مصريّ ، وابن الأثير مؤلّف «النهاية في غريب الحديث» شاميّ . وتوزّعُ مصادر ابن منظور الجغرافيّ مهمّ جدًّا لأنّه جعلها تشتمل – إضافة إلى ما اشْتملت عليه ممّا دُوِّنَ من «عربيّة عصر الاحتجاج» – على «عربيّة الأَمْصار» ؛ وثالثةُ الخصائص هي انتماءُ المصادر الخمسة من حيث الاختصاصُ إلى مجالَيْنِ اثنَيْن ، هما المعجميّة وعلم الحديث الذي يمثّله كتاب ابن الأثير «النهاية في غريب الحديث» . وهذا التفتّح على كتب الحديث مهمّ لأنه يدلّ على تطوّر نظرة المعجميّين العَربِ إليْه إذ أصبَحَ يُنَزّلُ نفس المنزلةِ الّتي يتنزّلُها القرآنُ والشِّعْرُ في الفَصاحَةِ والاحْتِجاج .

فلقد كانَ من غايات ابن منظور إذن من جمْعِهِ موادَّ مصادِره الخمسة استيعابُ لسانِ العَربِ والإحاطة به ، أيْ أنّه أراد أن يُخْرِجَ للنّاسِ «المُدَوّنَةَ المثاليّة» التي يجدون فيها عن غيرها من المدوّناتِ عِوَضًا . وقد كان ذلك من مقاصِدِه إذ اعتبر كتابهُ أصْلاً ومصادِرَهُ الخمسة فُرُوعًا . وقد صرّح بذلك في مقدّمة كتابه بقولِه : «كُلّ واحدٍ من هؤلاء العُلماءِ انفردَ بروايةٍ رواها ، وبكلمةٍ سمِعَها من العَرب شِفاهًا ، ولم يأتِ في كتابهِ بِكُلِّ ما فِي كتابِ أخيهِ ، ولا أقول تعاظَمَ عَنْ نَقْلِ ما نَقَلَهُ بل أقولُ استَغْنَى بِمَا فيهِ ، فصارت الفوائِدُ في كتبهم مُفَرَّقَةً ، وسارت أنجُمُ الفضائِل في أفْلاكِها هذهِ مُغَرِّبة وهذه مُشَرِّقَةً . فجمعْتُ منها في هذا الكِتابِ ما تفرّقَ ، وقَرَنْتُ بَيْنَ مَا غَرَّبَ مِنْها وَبَيْنَ ما شَرَّقَ . فانتَظَمَ شَمْلُ تِلْكَ الأصُولِ كُلِّها فِي هذا المجْمُوع ، وصارَ هذا بمنزلةِ الأصْل وأولئك بمنزلة الفروع»[10] . وأهمّ ما يدُلّ على نزعةِ ابن منظور إلى وضْعِ المُدَوّنة المثاليّة أيْضًا موقفُهُ من المعْجميّين السابقين له عُمُومًا ومن مؤلّفي مصادِره خاصّة .

---

10) ابن منظور : «لسان العرب المحيط» ، إعداد وتصنيف يوسف خيّاط ونديم مرعشلي ، ط . 1 ، دار لسان العرب ، بيروت ، 1970 (ثلاثة أجزاء وملحق) ، ص (د) من المقدّمة .

فالمعجميّون السّابقون له في نظره أحَدُ اثنيْن : «أمَّا من أحْسَنَ جمعَهُ فإنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ وَضْعَهُ ، وأمَّا من أجَادَ وَضْعَهُ فإنَّهُ لَمْ يُجِدْ جَمْعَهُ ، فلم يُفِدْ حُسْنُ الجَمْعِ معَ إساءَةِ الوضْعِ ، ولا نفعَتْ إجادَةُ الوَضعِ مع رَداءَةِ الجمْعِ»[11] . أمَّا مؤلّفو مصادره فإنَّ الأَزْهَرِيّ وابْن سِيدَهْ قد وقعا في «سوءِ الترتيب وَتَخْليط التّفْصيل والتّبْويب»[12] ، والجوهَرِيّ «قد صحّف وحَرّف وجزف فيمَا صرّف»[13] ، وابن الأثير «لم يضع الكلمات في محلّها ولا راعَى زَوائِدَ حُرُوفِها من أصْلِها»[14] . وقد دَفَعَت هذه الأخطاءُ بابن منظور إلى ألّا يتقيّد بالنّقل الحرفيّ دائمًا عن مصادره ، رغم تأكيده التِزامَه الأَمانَة في النّقل عَنْها في مقدّمة كتابه[15] . فقد كان كثيرَ التّدخّل أثناءَ النّقل لإصلاح خطإٍ أو إضافة مَعْنًى منقوصٍ أو حَذْفِ مَعْنًى يعتبره زائِدًا[16] ، وكان يترك ما ذكره مصدرٌ من مصادره الأصليّة ليتوَسَّع في النّقْل عَن مَصْدَرٍ فرْعِيٍّ لَهُ ، بل إنّه قَد يَنْقُل من بعض الحواشي العَرَضِيّة التي عَقّبَ بها بَعْضُ العُلَماءِ على مصدر مّا من مصادرِه الأساسيّة[17] .

---

11) نفس المصدر ، ص (خ) .

12) نفس المصدر ، ص (د) .

13) نفس المصدر ، ص (د) .

14) نفس المصدر ، ص (د) .

15) قال في ذلك : «نقلتُ من كلّ أصْل مَضْمُونَه ولم أبدّل منه شيئًا (...) بلْ أدّيْتُ الأمانة في نقل الأصول بالفَصّ ، وما تصرّفت فيه بكلامٍ غيرِ ما فيها من النصّ» : (اللسان ، ص (ذ) من المقدّمة) .

16) انظر أمثلة من تدخُّل ابن منظور أثناء النّقل في بحث الأستاذ محمّد رشاد الحمزاوي : «طريقة ابن منظور في تحديد مادّة لسان العرب» ، ضمن كتابه «من قضايا المعجم العربيّ قديمًا وحديثًا» ، ط . 2 ، دار الغرب الإسلاميّ ، بيروت ، 1986 (207 ص) ، (ص ص 101 – 114) ، ص ص 106 – 111 .

17) نذكر من ذلك مثلاً اعتمادَه حواشي العالم اللّغويّ الأندلسيّ رضيّ الدين أبي عبد الله محمّد بن عليّ الشاطبيّ (ت . 684 هـ / 1285م) على إحدى نسخ «أمالي» ابن برّي . ومن ذلك ما ورد في مادّة «أبس» تعقيبًا على مذهب ابن برّي في قراءة قول عبّاس بن مرداس «إنْ تَكُ جلمود صَخْرٍ لا أؤَبّسُه...» ، فقد قرأه ابن برّي «ان تَكُ جلمود بَصْرٍ...» ، فعقّبَ ابن منظور على =

وما يُسْتَنْتَجُ ممّا سبق هو أنّ ابن منظور كان ذا موقفٍ من مصادره الأساسيّة وكان ذَا مَنْهَجٍ في الأخْذِ بها والاعتمادِ عَلَيْها. فلم يكن كِتابُه – لذلك – نَقْلاً أميناً لأصوله بل كان مُدَوَّنة مُعَبِّرةً عن شخصيّة واضِعِها العِلميّة. وهذا يعني أنّه يحقّ لنا أن نَنْسبَ إلى ابن منظور مَنْهَجًا خاصًّا به في معالجة ظاهرة الإقتراض اللغويّ ومَوْقِفًا يُعَبِّرُ عن رأيه الشخصيّ في اللّفظ الأعجميّ واللّغات الأعْجميّة.

أمّا القضيّة المنهجيّة الثانية – الخاصّة – فذاتُ صلة بطبيعة هذا البحث وبحجم «لسان العرب». ذلك أنّ بحثنا هذا محدودٌ ولا يمكن لنا فيه أن نسْتقرِئَ مادّةَ «لسان العرب» الضخمة كُلَّها. فالبحث في ظاهرة الاقتراض اللّغويّ عند ابن منظور في كُلّ جذور «لسان العرب» ومداخله المعْجميّة لا تستوْعِبُه صفحات مَعْدُوْداتٌ، ولذلك فقد لجأْنا إلى الاختيار، فاقتصرنا على دراسة نموذج فقط من أبواب هذا المعجم الضّخْم، وهو باب «الباء»، وهو من أطول الأبواب في الكتاب وأغزرها موادّ، جُذورًا ومَداخِلَ مُعْجَمِيَّةً. فهو يقع في 155 صفحة[18] في الطبعة الجديدة التي أخرجَها يوسف خيّاط ونديم مرعشلي مرتّبةً فيها جذورُ الكتاب

= ذلك: «ورأيت في نسْخَة من أمالي ابن برّي بخط الشيخ رضيّ الدين الشاطبي رحمه الله، قال: أنْشدَهُ المفجّعُ في التّرجمان: إن تَكُ جلمودَ صَخْرٍ، وقال بعد إنشاده: صَخْدُ وادٍ» (اللسان، 5/1)؛ وما ورد في مادّة «بيض» تعقيبًا على قراءة ابن برّي المَثَلَ العربيّ «سَدّ ابنُ بَيْض الطريق» واسْم الشاعر «حمزة بن بيض» بفتح البَاء في «بَيْض» في الموضعيْن، ونصّ تعقيبه: «رأيتُ في حاشية على كتاب أمالي ابن برّي بخطّ الفاضل رضيّ الدين الشاطبيّ رحمه الله، قال: حمزة بنُ بِيضٍ، بكسر الباء لا غَيْر. قال: وأمّا قولهم «سَدَّ ابن بَيْض الطريق» فقال الميداني في أمْثاله: ويُرْوَى ابنُ بِيضٍ بكسر البَاء. قال: وأبو محمّد [ابن برّي] رحمه الله حمل الفتحَ في بائه على فتح البَاء في صاحب المثل فعطف عليه» (اللسان، 297/1). وانظر أمثلة أخرى من حواشي رضيّ الدين الشاطبيّ على أمالي ابن برّي في موادّ «بجج»، 159/1، و«تور»، 337/1، و«خندم»، 909/1... الخ، وقد سمّاه في الموضعين الأوّل والثالث «صاحبنا». وقد يذكر حواشيه أحيانًا دون التّصريح باسمه، انظر مثلاً موادّ «أثف»، 21/1، و«توت»، 336/1، و«جوب»، 527/1... الخ.

18) لسان العرب، 1/149–304.

على حروف المعجم ، حسب الحرف الأوّل من الكلمة ، ويحتوي 475 جذرًا مُعْجميًّا . وهو يَتنَزَّلُ المرتبة الثالثة في الأهميّة بعد حرفَيْ العيْن والقاف ، فباب العين يَقَعُ في 289 صفحة[19] وعدد جذوره 601 ، وباب القاف يقع في 208 صفحة[20] وعدد جذوره 546. ومُنطلقنا في تفضيل باب الباء على بابَيْ العين والقاف للبَحْث في ظاهرة الاقتراض اللّغويّ في «لسان العرب» منطلقٌ منهجيّ محْضٌ. ذلك أنّ حرْفَيْ العيْن والقاف حرفان ساميّان تختصّ بهما اللغات السامية عن معظم اللغات الأخرى ، وخاصّة اللغات الهنديّة الأوروبيّة مثل الفارسيّة واليونانيّة واللّاتينيّة . ولذلك فإنّ مُقْتَرَضاتَ باب العيْن في المُعْجَم العربيّ عامّة قليلةُ العدد ؛ ثم إنّها – على قِلّتِها – تَنتمي إلى اللّغاتِ الساميّة وخاصّة إلى الأراميّة والسّريانيّة ، ولذلك فإنّ البَعْضَ من ذلك القليل يبقى موضع شكّ إذ من الصّعْب في نظرنا البحث في حركة التّقارُض بين لغاتٍ تنْتَمي إلى عائلة واحدة والانتهاء إلى نتائجَ يُطْمَأَنُّ إلَيْها ، وخاصّة إذا كانت تلك اللغاتُ عريقةً مثل اللغات السّاميّة ، ذات قِدَمٍ في التّاريخ بعيدٍ[21]. أمّا مُقْتَرَضاتُ بابِ القافِ في المَعْجَم العربيّ فأكثر عددًا وأهمّ منزِلَةً من مُقْتَرَضات باب العَيْن ، والسّببُ في ذلك ميلُ العرب القُدَماء إلى نقل حَرْفَي «K» اليونانيّ و «C» اللاتينيّ – بل وحَرْفَيْ الكَاف (K) والكاف المثلثة (گ = G) الفارسيّيْن في بعض الأحيان – بالقاف العربيّة[22].
على أنّ هذه المُقْتَرَضاتِ – رغم كَثْرتها – لا تبلغ منزلة معرّبات باب الباء ، وذلك لأن الباءَ حَرْفٌ مُشترك بيْنَ اللّغة العربيّة وغيرها من اللّغات ، ساميّة كانت

19) نفس المصدر ، 2/661–950.

20) نفس المصدر ، 3/3–205.

21) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 1/90.

22) مثلُ ذلك تعريبُهم الألفاظ اليونانيّة «kalamos» بـ «قَلَم» و «kanôn» بـ «قانون» و «kados» بـ «قادوس» ؛ وتعريبُهم الألفاظَ اللاتينيّة «canalis» بـ «قناة» و «Caesar» بـ «قيْصَر» و «candela» بـ «قِنْديل» ؛ وتعريبُهم الألفاظ الفارسيّة «gundah-pīl» بـ «قُنْدَفيل» و «gabak» بـ «قَبَج» و «kand» بـ «قَنْد» و «kārbān» بـ «قَيْرَوَان».

أو غير ساميّة ، ثم لأنّ العربَ القدماءَ كانوا يَنْقُلُون بالباء أيضًا حرفَيْن آخرين موجودين في بعض اللغات الساميّة وفي معظم اللغات الهنديّة الأوروبيّة ولا يوجدان في العربيّة وهما حرفا «P» و«V»[23].

يحتوي حرفُ الباء إذن 475 جِذْرًا معْجميًّا، وهي جذورٌ تتفاوت تفاوُتًا كبيرًا في الطول والقصر وعدد المَداخِل المعجميّة المفسّرة ضِمْنَها. على أن العدد الذي وجْدناه لا يمثّل في الحقيقة عدد الجذور الحقيقيّ في «اللّسان» ، ذلك أن ابن منظور قد أدمج جذورًا رباعيّة كثيرة ضمن جذور ثلاثيّة مثل «بخبخ» الذي أورَدَه ضمن «بخخ»[24] ، و«بربر» الوارد ضمن «برر»[25] ، و«بسبس» الوارد ضمن «بسس»[26] ، و«بهلل» الوارد ضمن «بهل»[27]... الخ. وقد نتج عن هذا الإدماج تعسّفٌ في تدوين بعض المداخل التي لا تمُتُّ إلى الجذور المثبتة ضمْنَها بأيّ صلة ، مثل لفظة «البربر» المثبتة في جذر «برر» ولفظتَيْ «بَسْبَاس» و«بَسْبَاسَة» — وهما من النبات — المُثْبَتَيْن في جذر «بسس» ، ولفظة «بهلول»

23) انظر مثلاً الفُروقَ بيْن منزلات مُقْتَرَضات هذه الحروف الثلاثة في المراجع الثلاثة التالية : 1 - «المعرّب من الكلام الأعجميّ» لأبي منصور موهوب الجواليقي ، تحقيق أحمد محمّد شاكر ، ط . 2 ، القاهرة ، 1969 (303ص) ، وعدد مُقْتَرَضات العَيْن فيه 12 (ص ص 278 – 282) ، ومُقْتَرَضاتُ القاف 64 (ص ص 299 – 326) ، ومُقْتَرَضات البَاء 70 (ص ص 93 – 131) ؛ 2 - «غرائب اللّغة العربيّة» للأب رفائيل نخلة اليسوعي ، ط . 2 ، بيروت ، 1960 (328ص) ، وعدد مُقْتَرَضات العيْن فيه 62، ومقْتَرَضات القاف 201 ، ومُقْتَرَضاتُ الباء 224 (ص ص 172 285 ، وننظر فيه فهارسُه خاصّة ، ص ص 292 – 294 ، ص ص 310 – 311 ، ص ص 313 315) ؛ 3 - «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربيّة» لابراهيم بن مراد ، وعدد مقترضات العيْن فيه 10 (ج 2 ، المداخل 1286 – 1295) ، ومُقْتَرضات القاف 113 (المداخل 1453 – 1565) ، ومُقْتَرَضاتُ الباء 218 (المداخل 395 – 612) ، على ان من المُقْتَرضات المدوَّنة في هذا الكتاب ما هو حديث.

24) لسان العرب ، 167/1

25) نفس المصدر ، 192/1.

26) نفس المصدر ، 213/1.

27) نفس المصدر ، 279/1.

المثبتة في جذر «بهل». يُضاف إلى هذا المظهر مظهر ثانٍ لا يقلّ عن السّابق تعسّفًا، وهو تكرار بعض المداخل المعجميّة ضمن أكثر من «جذر» واحد، وقد غلب التكرار في الألفاظ الأعجميّة خاصّة، مثال ذلك لفظةُ «باج» التي فسّرت في «بَاج»[28] و«بوج»[29]، ولفظة «بَبّان» التي فسّرت في «ببب»[30] و«ببن»[31]، ولفظة «استبرق» المفسّرة تحت «استبرق»[32] و«برق»[33]، ولفظتا «باري» و«بارياء» المفسّرتان تحت «برى»[34] و«بور»[35]... الخ. والمؤلّف لا يكتفي بإعادة ذلك المدخل بل يكرّر تعريفه السّابق بحذافيره في معظم الأحيان. وهذا الاضطراب ناتج عن رغبة المؤلّف – وهو يتابع في ذلك مصادره – في إخضاعِ الألفاظ الأعْجميّة لصيغٍ قياسيّة عربيّة. وهذان المظهران – وخاصّة الأوّل – دالاّن على أنّ الجذر المعجميّ في «لسان العرب» ليس خاليًا من الاعتباطيّة، وأنْ ليس له دائمًا – في المستوى الدّلاليّ – تميّز لغويّ. ولقد كان لذلك التّعسّف وهذه الاعتباطيّة أثرهما في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغويّ في «لسان العرب».

---

28) نفس المصدر، 150/1.

29) نفس المصدر، 205/1.

30) نفس المصدر، 154/1.

31) نفس المصدر، 154/1.

32) نفس المصدر، 59/1.

33) نفس المصدر، 199/1.

34) نفس المصدر، 206/1.

35) نفس المصدر، 287/1.

1 – منزلة اللّفْظ الأعجميّ :

إنّ عدد الألفاظ الأعجميّة المقترضَة التي صرّح المؤلف بعُجْمتِها مائة (100) لفظ قد وردت في أربعة وستّين (64) جذرًا[36]. على أنّ من هذه الألفاظ المائةِ عشرين لفظًا مُشْتقًّا[37] من ألفاظ أعجميّة أصليّة ، فهي ألفاظ لا تحمل معاني مُسْتَقِلّة ودلالاتٍ خصُوصيّةً ، ولذلك فإنّ عدَد الألفاظ الأعجميّة الأصْليّة ثمانون لفظًا. وها هي ذي تلك الألفاظ – المائة – مرتّبَةً في القائمة التّالية حسَب جذورها ، وقد أثبتنا أمام كل لفظ جذرَهُ والصفحة التي ورد فيها في باب البَاء من الجزء الأوّل ، ووضعْنا قَبْلَ كُلّ لفظ مشتَقٍّ من لفظ أصْليّ علامة نجمة (*) تميّزه :

	اللّفْظ	الجذر	الصفحة		اللّفْظ	الجذر	الصفحة
1	بَاجَات	باج	150	11	* بُخْتِيّة	بخت	167
2	بَالاَم	بالام	150	12	بَخْت	بخت	167
3	بَبْر	ببر	154	13	بُخْتُج	بختج	167
4	بَابُوس	بيس	154	14	بُدّ	بدد	173
5	بَيَّان	بين	154	15	بَذْرَقة	بذرق	180
6	بُحْرَان	بحر	166	16	بَاذَق	بذق	181
7	بَاحُورَى	بحر	166	17	بَياذِقَة	بذق	181
8	بَاحُور	بحر	166	18	بَيْذق	بذق	181
9	* باحُورَاء	بحر	166	19	بَاذَنْجَان	بذنج	181
10	بُخْت	بخت	167	20	بَرْبَط	بربط	183

(36) قد أهملنا في إحْصائنا أسماء الأعلام والبلدان والمواضع الأعجميّة لأنّها ليست من ألفاظ اللّغة العامّة.

(37) وهي . باحوراء ، بختيّة ، بردج ، برطل ، برطلّة ، أبيْرق ، برنيّة ، برناساء ، براساء ، بارياء ، بازيار ، باسنة ، بطرك ، باطية ، باغوث ، بوري ، بورية ، بورياء ، بارية ، بال . أمّا المشتقّات الدّالة على معانٍ خصوصيّة فقد اعتبرناها ألفاظًا أصليّة.

	اللّفظ	الجذر	الصفحة
21	بِرْجَان	برج	185
22	بَرْجَد	برجد	185
23	بُرْجَاس	برجس	185
24	بَرْخ	برخ	187
25	بَرُّخوا	برخ	187
26	بَرِّخوا	برخ	187
27	بَرِيد	برد	189
28	* بَرْدَج	بردج	190
29	بَرَازِيق	برزق	193
30	بَرْزِين	برزن	194
31	بَرْسام	برسم	194
32	إِبْرِيسَم	برسم	194
33	بُرْطُلَة	برطل	196
34	* بُرْطُلٌ	برطل	196
35	* بُرْطُلَّة	برطل	196
36	بَرْق	برق	197
37	بَرَق	برق	197
38	إِبْرِيقٌ	برق	198
39	إِسْتَبْرَقٌ	ىرق	199
40	* أُبَيْرِق	برق	199
41	بَيْرَم	برم	203
42	بَرْنِي	برن	204
43	* بَرْنِيَّة	برن	204
44	بُرْنُسٌ	برنس	204
45	بَرْنَساء	برنس	204
46	* بَرْنَاسَاء	برنس	204
47	* بَرَاسَاء	برنس	204
48	بُرَهْمِن	برهمن	205
49	بَاري	برى	206
50	* بَارِيَاء	برى	206
51	بَيْزَر	بزر	207
52	بَيْزَار	بزر	207
53	* بَازِيَار	بزر	207
54	أَبْزَنٌ	بزن	209
55	بُسَّذ	بسذ	211
56	سَبَذَة	بسذ	211
57	بَاسُورٌ	بسر	211
58	بَسْ	بسس	212
59	بَآسِنة	بسن	215
60	* بَاسِنة	بسن	215
61	بَاشَق	بشق	218
62	باطِئَة	بطأ	224
63	بِطْرِيق	بطرق	226
64	* بَطْرَكٌ	بطرك	226
65	بَطٌ	بطط	226
66	* بَاطِيَة	بطا	229
67	بَاعُوثٌ	بعث	231
68	بَعِيرٌ	بعر	234
69	* بَاغُوتٌ	بغت	238
70	بَقَّمٌ	بقم	246
71	بَلاَس	بلس	256
72	بَلَسَان	بلس	256

	اللّفظ	الجذر	الصفحة		اللّفظ	الجذر	الصفحة
73	بَالِغَاء	بلغ	259	87	* بَهَطَّة	بهط	278
74	بَمّ	بمم	267	88	بَهْنَوِيّ	بهن	282
75	بَنْجٌ	بنج	267	89	بَاجٌ	بوج	285
76	بَنْدٌ	بند	267	90	* بوريّ	بور	287
77	بَنَادِرَة	بندر	267	91	* بُورِيَّة	بور	287
78	بُنْكٌ	بنك	268	92	بُورِيَاءُ	بور	287
79	بُنْكٌ	بنك	269	93	* بَارِيَّة	بور	287
80	بَهْتٌ	بهت	274	94	بَوْس	بوس	287
81	بُهَارٌ	بهر	276	95	بُوصِيّ	بوص	287
82	بَهَارٌ	بهر	276	96	بُوصِيّ	بوص	287
83	بَهْرَجٌ	بهرج	276	97	بَالٌ	بول	290
84	بَهْرَج	بهرج	276	98	بَالَةٌ	بول	290
85	بَهْرَامَجٌ	بهرمج	277	99	* بَالٌ	بول	290
86	بَهَطٌّ	بهط	278	100	بِيَاحٌ	بيح	293

وقدْ قسّمْنا هذه الألفاظ المائة حسب حقولها الدّلاليّة – وهو تقسيم لا يخلو من صُعُوبة فوجدناها تنتمي إلى ستّة عشر حقلاً دلاليًّا ، نوردُها فيمَا يلي مرتّبة حسب أهمّيتها :

1 ألفاظٌ سمّيْنَاها ألفاظًا عامّة لأنّها دالّة في مُعْظَمِها على مفاهيم مجرّدَة فصَعُب لذلك إدراجُها في حَيِّز دلالِيٍّ أساسيّ ، وعدد هذه الألفاظ اثْنَا عَشَرَ ، وهي : «البَّانُ» وهو «يعْني شيْئًا واحدًا» ؛ و«البرجَان» وهو «اسم أعْجَميّ» ؛ و«بَرِّخُوا» أي «اجْعَلُوا لنا شِقْصًا (...) وهو النصيب» ؛ و«البَرْنَسَاءُ» و«البَرْنَاسَاءُ» و«البَراسَاءُ» وتعْني جميعًا «النّاس» ؛ و«بَسْ» ومعناهُ «حَسْبُ» ؛ و«البُنْك» ومعناه «أصْل الشيْء ، وقيل خَالِصُه» ؛ و«البَهْرَجُ» ومعناه «المُبَاحُ» ؛ و«البهْرَجُ»

– أيضًا – ومعْنَاهُ «البَاطِلُ ، والرّديءُ من الشّيْءِ» ؛ و«البَاجُ» ومعناه «الطريقة من المَحاجّ المسْتَوِيَة» ؛ و«البَوْسُ» ومعناه «التّقْبيلُ».

2 – ألفاظٌ في الحَيَوانِ وعدَدُها اثْنَا عَشَرَ ، ومعظَمُها مُخْتَلّ التّعْريف في «اللّسان» مُضْطَرِبُهُ ، وشأْنُ «اللّسان» في ذلك هو شأْنُ مُعْظَم المعاجم العربيّة القديمة في تعريف أصْنافِ المَوَاليد[38]. والألفاظ الاثنا عشرَ هي : «البَالاَمُ» وقد فسّرَهُ المؤلّفُ بـ«الثّوْر الوَحْشيّ»[39] ؛ و«البَبْرُ» وهو «ضَرْب من السّبَاع» ؛ و«البَابُوسُ» وهو «اسمٌ للرّضيع مِن أيّ نوعٍ كان» ؛ و«البُخْتُ» و«البُخْتِيّةُ» ويَعْنِيَان «الإبل الخراسَانيّة» ؛ و«البَرَقُ» وهو «الحَمَلُ» أي حَمَل الضّأْن ؛ و«البَاشق» وهو «اسم طائرٍ» ؛ و«البَطُّ» وهو «الإِوَزّ» و«البَعِيرُ» وهو «الجمَلُ» ؛ و«البَهْنَويّ» وهو «من الإبِل ما بيْن الكرمانيّة والعربيّة» ؛ و«البَالُ» وهو «الحوتُ العظيم من حيتان البَحْرِ» ؛ و«البِيَاحُ» وهو «ضرْب من السّمَك صغار».

3 – ألْفاظ في النّبات ، ويغلب على تعريفها التّعْميمُ والنّقْصُ مثل تعريف ألْفاظ الحيوان ، وعدد هذه الألفاظ تِسْعَةٌ ، وهي : «الباذنجان» ولم يعرّفه المؤلّف بل اكتفى بقول «هو عند العرب كثيرٌ» ؛ و«البَرْنِيِي» و«البَرْنِيّة» وهما «ضَرْبٌ من التّمْر أصْفر مُدَوّرٌ» ؛ و«البَقّمُ» وهو «شَجَر يُصْبَغُ به» ؛ و«البَلَسَان» وهو «شجَرٌ لحبِّه دُهْنٌ» ؛ و«البَنْجُ» وهو «ضَرْبٌ مِنَ النّبَاتِ» ؛ و«البُنك» وهو «ضَرْبٌ من

38) انظر حول هذه الظاهرة في المعاجم العربيّة : مصطفى الشهابي : «المصطلحات العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث» ، ط . 2 ، دمشق ، 1965 (219 ص) ، ص 37.

39) ورد هذا اللّفظ في حديث نبويّ في إدام أهل الجنّة ، نصّه : «إدامُهم بالامٌ والنّون». وقد ذهب الدّميري في «حياة الحيوان الكبرى» ، (ط . 4 ، القاهرة ، 1969 1970 ، جزآن ، 158/1) نفس المذهب في تفسيره. على انّ ابن منظور والدّميري يُقرّان بأنّ فيما ذهب إليه الشّرّاحُ «تَمحّلاً» و«تكلّفًا». ويبدو لنا أنّ «البالام» لَيْسَ إلّا رسْمًا ثانيًا لكلمة «بلم» ، و«البلمُ» جنسٌ من صِغار السّمك أنظر : أمين المعلوف : «معجم الحيوان» ، ط . 1 ، القاهرة ، 1932 (271+17ص) ، ص 10 و97 ؛ ورفائيل نخلة اليسوعي : «غرائب اللّغة العربيّة» ، ص 255 ؛ ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة : «المعجم الوسيط» ، ط . 3 ، القاهرة ، 1985 (جزآن) ، 73/1 و31/1.

الطِّيب»[40]؛ و«البَهَار» وهو «نبت طيِّبُ الرّيح»؛ و«البَهْرَامَجُ» وهو «الشّجَر الّذي يُقال له الرَّنْفُ».

4 – ألفاظ في الحرْبِ، وعددها تسْعَةٌ. وهي «البَذْرَقَةُ» وهي «الخُفَارَة» أي الجماعة الّتي تقوم بالحراسة؛ و«البَياذقة» وهم «الرَّجّالة»؛ و«بيْذَقُ» الشطرنج وهو من اللّفْظِ السّابق؛ و«البَرْجَدُ» و«البردَجُ» ومعناهما «السَّبْيُ»؛ و«البُرْجَاس» وهو «غَرَض في الهواء يُرْمَى به»؛ و«البرازِيقُ» ومعناه «جماعات النّاس، وقيل: جماعات الخيْل، وقيل: الفُرْسَان»؛ و«البِطْرِيْقُ» ومعناه «القائد (...) الحاذِقُ بالحَرْبِ وأمورِها» بلغة أهل الشام والرّوم؛ و«البَنْد» ومعْناهُ «العَلَمُ الكَبِير»، أو الرّايَة.

5 – ألفاظ في العقائد، وعددها ثمانيَة. وهي: «البَخْتُ» ومعْنَاهُ «الجَدّ» أي الحظّ؛ و«البُدّ» وهو «بيْتٌ فيه أصْنَامٌ وتصَاويرُ» أو هو «الصَّنَمُ نَفْسُه الّذي يُعْبَدُ»؛ و«البَرْخُ» ومعناه العامّ «الكبيرُ الرّخْصُ» في الثّمَن، ومعْنَاهُ الخاصّ «البَرَكَةُ»، وهو من كلام النَّصَارَى؛ و«بَرِّخُوا»، من الكلمة السّابقة، ومعناه «بَرِّكُوا» تَبْرِيكًا؛ و«السَّبَذَةُ» وهو جمع «إسْبِذٍ»، ولم يُفَسِّرْه المؤلّف في باب البَاءِ بَلْ فسَّرَه في جذر «اسبذ» من باب الألف – ورسم الكلمة فيه «أسْبذِينَ» – وفي جذر «سبذ» من باب السّين، وقد فسّر «الاسبذين» في الموضع الأوّل بأنّهم «عَبَدَةُ الفَرَسِ لأنّهم كانوا يَعْبُدُونَ فَرَسًا فيمَا قيل»[41]، وفسّر «السَّبَذة» في الموضع الثّاني بأنّهم «قَوْمٌ مِنَ المجُوس (...) كانُوا مَسْلَحَةً لحِصْنِ المُشَقَّرِ من أرْض البحْرَيْن»[42]؛ و«البِطْرِكُ» وهو «مُقَدَّمُ النَّصَارَى» و«السَّيِّدُ من سَاداتِ

---

40) كذا فسّره على التعميم. و«البُنْك» حسب أبي محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار شيءٌ «شبيهٌ بالقشور كأنّه قشر التّوت يُدَخّن به لطيب رائحته، ويقَعُ في أخْلاط الدُّخَنِ المركّبة» (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. 1، بولاق، 1291هـ / 1874م، أربعة أجزاء، 120/1). وقد عدّه أحمد عيسى في «معجم أسماء النبات» (ط. 1، القاهرة، 1930، 227+ 64ص، ص 2، المادّة 12) لِحَاءَ شجرة الطَّلح.

41) ابن منظور: لسان العرب، 59/1.

42) نفس المصدر، 85/2.

المجُوس» ؛ و«البَاعُوثُ» وهو «للنّصارى كالاستِسْقاءِ للمسْلِمين» ؛ و«البَاغُوثُ» وهو «عِيدٌ للنَّصَارى».

6 – ألفَاظ في الآلات، وعددُها ثمانية. وهي: «البَرْبَطُ» وهو «العُود (...)، من مَلاهي العَجَم» ؛ و«البَرَمُ» وهو «العَتَلَةُ (...) وخَصّ بعْضُهُم به عتَلةَ النّجَّار» ؛ و«البيْزَرُ» وهو «خَشبُ القصّار الذي يَدُقّ به» ؛ و«البآسِنة» و«الباسِنَةُ» ومعناهُمَا «اسْمٌ لآلات الصُّنّاع» ؛ و«البَمُّ» وهو «الوتَرُ الغَلِيظ من أوْتارِ المِزْهَر» ؛ و«البُهَارُ» وهو «الحِمْلُ»، من المَوازِين ؛ و«البُوصِيّ» وهو «ضَرْبٌ من السُّفُنِ».

7 – ألفاظ في الأوْعِيَةِ والأوانِي، وعددها سَبْعَةٌ. وهي: «البِرْزِين» وهو «إنَاءٌ من قِشرِ الطّلْعِ يُشْرَبُ فيهِ» ؛ و«الإبْرِيق» ولم يفسّره المؤلف بغير كلمة «إنَاء» ؛ و«الإبزن» وهو «حَوْض مِن نُحاسٍ يَسْتَنْقِعُ فيه الرّجُل» ؛ و«الباطئة» و«البَاطِيَة» ومعناهما «النّاجود (...) وهو الذي يُجْعَلُ فيه الشرَابُ» ؛ و«البَالَةُ» وهو «وعَاءُ الطيب» و«القارورةُ» ؛ و«البَالُ» وهو «الجِرابُ الضّخْمُ».

8 – ألفاظ في اللِبَاسِ، وعدَدُها سَبْعَةٌ. وهي: «الإبْرِيسَم» ولم يفسِّرْهُ المؤلّف، وهو الحَرِيرُ الجيّدُ ؛ و«البُرْطُلَة» و«البُرْطُلُ» و«البُرْطُلّةُ»، وتعْني جميعًا «المِظَلّة الصيْفِيّة» ؛ و«الإسْتَبْرَقُ» وهو «الديباجُ الغليظ»، و«الأُبَيْرِق» وهو صِيغَةُ تصْغير من اللّفظ السّابق ؛ و«البُرْنُسُ» وهو «كُلّ ثوبٍ رأسُه منه ملتزِقٌ به».

9 – ألفاظ في الفُرُشِ والبُسُطِ، وعدَدُها سَبْعَةٌ. وهي «الباري» و«البَارِياءُ» و«البُورِيّ» و«البُورِيَّة» و«البُورِيَاءُ» و«البَارِيّة» ومعناها جميعًا «الحَصِيرُ المَنْسُوجُ» ؛ و«البَلاَسُ» وهو «المِسْحُ»، بِساطٌ من شعر.

10 – ألفاظ في الصّنائع والمِهَنِ، وعدَدها ستّة. وهي «البَرِيدُ» وهو «الرسُول الذي يركَبُ البَغْل» ؛ و«البُرَهْمِنُ» وهو «العَالِمُ» عندَ السُّمَنِيّة، وهم مِن الهنود ؛ و«البَيْزَار» و«البَازيارُ» ومعناهُما «الّذي يحمل البَازِيَ» أثناء الصّيْدِ ؛ و«البَنَادِرَةُ» وهم «التّجّارُ الّذينَ يُلْزِمُونَ المَعادِنِ» ؛ و«البُوصِيّ» وهو «المَلاّحُ».

11 – ألفاظ في الأطْعِمَةِ، وعدَدها أرْبَعَةٌ. وهي: «البَاجَات» وتعْني «ألْوان

الأطْعِمَةِ» ؛ و«البَالِغَاءُ» ومعناه «الأكارِعُ» ؛ و«البَهَطّ» و«البَهَطَّةُ» ومعناهُمَا «الأرُزّ يُطْبَخُ باللبَنِ والسّمن خاصّة ، بلا مَاءٍ».

12 – ألفاظ في الأمْراضِ ، وعَدَدُها أرْبَعَةٌ . وهي «البُحْرَانُ» و«البَاحُورَى» ومعناهما «التغيُّر الذي يحدث للعليل دفعَةً في الأمْراضِ الحادّة» ؛ و«البِرْسَامُ» وهو «عِلّةٌ» تصيب الصّدْر؛ و«البَاسُورُ» وقد فسّرَه المؤلف بأنّه «دَاءٌ معروفٌ».

13 – ألْفاظٌ في مظاهر الطبيعة ، وعدَدُها ثلاثَةٌ . وهي : «البَرْقُ» وهو «واحِدُ بُرُوق السَّحاب (...) الذي يَلمَعُ في الغَيْم» ؛ و«بَاحُورٌ» و«بَاحُورَاءُ» ومعْنَاهُما «شدّة الحرّ في تمّوز».

14 – لفْظانِ في الأشربة ، وهما «البُخْتُجُ» ومعْنَاه «العَصِيرُ المطْبُوخُ» ؛ و«البَاذق» وهو «اسم الخَمْرِ».

15 – لفظ واحِدٌ في المَعادِن ، وهو «البُسَّذُ» ، وقد أهمل المؤلّف تعْرِيفَهُ ، وهو المَرْجَانُ[43] .

16 – لفظ واحِدٌ أيضًا في الفلكِ ، وهو «البهْتُ» ، وهو «حِسَابٌ من حِسَاب النّجُوم ، وهو مَسيرُها المستوي في يَوْمٍ».

والملاحظ من هذه الحقول الدّلاليّة السّتة عشر تقدّمُ الألْفاظِ الدّالّة على «أشياء» مَحْسُوسَة من حيث العدَدُ على غيرها من الألفاظ ، فهي تبلغ سِتّين لَفْظًا من مَائة ، وهي ألفاظ الحيوان والنّبات والآلات واللّبَاس والفُرُش والبُسُط والأوعيَة والأواني والأطعمة والأشربة والمعادِن ، وبعض ألفاظ الحرْب . ولعلّ أهم ما يُسْتَنْتَجُ من هذه الظاهرة رَغْبَةُ المؤلّف في التّقْليل من شأنِ المُقْتَرَضاتِ في المُعْجَمِ العربيّ . ذلك أنّ الاقتراض اللّغويّ لم يَمَسّ المفاهيمَ المجرّدَة والمَعاني الذّهنيّة بقدْرِ ما مَسّ «الأشياء» الدّالّة عَلَى المحسُوسَات . ثمّ إنّ تلك الأشياءَ – ومعظمُها حَضَاريٌّ هي أشياءُ طارئة على الحياةِ العربيّة ، ولذلك فإنّ الألفاظ الدّالّة عليْها طارئة هي أيضًا على اللّغة العربيّة . وهي - لذلك – لا يمكن لها أن تكون مُتَمَيِّزَة

43) انظر : ابن البيطار : الجامع ، 93/1.

المنزلة في المُعْجَم العربيّ. وأهمّ ما يدلّ على ضُعْف تلك المنزلة عَدَدُ المُقْتَرَضاتِ الجمْليُّ. فهو قد بلغ مائة لفظ منها عشرون لَفْظًا هي مجرّد مُشتّقاتٍ، فيكون عَدَدُ المُقْتَرَضاتِ الحقيقيّة الأصليّة ثمانين، قد وردت في أرْبَعة وستّين جذْرًا من جملة 475 جذرًا قد تضمّنها بابُ الباءِ. وهذه الألفاظ الثّمانون ليْسَت إلّا «قَطْرَةً مِن بَحْرٍ».

على أنّ لضعْف منزلة اللّفظ الأعْجَميّ في «لسان العرب» أسْبابًا أخْرى، يُتَبيّنُ من تحليلها تعسّفُ ابن منظور في مُعَالجةِ هذه القضيّة، وأهمّها:

أ) **موقفُ ابن منظور المتحيّزُ ضِدّ العُجْمة:**

وهو موقف له مبرّراته العاطفيّةُ. فقد كانت اللّغَةُ العربيّة في عَصْرِه – في المشرق خاصّة – في حالة جزْرٍ أمامَ المدّ الذي كان لبعْض اللّغات الأعجميّة وخاصّة اللّغة التركيّة التي كانت لغة المتّصرين على العَصَبيَّة العربيّة وخاصّة بعد سقوط الخلافة العبّاسيّة نهائيًّا سنة 656هـ. وقد انساقَ الباحِثُونَ عن الجاه والحظوة من العلماءِ في التيّار المؤيّد للعجَم، ولعلّ أهمّ أولئك العلماء أبو حيّان محمد بن يوسف الأنْدَلُسيّ (654هـ/ 1256م – 745هـ/ 1344م) الّذي ألّف كتابًا في مناقب الأتْرَاك سمّاه «نفحة المسْك في سيرة التّرْك»، وكتابًا في تعليم اللّغة التّركيّة سمّاه «الإدْرَاك للسَان الأتراك»، وكتابًا في تعليم اللّغة الفارسيّة سمّاه «منطق الخُرْس في لسَان الفُرْس». ويبدو أن هذا التيّار المؤيّدَ للعُجْمة – وخاصّة العُجْمة اللّغويَّة – هو الّذي أثار غيْرةَ ابن منظور على اللّغَة العربيّة ومصيرها، فكانَ ذلك دافعًا أصْليًّا له على تأليف «لسان العرب». وقد أشار هو نفسُه إلى ذلك في مقدّمة كتابه بقوْله: «لم أقصد سوى حفْظ أصُول هذه اللّغة النبَويّة وضبط فضْلِها إذْ عليْها مدَار أحكامِ الكتاب العزيز والسّنّة النّبويَّة (...) وذلك لمَا رأيْته قد غَلَبَ، في هذا الأوَانِ، من اختلافِ الألْسِنَة والألْوَان، حتّى لقَدْ أصْبَحَ اللّحْنُ في الكَلام يُعَدُّ لَحْنًا مَرْدُودًا، وصارَ النّطقُ بالعربيّة من المَعايبِ مَعْدُودًا، وتنافَسَ النّاسُ في تصانيفِ التّرْجُمَانَاتِ في اللّغة الأعْجميّة، وتفاصَحُوا في غيْر اللّغة العربيّةِ، فَجَمَعْتُ هذا الكتابَ في زمنٍ أهْلُه بغير لُغَتِهِ يَفْخَرُون، وصَنَعْتُه كما

صَنَعَ نوح الفلْك وقوْمُه منه يَسْخَرُون»[44].

فمنطلَقُ المؤلّف في وضع كتابه – إذن – هو الدفاعُ عَن اللّغة العربيّة في عَصْرٍ فشت فيه العُجْمة واسْتَفْحَلَتْ. وقد أثّر هذا الموقف في عمله المعْجَميّ فأفقدَه الموضوعيّة العلميّة التي تُشترَط في عمل مثله أُرِيدَ به أنْ يكونَ «مُدَوّنةً مِثاليّة» تحيط باللّسان العربيّ، سَوَاءٌ في ذلك ما كان منه عربيًّا صَحيحًا وما كان مُقْتَرَضًا بمختلف أَنْمَاطِه ومُسْتَوَيَاتِه.

ب) إفْقَادُ العُجْمة ألفاظًا أعْجميّة كثيرة:

فقدْ دَوّن المؤلف مَداخِلَ أعْجميّة كثيرةً لكنَّهُ اعتبرها عربيّة خالِصَةً فلم يُشِرْ إلى عُجْمَتِها. ولا شكّ أن لمصادره الخمسة الرئيسيّة التي نَقل مِنْها مادّتَهُ المعجميّة أثرًا أساسيًّا في هذه الظّاهرة، لكنَّ أثر مَوْقفه هو الخاصّ لا يمكن أن ينكر أيْضًا، خاصّة وأنّ من الألفاظ التي أهمل ذِكْرَ عُجْمَتِها مَا ثَبَتَتْ عُجْمَتُه مُنْذُ وقْتٍ سَابِقٍ لعصْرِ المؤلّف فأصْبَحَ معروفًا مُتَداوَلاً. ونكتفي بالإشارة إلى أرْبَعَة عشر لفْظًا من تلك الألفاظ قد ذكرها الجواليقي في «المُعَرَّب»، وهي: «البذَجُ» (بذج، 179/1)[45] و«البَوَارِحُ» – جمع «بَارِحَة» – (برح، 186/1)[46] و«الإبريزُ» (برز، 193/1)[47] و«النِّبْرَاسُ» (برس، 194/1)[48] و«البُرْشُوم» (برشم، 195/1)[49] و«البرْقيل» (برقل، 200/1)[50] و«البِرِنْد» (برند، 204/1)[51] و«البرنكان» (برنك، 204/1)[52] و«الإبْزِيم» (بزم، 209/1)[53]

---

44) ابن منظور: لسان العرب، ص (ذ) من المقدّمة.

45) الجواليقي: المعرّب، ص 106.

46) نفس المصدر، ص 113.

47) نفس المصدر، ص 71.

48) نفس المصدر، ص 388.

49) نفس المصدر، ص 115.

50) نفس المصدر، ص 117.

51) نفس المصدر، ص 114.

52) نفس المصدر، ص 104.

53) نفس المصدر، ص 72.

و«البسْت» (بست ، 209/1)[54] و«البُسْتان» (بست ، 210/1)[55] و«البُنْدُق» (بندق ، 267/1)[56] –وقد نبّه إلى عُجْمتِه أيْضًا أبو حنيفة الدّينوريّ (ت. 282 هـ/ 895م) في «كتاب النّبات»[57].. و«البَهْرَمان» (بهرم ، 277/1)[58] و«البِيعَة» (بيع ، 299/1)[59].

ونضيف إلى هذه الألفاظ الأربعةَ عشر واحدًا وسبعين لفظًا آخر قد أثبتت الدّراسات الحديثة عُجْمَتِهَا ، منها ستّة وأربعون لَفْظًا فارسيًّا ، واثنا عشر لفظًا يونانيًّا ، وسبّعةُ ألفاظٍ لاتينيّةٍ وثلاثة ألفاظ سُرْيَانيّة ولفظان حَبَشِيّان ولفْظٌ واحِدٌ أراميّ.

والألفاظ الفارسيّة السّتّة والأرْبَعُون هي : البَبَّة (ببب ، 153/1)[60] والبَتُّ (بتت ، 155/1)[60م] والبُجّ (بجج ، 160/1)[61] والبَخْتَرِيّ والبِخْتِيرُ (بختر ، 167/1)[62] والبَخْسُ – للأرْضِ التي تنبت بغير سَقْيٍ (بخس ، 168/1)[63] والأُبْدُوجُ (بدج ، 171/1)[64] والبَاذَرُوجُ (بذرج ، 180/1)[65] والبرْ بيعلياء

54) نفس المصدر ، ص 102.

55) نفس المصدر ، ص 101.

56) نفس المصدر ، ص 107.

57) أبو حنيفة الدينوري : كتابُ النّبات (القسم الألفبائي ، أ ز) ، تحقيق برنار لوين ، ط. 1 ، أبسالا ، 1953 (15 + 236 + 52 ص) ، ص 99 (الفقرة 216)

58) الجواليقي : المعرّب ، ص 103.

59) نفس المصدر ، ص 129.

60) أدّي شير : الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 16.

60م) نفس المصدر ، ص 17.

61) نفس المصدر ، ص 17.

62) نفس المصدر ، ص 17.

63) نفس المصدر ، ص 17.

64) صلاح الدين المنجّد : المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 91.

65) إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 170/2 (المادّة 400).

(بربط ، 183/1)[66] والبُرْتُ (برت ، 183/1)[67] والبَرَنْتَى (برت ، 184/1)[68] والإبْرِيجُ (برج ، 185/1)[69] والبِرْجِيسُ (برجس ، 185/1)[70] والبَرَخْدَاةُ (برخد ، 187/1)[71] والبُرْدِيّ – لنوع من جَيِّدِ التَّمر– (برد ، 190/1)[72] والبِرْدِيسُ (بردس ، 190/1)[73] والبَرْزَخُ (برزخ ، 193/1)[74] والبُرْزُغُ (برزغ ، 193/1)[75] والبُرْزُل (برزل ، 194/1)[76] والبِرْسُ (برس ، 194/1)[77] والبِرْطِيلُ (برطل ، 196/1)[78] والبَارَنْجُ (برنج ، 204/1)[79] والبَرَهُ والبَرْهَرَةُ والبَهْرَهَةُ (بره ، 204/1)[80] والبُرْهانُ (برهن ، 205/1)[81] والبُزْلُ (بزل ، 209/1)[82]

---

66) أدّي شير: الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 18.

67) نفس المصدر ، ص 18.

68) نفس المصدر ، ص 18 ؛ اليسوعي : غرائب اللّغة العربيّة ، ص 219.

69) أدّي شير : الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 18.

70) نفس المصدر ، ص 18 ؛ اليسوعي : غرائب اللّغة العربيّة ، ص 218 ؛ المنجّد : المفصّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 173.

71) أدّي شير: الألفاظ الفارسيّة المعرّبة ، ص 18.

72) نفس المصدر ، ص 19.

73) نفس المصدر ، ص 19.

74) نفس المصدر ، ص 19.

75) نفس المصدر ، ص 19.

76) نفس المصدر ، ص 19.

77) نفس المصدر ، ص 19.

78) نفس المصدر ، ص 20 ؛ اليسوعي : غرائب اللّغة العربيّة ، ص 219.

79) اليسوعي : غرائب ، ص 219.

80) أدّي شير : الألفاظ ، ص 21.

81) نفس المصدر ، ص 21 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 219.

82) أدّي شير: الألفاظ ، ص 22.

والبَسْتَقانيّ (بستق ، 210/1)[83] والبسْباسَة (بسس ، 213/1)[84] والبَشَّامُ (بشم ، 218/1)[85] والبَغْش (بغش ، 239/1)[86] والبَلَسْكَاءُ (بلسك ، 256/1)[87] والبُلْسُنُ (بلسن ، 256/1)[88] والبَلْهَوْرُ (بلهر ، 264/1)[89] والبِنْجُ (بنج ، 267/1)[90] وفِعْلا «بَنِّسْ» (بنس ، 267/1) و«بَنِّشْ» (بنش ، 267/1) في الأمْر بمعنى «اقْعُدْ»[91] والبنيقَةُ (بنق ، 267/1 – 268)[92] والبَهْتُ – لأحد الأحْجَار – (بهت ، 274/1)[93] والبَهْرَم (بهرم ، 277/1)[94] والبَهْنَانَةُ (بهن ، 281/1)[95] والبَازِي (بوز ، 287/1)[96] والبَوْشُ والأوْبَاشُ (بوش ، 287/1)[97] والبُوطَةُ (بوط ، 287/1 – 288)[98] والبِيشُ (بيش ، 294/1)[99].

أمّا الألْفاظُ اليُونانيّة الإثنا عشر فهي : البُرْجُ – لِلبِنَاء – (برج ،

---

83) المنجّد : المفصّل ، ص ص 176 – 177 .
84) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 198/2 (المادّة 475) .
85) نفس المصدر ، 205/2 (المادّة 486) .
86) أدّي شير : الألفاظ ، ص 24 .
87) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 221/2 (المادّة 517) .
88) أدّي شير : الألفاظ ، ص 26 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 220 .
89) أدّي شير : الألفاظ ، ص 27 .
90) نفس المصدر ، ص 27 .
91) نفس المصدر ، ص 28 .
92) نفس المصدر ، ص 28 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 102 – 103 .
93) أدّي شير : الألفاظ ، ص 28 .
94) نفس المصدر ، ص 29 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 220 .
95) أدّي شير : الألفاظ ، ص 30 .
96) نفس المصدر ، ص 15 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 218 ؛ المنجّد : المفصّل ، ص 171 .
97) أدّي شير : الألفاظ ، ص 7 .
98) نفس المصدر ، ص 30 .
99) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 259/2 (المادّة 602) .

185/1)[100] والبُرُّ (برر ، 192/1)[101] والأبْرَشِيّة – وقد اعتبرَهُ المؤلف «اسم مَوْضع» وصوابُه «الإقليم» أو «الولاية» – (برش ، 194/1)[102] والبيْطَارُ (بطر ، 225/1)[103] والبِطَاقَةُ (بطق ، 227/1)[104] والبِلَّوْرُ (بلر ، 256/1)[105] والبَلْغَمُ (بلغم ، 259/1)[106] والبَلأَّنات (بلن ، 263/1)[107] والبُهْنَةُ – للبقرة الوَحْشيّة – (بهث ، 274/1)[108] والبُوهَةُ والبُوهُ – للبُومَةِ الصّغيرة – (بوه ، 291/1)[109] والبيقيّةُ (بيق ، 299/1)[110].

وأمّا الألفاظ اللاّتينيّة السّبْعَةُ فهي : البارجَةُ (برج ، 185/1)[111] والبُرْجُدُ (برجد ، 185/1)[112] والبِرْذَوْنُ (برذن ، 190/1)[113] والبُراكِيَّةَ (برك ،

---

100) الكرملي : بعض اصطلاحات يونانية في اللّغة العربية ، 114/18 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 254 .

101) ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 182/2–183 (المادّة 434) .

102) اليسوعي : غرائب ، ص 251 .

103) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 261/2 (المادّة 606) .

104) نفس المصدر ، 208/2 (المادّة 493) .

105) نفس المصدر ، 223/2 – 224 (المادّة 522) .

106) الكرملي : بعض اصطلاحات يُونانيّة في اللّغة العربيّة ، 114/18 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 255 .

107) اليسوعي : غرائب ، ص 255 .

108) الكرملي : الكَلِمُ اليُونانيّة في اللّغة العربيّة ، 320/3 (المادة 88) ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 256 .

109) الكرملي : الكلِمُ اليُونانيّة... ، 845/2 (المادة 36) ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 256 .

110) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 262/2 (المادّة 609) .

111) اليسوعي : غرائب ، ص 277 ؛ وقد اعتبره أدّي شير (ص 18) يُونانيًّا .

112) اليسوعي : غرائب ، ص 277 .

113) نفس المصدر ، ص 277 ، وقد اعتبَرَهُ أدّي شير (ص 19) فارسيًّا .

201/1)[114] والبَسِيلَة (بسل ، 295/1)[115] والبَلاَط (بلط ، 257/1)[116] والبُوقُ (بوق ، 289/1)[117].

أمّا بقيّة الألفَاظ فثلاثة منها سُرْيانيّة وهي البِرْكَةُ - للحوْضِ - (برك ، 202/1)[118] والبَطِّيخ (بطخ ، 225/1)[119] والبِيبُ - وهو مَجْرَى الماء من الحوْضِ - (بيب ، 291/1 - 292)[120] ، ولفْظان اثنان من الحبشيّة هما البغل والبَغّالُ (بغل ، 240/1)[121] ، ولفظ واحِدٌ أرَامِيّ هو البلُّوط (بلط ، 259/1)[122].

وعدَدُ هذِه الألفاظ الجمْليّ خمسَةٌ وثمانون لفْظًا قد أفْقَدَها المؤلّف عُجْمَتَها واعتبرَها عربيّة خَالِصَةً. وقد ضَيّقت هذه الظّاهرة من مجال الاقتراض في كتابه وقلّصتْ مِن منزلة اللّفْظ الأعْجَمِيّ فيه. إلا أنّ لهذه الظاهرة صِلة وثيقةً بِسَبَبٍ آخَرَ كانَ عامَّ الأثر في المَعاجم العربيّة القديمة ، ونعْنِي به المصادر المعتمَدَة في معالجة ظاهرة الاقتِراض في اللّغة العربيّة.

---

114) هو من نفس الأصل اللاّتينيّ «barca» الذي اقْترض مِنْهُ لفْظ «بارجة» راجع التّعليق 111.

115) اليسوعي : غرائب ، ص 278 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 205/2 (رقم 485).

116) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 215/2 (رقم 510).

117) اليسوعي : غرائب ، ص 278.

118) برصوم : الألفاظ السّريانية ، 325/23 ؛ اليسوعي : غرائب ، ص 174.

119) برصوم : الألفاظ السّريانية ، 328/23 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 210/2 (رقم 499).

120) اليسوعي : غرائب ، ص 174 ، وقد عدّهُ أدي شير (ص 31) فارسيًّا.

121) أدي شير : الألفاظ ، ص 19 ، اليسوعي : غرائب ، ص 285.

122) برصوم : الألفاظ السّريانية ، 329/23 ؛ ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 225/2 (رقم 528).

ج) المصادر المعْتَمدة :

اعتمد ابن منظور في إثبات العُجْمة لبعض الألفاظ على آرَاء خمْسَة عشر عالِمًا ، هم : الجوْهريّ الذي نسبَ إليه عُجْمة ثمانية ألْفاظٍ هي الباجَات والبُحْران والبرْجَاس والإستبْرَق والسّبذة والبيْزار والبَالُ والبالة ؛ والأزْهَريّ الذي نَسَبَ إليه عُجْمةَ ثمانية ألفاظٍ[123] أيْضًا هي البَرْبَط والبيزارُ والبطرك والبلسَان والبُنْك والبَهْت والبَهار والبَهْنَويّ ؛ وابن سيدهْ الذي اعتمدَهُ في خمسة ألْفاظٍ هي البذرقة والبَرازيق والبنج والبَاجُ والبُوصيُّ ؛ وأبو عُبَيْد (ت. 223 هـ/ 837 م) الذي اعتمدهُ في ثلاثة ألفاظٍ هي الببّان والباذق والبُهَار ؛ وأبو هشام اللّيث الذي اعتمده في مَوْضعَيْن هما البَرْقُ والبُنْك ؛ وأبُو حنيفة الدينَوَريّ (ت. 282 هـ/ 895م) الذي اعتمده في موضعيْن أيْضًا هما البرنيّ والبَهْرَامَجُ ؛ وابن الأثير الذي اعتمدَه في لفظين أيْضًا هما الباذق والبَرْبَط . أمّا البقيّة فقد نسَبَ القوْل إلى كلّ واحدٍ منهم في لفظٍ واحِدٍ ، وهم الفرّاءُ (ت. 207 هـ/ 822م) الذي اعتمده في بآسِنة ، وأبو عبيدَة (ت. 210 هـ/ 825م) وقد اعتمده في بلاس ، وابن السّكّيت (ت. 243 هـ/ 857 م) وقد اعتمده في بردج ، وابن دُرَيْد (ت. 331 هـ/ 934م) وقد اعتمده في بدّ ، وابن خالويْه (ت. 370 هـ/ 980م) وقد اعتمدَهُ في بذرقة ، والزّمخشريّ (ت. 538 هـ/ 1144م) وقد اعتمده في بريد ، وابن برّي وقد اعتمدَهُ في بَالام. وقد نسب القوْل في بوصيّ إلى عالم سمّاه أبا عَمْرو ، وأبُو عمرو يُطلق على ثلاثة من اللغويّين المُعْجَميّين هم أبو عمرو ابن العلاء (ت. حوالي 145هـ/ 770م) وله كتاب «النوادر» ، وأبُو عمرو الشيباني (ت. حوالي 231 هـ/ 844م) وله كتاب «الحُرُوف» ، وأبُو عمرو شمّر الهرَوي (ت. 255 هـ/ 869م) وله معجم «الجيم».

وهؤلاء العُلماءُ المُعْتَمدُون لغويّون جميعُهم ، قد عُنُوا بقضيّة المُقْتَرَضات في اللّغة عنَايةً عَرَضيّة ضِمْنَ اهتِمامهم بقضيّة الفصيح الذي يُحتجّ به في اللّغة. ثم إن

---

(123) سمّاه في موضعيْن (بيزار وبطرك) «أبُو منصور». على أنّ «أبو منصور» هي كنية الجواليقي صاحب «المعرّب» أيضًا ، فقد يكون المعْنِيّ.

مَناهِجَهُم في معالجة المُقْتَرَضات كانت شديدة التأثّر بمستوى معارفهم للغات الأعجميّة ، وهي معارفُ محْدُودَة في الغالب لا تتجاوزُ معْرفة اللّغة الفارسيّة . ثمّ إنّ للقضيّة بُعْدًا دينيًّا وبُعْدًا سياسيًّا كانًا يمنعَان البعْض مِن تعميق البحث فيها. فقد كان الإقرارُ بوُجُود الأعْجَمِيّ في عربيّة عصْرِ الاحْتِجاج يعْني – من وجْهٍ أوْ من آخر – إقرارًا بوجُود الأعْجميّ في القرآن ، وذلك يتعارض مع آياتٍ قرآنيّة كثيرة قد أكّدَت خلُوَّ القرآن من العُجْمَة وألحّت على أنّه قرآن عربيّ مُبين[124]. وقد أثارَتْ هذه القضيّة جدَلاً لُغويًّا مذهبيًّا كبيرًا خاضَ فيه علماءُ اللّغة والفقهاءُ ومُفَسِّرُو القرآن[125]. وقد تأرجَحَتْ مواقفُ هؤلاء جميعًا من ظاهرة الأعْجَميّ في القرآن بيْنَ الرّفْض المطلَق والقبُول المتشكّك المحترِز ، وقد بلغ التّشدّد ببعض أصحاب الاتّجاه الأوّل -- وخاصّة الإمام الشافعيّ (ت. 204 هـ/ 820 م) -- حَدّ تكفير من يَرى أنّ في القرآن أعْجميًّا ، أمّا أصْحاب الموقف المتشكّك المحترز فقد ابتدعُوا – بداية من عبد الله بن عبّاس (ت. 68 هـ/ 687 م) -- مبدأ «الموافقة» أو «التّوافق» بيْن اللّغات . فما اعْتُبِرَ في القرآن أعْجميًا هو عربيّ خالصٌ قد وافقت فيه لغات العجمَ لغةَ العرب .

ثمّ إنّ للقضيّة بُعْدًا سياسيًّا كان منطلقُه الحركة الشعوبيّة . فالشعوبيّة من الفرس خاصّة – حركة سياسيّةٌ في جوهرها قد اتّخذت من اللّغة وسيلةً من الوسائل

---

124) ورد ذلك حوالي إحْدَى عشرة مرّة في القرآن . انظر خاصّة السّور : 12 (يوسف) : الآية 2 ؛ 13 (الرّعـد) : 37 ؛ 16 (النّمل) : 103 ؛ 20 (طه) : 113 ؛ 26 (الشّعراء) : 195 ؛ 39 (الزّمر) : 28 ؛ 41 (فُصّلت) : 3 و 44 ؛ 42 (الشّورى) : 7 ؛ 43 (الزّخرف) : 3 ؛ 46 (الأحقاف) : 12. وقد أكّد القرآن أيضًا بُعْده عن العُجْمة وأن الرّسُلَ إنّما يُبْعثون بلسان قومهم. انظر خاصّةَ السّوَرَ: 14 (ابراهيم) : 4 ، و 26 (الشعراء) : 198 199 ، و 41 (فصّلت) : 44 .

125) راجع التّعليق 9 . والملاحظ أنّ هذا الجدل قد تواصل حتّى وقت متأخّر. ومن آخر ما أُلّف فيه رسالة «تشْريف التّغريب في تنزيه القرآن من التّعريب» لعبد الغنيّ بن إسماعيل النّابلسي (ت. 1143هـ/ 1730م) ، تحقيق عبد الله الجبوري ، مجلة آداب المستنصريّة (بغداد) ، 13 (1986) ، ص ص 147 – 179 .

التي اعتمدتها في تحقير شأنِ العَرب وإظهار تفوّق الفرس عَليهم. فقد استغلّوا ظاهرة الألفاظ الأعجميّة في القرآن – وخاصّة الفارسيّة – لإظهار ضعْف اللّغة العربيّة وحاجتها إلى الاعتماد على لغات «الشّعُوب». ثم إنّ الشّعوبيّين من الفُرْس كانوا – لدعْم تفوّق الفارسيّة على العربيّة – يتقوّلُون الألفاظ الأعجميَّة ويخترعُونَها «تكثيرًا لسَوَادِ المعرّباتِ من لُغاتِ الفرس وتَعَصّبًا لَهُمْ»(126).

ولقد أثّرت هذه المواقِفُ المذهبيّة الدّينيّة والسّياسيّة في النظرة التي نظر بها علماءُ اللّغة العربُ إلى قضيّة الاقتراض اللغويّ، فلم يُهْتَمّ بها – في الدراسات المُعْجَمِيَّة – الاهتمامَ الّذِي تسْتَحِقُّه ولم يُعَمِّق أحَدٌ – باسْتِثْناء الجواليقي في «المعرّب» – البَحْثَ فيها. إلّا أنّ الجواليقي نفسَه – على أهميّة عمله – لم يُعْنَ إلّا بمُسْتَوًى واحدٍ من مستويات المعرَّب هو المعرّب «الأدَبيّ» الذي نطق به الفُصَحَاءُ ودَوّنته المُتون المشتمِلة على فَصيح اللّغة، ولَيْس ذلك بِمُمَثّل إلاّ لقِسْطٍ ضئيلٍ من المقترضات في اللّغة العربيّة.

وقد نَحا ابن منظور مَنْحَى سَابقيه من المُعْجميّين العرب في الأخذ بالمُقترضاتِ اللّغويَّة، فاقْتَصرَ في مُدَوَّنته على إثبات ما اعترَف بهِ أئمةُ اللّغَةِ من المُقْتَرضَات ودَوَّنُوه في مُتُونِهِمْ، فكان موقفُه من الرّصيد المُعْجميّ العربيّ مثل مواقفهم انتقَائيًّا قائمًا على الاختيار والمُفَاضَلَة، وهو موقف تَعَسُّفِيّ مَحْضٌ لأنّه قد أدّى إلى إهمال مستوياتٍ أُخْرى للمعرّب غير المستوى الأدبيّ لم تكن أقلَّ منه حظًّا في الاستْعْمال، ونخصّ بالذكر من تلك المستويات المُهْمَلة المعرّب العِلْمِيّ الذي بدأ يتّخذ حَيِّزهُ في اللّغة العربيّة منذ القرْن الثّاني للهجرة مع ظهور حركة التّرْجمة. فقد اعتمدَ المترجمُون ثمّ العلماءُ من بعْدِهم الاقتراضَ اللغويّ وسيلَةً من وسائل الخلْق المُعْجَمِيّ والتّوليد اللّغَويّ، إذْ لم تَكُنْ لغَةُ الأعْرابِ الفصَحَاء الّتي اقتصرَ علماءُ اللّغةَ عليْها – مع لُغَات بعض الأمصار – في التّدْوين وافِيَةً بأغْراضِهم

---

126) السّيوطي (جلال الدين): المزْهِر في علوم اللّغة وأنواعها، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ومحمد أبو الفصل إبراهيم وعلي احمد البجاوي، ط. 2، القاهرة، د.ت. (جزآن)، 294/1.

معبّرةً عن كلّ المُسْتَحْدَثاتِ في الثّقافة العلميّة العَربيّة. ولذلك كَثُر عَدَدُ المُصْطلحات الأعجميَّة في الكتب العلميّة العربيّة وخاصّة في كتب الطبّ والصّيْدَلَة.

ونكتفي فيمَا يلي بذكر عشرين لَفْظًا ومصطلحًا ممّا أهْمَلَهُ ابن منظور في باب البَاء، قد استخرجناها من خمسة مصادر منها اللّغوي ومنها العِلْميّ، وهي - مرتبةً تاريخيًّا - كتاب المقالات الخمْس - في الطبّ والصّيدلة - لديوسقريديس العين زربي (من القرن الأوّل الميلادي) في ترجمته العربيّة التي أنجزها اصطفن بن بسيل (من القرن الثالث للهجرة) وحنين بن إسحاق (ت. 260 هـ / 873 م) في بغداد أيّام الخليفَة العبّاسي المتوكّل (232 هـ / 847 م 247 هـ / 861 م)، وفي التّرجَمة مصْطلحات فارسيّة كَثِيرَةٌ قد «عَرَّبَ» بها المترجمان عدَدًا من المصطلحاتِ اليُونانيّة؛ وكتابُ النّبَات لأبي حنيفة الدّينَوَريّ وهذا الكتابُ من أهمّ المَصادر الّتي اعتمدَهَا المعجميّون العربُ في تعريف المادّة النباتيّة؛ وكتاب فِقْه اللّغة لأبي منصور الثّعَالبي (ت. 429 هـ / 1038 م) وهو مُعْجَم لُغوي مُصَنّفٌ قد جُمِعت مادّته كما يَقول مُؤلِّفُه - من أئِمّة اللّغة؛ وكتاب المُعَرّب من الكلام الأعْجميّ لأبي منصور الجَواليقي؛ وكتاب الجامع لمفردات الأدْوية والأغذية لأبي محمّد ابن البيطار (ت. 646 هـ / 1248 م)، وهو من أجلّ ما ألّفَ العربُ في الأدوية المفردة قدْ جمّع فيه مؤلّفه تجميعًا منهَجيًّا ما انتهت إلَيْه مَعارفُ سابقيه في الأدْوية المفردة وأضاف ما اختصّ هو بمعْرفته، وقد خَصَصْنا هذا الكِتابُ بالذّكْرِ من بيْن الكتب الكثيرة المؤلّفة في الأدوية المفردة للصّلة المتينة التي كانت بيْنه وبيْن ابن منظور الذي كانَ مُولَعًا باختصار المطوّلات من الكتب الجيّدة، وكان كتابُ الجامع لابن البيْطار من بين المطوّلات التي اختصرَها[127].

---

127) انظر: الدّرَرُ الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني، تحقيق محمّد سيد جاد الحق، ط. 2، القاهرة، 1966 1967 (5 أجزاء)، 31/5؛ بغية الوُعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة لجلال الدين السّيوطي، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ط. 1، القاهرة، 1964 1965 (جزآن)، 248/1.

والمُقْتَرَضاتُ العِشْرون التي أرَدْنا ذكرَها[128] مِمّا أهملَهُ صاحب اللسان هي : البَابُونجُ وهو فارسيّ[129] قد ذكرَهُ مترْجمًا المقالات الخمس[130] وأبْو حنيفة في كتاب النّبات[131] وابن البيْطار في كتاب الجامع[132] ، وذكرَهُ المؤلّف نفسُه تحت «قحا» مُرَادفًا للأقْحُوَان[133] ؛ والبَادَاوَرْد وهو فارسيّ[134] قد ذكره ابنُ البيْطار[135] ؛ والبَادَرنجُويَة وهو فارسيّ[136] قد ذكرَهُ ابن البيْطار[137] ؛ والبَادَزْهَرُ وهو فارسِيّ[138] قد ذكره صاحب الجامع[139] أيضًا ؛ والبَأْرَجَاه وهو فارسيّ[140]

---

128) يلاحَظُ من الأمثلة التّالية أنّ معظمها فارسيّ ، والمُقْتَرضاتُ من الفارسيّة كانت في نظر المعجميّين العرب أقلّ غربةً لغويّة من المُقْتَرضات ذات الأُصول اليُونانيّة أو اللاّتينيّة أو البرْبَريّة مثلاً . وقد أهملنا ذكر مصطلحات كثيرة مذكورة في جامع ابن البيطار منها الفارسيّ واليُونانيّ الذي لا يخضع لقياس عربيّ مثل البرسياوشان والبرشيَان دارُو والبَنْجَشكَرُوبَان ، وهي فارسيّة ، وبرْطانيقى وبَلُوغَانَاطِن وبُولُوبُوذْيُون وهي يُونانيّة ، ومنها اللاّتينيّ الذي اختصّت به كتبُ الأندلسيّين فلم يُعْرَف في الكتب المشرْقيّة ، مثل بَرْبَشْكَة وبَرْبِينَه وبِلِخْتَة .

129) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 168/2 170 (رقم 398) .

130) ديوسقريديس : المقالات الخمس ، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنَيْن بن إسحاق ، تحقيق قيصر دبلار وإلياس تراس ، ط . 1 ، تطوان ، 1957 (626+180ص) ، ص 299 .

131) أبو حنيفة : كتاب النّبات ، ص 30 (سطر 3) .

132) ابن البيطار : الجامع ، 78/1 .

133) ابن منظور : لسان العرب ، 26/3 (قحا) .

134) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 170/2 171 (رقم 401) .

135) ابن البيطار : الجامع ، 75/1 .

136) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 171/2 172 (رقم 402) .

137) ابن البيطار : الجامع ، 75/1

138) ابن مراد . المصطلح الأعجميّ ، 172/2 173 (رقم 404)

139) ابن البيطار · الجامع ، 81/1 .

140) معناه حسب الجواليقي «موْضعُ الإذْن» ، وأصله الفارسيّ «بارْگاه» (Bārgāh) - انظر ادّي شير . الألفاظ ، ص 18 .

قد ذكره الجواليقيّ في المعَرّب[141] ؛ والبَجَادُ وهو فارسيّ[142] قد ذكَرَهُ الثعالبي في فقه اللّغة[143] ؛ والبَرْغَشِتُ وهو فارسيّ[144] قد ذكرهُ ابن البيطار[145] وذكره المؤلّف نَفْسُه تحت «تمل» مُرادِفًا للتّمْلُول[146] ؛ والبزمَاوَرْدُ وهو فارسيّ ذكَرَهُ الثّعالبي في فقه اللّغة[147] ضمن الأسْماء «التي تفرّدت بها الفُرْسُ دُونَ العرب فاضطرّت العربُ إلى تعريبها» ؛ والبَسّبَايجُ وهو فارسيّ[148] قد ذُكِرَ في ترجمة المقالات الخمْسِ[149] وفي جامع ابن البيطار[150] ؛ والبَقْسُ وهو يُونانيّ[151] قد ذكره ابن البيطار[152] ؛ والبَلاذُرُ وهو فارسيّ[153] قد ذكَرَهُ ابن البيطار[154] ؛ والبُلْبُوس وهو يُونانيّ[155] قد ذكرهُ صاحب كتاب الجامع[156] أيْضًا ؛ والبَلْجَمة

141) الجواليقي : المعرّب ، ص 123 .

142) ويقال أيضًا «بزادي» و«بيجاد» و«بيجادق» – انظر أدّي شير : الألفاظ ، ص 32 ، ابن مراد : المصطلح الأعْجميّ ، 2/196–197 (رقم 472) .

143) الثّعالبي (أبو منصور) : فقه اللغة ، ط . الدار العربيّة للكتاب ، تونس ، 1981 (432ص) ، ص 317 .

144) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/188 (رقم 449) .

145) ابن البيطار : الجامع ، 1/89 .

146) ابن منظور : اللّسان ، 1/331 (تمل) .

147) الثعالبي : فقه اللّغة ، ص 317 .

148) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/119–201 (رقم 476) .

149) ديوسقريديس : المقالات ، ص 370 .

150) ابن البيطار : الجامع ، 1/92 .

151) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/212 (رقم 503) .

152) ابن البيطار : الجامع ، 1/103 .

153) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/215 (رقم 509) .

154) ابن البيطار : الجامع ، 1/113 .

155) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 2/216 (رقم 511) .

156) ابن البيطار : الجامع ، 1/109 .

– من بلجَم البيْطارُ الدّابّة أيّ عَصَبَ قوائِمها من داءٍ يُصِيبُها – وهو يُونانيّ[157] قد ذكره الجواليقي في المعرّب[158] ؛ والبَلَنْجَاسب وهو فارسيّ[159] قد ذكَرَهُ مُترجما المقالات الخمس[160] وصاحبُ كتاب الجامع[161] ؛ والبَلِيلَج وهو فَارسيّ[162] قد ذكَرَهُ ابن البيطار[163] أيْضًا ؛ والبَنْجَكُشْت وهو فارسيّ[164] قد ذكَرَهُ مترجما المقالات[165] وابن البيطار[166] ؛ والبَنَفْسَجُ وهو فارسيّ[167] مشْهُور قديم الاستِعْمَال قد ذُكِرَ في الشّعْر الجاهليّ[168] وذكرهُ مترجمَا المقالاتِ[169] وأبُو حنيفة[170] والثّعالبيّ[171] والجواليقيّ[172] وابن البيطار[173] ، وقد ذكره المؤلّف نفْسُه

---

157) اليسوعي : غرائب ، ص 255 .

158) الجواليقي : المعرّب ، ص 114.

159) ويقال «برنجاسب» و«برنجاسف» و«بلنحاسف» – انظر ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 192/2 – 193 (رقم 460) و223/2 (رقم 521).

160) ديوسقريديس : المقالات الخمس ، ص 290 .

161) ابن البيطار : الجامع ، 85/1 و144/1.

162) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 229/2 (رقم 535) .

163) ابن البيطار : الجامع ، 110/1.

164) ويقال «بجنكشت» أيضًا – انظر ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 232/2 – 233 (رقم 541) .

165) ديوسقريديس : المقالات الخمس ، ص 98.

166) ابن البيطار . الجامع ، 115/1.

167) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 237/2 – 238 (رقم 558) .

168) ذكره الأعشى ميْمُون بن قيس : الديوان ، تحقيق غيار (Geyer) ، ط . 1 ، ليدن ، 1928 ، القصيدة 55 ، البيت 8 .

169) ديوسقريديس : المقالات الخمس ، ص 352 .

170) أبو حنيفة : كتاب النبات ، ص 62 (رقم 94) .

171) الثعالبي : فقه اللّغة ، ص 318 .

172) الجواليقي : المعرّب ، ص 127.

173) ابن البيطار : الجامع ، 114/1.

تحت «جلَس» في شاهد شعريّ[174] ؛ والبَهْمَنُ وهو فارسيّ[175] قد ذكرهُ ابن البيْطار[176] ؛ والبُورَقُ وهو فارسيّ[177] قد ذكره مُترجما المقالات الخمس[178] وابْنُ البيْطار[179] ؛ والبُوزِيدَانُ وهو فارسيّ[180] قد ذكرَهُ مؤلِّفُ كتاب الجامع[181] أيْضًا.

تِلْكَ - إذن - نماذجُ من المُقْتَرَضَات التي خَلا مِنْها بابُ البَاءِ في لِسانِ العرب رَغْمَ أن مُعْظَمها قديمٌ كانَ مُسْتَعْمَلاً قَبْلَ القَرْن الثّالث للهجرة وظلّ مُسْتَعْمَلاً بعْدَهُ، بل إنّ منها المَشْهُورَ الّذي كان قد اتّخذَ حَيِّزَهُ في المُعْجَم اللّغويّ العربيّ وجرى استعمالُه على ألْسِنة العرَب فرُفِعَ قِناعُ العُجمة عَنْهُ. فكان حَرِيًّا بابن منظور - وقد كانت غايتُه الإحاطَة بلسَانِ العرب - أنْ ينزّلَهُ مَنْزِلَتَهُ وَيُحِلَّهُ موْضِعَهُ في مُدَوّنَتِه. على أن الألفاظ الأقلّ شُهْرَةً - بسبب موقف اللغويّين منْها - لَيْسَت أقلّ أهميّة من المشهورة، ونخصّ بالذكر المصطلحات الأعْجميّة المسْتعْملة بكثْرَة في مجالي الطبّ والصّيْدَلة، وخاصّة مصطلحات المواليد - النّبات والحيوان والمَعادن - الغالبة في كتب الأدْوية المفردة. بل إنّ هذه في نظرنا أكثر أهميّة وتميّزًا من عددٍ كبيرٍ من الألفاظ العربيّة الأعْرابيّة التي ولع المعجميّون بالبحث عنها وعُنُوا بتدوينها. فالكثير من هذه قد ندر استعمالُه أو انعدَم بعْد القرْن الثّالث للهجرة وأصْبَحَ لا حَظّ له من الحَياة إلا في بطون المؤلّفات المعجميّة أو على ألسنة المتَفاصِحين الميّالين إلى الإغْرَابِ. أمّا تلك فكان مُعْظَمُها غالبَ الاستعْمال

174) ابن منظور: اللّسان، 483/1 (جلس).
175) ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 242/2 - 244 (رقم 566).
176) ابن البيطار: الجامع، 121/1-122.
177) ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 247/2 (رقم 574).
178) ديوسقريديس: المقالات الخمس، ص 426 (السّطر الأخير).
179) ابن البيطار: الجامع، 125/1.
180) ابن مراد: المصطلح الأعجميّ، 248/2 - 249 (رقم 578).
181) ابن البيطار: الجامع، 122/1.

منذ بدايةِ القرن الثّالث للهجرة عند فئة عريضة من جمهور العُلَمَاءِ وفي طائفة كبيرة من المؤلّفات ، فكانت دالّة بذلك على حيويّة اللّغة العربيّة وتطوّرها ومعبّرة عن قدْرَتِها على الاستحْدَاث والتّوليد اللّغويّيْن ، وجديرةً – لذلك – بالتّدوين في المُعْجَم العربيّ. وخلوّ المَعْجَم العربيّ – قديمه وحديثه – منْها دالٌّ على نقص كبير فيه. إنّه معجم لا يعْكِسُ واقعَ اللّغة الحقيقيّ – قديمَه وحديثَهُ – بل مواقف المعجميّين من اللّغَة. وقد كان لذلك أثرُه في دراسة الصّلات – القديمَة والحديثة – بين اللّغة العربيّة وغيرِها من اللّغات في مستوَيَيْ التأثّر والتأثير فلم يُبْحَث فيها البَحْثَ الموضوعيّ الخاليَ من الهوَى والتعَصُّب. على أنّ أثر تِلْكَ المواقِفِ – عند المعجميّين القدماء خاصّة – لم يكن مَحْصُورًا في تصوّر متْن المعجم – في مُسْتَوى الجمْع – بل تجاوزه إلى مستوى الوَضْع فأحْدَث اضطرابًا كبيرًا في مناهج معالجة اللّفظ الأعجميّ في المُعْجم العَربيّ.

2 – منهجُ ابن منظور في معالجة اللّفظ الأعْجمِيّ :

يمثّل اللّفظ الأعجَمِيّ بَيْنَ مداخل المُعْجَم العَربيّ حالة خاصّة لانتمائِه إلى لغاتٍ ذاتِ خصوصيّاتٍ تختلف عن خصوصيّات اللغة العربيّة ، وخاصّة اللّغاتِ الهنديّة الأوروبية مثل الفارسيّة واليُونانيّة واللاّتينيّة ، وهي لُغَاتٌ تركيبيَّةٌ تختلِفُ عن اللّغاتِ السّاميّة الاشتقاقيّة. والخُصوصيّاتُ التي يَدْخُلُ بها اللّفظ الأعْجَميّ اللّغةَ العربيّة تَقْتَضِي من المُعْجميّ عند الحديث عنه الاهتمامَ بثمَانية مظاهِرَ: أوّلُها ترتيبُهُ بيْنَ مَداخِل المُعْجَم ، وثانيها تحديدُ نوعِه بالنَّظَرِ إلى درجَة عُجْمَتِه ، وثالثُها اللّغَة التي ينتمِي إليْها ، ورَابِعُها أصْلُه الأعجميّ ، في اللّغة المقْرِضَة ، وخامسُها دلالتُه في لغتِه الأصْليّة ومَا طرأ عليْها من تطوُّر في اللغة العربيّة ، وسَادسُها المظهرُ الصّوتيُّ بذكر مَا طرأَ على أَصْواتِ اللّفظ الأصليّة من قَلْبٍ أوْ إبدالٍ أو استقْرارٍ ، وسابعُها المظهرُ الصّرْفِيّ كأنْ يُعْتَنَى بظاهرة النّحْت – أو التركيب – فيه إذا كان مُركّبًا من أكثر من جُزْءٍ في لغتِه الأصْليّة وكان لذلك صِلَةٌ بدلالتِه الأصليّة

والطارئة عليْه ، وبظاهرة الاشتقاق منه في اللّغة العربيّة ، وثامنُها المظهرُ النّحْويُّ ، كأنْ يُهْتَمَّ بظاهرة الجمُوع.

على أنّ من هذه المظاهر الثّمانية مَا هو واجِبٌ على المعجميّ مع كل لفظ أعْجَميّ ، ومنها ما هو أقلّ وجوبًا. والمظاهر الواجبَة هي الخمسةُ الأولى ، والأقلّ وجوبًا هي الثلاثة الأوَاخِرُ إذ لَيْسَ للّفظ الأعْجميّ في كلّ الحالاتِ أهميّة في مستوياتِ الأَصْواتِ والصَّرْفِ والنَّحْوِ. على أنّ المظْهريْن الرّابعَ والخامِسَ - الأصْلُ الأعجميّ ودلالتُهُ - شديدًا الصّعُوبَة على المعجميّ ، وخاصّة على المعجميّ العربيّ القديم الذي كانت معارفُه باللّغات الأعجميّة محدُودَة. بل إنّها شديدة الصُعوبة حتى على المُعْجَميّ العَربيّ الحديث. ولذلك فقد رأَيْنا أن نقْتَصِرَ في كلامنا على منهج ابن منظور في مُعالَجَة اللّفظ الأعْجميّ على المظاهِرِ الثّلاثَة الأولى.

1 - مظهر التّرْتيب :

من أهمّ خصوصيّات اللفظ الأعجميّ في مُسْتَوى التّرتيب - وخاصّة إذا انتمَى إلى لُغَاتٍ غيْرِ ساميّة - كَوْنُ حُرُوفِهِ كُلِّها أصُولاً لا زَوَائِدَ فيها ، وذلك يَنْفِي عنهُ نَفيًا مُطْلَقًا أيّ صِلَةٍ بظاهرة الاشتقاق في العربيّة ويجعَلُ إخْضَاعَهُ بيْنَ مَداخِلِ المُعْجَم العربيّ لجذْر ما - سَواءٌ كانَ عربيًّا خالصًا موجودًا بالفعْل أوْ وهميًّا قد أوجِدَ بالقُوَّة - تَعَسُّفًا مَحْضًا. ولقد انتَبَهَ عُلماءُ اللّغة العربُ القُدامَى إلى هذا التَعَسُّف فأثارُوا قضيّة «هَلْ يُعْطَى المعَرَّبُ حُكْمَ العَرَبيّ الخالص؟» وناقشُوها. ومن أهمّ مَا انتُهِيَ إلَيْهِ من هذا النِّقاشِ أنّ المعرّب لا يُشْتَقّ «لأنّه لا يخلُو أن يُشْتَقّ من لَفْظٍ عربيّ أو عَجميّ مثله ، ومُحالٌ أنْ يُشْتَقّ العَجَميّ من العربيّ أو العَربيّ منْهُ لأنّ اللغاتِ لا تَشْتَقّ الواحدَةُ منها من الأخْرى مُوَاضَعَةً كانت في الأصْل أو إلْهامًا وانّما يُشْتَقّ في اللّغة الواحدة بعْضها من بَعْضٍ لأن الاشتقاق نِتاجٌ وتوْليدٌ (...). ومن اشتَقّ الأعجميّ المعَرّبَ من العَرَبيّ كانَ كمن ادّعَى أن الطيْرَ من الحُوتِ»[182].

182) السّيوطي : المزهر ، 287/1.

ولكنّ معظم المعجميّين العرب - في القديم والحديث[183] - لَمْ يَأْخُذُوا بهذه النظريّة فكان الاضْطِرَابُ في تَرْتِيْبِ الألْفَاظِ الأعْجَمِيّة السّمةَ الغالبة على مَعَاجِمِهِمْ ، ومن هؤلاء ابنُ منظور في لسان العرَب.

ولِلاضْطِرَابِ في ترتيب المداخل في اللّسان مَظْهَرَان :

أوَّلُهُما إخْضاعُ الأعْجَميّ لجذورٍ عربيّة صِرْفٍ قد رُتِّبَ تَحْتَها فاعتُبرَ مُشتقًّا مِنْها ، من ذلك وضع «البَابُوس» تحت «ببس» و«البرجَان» تحت «برج» و«الإبريق» و«الإستَبْرَق» تحت «برق» و«البَيْزر» و«البيْزار» و«البازِيَار» تحت

---

(183) نذكر من المحدثين القلائل الذين انتبَهُوا إلى هذه القضيّة أحمد فارس الشدياق في «الجاسوس على القاموس» ومجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في «المعجم الوسيط». فقد انتقد الشدياق الفيْرُوزابادِيّ في القاموس المحيط لاشتقاقه الأعجميّ من العربيّ : «ومن أمثلة الإجْحاف إيرادُ المَصنّف لفظةَ الاسْتَبْرَق في (برق) فأنزَل الألِفَ والسّين والتّاء فيها - وهي نصفُ الحروف - منزلة «استَخْرَجَ» مع أنه ذكر الإسْفِيدَاج في (سفدج). وكذلك أوْرَد الأُرْجُوان في (رجو) فأنْزَلها منزلة الأفْعُوَان والأقْحُوَان مع أنّها عَجَمِيّةٌ فكان ينبغي أن تعامَلَ مُعامَلة العُنْفُوَان ، وبهذا الاعتبار أبعدَها عن أصْل وَضعها وحَجَبَها عن طالبها (...). وفي الواقع فإنّ اعتبار زيادة الحُرُوف في الألفاظ العجميّة أمْرٌ غريب لأنّ شأن المريد أن يُسْتَغْنى عنه بالأصْل الذي زِيدَ عليْهِ وهُنا لَيْسَ كذلك إذ لا شيْءَ من الهمزة والألف والنّون في أرْجُوان زائد ، ومن ثم يتعيّن إيرادُهُ في (أرج)» - الجاسوس على القاموس ، ط. الجوائب ، القسطنطينيّة ، 1299هـ/ 1882م ، ص ص 27 - 28 ؛ أمَّا مجمع القاهرة فقد ذكر في مقدّمة المعْجَم الوسيط : «وفي حدود المادّة يجب أن نُبَوِّبَ في عناية وأن نلتزم الترتيب الأبجَدِيّ (كذا!) في دقّة (...). ولا أدَلّ على هذا من أنّ المجْمَع التزَم في منْهَجِهِ بوَضْعِ الكلماتِ المعرَّبة في ترتيبها الهجائيّ لأنّها ليسَت لها في العربيّة أُسَرٌ تَنْتَمي إليْها» - المعجم الوسيط ، 5/1 ، إلّا أنّ تطبيق هذا المَبْدَإ لم يخْلُ من الخَلْطِ والاضطراب ، والخلطُ عند الشدياق ظاهر في الفقْرة التي سبق ذكْرها إذ لا فرْق بين وضع «أرْجُوَان» تحت «رجو» أو تحت «أرج» ما دام اللّفظ أعْجميًّا أصْليَّ الحروف. أمّا الخلط عنْدَ مجمع القاهرة فيكفي أن نذكر منه وضع «البَارِجَة» - وهو لاتينيٌّ - تحت «برج» (48/1) ؛ و«البَيْرَم» - وهو فارسيّ - تحت «برم» (54/1) ؛ و«الباقول» - وهو يونانيّ - و«البقلاوة» - وهو تركيّ - تحت «بقل» (68/1) ؛ و«البَنْك» - وهو إيطاليّ - و«البنكُنُوت» - وهو انغليزيّ - تحت «بنك» (74/1)... إلخ.

«بزر» و«الأبْزَن» تحت «بزن» و«البلاس» و«البلسَان» و«إبليس» تحت «بلس»... إلخ.

وثانيها اشْتِقاقُ جذور وهميّة من ألفاظ أعجميّة وُضِعَت تَحْتَها رغم أنّ حروفها كلّها أصْليّة لا زَوائِدَ فيها فتُعَرّى مِنْهَا، وكان يجب أنْ تعامَلَ مُعامَلَة المَبْنِيّ. ومن أمثلة هذه الجذور الوهميّة «بختج» الذي جُعِل جذْرًا للبُخْتُج، و«بذرق» الذي وُضِعَ للبَذْرَقة، و«بذنج» الذي وُضِعَ للباذنجان، و«بطرق» الذي وُضِعَ للبطريق، و«بطرك» الذي وضع للبطْرَك، و«بهرمج» الذي وُضع للبَهْرامَج... إلخ.

2 – تسْمِيَة النّوْع:

صُنِّفَت الألفاظ الأعجميّة عند القدماء إلى ثلاثة أقْسام: «قِسْمٌ غيّرتْهُ العَرَبُ وألْحقَتْه بكلامِها، فحُكْمُ أبْنِيَتِهِ في اعتبار الأصْليّ والزّائِدِ والوَزْنِ حكْمُ أبْنِيَةِ الأسْمَاءِ العربيَّةِ الوضْع، نحو دِرْهم وبَهْرَج؛ وقسمٌ غيّرتْهُ ولم تُلحقْهُ بأبنيَةِ كلامِها، فلا يُعْتَبَرُ فيه ما يُعْتَبَرُ في القِسْمِ الّذي قَبْلَهُ، نحو آجُرّ وسِفْسِير؛ وقسْمٌ تركُوه غَيْرَ مُغَيَّرٍ، فما لم يُلْحِقُوهُ بأبنِيَةِ كلامِهم لم يُعَدّ مِنْها، ومَا ألحقُوه بها عُدّ منها»(184). وهذه الأقسام الثلاثة تُكَوِّنُ في الحقيقة نوعَيْن كَبيرَيْن: أوّلُهُما مَا قِيسَ على كلامِ العَرب فأُلْحِقَ بِهِ وصار لا يُعْتَدّ بعُجْمَتِهِ، وثانيهمَا مَا لم يُوجَدْ له في كلام العرب قِيَاسٌ فلم يُلحَقْ به فبَقِيَ أعْجميًّا يُعْتَدّ بعُجْمَتِهِ. ولا شكّ أنّ الفرق بيْنَ النَّوْعيْن – بالنِّسْبة إلى المُعْجَم – كَبيرٌ. فالأوّل تمثّله ألفاظ قد أُخْضِعَتْ – في مستوى الصّرْف خاصّةً – لمقاييس اللّغَة العربيّة فاندمجَت فيها ورُفِعَتْ عَنْها غُرْبَتُها اللّغويّةُ، فهي «مُعَرّبَة» (emprunts intégrés) بحَقّ. والثّاني تمثّله ألْفاظٌ قد دَخلَت العربيّة واسْتَعْصَتْ على التّعْريب – إلاّ في مُسْتَوى الأصْوات – وبقيت محافِظَةً على عناصِرِ عُجْمَتِها، فهي بيْنَ الألفاظ العربيّة «دخيلَةٌ» (emprunts intégraux). ولا شكّ أن التفريق بيْنَ النَّوْعَيْن في التّسْمِيَةِ للتمْييز بَيْنَهُما ضَروريّ

---

184) السّيوطي: المزهر، 269/1.

في المُعْجَم العربيّ. ومَا يَعْنِينَا هُنَا هو لسان العرب وطريقة ابن منظور في معالجة هذا المظهر فيه.

نلاحظ عند النّظَر في ألفاظ باب البَاء الأعجميّة التي صَرَّح ابن منظور بعجْمَتِها أن المؤلّف قد أطلق خمْسَ عشرة تَسْمِيَةٍ في ستّين مَوْضِعًا، وتلك التّسْميات تكوّن مجتمعةً ثلاثة أصْنافٍ: أوّلُها تمثّله مصطلحاتٌ مفرَدَةٌ أساسيّة؛ وثانيها تمثّله مُصْطلحات مركّبَةٌ بالمرادَفة بين مُصْطَلَحات الصنف السّابق؛ وثالثها تمثّلهُ مصطلحاتٌ مركّبة مُكَوَّنَة من جُمَل أو من مجموعة ألفاظٍ، فعليّة أو إسْمِيَّة.

ومصطلحات الصّنف الأوّل أرْبَعة:

أ) **المعَرّب**: وهو الأكثر تواترًا في الاستعمال، فقد تردّد ذكرُه ستًّا وعشرين مرّة إذْ أطلق على الباج والبدّ والبَذْرَق والبَيْذَقُ والبردَج والبَرازيقِ والبرزين والبرسَام والإبريسم والبَرَق والإبريق والإستَبْرَق والبَيْرَم والبَاريّ – ومشتقّاته – والبيزْر والأبزنِ والباطئة والبطريق والباطيَة والبند والبَهَطّة والبَاج والبُوريّ – ومشتّقاته – والبَوْسِ والبُوصِيّ والبَاله.

ب) **الدّخيل**: وهو الثّاني من حيث التَواتر، فقد تردّد ذِكْرُهُ تسعَ مرّاتٍ إذ أطْلِقَ على البَرْجَد والبَرْق والبيْزار والبطرك والبَنْج والبَنادِرة والبُنْك – بمعنى الأصْل – والبُنْك -- بمعنى الطّيب – والبهْنَوِيّ.

ج) **الأعْجَميّ**: وقد ذُكِرَ ثَلاثَ مَرّاتٍ فأطْلِقَ عَلى البَرْبَط والبَاسُور والبَمّ.

د) **المُوَلّد**: وقد ذُكِرَ ثَلاثَ مَرّات أيْضًا إذ أُطْلِقَ على البُحْران وباحُورَى والبرْجَاس.

ومصطلحات الصّنف الثاني المركّبة بالمرادفة ثَلاثَةٌ:

أ) **أعْجَميّ مُعَرّبٌ**: وقد ذُكِرَ أرْبَعَ مَرّاتٍ إذ أُطْلِقَ على البَبْرِ والبَاشق والبَطّ والبَاغُوت.

ب) **دخيل مُعَرّبٌ**: وقد ذُكِرَ مَرَّةً واحدة مَعَ البَقّم.

ج) **دَخيل في العربيّة أعْجميّ مُعَرّبٌ**: وقد ذُكر مَرّةً واحِدَةً أيْضًا مع البُخْت.

أمّا مُصْطلحاتُ الصّنف الثّالِث فهي الأكثر عدَدًا لأنّها تَبْلُغُ الثّمانية ، إلّا أنّها قليلةُ التّواتُر ، مُتَقَارِباتٌ في الصّياغة والدّلالة . وهي :

أ) غيْرُ عربيّ : وقد ورَدَ ذِكْره ثلاثَ مَرّاتٍ مَعَ البُرْنُس والبُهَارِ والبِيَاح .

ب) لَيْسَ بعَرَبيّ : ذُكِرَ مرّتَيْن مَعَ البُسّذِ والبَال الدّالّ على نوع من الحُوت .

ج) لَيْسَ بعَرَبيّ مَحْضٍ : ذُكِرَ مرّةً واحدة مَعَ البآسنة .

د) لَيْسَ في كلام العرب : وَرَدَ ذِكْرُهُ مَرَّةً واحِدَةً مَعَ البَبّان .

هـ) دخَلَ في كلام العرب : ذُكِرَ مرّةً واحِدَةً مع البلاس .

و) عُرِّب : ذُكِرَ مَرّتَيْن مع البَاذَقِ والبَهْرَج .

ز) أُعْرِبَ : وقد ذُكِرَ مَرّتَيْن مع البياذِقة والبَريد .

ح) أَعْرَبَتْهُ العَرَبُ : وقد ذُكِرَ مَرّةً واحِدَة مع البَرْبَط .

وأهمُّ ما يُسْتَنْتَجُ من هذه التّسْمِيّات الخَمْسَ عَشْرَةَ اعتباطيّةُ الاصْطِلاح عند ابن منظور ، ولَيْسَ أدَلّ على ذلك من مصطلحات الصّنف الثّاني الّتي تجعَلُ من الأَعْجميّ والدّخيل والمعرَّب مُتَرادِفاتٍ دالّةً على مَعْنًى واحِدٍ ، بينَما «الأعجميّ» هو المُصْطَلَح العامّ الذي يُطْلَق على كلّ ما لَيْسَ من العَربيّة ، وترادِفُه ثلاثَةُ مُصْطَلَحات أُخْرى دَالّة على معناه هي «غير عربيّ» و« لَيْسَ بعربيّ» و «لَيْسَ في كلام العَرَب». يُضافُ إلى ذلك ان مصطلح «المُولّد» ويرادِفُه «لَيْسَ بعربيّ مَحْضٍ» - أعمّ من «الأَعْجَميّ» لأنّه يطلق على ما تكلّمَ به المولّدُون سواءٌ كانَ أعْجَمِيًّا أو عربيًّا مُسْتَحْدَثًا .

فالمؤلّف إذن لم يتقيّد بمنْهَج دقيقٍ في تصنيف الألفاظ الأعجميّة بحسب درجة العُجْمة فيها . على أن هذا الاضطراب المنْهَجيْ لَيْسَ في الحقيقة خاصًّا به ، فهو قد نقله من المصادر التي اعتمدها لإثبات العُجْمة في الألفاظ التي ذكرَها . وتلك المصادر نفسُها يغلب عليْها التعدّد في التّسمية وعدم الدّقّة فيها ، وذلك لأن الاقتراض اللغويّ مجال لم ينَلْ حظّهُ من الدِّراسة المعمّقة فبقِيَتْ مصطلحاتُه غير

محدّدَة ، يَغْلِبُ عليْها التَّعْميمُ[185] ، وإن كان مصطلحُ «المعرّب» هو الّذي شاعَ استْعمالُه وغلبَ على غيْره من المصطلحات ، كما يدُلّ على ذلك لسان العرب نفسُه .

3 – اللّغاتُ المُقْرِضَة :

من مظاهر الدقّة في تقديم اللّفظ الأعجميّ في المُعْجَم العربيّ ذكْرُ اللّغة التي يَنْتَمي إليْها ، إذْ لا يَكْفِي أَنْ يُقَالَ عنه إنَّهُ «مُعَرَّبٌ» أو «دَخيلٌ» . وقد حاوَل ابنُ منظور أن يُعْنى بهذا المظهر – على طريقة سابقيه من المعْجميّين – فنسَبَ مجموعَة من الألفاظ إلى لُغَاتِها الأصْليّة بحسب ما انْتَهَتْ إِلَيْهِ معْرفتُه . والألْفَاظُ – الأصْليّةُ – المنسُوبَةُ في باب البَاء خمسُون ، قد نُسِبَتْ إلى ثمانِي لُغاتٍ ، وهي :

أ) **الفارسيّة** : وهي تتقدّم غيْرَها من اللّغات في عَدَدِ أَلْفاظِها التي تبلُغُ سبعَةً

---

185) ولا يزال هذا التعميم غالبًا في المعجم العربي الحديث . فهو غالِبٌ – مثلاً – على المعجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة . فالمجمَعُ قد أطلق في معجمه على الألفاظ الأعجميّة ثلاثة مصطلحات أساسيّة هي «مَجْمعيّ» و«مُعرّب» و«دخيل» ، ولم يتقيّد المجمَعُ بمقاييس محدّدة مضبوطة في إطلاق هذه المصطلحات على الألفاظ الأعجميّة مثل قِدَم اللّفظ أوْ حَداثته ، ومطاوعة اللّفظ للأبنية العربيّة أو استعصائه عَلَيْها ، وقابليّته للاشتقاق أوْ عَدَمِها . فمن الأعْجَميّ «المجمعيّ» ما هو قديم مثل «الإسْبِيدَاج» (17/1) – و«الإسفيداج» (18/1) – و«الاسطرلاب» (18/1) و«الأنقليس» (31/1) . ومنها الحديث مثل «الأرسْطُقراطية» (14/1) و«الأسبرين» (17/1) و«الأسبيتون» (19/1) ؛ ومن «الدخيل» القديمُ مثل «الآبَنُوس» (1/1) و«الآس» (1/1) و«الإسفنج» (18/1) ، ومنه الحديث مثل «الإزْدِوَاز» (13/1) و«الأطلَسُ» (21/1) و«الألمِيُم» (25/1) ، ومنه أيضًا ما يوافق الأبنية العربيّة مثل «الأرغول» (14/1) و«الإصطبل» (20/1) و«الأنشوجة» (31/1) ومنه ما لا يوافقُها مثل «الآبنوس» (1/1) و«الأسمنجون» (19/1) و«الألنْيُم» (25/1) ؛ ومن «المعرّب» أيضًا قديم وحديث وموافقٌ لأبنية الكلام العربيّ وغيْر موافق . ومن القديم «الإبريق» (2/1) و«الأتْرُجّ» (4/1) و«الإجّاص» (7/1) ، ومن الحديث «الأبرَا» (2/1) و«البريطة» (54/1) و«البروتسْتَنْتيّة» (55/1) ، ومن الموافق للأبنية العربيّة «الإبْريز» (2/1) و«الإبْزيمُ» (2/1) و«الإقليمُ» (22/1) ، ومن المستَعْصِي عليْها «الآذريون» (1/1) و«الإبْريسَم» (2/1) و«الإهْليلج» (32/1 – 33) .

وثلاثين ، منها ثلاثة لم يُصَرَّحْ بنسْبَتِها واكْتُفِيَ بذكرِ أصُولِها الفارسيّة ، وهي البِرْسَامُ والبيْزارُ والأبْزَنُ ، وأرْبَعَة وثلاثون قد صَرّح المؤلّفُ بنِسْبَتِها ، وهي : البَخْتُ والبُخْتُجُ والبدُّ والبذْرَقَةُ والباذَقُ والبَيْذقُ والبَاذنْجانَ والبَرْبَطُ وبَرِّخُوا والبَريدُ والبَرْدَجُ والبَرازِيقُ والبرْزِينُ والبَرَقُ والإبْريقُ والإستَبْرَقُ والبَيْرَمُ والبرْنِيّ والبَارِيّ والسّبَذَةُ وبَسْ والبَلاّسُ والبالغاءُ والبَنْدُ والبُنْكُ – في معنى «الأصْل» – والبَهَارُ والبَهْرَجُ والبَهْرَامَجُ والبَهَطَّةُ والباجُ والبُورِيّ والبَوْسُ والبُوصِيّ – في معنى السّفينة – والبُوصِيّ – في معْنى المَلاّح – والبَالَةُ .

ب) **النَبَطيّةُ** : تَعْنِي «النبطيّةُ» عند اللّغَوِيّين العرب القُدَامَى اللّغة الأراميّة التي كان يتكلّمُها الأرَاميّون في العراق وبلادِ الشّام ، وقَدْ كان العرَبُ يسمّونَهُم النّبط أو النِّبيط أو الأنبَاط ، ويسمّونَ لغتَهُم النّبَطِيّة[186]. والألفاظ المنسوبة في اللسان إلى النبطيّة ثلاثة هي : برّخُوا ، والبُرْطُلّة ، والبَرْنساء .

ج) **العبرانيّة** : والمنسُوب إلَيْها لفظان هما البَالامُ والبعيرُ.

د) **الرّوميّة** : وهي اللّغة اليونانية البيزنطيّة التي خَلَفَتْ اللّغة الإغريقيّة (اليُونَانيّة القديمة) في الإمبراطوريّة البيزنطيّة (395 – 1453م) ، وقد كان العَرَبُ يسمّونَ البيزنطيّين الرّومَ ويسمّون يونانيّتَهم الرّوميّة. على أنّ الروميّة كانت تعني اللاّتينيّة أيْضًا[187] ، لأن من الرّوم البيزنطيّين شرقيّين وعاصمتُهم القسطنطينيّة ولغتُهم اليونانيّة ، وغربيّين وعاصمتُهم رُومَة ولغتهم اللاّتينيّة . والمنسُوبُ إلى الروميّة اليونانيّة في اللسان لفظان ، هما البطريقُ والبلسَان.

هـ) **السّرّيانيّة** : والمنسُوبُ إلَيْها لفظٌ واحدٌ هو البَاعُوث .

و) **القبطيّة** : والمنسُوبُ إليْها لفظٌ واحد أيْضًا هو البُهَارُ .

ز) **السّنديّة** : من لغاتِ الهند ، وقد نُسِبَ إليْها البَهَطّ .

---

186) انظر : السيد يعقوب بكر : نصوص في فقه اللّغة العربيّة ، ط . 1 ، بيروت ، 1970 – 1971 (جزآن) ، 2/13 – 14 ؛ وانظر حول الأراميّين ولغتهم : Nöldeke (Th.)· «Die Namen der Aramäischen Nation und Sprache», in: *ZDMG*, 25 (1871), pp. 113-131

187) ابن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 1/148 (التّعْليق 84).

ح) السَّمَنِيَّة : وهي من لغات الهند أيْضًا ، والمنسوب إليْها لفظٌ واحدٌ أيْضًا هو البُرَهْمِنُ.

وقد بقي لفظ واحد – هو «البَرْخ» – تشكَّكَ المؤلّف في نِسْبَتِه ، فذكر أنه عُمَاني ثم قال : «وقيل هي بالعِبْرانيّة أو السُّرْيانيّة».

ولا شكّ أنّ المحاولة التي قامَ بها ابن منظور بنسبته الألفاظ الأعجميّة إلى لغاتها على قدْرٍ كبير من الأهمّيّة من حيث المَنْهَجُ ، وإن كانَ فيها ناقِلاً عن سابقيه من المُعْجَمِيّين ؛ إلّا أنّ في محاولتِهِ – على أهمّيّتها – نقْصًا كبيرًا. فقد أهمل نِسْبَة ألفاظٍ أعْجميّة كثيرة جدًّا ، منها الألْفاظُ التي صَرّح المؤلّف نفسُه بعُجْمَتِها – وعدَدُها ثلاثُون – ، والألفاظ الّتي دَوَّنها وأهمَل ذكر عُجْمتها ، والألفاظ الأعجميّة التي أهمل تدوينها ، وقد سبق أن ذكرنا أمثلة من هذيْن الصِّنْفَيْن. فَالمؤلّف – بهذا الاعتبار – لا يرى في نسبة الأعْجميّ إلى لغته ضرُورَةً مَنْهجيّةً. وهذا الموقفُ متأثِّرٌ – فيمَا يبْدُو لنا – بعَامليْن اثنَيْن : أوّلهما جَهْل المؤلّف باللّغاتِ التي تنتَمِي إليْها الألفاظ المقترضة غير المنْسُوبة ، إلّا أن هذا العَامِل ليْسَ دائمًا قويّ السَّند ، لأنّ من الألفاظِ التي أهمل المؤلّف نسبتِها – ممّا صَرّحَ بعُجْمتِه ومِمّا دوّنَهُ وأهمل ذكر عُجْمَتِهِ – ألْفاظًا كثيرةً كانَ بَعْضُ مَن سبقَهُ من المعجميّين قد نَسَبَها. ومن أمْثِلتِها البَبْرُ[188] والباطئة والباطيَة[189] والبَقّمُ[190] ، وهي ممّا أقرّ المؤلّفُ عُجْمَتَهُ ، والبذجُ – تحت «بذج»[191] – والبَوارِحُ ، جمع بارِحَةٍ – تحت «برح»[192] – والإبْرِيمُ – تحت «بزم» –[193] والبُسْتانُ – تحت «بست» –[194] ،

188) الجواليقي : المعرّب ، ص 110.

189) نفس المصدر ، ص 131.

190) نفس المصدر ، ص 107.

191) نفس المصدر ، ص 106.

192) نفس المصدر ، ص 113.

193) نفس المصدر ، ص 72.

194) نفس المصدر ، ص 107

وهي ممّا أفْقَدَهُ المؤلّفُ العُجْمَةَ ، وهذه الألفاظ كلّها من المقترَضَات الفارسيّة المشهُورَة ؛ أمّا العَاملُ الثّاني فهو موقفُ المؤلِّف من الاقتراضِ اللّغَويّ في المَعْجَم العَربيّ ، وهو موْقِفٌ مَذْهَبيّ عاطفِيّ قد سَبَقَ أنْ بيّنّا في هذا البحْثِ بعْضَ جَوَانِبِهِ وأثَرُه في جمْع مادّة لسان العرب المُعجَميّة.

خاتمة :

إنّ الاقتراض اللّغويّ ظاهرةٌ طبيعيّة في كلّ اللّغاتِ الحيّة ، وهو مظهر دالّ على حيَويّة اللّغات وتطوّرها. ولقد اقترضت اللّغة العربيّة - على مَرّ تاريخها الطويل - الكثيرَ من الألفاظ والمصطلحات من اللّغات المجاورة لها ، وأقرَضت تلك اللغاتِ الكثيرَ أيْضًا. ولكنّ ظاهرة الاقتراض هذه ما زالَتْ - على أهمّيتِها - لم تُدْرَسْ بتعمّق ، سواءٌ في مستوى الأخذ أو في مستوى العَطَاء. ولقد كان المعجميّون العرب القدماء أكثر شجاعة من المحدَثين فاهْتَمّوا بالقضيّة سواءٌ في كتب مفْردَة - مثل «المعرّب من الكلام الأعجميّ» لأبي منصور الجواليقي و«المُهَذّب فيمَا وقع في القرآن من المعرّب» لجلال الدين السّيوطي أوْ في معاجم اللّغة العامّة. إلّا أنّ اهتمامَ القدمَاء بها قد تأثّر إلى حدٍّ كبيرٍ بدرجة معارفهم - وقد كانت ضعيفة - باللّغات الأعجميّة وحقيقة صلاتِها باللّغة العربيّة ، وبمواقِفِهم من الأعْجميّ في اللّغة ، وهي مواقفُ قد دُفِعُوا إلَيْها في أحْيان كثيرة اضطرارًا لا اختيارًا بسبب ما طرأ على المُجْتَمَع العربيّ من مواقف شعُوبيّة مُعادِية للعرب واللّغة العربيّة ، فانْطلَقُوا منطلقاتٍ دفاعيّة عن اللّغة العربيّة مُحَقِّرين من شأنِ الاقتراض فيها ، وقد كان ذلك يدفعُهم في أحيان كثيرة إلى التمحُّل والإجْحَاف بردّ الأعجميّ المحْضِ إلى أصُولٍ عربيّة ، وذلك يخدم اللّغة العربيّة بدون شكّ لكنّه لا يخدم العِلْمَ. وقد أوقعَهم ذلك كلّه في خَلْطٍ كبير وجرّهُمْ إلى اضطرابٍ منهجيّ مُخِلّ.

ولقد كان عمل ابن منظور في لِسان العرب صورة لأعمال سابقيه من المعجميّين وعلماء اللّغَة. فقد عُنِيَ مثلهم بالمعرّب والدخيل في المُعْجم العَربيّ ولكنّه لم يتجاوز الحدُودَ التي أقامُوها ، فكان مُنطلقُه دفاعيًّا لم يخلُصْ من أثر التَعَصُّب

والهَوَى ، وأظهر واقعَ الصِّلَةُ التي كانت بَيْنَ العربيّة وغيرها من اللّغات في مستوى الأخذ على الصورة التي يرتضيها ولَيْسَ على الصورة الّتي يجب أن تكُون ، فنزّل اللّفظ الأعجميّ في كتابِه غيْر مَنْزِلَته الحقيقيّة وعالَجَ مظاهر الاقتراض اللغويّ بتساهُلٍ أدْخل على عملِه اضطرابًا منهجيًّا كبيرًا .



مَنزلَةُ مُسْتَدْرك دُوزي مِنَ المعجَميَّة العَربيَّة

لقد كان لدوزي منذ بداية اهتمامِه بالمُعْجميّة العَربيّة حواليْ سنة 1842 تَصَوُّرٌ واضِحٌ للتّأليف المعجميّ العربيّ. فقد قال في مقدّمة كتاب «المُعْجَم المفصّل في أسماء الملابس عند العرب» الصّادر سنة 1845 : «عندما أتحدَّثُ عن «مُعْجَم عربيّ» فإني أعْنِي مُعْجَمًا يُعَرّفُنا بوضُوح ودِقّة ، كُلّمَا طَلَبْنا فيه المَعْنى الدقيق لأيّ لفظٍ في أصْل استعماله ، بمختلف الدّلالاتِ [المسْتَحْدَثة] التي طرأَتْ عَليْه في جزيرة العرب وبلاد فارس والشّام والمغرب... إلخ ، أيْ في كلّ الأمْصار التي كَوَّنَتْ تلك الامبراطوريّة الشّاسِعَة التي امتدَّت ما بَيْنَ بلادِ الهِنْد والحدُود الفرنسيّة. هو مُعْجَم يَرْسُمُ لنا بالاعتماد على الشّواهِد والنّصُوص اعتمادًا مستمِرًّا تاريخَ كلّ لفظٍ وكلّ عِبَارَةٍ ؛ ويُميّز بَيْنَ المَعانِي الخاصّة بكلّ لفظ في مِصْرٍ عربيّ مّا والمَعاني الّتي كان يُفيدُها في مِصْرٍ آخر ، بَيْنَ مَدْلول كُلّ لفظ عند الشُّعَراء ومَدْلولِه عِنْدَ النّاثرين. ثم هو مُعْجَم يشتمِلُ على كلّ مصطلحات العُلُوم والفنون مُفَسّرةً تفسيرًا منهجيًّا. لكنّني أعيدُ القول بأنّ الزمَن الذي يمكنُنا فيه وَضْعُ مثل هذا المُعْجم لا يزال بعيدًا. وفي انتظار أنْ يَحِينَ يمكنُنَا التقدّمُ بالتّأليف المَعْجَمِيّ بثلاث طُرُق : أولاها هي كتابةُ حَواشٍ مُعْجَميّة شَرْحًا [لألفاظِ] مُصَنَّفٍ مّا ، أو بتذييلِ نصٍّ يُنْشَرُ مُحقَّقًا لأحَدِ المؤلّفين بسَرْدٍ لُغويٍّ يكُونُ مُسْتَدْرِكًا على المعْجَم [العربيّ] ، وهذه الطّريقةُ هي المتّبعَة إلى حدّ الآن ؛

وثانيتُها هي جمْع ألفاظِ مجالٍ بعَيْنِه ؛ وثالثتُها هي الاقتصارُ على تَدْوين لُغة عَصْرٍ بعَيْنِه ، أو مِصْرٍ بعَيْنِه»[1].

ويُسْتَنْتَجُ من هذا الرّأي أنّ المعْجَم المثاليّ في نظر دُوزي هو المُعْجَم اللغَويّ التّاريخيّ الجامعُ الّذي يُدَوِّن شتاتَ ألفاظ اللّغة العربيّة وعباراتِها ، ويؤرِّخُ لمختلف دلالاتِها في مُخْتَلَف العُصُور والأمْصَار ، بالاعتماد على اسْتِقْرَاء النّصُوص. إلّا أنّ مُدَوّنَةً مثاليّةً لِلّغة العربيّة مثل هذه يَصْعُبُ وضعُها في عَصْره[2] ، ولذلك فَهْوَ يَرَى الاستِعَاضَةَ عَنْها آنِيًّا بوَضْع مُسْتَدْرَكاتٍ على المُعْجَم العَربيّ يُنْطَلَقُ فيها من أعمالٍ مُفرَدَةٍ يُدَوَّنُ فيها مُعْجَمُ مُؤلّفٍ بعيْنِه في كامل أعْمَالِه أوْ في عمل له مُفْرَدٍ ، أوْ مُعْجَمُ مَجالٍ من المَعْرِفَة مُسْتَقِلّ ، أوْ مَعْجَمُ عَصْرٍ من العصور ، أوْ مَعْجَمُ مِصْرٍ من الأمْصار. ثمّ تكوِّن تلك المستدركَاتُ جميعُها عند الانتهاءِ مِنْها «مستدركَ المسْتَدْرَكات» أو «المستدرك الجامع» على المُعْجَم العربيّ[3].

وقد نحَا دُوزي في كلّ أعْمَاله المعجميّة تقريبًا منْحَى الاستدْراكِ باتّباع الطريقتَيْن الأولى والثّانية من الطرق الثّلاث التي ذكَرها ، فجمَع مَا استطاعَ من ألفاظ مجال بعيْنِه هو الملابسُ العربيّة في «المعْجَم المفصّل في أسْمَاء الملابس عند العرب» الصادر سنة 1845 ، وذَيّلَ نصُوصًا حقّقَها أوْ شارك في تحقيقِها لمؤلّفين عربٍ قُدامَى بمسارِدَ لُغَوِيّة اهتمّ فيها بمُعْجَم المؤلِّف أساسًا وانطلاقًا منه بمُعْجَم العَصْر والمِصْرِ والمجالِ التي يَنْتَمي إلَيْها النصُّ المُحَقَّقُ أو مؤلِّفُ النصّ نَفْسُه. ومن أهمّ المسارد التي وَضعَها ما ذيّل به شرحَ قصيدة ابن عَبْدُون لابن بَدْرُون الأندلسيّ (1846) والبيان المغرب لابن عِذَاري المراكشيّ (1848 – 1851) والقسمَ الخاصّ ببلاد إفريقيّة والأندلُس من نُزْهَة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي

---

1) *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, Amsterdam, 1845, pp. V–VI

2) ذكر بعضًا من أسباب تلك الصّعُوبة في مقدّمة المستدرك *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, 3e éd., Leyde – Paris, 1967, 1/VII.

3) انظر أيضًا نفس المصدر السّابق ، VIII–VII/1.

(1866) ، وقد شاركَهُ في تحقيقِهِ المستشرقُ الهُولَنديّ دي خويه (De Goeje). ويمكن أنْ ندْرِجَ ضمن تِلك المسَارد «رسالة إلى فليشر» (1871)(4) ، وهي رسالة مُطَوَّلَةٌ رَدَّ بها دوزي على المستشرق الألماني فليشر (Fleischer) في انتقاداته لتحقيق الجزئَيْن الأوّل والثاني من كتاب «نفح الطيب» للمقرّي ، وقد شارك دُوزي في تحقيقها ثلاثة مستشرقين هم دُغَا (Dugat) وكُرَهْل (Krehl) ورَايْتُ (Wright). وقد كان دوزي – إضافةً إلى ما أصْدَره من أعْمال – حَريصًا على تَدوين ملاحظاته واستدراكاته المُعْجَميّة على المعاجم العربيّة ومعاجم المستشرقين الثّنائيّة اللّغة وعلى مَا يقَعُ بيْنَ يَدَيْه من كتب التّراث العربيّ ، وقد تجمّع له أثناءَ هذه المرحَلة التي استغرقت حواليْ أرْبَعين سَنَةً من البَحْث والتّنْقيب رصيدٌ معجميٌّ جديد وافِرٌ كانت خُلاصَتُه «المستدرك على المَعاجم العربيّة» (Supplément aux Dictionnaires Arabes) الذي صدر في طبْعَته الأولى النّهائيّة في ليدن سنة 1881 ، أي قبْل وفاةِ المؤلّف سنة 1883 بسنَتَيْن . والكتابُ في الحقيقة إضافة مُهمّةٌ جدًّا إلى المُعْجَم العَربيّ لا نعْرِفُ أن أَحَدًا من المُسْتشرقين أو من العرب المحدثين قد أتى بمثلها . ولكنّ هذا الكِتاب – على أهميّته الكبْرى – لَمْ يُدْرَس – حسب علمنا – إلى حدّ الآن ولم يُقيَّم من حَيْثُ المادّة والمَنْهَجُ(5) تقييمًا علميًّا دقيقًا رَغْمَ مرور أكثر من قرْنٍ على ظهُوره . ولَيْسَت غايتُنا هنا نحن أيْضًا أن نحيط بكلّ القضايا التي يثيرُها هذا المسْتدركُ ، إنّمَا نريدُ أن ندْرُسَ منزلَتهُ من المُعْجَميّة العَربيّة بالنّظر في

---

4) *Lettre à M. Fleischer*, Leyde, 1871.

5) إلاّ ما كتبهُ البعض من انتقادٍ لبعْض المظاهر فيه ، وهو انتقاد منطلقُه في الغالب الصفويّة اللغويّة . انظر مثلاً نقد ابراهيم اليازجيّ له في مجلّة الطبيب ، سنة 1884 ، ص286 وص305 وص 347 ، والأب أنستاس ماري الكرملي : «مجلة المجمع العلمي العربي وأوهامها» في مجلة لغة العرب ، 8 (1930) ، ص ص 351 – 363 ، وفي آخره نقد لدوزي في مستدركه . أمّا نقل الكتاب إلى العربيّة فلم يُعْنَ به إلا في السنوات الأخيرة ، فقد شرع المرحوم سليم النعيمي في ترجمته قبل وفاته ونشر من الترجمة خمسة أجزاء ظهر آخرها سنة 1982 ، وقد بلغ فيه نهاية حرف الرّاي .

قضيّتَيْن اثنتَيْن هما قضيّتا الجمْع والوَضع ، أي الرصيدُ المعجميّ المدّوَن في الكتاب والمَنْهَجُ المتّبَعُ في تقديمِه.

1 – المادّة المُعْجَميّة في الكتاب :

يَفْضُل مُسْتَدرَكُ دوزي معَاجمَ اللّغة العربيّة قديمَها وحَديثَها في مُسْتَوى الجمْع بميزات عديدة تنزّلهُ منزلة رفيعة في تاريخ المعْجَميّة العربيّة. فالمؤلّفُ قد انطلق في جمع مادّته المعجميّة مُنْطَلَقاتٍ تختلفُ اختلافًا جذْرِيًّا عن مُنْطلقات المعجميّين القدمَاء والمُعَاصِرين لَهُ. ذلك أنّ القُدَمَاءَ قد عُنُوا بتدوين الفَصِيح من أَلْفاظِ اللّغة ، وقيّدُوا أنْفُسَهم في ذلك بمفهوم ضيّق للفصاحة والفُصَحَاء فلم يتجاوزُوا مِصْرًا بعيْنِه هو جزيرةُ العرب وتُخُومُها وعَصْرًا بعيْنِه هو عَصْرُ الاحتِجاج ، إلّا قَليلاً. أمّا المحدثُون في عصر المؤلّف - وقد ألحَّ على ذكْر ثلاثةٍ مِنْهُم هم المستشرقُ الألمانيّ فرايتاغ (ت. 1861) في مُعجمه العربيّ اللاتينيّ (1830)[6] والمستشرق الإنكليزيّ لان (ت. 1876) في معجمه العربيّ الإنكليزيّ (1863 - 1877)[7] وبطرس البُسْتَانيّ (ت. 1883) في «محيط المحيط» (1870) فقد اقتفَوْا في الغالب آثار المعجميّين القدماء فاكتفَوْا بتدوين المادّة المعجميّة القديمة ولم يضيفوا إليْها إلّا قَليلاً من مُسْتَحْدَثِ الألفاظِ بَعْدَ عَصْرِ الاحتجاج[8] ، فكان الحديثُ – لذلك – في الغالب مرآةً للقديم ، وكانت الصِّفَةُ الغالبة علَى القدماء والمحدثين على السّواء الصفويّة المفْرَطَة أَحْيانًا في جمْع اللّغَة وتدوينها ، وذلك مُخالفٌ في نظر دوزي لقانون التّطوّر. فاللّغة العربيّة لم تُصْبِحْ لُغَةً حيّة بحقّ تعبر عن مُسْتَحْدثاتِ العِلْم والفنّ والحضارة إلّا في نهاية عصر الاحتجاج ، أي في القرن الرابع للهجْرة ، ولَيْسَت جزيرةُ العرب هي التي مدّت العربيّة بطاقاتِها الجديدة ، بل الأمصارُ.

(6 FREYTAG (G.W.): *Lexicon Arabico-Latinum*, Halis Saxonum, 1830 1837 (4 vol.)

(7 LANE (E.W.). *An Arabic-English Lexicon*, Londres, 1863 1893, 2 vol.
على أن الأجزاء الثلاثة الأخيرة منه منْ إتمام ابن المؤلّف.

(8 انظر نقد المؤلف لمؤلفي المعاجم في : *Supplément*, I/V VI, XI

ولذلك وجب تَدْوِينُ المَوَلّدِ والمُسْتَحْدَثِ من الألفاظ والعِبارات والدّلالات الجديدة التي طرأت على الألفاظ القديمة في مختلف الأمْصار الإسْلاميّة وفي مختلف العُصُور. وذلك ما حاوَل دُوزي أنْ يَقُومَ به. فقد استَقْرأَ عَدَدًا هائلاً من المصَادِر بَلَغَ حوالي 450 مصْدَرًا يَنتمي معظمُها إلى ما بَيْن القَرْن الرّابع والقَرْن العَاشِر للهجرة؛ ثمّ إنّ معظَم مصادِره نصُوصٌ نثريّة مُمَثِّلَةٌ لاختصاصات عَديدة وضُرُوب مختلفة من المَعارف، أهمُّهَا كتب التّاريخ والتّراجم والطّبقات والرّحْلة والجغرافية والإجازات والشّهَادَات والعُقُود والقِصَص والأخْبَار والمَوْسُوعات الأدبيّة والمجاميع والكنانيش وكتب الطبّ والنّبات والفلاحة ومدوّنات الفِقْه[9]. وقد جمّع من تلك المصادر رَصيدًا معجميًّا كبيرًا ملأَ جزئَيْن كبيرَيْن ذَوَيْ 1720 صفحة من القِطْع الكبير. والرّصيد المدَوّن من الألفاظ والمصطلحات والعبارات مُمَثّل لمسْتويات مختلفة من اللّغة هي المَوَلّدُ والعَاميّ والملحُون والمحرّف والشّاذّ والمُعَرَّبُ والدّخيل. واهتمامُ المؤلّف بهذه المستويات يَدْعو إلى إبْداء مُلاحَظَتَيْن: أولاهما هي أنّه دَالٌّ على مُناهضة المؤلّف للصفويّة اللّغويّة انطلاقًا مِن مبدإ أنّ اللغة تَتَطَوّرُ بتطوّر المجْتمَع وتطوّر حاجاتِ المجموعة التي تتكلّمُها. وثانيتُها هي أنّ اهتمامَه بهذه المُسْتَويات لَيْسَ لخصوصيّات لسانيّة مُمَيِّزة لها، بل لأنّها عَناصِرُ أساسيّةٌ في المُعْجَم مُتَمِّمَةٌ لرصيد اللّغة الأصليّ، أي الفصيح. فالمؤلّف يُؤْمِنُ بوحدة اللّغة العربيّة وبالتكامُل بين مختلف مستوَيَاتِها. وهو رَغْمَ نقدِه الشديد للصفويّين والحَفَظَةِ على النّمط اللغويّ التقليديّ الفصِيح[10] قد حَمَدَ لَهُمْ خصْلةً: هي أنّ دِفاعَهُم عن لُغَة القرآن وتَصدِّيهم للّحْن وتَمَسّكَهُم بقواعِدِ اللّغة قد حافظت للُّغَة على وحْدَتِها وخَلَّصَتْها من التّصَدّع والانقِسَام إلى لُغَاتٍ مُخْتَلِفَة كالّذي حَدَث للّغة اللاتينيّة[11].

---

9) انظر في نفس المصدر: XI-VIII/I ، وانظر قائمة مصادره ومراجعه في نفس الموضع: XXX-XVII/I.

10) *Supplément*, I/V-VI.

11) نفس المصدر، VI/I.

إلّا أنّ مادّة المُسْتَدرك المُعجميّة لا تمثّل في مُسْتَوَى الجَمْعِ المدَوّنة المثاليّة ، فظاهر النّقص فيها كثيرة. والحقيقة انّ من مظاهر ذلك النّقْص ما هو مُتَعمّد مَقْصُود. فقد أَقْصَى المؤلّفُ مَجْمُوعَةً كبيرةً من الألفاظ والعبارات لم يَرَها صالحة لكِتَابه ، وخاصّة أَلْفَاظ اللّغَة الحديثة ذاتَ الاسْتِعالاتِ الخاصّة (مثل أسماء الأسْلحة) أو المقترضَة من لغات أعْجميّة هي الفارسيّة واليُونانيّة والتّركيّة والفرنسيّة والايطاليّة والإسْبانيّة[12] ، كما أهْمَل بَعْضَ جُمُوعِ المؤنّث السّالم وصيَغَ التّصْغِير والتّفْضيل واسمَ المرّة والصِّفَةَ المشبَّهَة من وزن «فَعْلان» وأسْماءَ الحِرَف المشتقّة من الجمع (مثل بَرَامِيلي) ، ومَجْموعَةً من الألْفاظِ قدّمَتْها النّصُوصُ المطبوعَةُ قد اعتبرَها لم تُوجَد البَتّة لأنها من تحريف المحقّقين[13]. إلّا أنّ مِنْ مظاهر النّقْصِ ما كان ناتجًا عن تقْصير في استِقْراء المَصادِر وغفْلةٍ في الجمْع.

فالمَصادِرُ التي استَقْرأها المؤلّف كثيرةٌ بدون شكّ ، لكنّها قليلةٌ بالقياس إلى ما هو موجُودٌ بالفعل. فالمؤلّفُ لم يَسْتَقرئ من المَصادر القديمة إلّا المَطبوعَ الصادر في أوروبّا والمخطوطَ المحْفوظَ في بَعْضِ مَكْتَبَاتِها ، وخاصّةً في مكتبات هُولَنْدَة وإسبانية وفرنسة. ثمّ إن مَيْلَ المؤلّف – بحكم اختصاصِه في التّاريخ – إلَى المؤلّفات المغربيّة والأندلسيّة قد جَعَلَهُ لا يُعْنى إلا قليلاً بالمؤلّفات المشرقيّة. ثمّ إنّ اقْتِصارَهُ على استِقراء المؤلّفات التي كُتِبَتْ بَعْدَ عَصْر الاحتجاج قد جعَلَهُ يُهْمِلُ مؤلّفاتٍ كثيرةً في مجال العُلُوم خاصّة قد كتبت في القرن الثّالث للهجرة ، فلم ينظرْ – مثلاً – في مؤلّفَاتِ الجَاحِظِ والكِنْديّ وحُنَيْن بن إسْحاق وإسحاق بن حُنَيْن وأبي بكر الرّازي وثابت بن قرّة وعلي بن رَبَّن الطّبريّ وإسحاق بن عمران ، وغيرهم ، وفي مؤلفات أولئك جميعًا ألفاظٌ ومصطلحاتٌ كثيرة لم تدوّنْهَا المعاجمُ العربيّة.

ثمّ إنّ المؤلّفَ لم يَسْتَقرئْ المَصادِرَ التي اعتمدَها نفْسَها استقراءً مَنْهَجيًّا

---

12) نفس المصدر ، XII/1.

13) نفس المصدر ، XV/1.

دقيقًا، فغفَل عن تدوين ألفاظٍ ومصطلحات كثيرة وردت فيها، وهي لا تنتمي إلى الأصْنافِ التي تعمّد إسْقاطها. ونكتفي هنا بالإشارة إلى بعْضِ المصطلحات التي وردت في مصْدَرٍ له أساسيّ قد أكثر من ذكْرِه هو «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لأبي محمّد عبد الله ابن البيطار المالقي (ت. 646هـ/ 1248م). ففي «جامع» ابن البيطار مصطلحاتٌ مستحْدَثة كثيرة لم تدوّن في «المستدرك»، نذْكُرُ منْها مصطلحات «آذان الغزال»[14] و«آكل نفسه»[15] و«أُخْشِينَة»[16] و«أَرَادْني»[17] و«أفرْسَق»[18] و«أقْجالّة»[19] و«أُنوشة»[20] و«جامع البضْع»[21] و«جَبَرْيُول»[22] و«خانق الذّئب»[23] و«خانق الكرسنّة»[24]... الخ. والغريب أن من الألفاظ والمصطلحات ما عثر عليْه في مصادره وذكره عرضًا ضمن مداخِلَ في الكتاب لكنّه لم يدوّنْهُ في مواضِعِه ولم يذكر له تفسيرًا، ونذكر

---

14) ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط 1، بولاق، 1291هـ/ 1874م (4 أجزاء في مجلدين)، 17/1؛ وانظر ترجمة الكتاب الفرنسيّة: *Le Traité des Simples par Ibn El-Beïthâr*, trad. française par Lucien Leclerc, 1re éd., Paris, 1877-1883 (3 vol.), 1/31 (آذان الأرنب: no 35).

15) نفس المصدر، 52/1 (ط.ب.)، 124/1 (ت.ف.)، (رقم 134).

16) نفس المصدر، 92/4 ب (مادّة لبسان، وفيها «أخشينيّة») و220/3 ت (رقم 2006).

17) نفس المصدر، (مادّة لِسان الحمل)، 108/4ب، 237/3ت (رقم 2024).

18) نفس المصدر، (مادّة سرخس)، 7/3 ب (وفيها «أفوسق»)، و242/2ت (رقم 1167).

19) نفس المصدر، (مادّة قوقاليس)، 40/4ب (وفيها «اقحاله»)، و121/3ت (رقم 1852)

20) نفس المصدر، (مادّة سطاخيس)، 14/3ب، (وفيها «أقوشة»)، و251/2ت (رقم 1182).

21) نفس المصدر، (مادة أولسطيون)، 67/1ب، 167/1 ت (رقم 167)، وقد ذُكِرَتَ ترجمتُه فَقط.

22) نفس المصدر، (مادّة أقسياقتش)، 49/1ب (وفيها «خيربول»)، 115/1ت (رقم 123).

23) نفس المصدر، (مادّة خانق الذئب)، 44/2ب، 2/2ت (رقم 784).

24) نفس المصدر، (مادّة خانق الكرسنّة)، 45/2ب، 3/2ت (رقم 736).

من هذا الصِّنْف مصطلحات «إِشخيص» الذي ذكره عَرَضًا في «شَوْك العِلْك» تحت «شوك»[25] ، و«بَبْرُور» الذي ذكره في «حربث»[26] ، و«بُوَالُه» الذي ذكره في «انجبار» تحت «جبر»[27] ، و«شُبَقة» وقد ذَكَرَهُ في «بُلّ» تحت «بَلّ»[28] ، و«فِلْجَة» وقد ذَكَرَهُ في «سرخس»[29] ، و«مُرّيش» وقد ذكره في «تُفّاح رياشِي» تحت «تفح»[30] ... إلخ.

ويمكن أن نُدْرِجَ ضمن مظاهِرِ النَّقْصِ في مُسْتَوى الجَمْع مَظْهَرًا آخر لَيْسَ لَهُ في الكتاب ظهورٌ بارزٌ لكنّه يَسْتَحِقّ الإِشارَة ، ونَعْنِي به الخَطأ والتّحْريف في قراءة الألفاظ ، وقد أدّى هذا الخلْطُ إلى تكرار بعْض المداخل أوْ وَضْعِها في غيْرِ مَوَاضِعِها من الكتاب جَهْلاً بحقيقة كتابتِها. ومن أمْثِلَة هذا التّحْريف قراءتُه «بسكير» بالسّين[31] عوض «بشكير» بالشّين ، و«بلغوطة» بالبَاءِ[32] عوض «تلغوطة» بالتّاء ، وقد ذُكِرَ صَحِيحًا في كتاب «الجامع» لابن البيطار[33] وذكر هو نفسُه شكلَيْن آخرَيْن له بُدِئَا بالتّاء هُمَا «تَالْغُودَة»[34] و«تَلْغُودَة»[35] ، و«تامَكْسُود» بالتّاء[36] —وقد وَهِمَ فيه بسبب التّاء فاعتبره بربريًّا— عوض

25) DOZY: *Supplément*, I/805.

26) نفس المصدر ، 266/1.

27) نفس المصدر ، 40/1.

28) نفس المصدر. 107/1.

29) نفس المصدر ، 647/1.

30) نفس المصدر ، 148/1.

31) نفس المصدر ، 87/1.

32) نفس المصدر ، 114/1.

33) ابن البيطار: (الجامع ، 5/1ب ، 9/1ت (رقم 3 ، مادّة أأكتار).

34) DOZY: *Supplément*, I/139

35) نفس المصدر ، 151/1.

36) نفس المصدر ، 139/1.

«نَامَكْسُود» وهو مصطلح فارسيّ يُرسَمُ عادة «نمكْسُود» كما رَسمَهُ هو نفسُه في حَرْف النّون[37] وأعادَ معه التّعْريفَ الّذي ذكرَهُ من قبْلُ في «تامكْسُود»، و«طاس» بالطّاء[38] عوض «صَاص» بالصّاد، وهو نفْسُه «الأصّاصّ»[39] و«الأزّازْ»[40] اللّذان ذكرَهُمَا في الجزْء الأوّل، وثلاثتُها ألفاظ بربريّة تَعني المثْنَانَ وحَبَّ المَثنان... إلخ.

إلّا أنّ هذه المظاهر من النّقْص في مُسْتَوى جَمْع المادّة المعجميّة لا تُنْقِصُ في الحقيقة من قيمة الإضافة المهمّة التي استدرك بها دوزي على المعاجم العربيّة، بل إن وجُودَها مُتَوَقَّعٌ لأنّ العَمل الذي أنجزَهُ عملٌ فرْدِيّ لا يمكن له بحال أن يخلص من الهَنَاتِ ويكونَ في مَنْجَاةٍ من النّقْص. وقد لمّح هو نفسُه في مقدّمة كتابِه[41] إلى أن عمله بدَايةٌ لإضافاتٍ لاحِقَةٍ يقُومُ بها غَيْرُه مُسْتَدْرِكًا عليْه. فالمسْتَدركُ الّذي أنجزهُ يمثّل إذَن كَشْفًا مَفتوحًا وبداية عَملٍ طويل المدَى لجمع المُسْتَحْدَثِ من الألفاظ والعِبارات والدّلالات المُوَلّدَة.

2 – قضيّة المنْهَج في الوَضْع:

قد رأيْنا انّ العمل الذي أنجَزَهُ دُوزي كان عملاً رائدًا في مُسْتَوى الجمْع وأنّه يتنزّل في تاريخ المُعْجَميّة العربيّة المنزلة الرفيعة لأنّ المؤلّفَ لم يَقْتَفِ آثار السّلَف ولم يتقيّدْ بمقولاتِهم الصّفويّة بل انتقدَها انتقادًا شديدًا دفاعًا عن وحدة اللغة وإقرارًا لمبْدَإ تطوّر اللّغَة بتطوّر حاجات المجتمع الذي يَسْتَعْمِلُها. إلّا أنّ الزّيادَة والتجديد اللذيْن فَضُلَ بهما عمَلُه أعمالَ سابقيه في مستوى الجمْع يَتضاءلانِ في

37) نفس المصدر، 726/2.

38) نفس المصدر، 14/2.

39) نفس المصدر، 26/1.

40) نفس المصدر، 19/1.

41) نفس المصدر، 15/1.

مُسْتوى الوَضْع لأن المؤلّف فيه كان مُقَلّدًا إلى حدّ جعَلَهُ يَقَعُ في أخْطاءٍ منه تجاوزَت حِدَّتُها أحْيانًا حدّة أخطاء المعجميّين العَرب. ونكْتَفي هنا بدراسة مظه اثنَيْن من مظاهر الوَضْع في المُسْتدرك هما «التّرتيب» و«التّعريف».

أ) التّرتيب :

قد اتّبَعَ دوزي في تَرْتيب مَداخِل مُعْجَمِه التّرتيبَ الألفْبَائِيّ العاديّ بحـ الجذور معرّاة من الحُروف الزوائد. وهذا ترتيبٌ تقليديٌّ قديم قد اتّبعَهُ بـ المُعْجَميّين العرب القُدَامَى واتبعَه كُلّ المحدَثين المُعَاصرين لَهُ تقريبًا من الـ والمُسْتَشْرقين الذين ألّفُوا معاجمَ لُغَويّة. وقد أوْقعه هذا الصّنف من التّرتيب أخْطاءٍ كثيرة كان البَعْضُ منها فادِحًا. فالقِسْمُ الكبيرُ من المادّة المعجميّة التي لا يَخْضَعُ لقواعِد العربيّة الفُصْحَى، ولذلك كان إخضاعُه للتَّرتيب بحسَب الجـ اعتبَاطيًّا. ولا شكّ أنّ المؤلّف لو رَتَّبَ مداخِلَهُ بحسب تَتاليها غيرَ مُعَرّاة من زوا لخلُص من أخطاء منهجيّة كثيرة وكان رَائِدًا بَيْنَ المحدثين من معاصريه. ونـ فيمَا يلي أهمّ المشاكل المنهجيّة الخاصّة بالتّرتيب :

1 – وضع المداخل في غير مواضِعها، ولهذه الظّاهِرَة وُجُوهٌ أهمّها :

أ) الخَطأ في التّرتيب الألفبائِيّ. وهذا الخطأ نَوْعَان : أوّلُهما نتيجة لـ والغَفْلة وثانيهما نتيجة للإهمال وعدم التقيّد بمنْهَج دَقيق. ومن أمْثلة الأوّل المؤلّف مداخل مُسْتَقِلّة قبلَ أوْ بَعْدَ ما يجب أن يسبقها أو يلْحَقَها من المداخل. أمثلة ذلك ذِكْرُه «آذق»[41] بَيْنَ «أذَرْيُون» و«أُذْن»، وصَوَابُ وَضْعه أن يـ بعد «آخور»[42] بَيْنَ ذَواتِ الهمزة المَمْدُودَة، وذِكْرُه «آنُك»[43] بيْن «أنقـ و«إنكليز» وصوابُه أن يكُون بعد «أأمليليس»[44]، وذِكْرُه «أجَاق»[45]

42) نفس المصدر، 1/1.

43) نفس المصدر، 42/1.

44) نفس المصدر، 1/1.

45) نفس المصدر، 11/1.

«أجَص» ومكانُه قبْل «أجد»[46]، وذكرُه «بَابُونَج»[47] قبل «بابُون»، وذِكْرُه «بَلْبَشة»[48] بعد «بلبل» ومكانُه بين «بلبز» و«بلبشيخ» السّابقَيْن لـ «بلبل»[49]... إلخ. ومن أمْثلة الخطإ الثّاني وَضعُه مداخلَ مركّبة من جزئيْن في مداخلَ مُسْتَقِلّة بحسب الجزء الثاني من المركّب، ومن ذلك ذكرُه «أمّ قَرْغَى»[50] في حرف القاف، و«جلد قشيني»[51] في حرف القاف، و«صيام كيهك»[52] في حرف الكاف، و«عود قاقُلّي»[53] في حرف القاف، و«نعال كَنْبَانية»[54] في حرف الكاف، وصواب وضْعِها أن تكون تِبَاعًا في أَبْواب الألف والجيم والصّاد والعَيْن والنون.

ب) وضْعُ الألفاظ الأعْجميّة تَحْتَ جُذُورعربيّة صِرْفٍ. وهذه الظاهرة في الحقيقة من مشاكل المعاجم العربيّة القديمة والحديثة، وهي دالّة على اعتباطيّة حقيقيّة لأن اللّفْظ الأعجميّ لا يمكن أن يُخْضَع لأصْلٍ اشتقاقيّ عربيّ إلّا تَعَسُّفًا. وهذا الخطأُ يمكن أن يُقْبَلَ عندما يكون اللّفْظُ الأَعْجَمِيّ مجْهُولَ العُجْمَة أوْ صعْب الإدْراك، لكنّه لا يُقبَلُ البتّة عندما يكُون اللّفْظ ظَاهِرَ العجْمة مَعْرُوفًا. ومن أمْثلة هذه الظاهرة إيرَادُ «بُجُون» و«بُجّون»[55] - وهما اسبانيّان - تحت جذر «بجن»؛ و«بُرّة»[56] و«بُرُورِيّة»[57] - وهما إسْبانيّان أيضًا - تحت جذر «برّ»، و«بَرُوتا»[58] - وهو سُرياني - تحت «برت»؛ و«بُقّ»[59] - وهو إيطاليّ - تحت «بقّ»؛ و«بَقْلاَوَة»[60] - وهو تركيّ - و«بوقال»[61] - وهو يونانيّ - تحت

---

46) نفس المصدر. 10/1.
47) نفس المصدر، 47/1.
48) نفس المصدر، 108/1.
49) نفس المصدر. 108/1.
50) نفس المصدر، 333/2.
51) نفس المصدر. 351/2.
52) نفس المصدر. 536/2.
53) نفس المصدر. 296/2.
54) نفس المصدر. 491/2.
55) نفس المصدر. 52/1.
56) نفس المصدر. 61/1.
57) نفس المصدر. 62/1.
58) نفس المصدر. 64/1.
59) نفس المصدر. 102/1.
60) نفس المصدر. 104/1.
61) نفس المصدر. 104/1.

«بقل» ؛ و «بُل مرين»[62] – وهو لاتينيّ تحت «بلّ» ؛ و «تفّاف»[63] - وهو بَرْبَريّ – تحت «تفّ» ؛ و «شَوْبَك»[64] - وهو فارسيّ تحت «شبَك» ؛ و «شَبين» و «إشبين» – وهما سُريانيّان – و «شپين» وهو إسْبانيّ و «شَبِّين»[65] – وهو لاتينيّ - تحت «شبن».

ج) إقْحامُ ألْفاظٍ بدَايَاتُها حُروفٌ أعجميّة صِرْفٌ لا وجُودَ لها في العربيّة الفُصْحَى المكتوبة ضمن أبْواب الحروف العربيّة أو تحت جُذورٍ عَرَبيّة. ولا شكّ أن الدّقّة والأمانَة تَفْرضانِ وَضْعَهَا في أبْوابٍ مُسْتَقِلّة لها تحْت حُرُوفٍ جديدة مُسْتَحْدَثَةٍ في العربيّة. وذلك في حدّ ذاتِه مَظْهرٌ من مظاهر التّجْديد في المُعْجَم العَربيّ لَيْسَ له فيمَا مَضى سابقٌ. إلّا أنّ المؤلّف قد تعسّف فأخْضع الحروف الأعجميّة الصّرْفَ للنظامِ الصّوتيّ العَربيّ دُون أن يُراعي بذلك خصائص النّطق والكتابة الدّخيليّن على العربيّة. ومنْ أمثلة الألفاظ الموضوعة في أبواب الحُروف العربيّة نذكر «پاپَا هيغو»[66] و «پاپي»[67] و «پرتقيز»[68] و «پُرّجُون»[69] في باب البَاء ؛ و «چَبْقَن»[70] و «چكال»[71] و «چينة»[72] ونطق «چ» الفارسيّة هو «C» = Tch في باب الجيم ؛ و «گرْگاع»[73] و «گرْونّش»[74] بالگاف (G) الفارسيّة في باب الجيم أيْضًا ؛ و «گرْنز»[75] و «گرْنين»[76] و «گرْواط»[77] – بالگاف الفارسيّة أيضًا في باب الكافِ. ومن أمثلة الألفاظ المدْرجة تحت

---

62) نفس المصدر ، 107/1.
63) نفس المصدر ، 147/1.
64) نفس المصدر ، 724/1.
65) نفس المصدر ، 724/1.
66) نفس المصدر ، 47/1.
67) نفس المصدر ، 47/1.
68) نفس المصدر ، 64/1.
69) نفس المصدر ، 65/1.
70) نفس المصدر ، 171/1.
71) نفس المصدر ، 202/1.
72) نفس المصدر ، 239/1.
73) نفس المصدر ، 181/1
74) نفس المصدر ، 189/1
75) نفس المصدر ، 461/2.
76) نفس المصدر ، 461/2
77) نفس المصدر ، 462/2

جذور عربيّة «بُرَّة»[78] تحت «برّ» ، و«بِنّة»[79] تحت «بنّ» ، و«بُلْبْ»[80] تحت «بلب» و«بُلّوطة»[81] تحت «بلط».

2 – وَضْعُ الجذور الوَهْميّة : فقد دفعت المؤلّفَ رغْبَتُهُ في الترتيب بحسَب الجذور – اقتفاءً لآثار القدماء – إلى وَضْع جُذُور وهْميّة لألْفَاظ أعْجَميّة لَيْسَ لها بظاهرة الاشتقاق في العربيّة صِلَةٌ . بل إنّ من الجُذُور الوهميّة ما هو ناتج عن محْض الخطإ في تصوّر الأصْل العربيّ لِلّفظ المشتَقّ . وهذا المظهر الثّاني مَرْفوض كلّيًّا لأنه قائم على خطإٍ ، أمّا المظهر الأوّل فيمكن أنْ يُغْتَفَرَ لمعجميّ عَرَبيّ قديم يَصْعُبُ عليه التَّمْييز بينَ الأَعْجَميّ الخالص والعَرَبيّ الخَالِص فيشتَقّ من العربيّ الأعْجَميّ تعَسّفًا ، لكنّه لا يُغْتَفَرُ لمعجميّ مُحْدَث مثل دوزي عارفٍ بأصُول الألفاظ الأعجميّة عليمٍ بأصُول الاشتقاقِ في العربيّة . والغريبُ أنّ دوزي قد انتقَد هذه الظاهرة عند بطرس البُسْتاني في «محيط المحيط» انتِقادًا شديدًا ، فقد أنكر عليْهِ اشتقاقَه أفْعالاً في صيغَة الماضي (Des verbes au prétérit) من مصادِرَ وأسماء فاعِلٍ وأسماء مَفْعُول لم يَذكُر الجوْهَري والفَيْرُوزَابَادي غيرَهَا في معجَمَيْهِمَا[82] . ونذكرُ من صِنْف المَداخل الاعتباطيّة الأوّل «بطرس» وقد وضع تحته لفظًا يونانيًّا هو «بَطَارِس»[83] ؛ و«بطرق» وقد وضع تحته «بَطرقة» و«بطْرِيق»[84] ، واللفظان من أصْل يُونَانيّ ؛ و«بطرك» وقد وضع تحته لفظين يونانيّيْن أيْضًا من جنس اللفظين السّابقين هما «بَطركيّة» و«بَطْرَكَخَانة»[85] – وفي هذا اللّفظ الثّاني لاحقة تركيّة – ؛ و«بلظ» وقد وضع تحتّه «بُلَيْظة»[86] وهو لاتينيّ إسْبَانيّ ؛ و«طجل»

---

78) نفس المصدر ، 61/1.

79) نفس المصدر ، 116/1.

80) نفس المصدر ، 108/1.

81) نفس المصدر ، 112/1.

82) نفس المصدر ، XI/1 .

83) نفس المصدر ، 94/1.

84) نفس المصدر ، 94/1.

85) نفس المصدر ، 94/1.

86) نفس المصدر ، 112/1.

وقد وضع تَحْتَه «طجولة»[87] وهو لفظٌ إسْبَانِيّ. ونذكر من المظهر الثّاني القائم على الخطإ المحْض وضْعَه «تجه» أصْلاً لـ«تَجَاهَة»[88] والصَّوَابُ «وَجَلَ»؛ ووضْعَهُ «تَهَم» أصْلاً لـ«اتَّهَمَ» و«تُهْمَة»[89] والصَّواب «وهم».

3 – **تعدّد المداخِل الفرعيّة في المدخل الرئيسيّ الواحِد**: ذلك أنّهُ قد يَجدُ لِلفْظٍ مَّا بدَلاً أو بَدَائِلَ – أي أَشْكالاً كتابيّة مختلفة –. والمنهجيّة الدّقيقة توجبُ في مثل هذه الحالات وَضْعَ كُلّ بدَلٍ في موْضعه من المُعْجَم بحسَب مَا يقتضيه التَّرتيب، ويُذْكَر تعريف اللّفْظ مع المدْخل الأشْهَر استعْمَالاً ويُكْتَفَى مع البَدَائل بالإحَالة إلى مَوْضع التّعْريف. وقد فعل دوزي ذلك أحيانًا فذكر البَدَائل مُجْتَمعَة مَع الأصل الذي اختارَهُ مَدْخَلاً ثمّ وَزَّعَهَا في مواضعها بحسَب ما يُوجبُه ترتيبُها. إلّا أنّه لم يتقيّدْ بطريقة مُوَحّدَةٍ فكان يذكر البدائل كُلّها في مَوَاضعها أَحْيانًا، ويذكر بعضها ويهْمِل بَعْضَها أَحْيانًا أُخرَى، أو يُهْمِلُها كُلّيًّا فلا يذكر أيًّا مِنْها. ونذكر من المَداخِل المتعَدِّدَة الّتي جمّعَت في مَدْخل رئيسيّ واحدٍ ولم توزّعْ في مواضِعِها أمثلة «بدسقان» وقد ذكرت معَهُ أربَعَة بدائلَ هي «بدسكَان» و«بَداسقَان» و«بداسْكَان»[90]؛ و«تَودَريح» وقد ذُكِرَتْ معَهُ خمْسَةُ بدائلَ هي «تودريج» و«تودري» و«تودرج» و«تُدَرْج» و«توذري»[91]؛ و«قسطوريون» الذي ذُكِرَ مَعَهُ بَدِيلانِ هما «قَسْطَارْيُون» و«قرسْطَارْيُون»[92].

ولهذا المظهر صِلَةٌ بِمَظْهَرٍ آخر لَيْسَ أقلَّ دلالةً عَلَى الخلط المَنْهَجِيّ من المظهَر السّابق، وذلك أنّ دُوزِي يورد في مواضعَ كَثيرةٍ من كتابهِ لَفْظًا مّا مَدْخلاً رئيسيًّا أوْ مَدْخَلاً فَرْعيًّا تحت جذر من الجذُور ويثبتُ معَهُ بديلاً له ويُعَرّفُهُمَا معًا. ثمّ يُعيدُ ذكْرَ البديل في مَوْضِعه مَدْخَلاً رئيسيًّا أو تحت جذر آخر ويذكر معَهُ بديلَه الذي ذُكِرَ من قبْلُ مَدْخَلاً ثم يُعِيدُ نَفْسَ التّعْريف الذي سَبَقَ ذكرُه في المَدْخَلِ

87) نفس المصدر، 27/2.

88) نفس المصدر، 142/1.

89) نفس المصدر، 153/1.

90) نفس المصدر، 57/1.

91) نفس المصدر، 154/1.

92) نفس المصدر، 345/2.

الأوّل. وهذا في الحقيقة ضَرْبٌ من الحَشْوِ الصّريح. ونذكر من أمثلة هذه الظاهرة «إشبين» و«شبين» وقد ذُكِرَا تحت «إشبين»[93] ثم أُعيدَا تحت «شبن»[94]. وقد فُسِّرَا في كلا الموضعيْن؛ و«إشبينة» و«شبينة» وقد ذُكِرَا تحت «إشبين»[95] ثم تحت «شبن»[96] وفسِّرَا في كلا المَوْضِعَيْن؛ و«إفرنجيّة» و«فرنجيّة» وقد ذُكِرَا مَعًا في باب الهمزة[97] وفي باب الفَاء[98] وفُسِّرَا في كِلا الموضعيْن... إلخ.

ذلك بَعْضٌ مِنَ المَشاكِلِ المَنْهَجيَّة الّتي يثيرُها التّرتيبُ في مستدرك دوزي. وهي مشاكل ناتجة عن رغبة المؤلّف في اقتفاء آثار المُعْجَميّين العَرَب القُدَامَى بدُون وَعْيٍ لِقَضايا المَنْهَج التي تثيرُها طُرُقُهم في الوَضْع المُعْجَميّ.

ب) **قضيّة التّعْريف:**

قد فَضّل دُوزي – لسبب لم يَذْكُرْه – أنْ يَكُونَ مُسْتَدْرَكُه مثل المعاجم التي ألّفها غيرُهُ من المستشرقين، أيْ ثنائيّ اللّغة، فكان عربيًّا فرنسيًّا، تُذْكَرُ فيه المداخِلُ بالعربيّة ويقدَّمُ الشّرْحُ باللّغة الفرنسيّة. فهو إذَنْ كتابٌ مُوَجَّه أساسًا لغير النّاطقين بالعَربيّة. ولا شكّ أنّ المؤلّف قد نحا هذا المنحى لسُهُولته بالنّسْبَة إلى مُسْتَشرق تمثّلُ العربيّةُ عنده لُغَة كتابة ولَيْسَ لُغَةَ خِطَابٍ. وبغَضّ النظر عن هذا المظهر الذي جعل الشروح ترجماتٍ شديدَةَ الاقتِضاب في الغالب، يكُونُ «المستدرَكُ» مُعْجَمًا ثُنَائِيَّ اللّغةِ غَزيرَ الفَائِدَة بالنّسْبَة إلى المُسْتَشْرِقين ومُتَعَلّمي العَربيّة من غيْر النّاطقين بها.

إلّا أنّ الكتاب يثيرُ أمامَ المُسْتَعْرِب والعَرَبيّ على السّواء مشاكل منْهَجيّةً في مُسْتَوى التّعْريف تَتنزّل في صميم القَضايَا التي يثيرُها التّعْريف في المُعْجَم العربيّ. ونُقَدِّمُ فيمَا يلي أهَمّ تلك القضايا:

93) نفس المصدر، 24/1.
94) نفس المصدر، 724/1.
95) نفس المصدر، 24/1.
96) نفس المصدر، 724/1.
97) نفس المصدر، 88/1.
98) نفس المصدر، 262/2.

1 - **ظاهرة الحَشْوِ** : وهي ناتجة عن تَكْرار بَعْض المَداخِل في أكثرَ مِن مَوْضع مع تعريفها. ونخصّ بالذكر هنا ظاهرة التكرار في المداخل المركّبة. فقد بيّن المؤلّف في مقدّمة كِتابه طريقَتَه في إثبات المداخل المركّبة وقال إنّها مُرَتَّبَةٌ بحسب الجُزْء الأوّل منها ، إلّا في حالات نادِرَة. ولكن لاحظنا ونحن نُطالِعُ الكتابَ أن النّوادِرَ كثيرةٌ ، وأنّ المؤلّف قد اضطربَ اضطرابًا كبيرًا في إثبات المداخِلِ المركّبة ولم يتّبِعْ طريقَةً مضبُوطة فإذا هو يثبت مداخلَ بحسب جُزْئِها الأوّل وأخرى بحسب جزئِها الثّاني وأخرى بحسب الجزئَيْن مَعًا فيكرّرُ بذلك اللّفظ المركّب في موْضعَيْن اثنَيْن ويكرّر مَعَهُ تعْرِيفَهُ. وقد كان يكْفيه ذكْرُ اللّفْظ في المَوْضع الثّاني والاكتفاء بالإحالة في التّعْريف عَلَى المَوْضع السّابق. ومن الأمثلة الدّالّة على هذه الظاهرة تعريفُه «حجر الإسفنج» تحت «إسفنج»[99] وتحت «حجر»[100] ، و «سمك الترس» تحت «ترس»[101] وتحت «سمك»[102] ، و «طير أبابيل» تحت «أبل»[103] وتحت «طير»[104].

2 - **التّعْريف السّطْحِيّ** : وهو تعريفٌ مُبْهَم يُخْبِرُ فيه عن اللّفظ المُعرّفِ إخبارًا غامِضًا لا يُوضّحُ دلالَتَهُ. وهذا النّوعُ يُشْبِهُ كثيرًا تعْريفَ القدماء حيوانًا أو نَباتًا مّا بعبارة «مَعْرُوف» أو «هو من الحَيوانِ» أو «هو من الشّجر». فدوزي أيْضًا يُعَرّفُ بَعْضَ الأشياء بأنّها «ضَرْبٌ» أو «نوع» من كذا. ومثال ذلك تعريفه «أُرَان»[105] و «أصْغَرْني»[106] و «بلمو»[107] جميعَها بعبارة «نوع من السّمك» ، وتعريفُه «تامْجَانُت»[108] بأنّه «ضرب من الشّجَر» ، و «بطيمُس»[109] بأنّه

---

99) نفس المصدر ، 22/1 .

100) نفس المصدر ، 250/1 .

101) نفس المصدر ، 144/1 .

102) نفس المصدر ، 686/1 .

103) نفس المصدر ، 3/1 .

104) نفس المصدر ، 79/2

105) نفس المصدر ، 19/1 .

106) نفس المصدر ، 24/1 .

107) نفس المصدر ، 115/1 .

108) نفس المصدر ، 139/1 .

109) نفس المصدر ، 96/1 .

«ضربٌ من الطّيْر» ، و«أمنّق»[110] بأنّه «نوع من النّعَال» و«تَتْوَاس»[111] بأنّه «نوعٌ من الحجارة»... إلخ.

3 – **تعريفُ المجهُول بالمجْهُول** : وتُمَثِّلُ هذا الصِّنْف من التّعْريف مجموعَةٌ من المداخِل قد ورَدَت فيها مصطلحاتٌ نباتِيَّة قد عرّفها دُوزي بأسمائِها العلميّة اللاّتينيّة الحديثة لا غيْر. ومن المَعْلوم أنّ هذه التّسْميات العِلميّة اللاّتينِيَّة مختلفٌ فيها اختِلافًا كبيرًا ، وأنّ الرّاسِخِين في العِلْم بدَلالاتِها قِلّةٌ هم أهْل الاختصاص من عُلماء النّبات ، وأنّ أسْماء أعْيَان النّبات في الوطن العربيّ – وخاصّةً القديمة – مُخْتَلَفٌ في دلالاتها اختِلافًا كبيرًا لأن الاسْمَ الواحِدَ قد يُسْتَعمَل في أكْثَرَ من مِنْطَقَةٍ لكنّه لا يدُلّ بالضّرورة على نباتٍ واحِدٍ ، وهذا يَقْتَضي مَعْرِفَةً جَيْدة بالاختِلافِ في تِلْكَ الأسْمَاء وبالدّلالات الحقيقيّة التي لها وبأعْيَانِ النّباتِ الّتي تدُلّ عَلَيْها ، ولا نظنّ أن دُوزي كان قد اكتَسَبَ هذه المعْرِفةَ العلميّة بالنّباتات العربيّة ، فهْو لم يَكُنْ عالِمَ نَباتٍ ولم تكن له بطبيعة النّبيتِ العَرَبِيّ مَعْرِفَةٌ. وقدْ لمّحَ هو نَفْسُه في مقدّمة كتابه إلى هذه الصُّعُوبة وذَكَرَ أنّه كان يَسْتَعِينُ في تذليلها بمصدَرَيْن أحَدُهما كتابٌ في عِلْمِ النّبات صادر في ليدن سنة 1608م لعالِم في النّبات اسمه « Dodonaeus » ، والآخَرُ عالِمٌ شابٌّ في النّبات كان يَلْجأُ إلَيْه للاستعانة به أحْيانًا اسمُه «تروب» (Treub)[112]. ولكن حتّى إذا افترَضنا مطابقة التّسْمياتِ العلميّة اللاتينيّة التي ذكرها للمصطلحات العربيّة فإن التّعْريف الذي ذكره لتلك المصطلحات يَبْقى مَجْهُولاً عند القارئ غيْر المتخَصِّص وتبقى – لذلك – فائدته ضئيلةً جدًّا. ونذكر من هذه الظاهرة أمثلة تعريفه «أرْقان» بـ « Elaeodendrum argan »[113] و«تـابَلْحُوت» بـ « Centaurea fuscata Desf. »[114] و«تـــــافغوت» «Carduncellus pinnatus»[115] و«جنْجر»

110) نفس المصدر ، 33/1.

111) نفس المصدر ، 53/1.

112) نفس المصدر ، XV-XIV/1.

113) نفس المصدر ، 1/1.

114) نفس المصدر ، 138/1.

115) نفس المصدر ، 139/1.

بـ « Dipsacus fullanum »(116) و«حشيشة الـــــدّاجس» بـ «Polycarpon tetraphyllum»(117) ... إلخ.

خاتمة :

ذلك بَعْضٌ مِنْ مشاكل الجمْع والوَضْع في «المُسْتَدْرك على المعاجم العربيّة». وهي مشاكل تبيّن أن قيمة الكتاب في مُسْتوى الجمع أكْبرُ بكثير من قيمتُه في مستوى الوَضْع. فقد بذل دُوزي جُهْدًا في جَمْع رصيده المُعْجَميّ المدوّن لا نعْلَم أن أحَدًا من المحدَثين العرَب والمُسْتَعربين قد قام به، فكان الكتابُ - لذلك - إضافةً نفيسَةً إلى المُعْجم العربيّ وفتْحًا جَليلاً في تاريخ المعجميّة العربيّة. فهو أوّلُ مُعْجَم يقرّ بمَا لِلُغَة الأمْصارِ الإسلاميّة من دوْر في إثراء اللّغة العربيّة ويَنْطَلِقُ من مَبْدَإ أنّ الفصَاحَة فصَاحاتٌ وأنّ اللّغة العربيّة كغيرها من اللّغات كائِنٌ حَيٌّ متطوّر وأنّ مُعْجم اللّغة العربيّة كشفٌ مفْتوحٌ لا يمكن أن ينغلق على لغةِ عَصْرٍ بعيْنه أو مِصْرٍ بعيْنه. ثم هو كِتابٌ قد دُوّن مُعْظَمُ المادّة المعجميّة التي فيه انطلاقًا من اسْتقراء النُّصُوص وقدْ كان مَخْطُوطُها لا يقلّ عددًا عن مطبوعها - وليْسَ اعتِمَادًا على نقل ما دوّنتْه المعاجمُ القديمةُ. إلّا أنّ دُوزي لم يخلّص في مستوى الوَضْع من تأثير المعاجم القديمة فوقع في بعْض المشاكل المنهجيّة التي وقعت فيها وخاصّة في مُسْتوى التّرتّيب. على أنّ التّرتيب والتّعْريف أيضًا من القضايا التي لا يزال المُعْجميّون العَربُ المحدثون أنفُسُهم يتخبّطون فيها في المعاجم التي وَضَعُوها، لغويّةً عامّة كانت أوْ مُختَصّةً. فليْس غريبًا أن تطرأ تلك المشاكلُ على عملِ عالِمٍ لم تكُن المعجميّة همّهُ الأساسيّ، فقد كان دوزي مؤرّخًا قبل أن يكونَ مُعْجميًّا. ولكنّ عمله رغم تلك المشاكل قد فتح لِلْمُعْجميّة العربيّة بابًا جديدًا لم يكن لها بِهِ سابِق عَهْدٍ.

---

116) نفس المصدر، 223/1.

117) نفس المصدر، 289/1.

الفَيْقَلَة وَالقَيْفَلَة، كلمتان أهملتهما المعاجم

في اللّغة العربيّة مئات الألفاظِ والاصطلاحاتِ التي لم تُعْنَ بها معاجمُ اللّغة القديمةُ فلمْ تُدَوِّنْها. فلقد كانت تِلْكَ المَعاجِمُ - في الغالب - تُعْنَى بالأفصَح والفصيح والمعرّب الذي قيسَ على كلام العَرَبِ، وخاصّةً منها ما ظهرَ في النّصُوصِ الأدبيّة - وفي مقدّمتها النصوص الشعريّة - والنّصوصِ اللغويّة في عَصْرٍ بعَيْنِهِ من حياةِ اللّغة العربيّة اصْطُلِحَ على تسميَتِهِ بِعَصْرِ الاحتجاج. على أنّ هذا الاصطلاحَ نفسَهُ مختلَفٌ فيه. ولو أردْنا التوفيق بين مختلف المذاهِبِ لقلنا إنّ عصرَ الاحتجاج يَنتهي بنهاية القرن الثّالث للهجرة (التاسع للميلاد).

إلّا أنّ من الألفاظ التي ظهرتْ فِي ذلك العَصْرِ في نصوص أدبيّة - غير شعريّة - ألْفاظًا كثيرةً جدًّا لم يعترف بها علماءُ اللّغة والمعجميّون. وأقربُ الأمثلة منّا - ممّا أُهْمِلَ - الألفاظُ الحضاريّة التي تمتلئُ بها كتبُ أبي عثمان الجاحظ (ت. 255 هـ / 869 م). أمّا عن الألفاظ والمصطلحاتِ العلميّة المُوَلَّدَةِ المعرَّبة التي ظهرت في الكُتب العلميّة نتيجةَ حركة الترجمة فحدِّثْ ولا حرجَ!

وقد تواصلَ بعدَ القرْن الثّالث ظهورُ الألفاظ والمصطلحاتِ قويًّا في الكتب العربيّة، في مختلف الأمصَارِ والعصورِ والمجالاتِ والمستويات. فالسِّمَةُ الأساسيّةُ للّغة العربيّة - عَبْرَ مختلف عُصُورِها ورَغْم أنْفِ الصَّفويّين من علمائها وأدْعياءِ العِلْمِ بها - هي التطوُّر والاستحداثُ. وأهمّ مجال كان يعترف لها بهذه السّمة هو مجال العُلوم. ونكتفي بالإشارة إلى باب واحدٍ من أبواب العلوم العربيّة الإسلاميّة - لعمق معرفتنا به - هو بابُ «المفردات» أو «الأدوية المفردة». ففي الكتب المؤلفة في هذا العلم مئاتٌ من الألفاظ والمصطلحات العربيّة - العاميّة والمولّدة - والمعرّبة

التي لم يعترف بها المعجميّون القدماءُ فلم يدوّنوها. والطريفُ أنّ ذلك الإهمال قد تواصَلَ في العصْر الحديث أيْضًا إذ تنكَّر مؤلِّفو المَعاجِم اللغويّة المحدَثون – وهُم في الغالب يقتفون آثارَ السَّلف – لذلك الزاد المعجميّ العربيّ القديم.

على أنّ الأمَانةَ العلميّة تقْتَضِي أن نستَثْنِيَ من المحدَثين بَعْضَهُم. وأوّلُ من يستحقّ منّا إشارة خاصّة هو المستشرق الهولنديّ رَينْحَارْت دُوزي (ت. 1883 م) الذي أضافَ إلى المعاجم القديمة إضافاتٍ جليلةً حقًّا في كتابه «المستدرك على المعاجم العربيّة»[(1)] ، فقد استَقْرَأ هذا العالِمُ الجليلُ أربعمائة وخمسين عنوانًا بين كتب مخطوطة ومطبوعة ووثائق أخرى مختلفة، بلغاتٍ كثيرة، واستخرج منها مُدَوَّنَتَهُ الضّخمةَ الّتي سَجَّلَ فيها ما لم تُسَجِّلْه المَعاجِمُ القديمةُ من الألفاظ والصّيغ والاستعمالاتِ اللغويّة، ثم نشير – بعد عمل دوزي – إلى أعمال بعض العلماء المعجميّين العَرَبِ الّذين ألَّفُوا معاجِمَ متخصّصة استقرأوا فيها هُمْ أيضًا التراثَ العربيّ واستخرجُوا منه ألفاظًا واصطلاحاتٍ علميّةً كثيرةً جدًّا كانت المعاجمُ القديمة قد أهْملَتْها. ونخصّ بالذِّكْرِ من هؤلاء العلماء الشيخَ محمّد بن عمر التونسيّ (ت. 1274هـ/ 1867م) في معجمه الضّخْم «الشذور الذهبيّة في الألفاظ الطبيّة» – وهو لا يزال مخطوطًا –[(2)] ، ومحمّد شرف (ت. 1949م) في «مُعْجَم العلوم الطبيّة والطبيعيّة»[(3)] ، وأحمد عيسى (ت. 1946م) في «معجم أسْماءِ النّبات»[(4)] ، وأمين المعلوف (ت. 1943م) في «مُعْجَم الحيَوان»[(5)] ، والأمير

(1 Dozy (Reinhart). *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, 3e éd., Leyde-Paris, 1967, (2 vol.)

2) التونسي (محمّد بن عمر): الشذور الذهبيّة في الألفاظ الطبيّة – مخطوطة المكتبة الوطنيّة بباريس، رقم 1641 (599 ورقة).

3) شرف (محمّد): معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة (انغليزي – عربيّ)، ط. 3، بيروت / بغداد (بدون تاريخ)، وقد صدرت الطبعة الأولى في القاهرة سنة 1926)، (971 + 42 + 12 ص).

4) عيسى (أحمد): معجم أسماء النّبات (لاتيني فرنسيّ انغليزي عربيّ)، ط. 1، القاهرة، 1930 (227 + 64 ص).

5) المعلوف (أمين): معجم الحيوان (انغليزي عربي)، ط. 1، القاهرة، 1932 (271 + 17 ص).

مصطفى الشهابي (ت. 1968م) في «معجم الألفاظ الزّراعيّة»[6]. على أنّ معاجم شرف وعيسى والمعلوف والشهابي لَيْسَتْ أحاديّة اللّغة بل هي ثنائيّة اللّغة أو متعدّدة اللّغات قد رُتِّبَتْ فيها المَداخِلُ حسب حروف المُعْجَمِ في بعضِ اللّغاتِ الأعجميّة.

إلّا أنّ هذه المعاجمَ كلَّها – وخاصّة معجم دوزي، وهو ذو نزعة أشْمَلَ – لم تستخْرِجْ من التّراثِ كلّ ما فيه من ألفاظ واصطلاحاتٍ منسيّة، وليْسَ ذلك بغريبٍ لأنّ معظم كتب التراث العربيّ الإسلاميّ – وخاصّة التراثَ العلميّ – لا يزال مخطوطًا مجْهُولاً. وحتّى ما نُشِرَ منه فإنّ جُلَّهُ كانَ في طبعات رديئة غير محقّقة تحقيقًا علميًّا مفيدًا. ومن الألفاظ التي أهملتْها المعاجِمُ القديمة والحديثة، العامّة والمتخصّصَة، المرتّبة على حروف المعجم والمصَنّفة، اللفظة التي نكْشِفَ عن حقيقتها لأوّل مرّة في هذا البَحْثِ، وهي لفظةُ «الفَيْقَلة» أو «القَيْقَلَة».

لقد عَثَرنا على هذه اللّفظة في أكثر من نَصٍّ، وعند أكثر من عالمٍ ينتمُون إلى أزْمانٍ مختلفة، إلّا أنّ النّصوص جميعَها مغربيّةٌ، تنتمي إلى «الأدوية المفردة». وأقدمُ عَالِمٍ عَثَرْنا عَلَيْها عندَهُ هو أبُو جَعْفَر أحمَد بنُ الجزّار (ت. 369هـ / 979–980م) في كتابه «الاعتماد في الأدْوِيَة المفردَة» الذي ألَّفَهُ قَبْلَ سنة 334هـ / 945م. فَقَدْ ذكَرَها ابنُ الجزّار في كتابِهِ في أكْثَرَ مِن مَوْضِعٍ، مِنْها قَوْلُه في تعْريفِ النّباتِ المسمّى «اسْطوخودُوس» (Lavandula stœchas L.): «وهي شَجَرَةٌ تُشْبِهُ شَجَرَ الإكْليلِ إلّا أنّ وَرَقَها أدَقُّ مِن ورَقِ الإكْليلِ وأشَدُّ سَوَادًا مِنْهُ. وفي رُؤوسِ قُضْبانِهِ **فَيْقَلَةٌ** كَجُمّةِ السَّعْتَر»[7]؛ وقَوْلُهُ في تعريفِ «السَّعْتَرِ» (Origanum L.): «السَّعْتَرُ أصْنافٌ: فمِنْهُ بَرّيّ ومنْهُ بُسْتانيٌّ وهو الفارسِيّ، وهو بالرُّوميّة «أُرغانُس»، وهو دقيقُ الورقِ طويلٌ، ولَهُ **فَيْقَلَةٌ** في

---

6) الشهابي (الأمير مصطفى): معجم الألفاظ الزراعيّة (فرنسيّ عربيّ)، ط. 3، بيروت، 1983 (وقد صدرت الطبعة الأولى في دمشق سنة 1943)، (694 + 98ص).

7) ابن الجزّار (أبو جعفر أحمد بن ابراهيم): كتاب الاعتماد في الأدوية المفردة، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر رقم 1476/5 (الورقات 113ظ – 216و)، ص 129ظ.

رؤوسِ قُضْبانِهِ ولَهُ نوّارٌ سَمَاوِيٌّ ، ومِنْهُ السَّعْتَر الجَبَليّ يُشْبِهُ وَرَقُهُ [وَرَقَ] المَرْزَنْجُوش ، ومِنْهُ السَّعْتَرُ الكَرْمانِيُّ لَهُ وَرَقٌ يُشْبِهُ ورَقَ الإسْفِنَّارِيَةِ البُسْتانِيَّةِ أو أصْغَرُ قليلاً ، ولَهُ فَيْقَلَةٌ في رأسِ قَضِيبٍ رَقِيقٍ ، وَوَرَقُهُ بَيْنَ الخُضْرَةِ والصُّفْرَةِ»(8) ؛ وقَوْلُهُ فِي تَعْرِيفِ «الفُودَنْج» (Mentha pulegium L.) : «الفُودَنْجُ ثَلاثَةُ ضُروبٍ : مِنْهُ النَّهْرِيّ ومِنْهُ البرّيّ ومِنْهُ الجَبَليّ. فأمَّا النَّهْرِيّ فإنّه يَنْبُتُ دائمًا على شَواطِئِ الأنْهارِ والسَّواقِي التي تَجْرِي فِيها المِياهُ (...) ، وهو جِنْسٌ مِن «الفُلَّيّ» وَرَقُهُ كَبِيرٌ أخْضَرُ أكبَرُ مِن وَرَقِ «المَنْتَهَا» ولَهُ قُضْبانٌ وَوَرَقٌ مُرْتَفِعَةٌ خَوَّارَةٌ ، وَفِي رأْسِها فَيْقَلَةٌ فِيها نَوَّارٌ صَغيرٌ سماوِيٌّ ولها حَبٌّ فِي الفَيْقَلَةِ صَغِيرٌ»(9) ؛ وَقَوْلُهُ في تعْريف «الإذْخِرِ» (Andropogon schoenanthus L.) - وقد وردَت اللّفظةُ هنا في صيغة الجمْع - : «الإذْخِرُ حَشِيشٌ يُشْبِهُ الرِّيشَ ، لَهُ وَرَقٌ وقُضْبانٌ صُلْبَةٌ وفي رُؤوسِ القُضْبانِ فَياقِلُ مُزَغَّبَةٌ ، فذلك الزّغَبُ هو فُقّاحُ الإذْخِرِ»(10).

وثاني عالِم وجدنا هذه اللّفظة عنده هو أبو داود سُلَيْمان بن حسّان بن جلجل (ت. بعْدَ 384هـ/ 994م) في فقرة أخذها عنْهُ من نصّ لا نعْلَمُهُ بعْدُ أبو جعْفَر أحْمد الغافقي (ت. 560هـ/1165م) في كتابه «الأدوية المفردة» وأبو محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت. 646هـ/ 1248م) في كتابه «الجامع لمفردات الأدْوية والأغذية» في حديثهما عن النّبات المُسَمَّى «بَرْدِي» (Cyperus papyrus) ، ونصّ قوله : «وله وَرَقٌ كخوص النّخْل ، وله ساقٌ طويلةٌ خضراءُ إلى البياض ، عَلَيْهِ فَيْقَلَةٌ كَبيرَةٌ»(11).

---

8) نفس المصدر ، ص 184ظ .

9) نفس المصدر ، ص ص 194و- 194ظ .

10) نفس المصدر ، ص ص 185و- 185ظ . وانظر الفقرات الخاصّة بالاسطوخودوس والسّعتر والفودنج في بحثنا «التّداخُلُ اللغويّ والثقافيّ في كتاب «الاعتماد» لابن الجزّار» المنشور في كتابنا هذا ، ص 74 وص ص 107 - 108 وص ص 122 - 123 .

11) الغافقي (أبو جعفر أحمد بن محمّد) : كتاب الأدوية المفردة ، مخطوطة الخزانة العامّة للوثائق

وثالثُ عالِمٍ وجدْنَاه استعَمَلَ هذه اللّفظة هو أبو عبد الله محمّد الشريف الإدريسي (ت. 560 هـ/ 1165م)، وذلك في فقرة لا شكّ أنّها من كتابه «الجامع لِصِفَاتِ أشْتاتِ النّبات» قد أخذها عنه ابنُ البيطار في كتاب «الجامع» في مادّة «قطرات كوثي» (وهو نبات لا يَزالُ مَجْهولاً)، ونصّ قوله: «يَطْلَعُ من الأرض، حوله ثلاثةُ أو أربعةُ قُضْبانٍ هي أقصر منه (...) لهُ في رأسِهِ فَيْقَلَةٌ شَبيهَةٌ بالفُسْتُقَة فيها نوّار أغْبَرُ»(12).

ورابعُ عالمٍ وجَدْنا عندَهُ هذهِ اللفظةَ هو ابنُ البيطار الّذي ذكرها في كتابه «الإبانة والإعلام بما في المنْهاج من الخلَلِ والأوهام» – وهو في نقد كتاب أبي عَلي يَحْيَى ابن جَزْلَة (ت. 493 هـ/ 1100م) «منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان» – في فقرة مهمّة جدًّا في مادّة «اسْطُوخُدُوس». فقد قال ابن جَزْلَة إنّ هذا النّباتَ «بلا نوْرٍ»، فانتقد ابنُ البيطار ذلك بقوْله: «وقولُه أَيْضًا بلا نوْرٍ لا يصحُّ له لأنّ الأسطُوخُدُوسَ المستَعْمَلَ اليَوْمَ بَيْنَ النّاسِ له على أطرافِ قُضْبانِهِ قَيْفَلَةٌ وتسمّيها شجّاري (كذا) الأندَلُسِ وَشائِعَ الشّيْخ، وهي في طول إصْبَعِ الإبهامِ، وفي أعْلاها زهرَةٌ إسْمَانجونيّة تظهَرُ في أيّامِ الرّبيع»(13).

قَدَّمَتْ لنا الشّواهِدُ السّابِقَةُ إذن رسمَيْن لهذه اللّفظة، هما «فَيْقَلَة» – بفاء

= بالرباط، رقم ق 155 (200 ورقة)، ص 173. وقد حرّفت الكلمة فيه فرسمت «ففلة» بفائين بينهما ياء مهملة؛ وابن البيطار (أبو محمّد عبد الله بن أحمد): الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. 1، بولاق، 1291هـ/ 1874م (أربعة أجزاء)، 86/1، وفيه «قيقلة» بقافين وياء. وانظر أيضًا: ابن العبريّ (أبو الفرج غريغوريوس، ت 684 هـ/ 1285م): منتخب كتاب جامع المفردات لأحمد بن محمّد الغافقي، حقّق منه الحروف الستة الأولى (أ–و) وترجمها الى الانغليزية ماكس مايرهوف وجورج صبحي، ط. 1، القاهرة، 1932–1940 (4 أجزاء)، 84/2 في النصّ العربيّ، و337/2 في الترجمة (المادة 161)، وقد رسمت اللفظة فيه «قنقلة» بقافين بينهما نون.

12) ابن البيطار: الجامع، 24/4.

13) ابن البيطار: الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام، مخطوطة مكتبة الحرم المكّي، رقم 36 (1) طبّ (80 ورقة)، ص 6 ظ، وقد رسمت اللفظة في النصّ «قيفلة» بقاف فياء ففاء.

فياء فقاف – و «قَيْفَلَةٌ» – بقافٍ فياءٍ ففاء – ، وذكر ابنُ الجزّار في بعض نصوصه جمعًا لها هو «فياقِل» ، وقياسًا عليْه تجمَعُ «القَيْفَلَةُ» عَلى «قَيافل» أيضًا.

وأوّل من عُنِيَ بمعنى هذه اللّفظة هو المستشرق الفرنسيّ لسيان لكلرك (ت. 1893م) عند قيامِه بترجمة «جامع» ابن البيطار إلى الفرنسيّة. فقد ترجمَ اللّفظة في فقرة ابن جلجل – في مادّة «بَرْدِيّ» – بقوله : «... une tige longue, d'un blanc verdâtre, couverte de fibres allongées»[14]. وترجمها في فقرة الشريف الإدريسي – في مادّة «قطرات كوثي» – بقوله : «... et porte à son sommet un fruit pareil à une pistache...»[15]. وثاني من عني بمعناها المستشرق الألماني ماكس مايرهُوف (ت. 1945م) وزميلُه المصريّ جورج صُبْحِي عندَ قيامهما بترجمة «منتخب» ابن العبريّ لكتاب الغافقي. فقد ترجما اللّفظة في فقرة ابن جلجل السّابق ذكرُها – وقد حَرّفاها فقرآها «قَنْقَلَة» بقافٍ فنُونٍ فقَافٍ – بقولهما : «It had a long greenish-white stem, on which is a large crown»[16]. وقد علّقَ المترجمان على اللّفظة بما ترجمتُه : «هكذا ترجمنا لفظة قنقلة الواردة في نصّنا ، وهي لفظة أهملتها المعاجم الأوروبيّة. وقد ذكر اللّسان (80/13) أن القنقل هو اسمُ تاج كسرى ، ملك فارس. على أنّه لا شكَّ عندنا في أنَّ رأسَ التاج معْنِيٌّ هُنا ، فَبَيْنَهُ وبين إكليل البرديّ بعض الشّبه. وقد أخطأ لكلرك إذ ذهبَ في ترجمة هذه الكلمة [في ترجمة «جامع» ابن البيطار] إلى أن ساقَ هذا النباتُ مُغَطّاة بأليافٍ»[17].

(14 Leclerc (Lucien): *Traité des Simples par Ibn El-Beïthâr*, 1re éd., Paris, 1877-1883, (3 vol.), 1/207 (n° 257).

15) نفس المصدر ، 94/3 (المادّة 1809).

16) ترجمة «منتخب» ابن العبريّ ، 337/2.

17) نفس المصدر ، 337/2 ، التعليق 2 ؛ و «اللسان» المذكور في التعليق هو «لسان العرب» لابن منظور. والنصّ الوارد في اللسان : «القنقل مكيال عظيم ضخم (...) ، وفي الخبر : كان تاج كسرى مثل القنقل العظيم. الجوهري : كان لكسرى تاج يسمّى القنقل».

ونحن إذن – بعد هذا – أمامَ ثلاثة مَعانٍ مُقْتَرَحَةٍ للّفْظَةِ. اثنان ذَهَبَ إِلَيْهِمَا لكلرك وهما «Fibres» أي أليافٌ، جمع ليفة، و «Fruit» أي ثمرة، والثّالثُ ذهبَ إليه مترجما «المنتخب» وهو «Crown» أي تاجٌ. والمعاني الثلاثة المقترحَةُ مَبْنِيّةٌ إمَّا عَلَى وَهْمٍ في الفَهْمِ، وهو ما حصلَ للكلرك فتَرْجَمَ اللّفْظَةَ بمعْنَيَيْن مُخْتَلِفَيْن لا صِلَةَ لأَحَدِهِمَا بالآخر، أو على تحريفٍ في القراءة، وهو ما حصل لمُتَرْجِمَيْ «مُنْتَخَب» ابن العِبْرِيّ. ولذلك كانت المعانِي الثّلاثة المقترحَةُ بَعِيدَةً عن الصّواب. فالمستفادُ مِن الشّواهِدِ الّتِي ذكِرَتْ فيها هذه اللّفظَةُ في القديم هو أنّ الفَيْقَلَة أو القيفلة توجد في طرف القضيبِ أو السّاقِ من النّبات. ثمّ إن نصُوصَ ابن الجزّارِ والشريف الإدريسي وابن البيطار تؤكِّدُ صلَةَ الفَيْقَلَةِ بالتّنويرِ أو الإِزْهِرارِ في النّبَاتِ. فالفيْقَلَة إِذَنْ تَعْنِي الجزء من النّبات الّذي يكون في طرف القضيب، وهو في نَظَرِنا ما يُسَمَّى باللاتينية «Capitulum»، وبالفرنسيّة «Capitule»، ومَعْنى المصطلَحِ اللاتينيّ الحرفيُّ هو «الرأسُ الصّغير»، ولذلك تَرْجَمَ مصطفى الشّهابي في «معجم الألفاظ الزراعيّة» مصطلح «Capitule» الفرنسيّ بـ «رؤيس». وقد عرّفَه بقوله: «شكل من نظام التنوير أي الإزهرار يمتدّ فيه رأس المحور الأصليّ ويحمل زهيرات لاطية. ويمكن اعتبار الرؤيس كالسنبلة المتجمّعة كثيرًا»[18]. لكن من أَيْنَ جاءَ هذا الاصطلاحُ عندَ القُدماءِ على هذا الجزْءِ من النّبات بالفَيْقَلَةِ أو القَيْفَلَةِ؟

لَيْسَ في المَعَاجِمِ العربيّةِ في مادّتَي «فقل» و«قفل» أيّ صيغةٍ أو استعمال ممّا يمكن أن يكُون ذَا صِلَة بهذا الجزْء من النّبات، وليس فيها أيضًا «فيقل» ولا «قيفل». ولا شكَّ أنّ سببَ هذا الإهْمَالِ الرئيسِيِّ هو عَدَمُ انتماءِ هذه اللّفظة إلى الرصيد المُعْجَميّ العربيّ الفصيح. وذلك يَعْنِي أنّها من الألفاظ المولّدَةِ المُسْتَحْدَثَةِ الّتي لَمْ تَجْرِ على ألسِنَةِ الفُصَحَاءِ الّذين اعْتُمِدُوا مَصادِرَ في تدْوِينِ مَتْنِ اللّغَةِ. وقدْ بحثنا في قضيّة تأصيل هذه اللّفظة وحقيقة اشتِقاقِها، وانتَهَيْنا إلى أنّها

18) الشهابي: معجم الألفَاظ الزراعية، ص 121.

– بالفِعْل – لفظة مُوَلّدة. فهي مُقْتَرَضَةٌ من اللّغة اليونانيّة التي كانت في مجالَي الطبّ والصّيدلة عامّة ومجال الأدوية المفردة خاصّة أوثقَ صلة باللّغة العربيّة من غَيْرِها من اللّغات. وأصْلها اليونانيّ هو «κεφαλή» (Kephalê)، ومَعْناهُ الحرفيّ «الرأس». وقد عُرِّبَ هذا الاسم فقال البعض مثل ابن الجزّار والشريف الإدريسي «فيقلة» مع قَلْبٍ بين القافِ والفاءِ، وقال البعض مثل ابن جلجل وابن البيطار «قَيْفَلَة»، مع المحافظة على صيغة الكلمة الأصليّة، وتقييسِها – في كلتا الحالتَيْن – عَلَى «كَلامِ العَرَب»، فالكلمتان على وزْنِ «فَيْعَلة».

فالفَيْقَلَة أو القَيْفَلَة عند القُدَماءِ إذن هي ما اصْطَلَحَ عليْهِ بَعْضُ المحدَثين بالرؤيْس. على أنّ هذا الاصطلاح ليسَ حَدِيثًا تمامًا لأنّنا قد وجدناه أيضًا في نصّ قديم للطبيب الأندلسيّ عبد الرحمٰن بن إسحاق بن الهيثم (ت. بعد 370 هـ/ 980م) قد نقله عنه أحمد الغافقي في كتابه «الأدوية المفردة». فقد قال ابن الهيثم في حديثه عن نباتٍ اسمُه «بخور مريم آخر» (Bupleurum ?) – وهو غير «بخور مريم» المعروف –: «في أصل ورقِهِ عُسْلجٌ صغير وفي طرفِهِ **رُؤيْس** أصفر كأنّه شعبة من إكليل الشبث»[19]. والّذي يبدو لنا أنّ مصطلَحَ «فيقلة» أو «قيفلة» لم يكن قبل القرن الرابع الهجريّ شائعًا جاريَ الاستِعْمَال، ولكنْ ذَلِكَ لا يَعْنِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعْرُوفًا. ذلِكَ أنّ وُرُودَهُ – في صيغَتَي المفرد والجمع – في أكْثَر من مَوْضِعٍ من كتاب «الاعتِماد» لابن الجزّار يدلّ على أنَّهُ وقت تأليف الكتاب – وهو العقد الثّالث من القرن الرّابع – كانَ قد اكتَسَبَ بَعْدُ دَلالَتَهُ الدّقيقةَ. على أنّ المرجَّحَ عندنا أنّه لم يَكُنْ قَبْلَ النّصف الثّاني من القرن الثّالث مُسْتَعْمَلاً معروفًا. ذلك أننا لم نجد له أثرًا في ترجمة كتاب ديوسقريديس «المقالات الخمس» العربيّة التي أنجزَها اصطفن بنُ بَسيل وحُنَيْن بن إسْحَاق العباديّ في بغداد زَمَنَ خِلافَةِ

19) الغافقي: الأدوية المفردة، ص 154؛ وقد ذكر هذه الفقرة ابن العبري أيضًا في المنتخب، 66/2 في النصّ العربيّ؛ وابن البيطار في الجامع، 85/1؛ وقد رسمت العبارة عندهما «في طرفه رؤوس صفر».

المتوكّل العبّاسيّ (232 هـ / 847م – 247 هـ / 861م) ، و«المقالاتُ الخمسُ» – ويُسَمّى أيضًا «هَيُولَى الطبّ» – كِتابٌ في الأدوية المفردة ، ومعظم مادّته في النّبات . وقد وجَدْنا المترجمين ينقلان في ترجمتهما المصطلحين اليونانيّين « κεφαλή (Képhalé) و «κέφαλιον» (Képhalion) الدّالّيْن على الفيقلة أو الرؤيس نَقْلاً حرفيًّا ، بـ «الرأس» أحيانًا و«الرأس الصّغير» أحيانًا أخرى. من ذلك – مَثَلاً – ترجمتهما قول ديوسقريديس في مادّة «دِبْسَاقوس» «δίψακος» (Dípsakos) : «ἐπ' ἄκρου δέ τοῦ καυλοῦ καθ' ἑκάστην ἀπόφυσιν κεφαλῆ μία ἐοικυία ἐχίνῳ» ép' akrû dé tû kaulû kath' hekastên apóphusin kephalê mía) (èoikuia èkhinô[20] بقولهما : «على كل شعبة في طرف السّاق رأسٍ شبيه برأس القنفد»[21] ؛ وترجمتهما قول نفس العالم اليونانيّ في مادة «فولين» «πόλιον» (Pólion) – وهو «الجعْدَةُ» بالعربيّة – : «καρποῦ πλῆρες, ἔχον κεφάλιον ἐπ' ἄκρου κορυμβοειδές, μικρόν (karpû plêres, ekhon kephálion èp' akhrû korumboeidés, mikrón)[22] بقولهما : «وهو ملآن من البَزْرِ ، وعلى طرفه رأسٌ صَغِيرٌ»[23] .

إلّا أنّ مصطلحَ « κεφαλή» (képhalê) اليُونانيّ لا يعْني في كلّ المواضِع التي استعْمَلَهُ فيها ديوسقريديس في وصْفِ ماهيات النّباتاتِ هذا الجزءَ من النّباتِ الّذي يُطْلَقُ عَلَيْهِ في اللاتينية « Capitulum». فقد استعمَلَهُ ديوسقريديس ليدُلّ أيضًا على «مُنْتَهَى» الغصْن أو «أعلى» النّبات بصفة عامّة . وقد ترجمه اصطفن

---

20) Pedanii Dioscuridis Anazarbei: *De Materia Medica, libri quinque*, éd Max Wellmann, Berolini, 1907-1914 (3 vol.), 2/19 (III, 11)

21) دياسقوريدوس (بدانيوس – العين زربي) · المقالات الخمس – ترجمة اصطفن بن بسيل وحُنَيْن بن اسحاق ، تحقيق قيصر دبلار (C. Dubler) والياس تراس (E. Teres)، ط . 1 ، تطوان (المغرب الأقصى) ، 1957 (626 + 180ص) ، ص 244 (11/3) .

22) P. Dioscuridis· *De Materia medica*, 2/121 (III, 110).

23) دياسقوريدوس : المقالات الخمس ، ص 289 (105/3) .

وحنيْن في كلّ المواضع التي وَجَداهُ فيها ترجمةً حرفيّةً ، وهي «رأس» . ويبدو أنّ هذا التعْميم الّذي تنعدم معَه دقّة المصطلح العلميّ وخصوصيّته هو الّذي دفع أوّل مَنْ استعملَ مصطلحَ «فيقلة» – أو «قيفلة» – إلى توليدهِ بطريقة الاقتراض ليخُصَّ به جُزْءًا مخصُوصًا من النّبات ، وهي في الحقيقة ظاهِرَةٌ طَرِيفَةٌ مِن مَظاهِرِ التّوْليدِ اللّغَويّ والخلقِ المُعْجَمِيّ تدلّ على أنَّ العلماءَ العربَ القُدامى كانُوا على إدراكٍ عميقٍ بمشاكلِ المصطلح العِلميّ بل وبقضايا التقييس أو التنميط[24] الإصطلاحيّيْن أيضًا .

24) ترجمه للفرنسيّة «Normalisation» ،والإنغليزية «Standardization» .

انتقال «مَقالات» ديوسقريديس إلى الثقافة العربيّة : ترجَمَة ومُراجعَة وشَرْحًا

(في منهجيّة نَقل العُلوم الأعجَميّة إلى العَربيّة)

تقديم :

يتنزّل ديوسقريديس (Dioscoridês) – مع إبُقْرَاط (Hippocrate) وجالينوس (Galien) – المنزلةَ الأرْفَعَ عند الأطبّاءِ والصّيادلة العرب ، بلْ إنّه – عند الصيادِلَة خاصّة – أحْظى من غيْره . فهذا ابنُ البيطار – مَثلاً – يُفَضّله في كتابَيْه «الجامع» و«الإبَانَة» على غيره فيعتبرُه «الأفضلَ» ، إذ يقول في الأوّل : «واستوعَبْتُ فيه (أي «الجامع») جميعَ مَا في «الخمسِ مقالاتٍ» من كتاب **الأفضَلِ** ديسقوريدوسَ بنصّه ، وكذا فعلتُ أيضًا بجميع ما أورَدَهُ الفاضِلُ جالينوسُ في السّتّ مقالاتٍ من مُفْرَداتِه بفصّه»[1] ؛ ويقولُ في الثّاني : «وأتَيْتُ فِي ذلك (أي الإبانة عن أوْهام ابن جزلة) على ما تيسَّرَ لي ، مُعْتَمِدًا على يقين صَحِيحٍ أوْ تجربَةٍ مَشْهُورَةٍ أو عِلْمٍ مُتحقّقٍ مِمَّا أَرْجِعُ فيه إلى **الأسْتاذِ الأفْضَل** دِيسْقُوريدُوسَ والمُقْتَدَى بِهِ الفاضِلِ جَالينوس ، فإنّهما مَدَدُ هَذا العِلْمِ لِكُلٍّ مَنْ انْتَحَلَهُ وقدْوَةٌ لِمَن عَلِمَهُ وحُجّةٌ عَلَى مَن جَهِلَهُ . ونبَّهْتُ فِي ذلك على مَواضِعِ ذِكْرِ الأدْوِيَة المتكلَّم عَلَيْها في كِتابِ **الأفْضَلِ** ديسْقُوريدُوسَ مَوْسُومًا بأَعْدادِ أَرْسُمُها بالعربيّ تُرْشِدُ إلى التّراجم الواقِعَةِ في مقالاتِ كِتابِهِ لأسهِّلَ على الطّالِبِ كَشْفَهَا...»[2] ؛ وهذا الشّريفُ الإدريسي يُصرّح في مقدّمة كتابه «الجامع

---

1) ابن البيطار . الجامع ، 2/I .

2) ابن البيطار : «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» (والكتاب في نقد «منهاج البيان فيما يستعمله الانسان» لأبي علي يحيى بن جزلة) ، مخطوطة الحرم المكّي ، رقم 36 (1) طبّ ، (80 ورقة) ، ص 2 ظهر.

لصفات أشتاتِ النبات» بأنه قد جعل من كتاب ديوسقريديس «مُصْحفَهُ» – بما لهذا المصطلح من معنى دينيّ – وأنّه قد أكبّ على دراسته حتى حفظه واستوعب مادّته جميعَها في كتابه(3). بل إنّ اليونانيّين أنفسَهم كانوا ينزّلون كتابَ ديوسقريديس المنزلةَ الأرفعَ، فهذا جالينُوس – رأسُ أطبّائهم – يقولُ: «تصفّحْتُ أربعَةَ عَشَرَ مُصْحَفًا في الأدْوية المفردَة لأقوامٍ شتّى فما رأيْتُ فيها أتَمَّ من كتاب دياسقوريدوس (...)، وعليْه احتذى كلّ من أتى بعْدَه»(3م).

فقَدْ كانَ كِتابُ ديوسقريديسَ إذن من أهمّ المصادرِ الطبيّة والصّيدليّة مُنْذُ وَقْتِ تأليفه في القرْن الأوّل الميلاديّ. ولقد كانَ العَرَبُ قد تفطّنوا إلى قيمتِه فترجموه من اليونانيّة إلى العربيّة في القرْن الثّالث للهجرة، ثم أفرَدُوه بشروح مستقلّة واستوعبَ الكثيرُ منهم مادّته في ما ألّفوا في الأدوية المفردَة.

على أنّ هَذا الكِتابَ – رغْمَ أهمّيّته – لم تَحْظَ ترْجمَتُه العربيّة في الدّراسات العربيّة الحديثة بالاهتمام الّذي تستحقُّه، ولم تَلْقَ شروحُه – وهي ذاتُ حظّ من الأهميّة العلميّة واللغويّة وافرٍ – ما هي جديرةٌ به من العناية. وقد أرَدْنا – والحالُ تلك – أن نُسْهِمَ بهذا البحثِ في التعريف بهذا الكتاب وبجهود الّذين اهتمّوا به من الأطبّاء والصّيادلة العرَب، تنبيهًا إلى قيمته في الثقافة العربيّة الإسلاميّة وإحياءً لتراث لا يزال مغمورًا.

1 – ديوسقريديس وكتابه

دِيُوسْقُرِيديسُ(4) – أو دِيَاسْقُورِيدُوسُ، والاسم يُكْتَبُ بطرق شتّى في المؤلّفات العربيّة الإسلاميّة – هو بَدَانيُوس ديوسقريديس (Pedanios

---

3) الادريسي: الجامع لصفات أشتات النبات (مخطوطة مكتبة فاتح باسطانبول، رقم 3610)، ص 1 ظ.

3 م) انظر: الطبقات لابن جلجل، ص 21.

4) انظر التعريف به في: تاريخ اليعقوبي (ط. بيروت، 1970، جزآن)، 114/1؛ ابن جلجل: الطبقات، ص 21؛ ابن النديم: الفهرست (ط. فلوغل، ليبزيغ، 1872)، ص 293، ...

(Dioskoridês العين زَرْبي ، نسبةً إلى عين زَرْبَة (Anazarba) ، الموجودة الآن في تركيا ، بمنطقة قِيلَقْيَا (Cilicie) ، وقد كانت ولادتُه فيها في أواسِط النّصف الأوّل من القرْن الأوّل الميلاديّ. قد اعتنى بالطبّ اعتناءً بالِغًا فَدَرَسَ جُلَّ ما ألّف سابقوه من اليونان ، على أنّ اهتمامه الأكبرَ كان بِكُتب إبّوقراط ففسّر وشَرَحَ مِنْها الكثيرَ. على أن تجْربَتَه الأهمَّ في حياته العلميّة كانَتْ – فيما يبدُو – خدمته العسْكَريّة. فقدْ قامَ بالخدمة العَسكَريّة ضِمْنَ صُفُوفِ الجَيْشِ الرّومانيّ لِفَتْرةٍ طويلةٍ امتدَّت من حَوَالَيْ 45 إلى حَوَالَيْ 75 للميلاد. وقد ساعَدته هذه التَّجْرِبَة على التّرحالِ إلى أصقاعٍ كثيرة رِفْقَةَ الجَيْش الرّومانيّ. إلّا أن تَرْحالَهُ لَمْ يَكُنْ تَرْحال جنديّ يؤدّي واجِبَهُ العسكريّ فقط ، بل كانَ ترحال العالم الباحث خاصّة. فقدْ كانَ يَنْصَرِفُ في الأماكِنِ المختلفة التي يحِلّ بها إلى التعْشيبِ ودِراسةِ مَواليدِ الطَّبيعةِ من نباتٍ وحيوانٍ ومَعادن ، على أنّ اهتمامه بالنّبات كان أغلب ، يُدَوِّن مُلاحَظاتِه فيه ويرسم أعْيانه تصويرًا.

وعندما انتهى عملُه العسكَريّ واستقرَّ به المطافُ جمَعَ مختلفَ مشاهدَاتِهِ ومُلاحَظاتِهِ العلميّة في كتابٍ جليل القدْر عظيمِ الأهميّة في الأدْوية المفردَة سَمّاه «هَيُولَى الطب» (*Materia Medica*) – ويُعْرَفُ في المصادر العربيّة بـ «كتاب الحشائش» و «كتاب المقالات الخمس» – وقَسَّمه إلى خَمْسِ مقالاتٍ ضمّنها خُلاصَة ملاحظاتِهِ حَوْلَ عَدَدٍ هائِلٍ من الأدوية المنتمية إلى المواليد الثلاثة. على

(ط . رضا تجدّد ، طهران ، 1971) ، ص 351 ، أبو سليمان السّجستاني : منتخب صوان الحكمة (ط. دنلوب. لاهاي ، 1979) ، ص 23 ؛ القفطي : تاريخ الحكماء (ط. لبّر ، ليبزيغ ، 1903) ، ص ص 183 184 ؛ ابن أبي أصيبعة ؛ العيون ، 35/1 ؛ ابن لعبري : تاريخ مختصر الدول ، ص 62 ؛

Paris, 1876, 2 vol., 1/236-239; SARTON (George): *Introduction to the History of Science*, Baltimore, 1927-1948, 3 vol., 1/258-260; DUBLER (César E.). *Encyclopédie de l'Islam*, Nlle éd., 2/259; SEZGIN (Fuat): *Geschichte des Arabischen Schrifttums*, 1re éd., E.J. Brill, Leiden, 1967-1984, 9 vol., 3/58-60, 4/314.

أنّه لم يَقْتَصِرْ في حديثه على الأدوية المُفْرَدَةِ بل خَصَّ بالحديث أيضًا – في مواضع كثيرة من كتابه – الصُّمُوغَ والأدْهَانَ والأشربةَ والمعَاجينَ. وقد قسّم المقالاتِ إلى فَقَراتٍ استقلَّتْ كُلٌّ وَاحِدةٍ منها بدواء مُفْرد. وقد اتّبع في التّعْريفِ بالأدوية المفردَةِ التي تحدّث عنها طريقة تكادُ تكونُ موحّدة، وقد صارَتْ من بعْده الطريقةَ المحتَذاةَ في كُتُبِ الأدوية المفرَدَة. وأهَمّ أرْكَانِ ذلك التعريف ثَلاثَةٌ: أوّلُها التعريفُ اللغويّ الموجَزُ بالدّواء. وهو غالبًا مَا يذكرُ في هذا التَّعْريفِ مختلفَ التسميّات التي تُطْلَقُ على الدّواءِ الواحِدِ في أماكنَ مختلفة من البلاد اليونانيّة. بل إنّه قد يذكر أحيَانًا مُرَادِفَاتٍ غَيْرَ يونانيّة مثل التسْمياتِ السُّريَانية واللاتينيّة؛ وثاني الأركان هو الوصفُ العلميّ الدقيق لتركيب الدواء، وخاصّة إذا كان نباتيًّا: وقد يُضِيفُ إلى هذا الوَصْفِ معلومَاتٍ عن المحيط الطبيعيّ الذي يؤثّر في النبات، من حيْثُ الزمانُ والمَكَانُ؛ وأمّا ثالث الأركان فهو الحديثُ عن الخصائص الطبيّة العلاجيّة للدواء، إلا أن المؤلّفَ يقْتَصِرُ في الغالب على ذكْرِ منافع الدواءِ، ويُعْرِضُ في الغالب عن ذكر مَضَارِّه وطبيعَتِه وقوّتِه والكميّة الواجبِ استعمالُها منه والدّوَاءِ البديل له إذا انعدم. وهذا مثال من موادّ المقالة الأولى – للتدليل على طريقة المؤلّف – من ترجمة الكتاب العربيّة:

«قِيفَارُس [Kypeiros = κύπειρος – وهو السُّعْد]: وقد يُسَمّيه بعْضُ الناس «أرُوسِيْسقَبْطَرُون» [Erysískeptron = ἐρυσίσκηπτρον] ويُسَمُّونَ بهذا الاسم الدار شِيشعَان. له وَرَقٌ شَبِيهٌ بورَقِ الكراث غيْرَ أنه أطولُ وأرَقُّ وَأَصْلَبُ. وله سَاقٌ طولها ذِراعٌ وأكثرُ ليْست بمستقيمةٍ بل فيها اعْوِجَاجٌ على زَوَايَا شبيهة بسَاق الإذخر، على طرفها أوْرَاقٌ صغارٌ نَابتةٌ، وبَزْرُه وأُصُولُه كأنّها زَيْتُونٌ منها طويل ومنها مُدَوّرٌ، مشتبكٌ بَعْضُه ببعْضٍ، سُودٌ طيّبة الرائحة فيها مرارةٌ، وينْبُتُ في أماكنَ عامِرَةٍ وأرْضٍ رَطْبَةٍ. وأجوَدُ السُّعْد مَا كَانَ منه ثَقِيلاً كثيفًا غليظًا عسِرَ الرّضّ خشِنًا [4م] طيّبَ الرّائحَةِ مَعَ شَيْءٍ مِن حِدَّةٍ. والسُّعْدُ الذي من قيلقيا والذي

4م) في الأصل – الترجمة العربيّة – «خشبيا» وهو تحريف.

مِنْ سُوريَا والذي من الجَزَائِرِ اللوَاتي يُقَالُ لَهَا قُوقْلادُوس على هذه الصِّفةَ. وقوَّةُ السُّعْدِ مسخنة مُفَتِّحَة لأفْواهِ العُرُوق. وإذا شُرِبَ يُدِرُّ (كذا) بوْلَ مَنْ به حَصَاةٌ وحبَنٌ[5]، وينفعُ من سُمِّ العقْرَب. وهو صَالحٌ إذا تُضُمِّدَ به لبَرْدِ الرّحم وانضام فَمِها، ويدرّ الطمْثَ. وهو نافع من القُرُوح اللواتي في الفَمِ والقُروح المتآكلة إذَا اسْتُعْمِلَ وهو يابسٌ مَسْحُوق. وقد يَقَعُ في المراهم المسخنة، وقد يُحتَاجُ إليه في تعفيص الأدْهَانِ»[6].

ولقد صارَتْ هذه الطريقةُ من بَعْدِ ديوسقريديس سُنَّة يَتَّبعُها المؤلِّفون في الأدوية المفرَدَة، فاتبَعَها جالينوسُ في القرْن الثّاني الميلاديّ في كِتابه في الأدوية المفردة ثمّ أتبَعَها المؤلّفون العربُ. على أنّ هؤلاء قد طوّرُوها وأضافُوا إلَيْها أركانًا جديدةً حتّى بلغَتْ جُمْلَةُ الأرْكَانِ اثنَي عشر رُكْنًا اعتُبِرَتْ «قوانين» قارّةً. وقد أجْمَلَ ذكرَها الشّيخ داوُد الأنطاكي (ت. 1008هـ/ 1599م) بقوله: «اعلَمْ أن كُلَّ واحدٍ من هذه المفردَاتِ يفتقر إلى قوانين عشرة: الأوّلُ ذكْرُ أسمائه بالألْسُن المختلفة ليعمّ نفعُه؛ الثاني ذكرُ ماهيته من لَوْنٍ ورائحة وطعْمٍ وتلزُّج وخشُونة ومَلاسة وطول وقصر؛ الثّالث ذكْرُ جيّدِه ورديئه ليُؤخذ أو يُجتَنَب؛ الرابع ذكرُ دَرَجَتِه في الكيفيّات الأرْبَعِ [الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة] ليتبيّن الدخولُ به في التراكيب؛ الخامسُ ذكرُ منافعِه في سائرِ أعضاء البَدَن؛ السّادسُ كيفيّة التصرّف به مُفْرَدًا أو مع غيْره مغسُولاً أوْ لا، مَسْحُوقًا في الغاية أوْ لا، إلى غير ذلك؛ السّابعُ ذكر المقدارِ المأخوذِ منْهُ مُفْرَدًا أو مُرَكّبًا مطبوخًا أو منشّفًا بجرمه أو عُصَارَته أوْ ورَقًا أو أصُولاً إلى غير ذلك من أجزاء النباتاتِ التّسعة؛ العاشرُ ذكر مَا يقومُ مقامَهُ إذا فُقِدَ (...). وزَادَ بعضُهم أمْرَين آخرين: الأوّل الزّمَانُ الذي يُقْطَعُ فيه الدّوَاءُ ويُدّخَرُ كأخْذ الطيُون حَادِيَ عَشَرَ تشرين الأوّل (...) فإنّه لا يفسد حيئنذٍ؛ والثاني مِنْ أيْنَ يجلَبُ الدّواء ككَوْنِ السقمونيا من جِبَالِ أنطاكية،

5) في الأصل «والحبن»، وهو تحريف.

6) ديوسقريديس: المقالات الخمس، ص‌ص 14–15.

ويترتّبُ على ذلك فوائدُ مهمّة في العلاج»(7).

لقَدْ جَعَلَ هذا الكتاب من ديوسقريديس الأبَ الحقيقيّ لعلمي النّبات والصّيدلة. وما دامَتْ للكتابِ هذه المنزلة فلا غَرابة في أن نَرى العربَ يُولَعُونَ به – وهم المولَعُونَ باكتشافِ الطَّرائف – فيقبلون على ترجمتِه وَيُنزّلُونَه مَنْزِلةً رَفيعةً

2 – نقل الكتاب إلى العربيّة

أوّلُ من اهتمَّ بالكتاب من العرب هو حُنَيْن بن إسحاق العبادي (ت. 260 هـ/ 873م) فنقلَهُ من اليونانيّة إلى السّريانيّة للطبيب بختيشوع بن جبريل (ت. 256 هـ/870 م). ويبدو أنه قد وَكّل أمْرَ نقله إلى العربيّة إلى أحد تلاميذه هو اصطفن بن بسيل، فنقل اصطفنُ النصّ اليونانيّ نَفْسَهُ إلى اللغة العربيّة. ويبدو أنّ تلك الترجَمةَ كانَتْ ضَعيفَةً فراجعَها حنين حتّى استقامَتْ(8) ولكنّ االكتابَ في نصّه العربيّ – رغم مراجعة حنين له – قد بقي يثيرُ مشاكل لغويّة اصطلاحيّة جَمّة. ذلك أنّ أدوية مُفْرَدَةً كثيرةً ممّا ذكَرَهُ ديوسقريديس كانت يونانيّةً محْضًا غيرَ معروفة ولا موجُودة في البلاد العربيّة، وذلك يَعْنِي أن تَرْجَمتَها بمصطلحاتٍ عربيّة غيرُ مُمْكِنَةٍ؛ ثمّ إنّ من مصطلحات الكتاب الأصليّ مَا كان له مقابلٌ في العربيّة ولكنّ اصطفنَ وحُنَيْنا كانَا يَجْهلانِ ذلك المقابلَ فكانا – لذلك، وفي مواضعَ كثيرة من التّرْجمة – يَعْجزَانِ عن نَقْلِ المصطلح اليونانيّ بمصطلح عَرَبيّ يؤدّيه. وفي مثل هذه الحالات – وهي كثيرة جدًّا – يَكْتفيان برَسْمِ المصطلح اليُونانيّ بأحْرُفٍ عربيّة، راجيَيْن أن يأتيَ بَعْدَهُما من يَسْتَطيعُ إيجادَ المصطلحاتِ العربيّةِ المؤدّيةِ للمصطلحاتِ اليونانيّة المستعْصيَة

7) داود الانطاكي: تذكرةُ أولي الألباب (ط. القاهرة، 1349هـ/ 1930م، في جزئين)، 18/1

8) قد نشر تلك الترجمة المستشرق الاسباني قيصر دبلار (C. Dubler) محققة تحقيقًا ضعيفًا في الجزء الثاني من أطروحته حول ديوسقريديس (انظر قائمة مصادر البحث ومراجعه)، وعلى هذه النشر كان اعتمادنا في هذا البحث.

عليْهما[9]. وقد لخَّصَ ابنُ جُلْجُل الأندلسي – فيما روَاه عنه ابن أبي أصيبعة – هذه المُشكِلَة التي اعترضت اصطفن وحنينًا بقوله: «إنّ كتاب ديسقوريدس تُرْجِمَ بمدينة السّلام في الدّولة العبّاسيّة في أيّام جعفر المتوكّل [232 هـ/ 847م – 247 هـ/ 861م] وكان المترجمُ له اصطفن بن بسيل الترجمانَ من اللسان اليونانيّ إلى اللسان العربيّ؛ وتصفّحَ ذلك حنين بن إسحاق المترجمُ فصحّحَ الترجمة وأجازَها. فمَا عَلِمَ اصطفن من الأسْماءِ اليُونانيّةِ في وقْتِه له اسمًا في اللِّسَانِ العربيّ فسّره بالعربيّة، وما لم يَعْلَمْ لَه في اللسَانِ العربيّ اسمًا تركَهُ في الكِتاب على اسمه اليونانِيّ، اتّكَالاً منه على أن يَبْعَثَ اللهُ بعْدَه من يَعْرِفُ ذلك ويفسِّرُه باللِّسَانِ العربيّ، إذ التّسْميَةُ لا تكونُ [إلّا] بالتّوَاطُؤ من أهل كلّ بلَدٍ على أعْيَانِ الأدْويَةِ بمَا رَأوْا وأن يُسَمّوا ذلك إمّا باشتقاق وإمّا بغيْرِ ذلك من تواطئهم على التّسْمية. فاتّكَلَ اصْطفن على شخوصٍ يأتون بعْدَه ممّنْ قد عرف أعيَانَ الأدْويَةِ الّتي لَمْ يَعْرِفْ هو لها اسْمًا في وقْتِهِ فيُسَمّيها على قَدْرِ ما سَمِعَ في ذلك الوقْتِ فيخْرُجَ إلى المَعْرِفَةِ»[10].

على أنّ المقابلاتِ «العربيّة» الّتي وضَعَها اصطفنُ وحنين للمصطلحاتِ اليونانيّة لم تكُنْ دائمًا عربيّة، بل هي في الغالب – مصطلحاتٌ أعجميّةٌ لا تقلّ غرابةً وعُجْمَةً عن المصطلحاتِ اليونانيّة. وأغْلَبُ تِلْكَ المُصْطَلَحاتِ كانَ من اللغتَيْن الفارسيّة واليُونانيّة، وهي بدون شكّ كانَتْ معروفةً متداوَلَةً بين جُمْهُور الأطبّاء والتّراجمَة في فتْرَةِ تَرْجَمَةِ الكِتَابِ – النّصُف الأوّل من القَرْن الثّالث

(9) نذكر من المصطلحات المستعصية عليهما: أسارون «ἄσαρον» (Asaron)، ص 18؛ اصبالاتش «ἀσπάλαθος» (Aspalathos)، ص 29؛ اغالوخن «ἀγάλοχον» (Agalokhon)، ص 31؛ قنقمو «κάγκαμον» (Kankamon)، ص 31، ألانيون «Ἑλένιον» (Helenion)، ص 34؛ أليمون «ἄλιμον» (Alimôn)، ص 88، أقاقيا «ἀκακία» (Akakia)، ص 96؛ أطا «ἰτέα» (Itea)، ص 99؛ أغريالا «ἀγριελαία» (Agrielaia)، ص 100. وانظر أيضًا الصفحات 127، 128، 129، 130، 132، 133... الخ.

(10) ابن أبي أصيبعة: العيون، 2/46 47.

الهجريّ – لأنّهُمْ في الغالب أعاجِمُ ممّن درَس في فَارِسَ في مدْرَسَةِ جنديسابُورَ وعَرَفُوا اللّغتَيْن الفارسيّةَ واليونانيّةَ ، أو ممّن تَلْمَذَ لهم من الأطبّاء والتّراجمَة. فهي إذن مصطلحاتٌ «خاصَّةٌ» لا يَسْتَسيغُها الذَّوْقُ اللّغَويُّ العربيّ الّذي كانَتْ «العقليّةُ الشعريّة» لا تَزالُ غالبةً عَلَيْهِ في تِلْكَ الحِقْبَةِ من الزّمن. وقد بقيت تلكَ المصطلحاتُ – لذلك – مَهْجُورَةً مغمُورَةً بل مَرْفُوضَةً فلم تُدَوَّنْ في المُعْجَم العَربيّ ولم تُسْتَعْمَلْ – بعْدَ القرْن الثّالث الهجريّ – إلّا في كُتُبِ الطبّ والصّيدلَة. والأمثلةُ الدّالّةُ عَلَى هذه الظّاهِرَة في تَرْجَمَةِ الكتابِ كثيرةٌ جدًّا. نذكُرُ منها نقلَ مصطلح «فو» φοῦ (Phû) بـ «فُو» أيضًا[11]، ومصطلحَ «قِسْطُس» κίστος (Kistos) بـ «قُسْط»[12]، ومصطلحَ «أغْنُس» ἄγνος (Agnos) بـ «بَنْجَكُسْت»[13]، ومصطلحَ «قاسْطُورْيُون» καστόριον (Kastorion) بـ «جُنْدبَادستر»[14]، ومصطلحَ «سقَنْقُش» σκίγκος (Skinkos) بـ «إسقَنْقُور»[15]، ومصطلحَ «أامُولُن» ἄμυλον (Amylon) بـ «نشَاشْتَج»[16]، ومصطلحَ «غَنْغِيدْيُون» γίγγιδιον (Gingidion) بـ «شاهتَرَج»[17]، ومصطلحَ «أوقِمُنْ» ὤκιμον (Okimon) بـ «بَاذَرُوج»[18]، ومُصْطَلَحَ «لَبِيدْيُون» λεπίδιον (Lepidion) بـ «شيطَرَج»[19]، ومُصْطَلَحَ «جَنْطِيَانَا» γεντιανή (Gentianê) بـ «جَنْطِيَان»[20]، ومُصْطَلَحَ «أرسْطُولُوخيَا» αριστολοχεία (Aristolokhia) بـ «زَرَاوَنْد»[21]، ومُصْطَلَحَ «أوبْسَنْتِين» ἀψίνθιον (Apsinthion) بـ «أفْسَنْتِين»[22]، ومُصطلَح «سْطُوخَاس» στοιχάς

11) المقالات الخمس، ص 19.
12) نفس المرجع، ص 25
13) نفس المرجع، ص 98.
14) نفس المرجع، ص 135.
15) نفس المرجع، ص 148.
16) نفس المرجع، ص 180.
17) نفس المرجع، ص 204
18) نفس المرجع، ص 205
19) نفس المرجع، ص 227.
20) نفس المرجع، ص 239
21) نفس المرجع، ص 239.
22) نفس المرجع، ص 249.

(Stoikhas) بـ «أسْطُوخُوذُوس»[23]... الخ. والفو والقُسْطُ والإسقَنْقُور والحَنْطِيَانُ والأفسَنْتِينُ والأسطوخوذُوس مصطلحاتٌ يونانيّة، والبنجكُسْت – ورسمُه الغالبُ «بنجنْكُشت» – والجُندبَادَسْتَرُ والنشاشتَجُ والشاهترجُ والباذَرُوجُ والشيطرجُ والزّرَاوَنْدُ مصطلحاتٌ فارسيّة. فقد وُظِّفَتْ هذه المصطلحاتُ الأعجميّة الهيئةِ والمدْلُولِ لـ «تعْريبِ» مصطلحاتٍ أعْجَميّةٍ أُخرَى، فالمصطلحُ الأعْجَمِيّ في هذه التّرجمة يُسْتَعْمَلُ لرفعِ العُجْمَةِ عن المصطلح الأعْجَميّ. وقد اعْتُبِرَ هذا المظهرُ نَقْصًا فَادِحًا، حتّى أنّ أبا الريحان البيروني (ت. 440 هـ/ 1048م) قد اعتبرَه «خيانةً» إذ قال بشأنه: «وللتراجمَةِ (...) خيانَةٌ أُخْرَى هي تَرْكُ بَعْضِ ما يُوجَدُ في أرْضِنا من العقاقيرِ وفي لُغَةِ العَربِ اسْمٌ لَهَا (كذا) عَلَى حالِه باليونانيّة حتّى يُحْوِجَ بَعْدَ التّرْجَمةِ إلى تفسير»[24].

على أنّ هذه التّرجَمَةَ رغْمَ نقائِصها والمشاكِل التي تُثيرُها قَدْ بَقِيَتْ الأساسَ المُعتَمَدَ والمَصْدَرَ الرئيسيَّ بين الأطبّاءِ والصّيادِلَةِ العَرَبِ، وخاصّةً في الكُتُبِ الّتي وضعُوها في الأدْوية المُفْرَدَة، بل إنّها كانت أيضًا المصدرَ المُعْتَمَدَ لترجمة سُرْيانيّة ثانية – مختصَرةٍ – للمقالاتِ قام بها في القرن السّابع الهجريّ أبو الفَرَج غريغورْيُوس ابن العبريّ (ت. 684 هـ/ 1286م) بعنوان « *Kethabha dhe Dhiosqoridhus*»[24م]. ولَمْ يقع التّفْكِيرُ في إعادَةِ تَرْجَمَةِ «المقالاتِ الخمْسِ» إلّا في القرْن السّادِس الهجْريّ/ الثّاني عَشَر الميلاديّ. فَقَدْ وُضِعَتْ لَهُ في هذا القَرْن ترجَمَتَانِ اثْنَتَانِ، كانت كِلْتاهُما في ديار بكْر في دَوْلة الأرْتُقيّين التّركْمَانيّين، وقد كان الأَصْلُ الّذي اعْتُمِدَ عَلَيْهِ في التّرْجمتَيْن التّرجمَةَ السّرْيانيّة الّتي كان حُنَيْن بن إسْحاق قد أنْجزها في النّصْفِ الأوّلِ من القَرْن الثّالث للهجرة

23) نفس المرجع، ص 252.

24) البيروني: كتاب الصيدنة (تحقيق محمد سعيد ورنا إحسان إلهي، ط. كراتشي – الباكستان، 1973)، ص 14.

24م) DUBLER (C.E): «Art. Diyusḳuridīs», in: *L'Encyclopédie de l'Islam*, (Nlle éd.,) 3/359.

للمقالات الخمْس ، ولَيْسَ الأصْل اليُونانيَّ. وأولَى هاتَيْنِ التَّرْجمتَيْنِ قامَ بها طبيبٌ اسمُه أبو سالِمِ المَلْطيّ(25) بطلَبٍ من أحدِ الأمراءِ الأَرْتُقيّينَ اسمُه فخر الدّين ، والمرجَّحُ أنَّهُ ابْنُ شمْسِ الدّوْلة سُلَيْمَان بن إيلغَازي بن أرْتُق. وثانيةُ التَّرْجمتَيْن قام بها عالِمٌ مَغمُورٌ اسمُه مهران بن منصور بن مهران ، بطلَب من أبي المظفّر نجم الدين ألبي بن تِمُرْتَاش بن إيلغازي بن أرْتُق (547هـ / 1152م — 572هـ / 1176م) ، ملك ماردين وميّافَارقين(26). وقد وضّحَ مهْران بن منصور في مقدّمة ترجمته للكتاب بَعْض ظُروفِ التّرجمتَيْن الأولى والثّانية بقوله : «ولِمَا خَصَّهُ [أي الملك أَلْبِي] اللهُ تَعالَى من الرأفة والرَّحْمَة والقُدْرَة والعِصْمة ، والنَّفَقَة على العالَم لا سيّمَا عبيد دَولَتِه ، وغرُوسِ نعمتِه : فمن ذلك أنْ تَقَدَّم إلى عَبْدِ نِعْمتِهِ — [يَعْني نفسَه] — وصغير خَدَمِ مَمْلكتِه ، لمّا حضر هَذا الكِتابُ بحضرته الشريفة أَنْ يَنْقُلَهُ من اللّغة السّرْيانيّة إلى اللّغة العربيّة ، لِمَا أحاطَ علمُه الشّريفُ — دامَ مُشَرَّفًا — بمَنْفَعةِ هذا الكتابِ العزيز الشأنِ ، الغزيرِ البَيانِ ، الذي لم يُدَوَّنْ مِثْلُهُ ، ولا حازَ شَيْءٌ من الكُتبِ فضْلَهُ ، إذ كانت مَعْرِفتُه من أنْفَع الأسْباب لحفْظِ الصّحَّة الحاملَةِ ، واكتِسَابها إذا كانت زائلَة ، إذ الذي يشتَمِلُ عليه هَيُولَى الطبِّ من الأدْوِيَة أو الأغذِيَة المُفْرَدَةِ الّتي لا غَناءَ للطبيب عن مَعْرِفتِها (...). فمَتى أحاطَ الطبيبُ بعلمِ قُوى الأدْوية المُفْرَدةِ ، ودعَتِ الحاجة إلى اتِّخاذِ دَواءٍ مُرَكَّبٍ لم يخفَ عليْه ما هو منها كثيرُ المنفعة ، فيُكثِرُ مِنْهُ ، وما هو شديدُ القوّة ، فيقتَصِرُ منْهُ. وما لَهُ كيفيّة رَديّةٌ ، فيضيفُ إليْها ما يكْسرُ عاديَتَهُ ، وما هو حافظ

25) لم نجد في مصادرنا طبيبًا يحمل هذا الاسم إلا أبا سالم النّصرانيّ اليَعْقوبي المَلْطيّ المعْرُوف بابن كرابا المتَوَفَّى سنة 632هـ / 1234م . ولم يترجم له من القدماء إلا ابن العبْري في تاريخ مختصر الدّول ، ص 254 ، وقد قال عنه انه «خدم [بالطبّ] السلطان علاء كيقباذ صاحب الروم وتقدّم عندَهُ ، وكان قليلَ العِلم بالطبّ».

26) انظر حول الأرتقيّين : *L'Encyclopédie de l'Islam*, (Nlle éd.), art «Artukides», par Cl. Cahen, 1/683-688 ، ويُنْظَرُ في نفس المصدر art «Ilghāzī», par K Süssheim, 3/1145-1147 .

لقَواها على جُمْلتِها ، وما هو مُبَذْرَقٌ بِها في المَسالك الضّيّقة إلى الأعْضاء الّتي تتّخذُ لَها ، لا سيّمَا إذا كان للطبيب حدس صائب ورأي ثاقب في معرفة الأمراضِ وأسْبَابِها وعلامَاتِها ، لا يَسْتَبْعِدُ الصّلاحَ إذا كان مَرْجُوًّا ، لا سيّمَا إذا كانَ عنده قانون مُذكَّرٌ مثل هَذا الكتابِ الّذي شهد بِفَضْلِهِ فَاضِلُ الأطبّاءِ جالينوسُ (...) وكذلك الفاضل الرّبّان حنين ممّن اقْتَفى أَثَرَهُ في مَدْحِهِ لِهَذا الكتاب عند نقلِهِ إيّاهُ من اللّغة اليونانيّ إلى اللّغَة السُّرْيانيّ لرئيس الأطبّاءِ بختيشوع ابن جبريل ، الّذي من نقْلِه نَقَلْتُ هَذَا الكتاب من السّرْيانيّ إلى العربيّ . ولمّا كانت الهمّة المَوْلويّة المالكيّة (...) مَصْرُوفَةً إلى مثلِ هذه الفضائل السّنيّة والعلوم الشّريفة ، ونظرًا إلى ما كان تَقَدَّمَ به أخُوهُ وابْنُ عمّه المَوْلَى العالِمُ العَادِلُ فَخْرُ الدّين (...) من نقل هَذا الكِتابِ من اللّغة السّريانية إلى اللّسانِ العَرَبيّ ، فطلب ماهرًا باللّغتَيْن مُدّةً ، فحضَرَ له أبو سالم المَلْطيّ ، فنقل الكتاب ، ولم يكن فيه فصاحَةٌ يوضّحُ بِها نصّ اللّفظ في اللّغة العربيّة (...). ولمّا قُرِئَ مَا كانَ فسّرَه المذكورُ مِن هذا الكتاب لدى المقرّ الأشرَف (...) مالك الرّقّ نجم الدين (...) ، وجَدَ ألفاظَهُ غَيْرَ رائِقَةٍ للُكْنَةِ السُّرْيانِ ، وعدُولِ مخارجِ الحروفِ على التّبيَان ، لا سيّمَا متى تعلّموا اللّغة العربيّة معَ علوّ السّنّ . وتَقَدَّمَ إلى أصْغَرِ عبيدِه وخَدَمِه بنَقْلِهِ ، فلبّاهُ تَلْبِيَةَ المطيع ، وبَذَلَ في طاعَتِه جُهْدَ المُسْتَطِيع»[27].

فقد كان أبو سالم المَلْطيّ إذن لا يُحْسِنُ العربيّة لغلبة لكْنة السُّرْيانِ عليْهِ ولتعَلُّمِه اللّغة العربيّة مَعَ عُلُوِّ السِّنّ ، فكانَت ترجمتُه لذلك رديئة ضعيفَةً ، فأعادَ مهران بن منصور ترجمةَ الكِتاب ليكُون نصُّ الكتابِ العَرَبِيُّ أفْصَحَ وأوْضَحَ . ولا شكّ أنّ ترجمة مهران كانت أحْسَنَ من ترجمة أبي سالم المَلْطي ، ولا شكّ أن عبارَة مِهْرَان –في تحرير النصّ العربيّ– كانت أفْصَحَ من عبارة اصطفن بن بسيل وحنيْن بن إسْحاق في ترجمتِهما البغْدَاديّة ، فذلك ما يُسْتَنْتَجُ من ترجمتَي

27) مهران بن منصور بن مهران : مقدّمة كتاب الحشائش والأدوية لديسقوريدس» (تحقيق صلاح الدين المنجّد ، ط. 1 ، دمشق ، 1965 ، 28 ص) ، ص ص 24–26 .

مقدّمة الكتاب على الأقلّ. ولكن من المشكوك فيه أن تكون ترجمة مهران أدقّ وأضبَط من ترجمة اصطفن وحنيْن، لأن الأصْل في هذه هو النصّ اليونانيّ نفْسُه، والأصْلَ في تلك نصٌّ وسيطٌ - سُرْيانيّ هو نفسُه ترجَمةٌ. ثمّ إنّ ترجمة مِهْران لم تستَطِعْ فيمَا يبدو تذليلَ المشاكل اللغويّة الاصْطِلاحيّة المتبقيّةِ في التَّرْجَمةِ الأُولى، ثمّ إنها لم يكن لها أيّ حظ من الانتشار إذ لم نَعْثُر على أيّ إشارة إليها أو إلى صاحِبِها في كتابِ «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار الذي استوعَبَ نصّ «المقالاتِ الخمْسِ» كُلَّهُ في كتابه. فقد كانَ الاعتمادُ والاهتمامُ إذن بالتّرجمة الأُولى، وقد عُنِيَ بِها الأطبّاءُ والصّيادِلَةُ العربُ عنايةً فائقةً فأعادُوا النظرَ فيها وحاوَلُوا تذليلَ الصّعُوبَاتِ المتبقيّةِ فيها بالمراجعَة والشّرْح.

3 – مراجَعات التّرجمة البغداديّة

رُوجِعَتْ ترجَمَةُ اصطفن وحُنَيْن أكثر من مرّة. ومن المراجعات ما كانَ مقصُودًا ومنها ما كانَ غيْرَ مقصودٍ. أمّا الصّنفُ الأوّلُ فأهمّه مراجعتان تمّتا في القرن الرّابع الهجْريّ / العاشر الميلاديّ، كانت أحداهُما في بلاد فارس وقد قام بها عالمٌ يُدْعَى الحُسَيْن بن إبراهيم الناتلي الطبري سنة 380 هـ / 990م[28]. ولا نعرف عن هذه المراجعة شيئًا ذا بالٍ يمكّننا من الحديث عن قيمتها لعدم اطّلاعنا عليْها، أمّا المراجَعةُ الثّانية وهي الأشهَرُ فقد تمّتْ في الأندلُس في منتصف القرْن الرّابع الهجريّ، فلقد أهدَى ملكُ القسطنطينيّة أرمانيوس الأوّل (Romanos I) حواليْ سنة 337 هـ / 948م الخليفةَ الأمويّ بالأندلس عبد الرّحْمن الناصر بعْض الهدايَا كان من بينِها نسخَةٌ جيّدة مزيّنة بالرّسُوم من كتاب ديوسقريديس في نصّه

---

28) انظر بروكلمان: تاريخ الأدب العربي (الجزء الرابع من الترجمة العربية، ط. القاهرة، 1975) ص 122. وقد اعتبر بروكلمان هذه المراجعة «ترجمة مصحّحة». إلا أن مخطوطة هذا الكتاب بمكتبة «طوب قابي سرايى» في استانبول (رقم 2127 A 191/7) تشير إلى أن الناتلي وضع عمله «معولاً على ترجمة ديوسقريديس» انظر مجلة «المورد» العراقية، 3/7 (1978)، ص 289.

اليونانيّ. لكنّ الأطبّاء والصيادلة الأندلسيّين المحيطين بالخليفة – وقد كانَ منهُم «قوم لهم بَحْثٌ وتَفْتيشٌ وحِرْصٌ على استخراجِ ما جُهِلَ من أسْمَاءِ عقاقيرِ ديسقوريدس»[29] – كان معظمُهم يجهَلُ اللّغَةَ اليونانية. فطَلَبَ عبدُ الرحمٰن النّاصر من الملك البيزنطيّ أن يُرْسِلَ إلى قرطبةَ عالِمًا يُتْقِنُ اللّسانين اللاتينيّ واليُونانيّ ليُعينَ العلماءَ الأندلسيّين على حلّ مشكلات الكتاب حتّى تتمّ الاستفادةُ منه، فأرْسَلَ إليه بما طَلَبَ، وكان الرسولُ عالمًا يُدعى «نقولا الراهب» انضمَّ إلى أطبّاءِ عبد الرحمان النّاصر وصيادِلَتِه وعمل معهم في «تفسير» مصطلحاتِ الكتابِ وخاصّةً منها الّتي بَقِيَتْ مَجْهولَةً في ترجمة اصطفن وحُنَيْن. وقد لخَّصَ ابنُ جُلْجُل – فيما رَوَاهُ عنه ابن أبي أصيبعةَ – النتائج الّتي انتهت إليها الجَمَاعَةُ بقوله: «فصحَّ ببَحْثِ هؤلاءِ النّفرِ الباحثين عن أسماءِ عقاقيرِ كتاب ديسقوريدس (...) ما أزال الشّكَّ عن القلوب وأوْجَبَ المعرفةَ بها بالوقوفِ على أشخاصِها وتصحيحِ النّطْقِ بأسْمائِها بلا تصحيف، إلّا القليلُ منها الذي لا بال به ولا خطرَ له وذلك يكون في مثلِ عشرة أدْوِيَةٍ»[30].

أمّا الصِّنفُ الثّاني – غيرُ المباشر – من المراجَعَات فقَدْ تمّ على أيْدي العلمَاءِ المؤلّفين في الطبّ والصّيدلة، إذ كان من هَمِّ هؤلاء أن يتحقّقوا من ماهيات الأدْوية التي ذكرها ديوسقريديسُ في كتابه حتّى يستعملُوها حيْثُ يجب أن تستَعْملَ فلا يقعُوا في الخَطإ، والخَطأُ لا يُغْتَفَرُ في الصّنَاعَةِ الطبيّة. وقد دفَعهُم ذلك إلى القيام بمقارناتٍ كثيرة بين الأدْوية التي ذكرها ديوسقريديسُ في كتابه وبقيتْ مجهولةً في تُرجمة الكتاب البغداديّة والأدويةِ الّتي يعثُرونَ عليْها أثناء

29) ابن أبي أصيبعة: العيون، 47/2.

30) نفس المرجع، 48/2. إلا أن هذا الإطراء الذي حظيت به هذه المراجعة من ابن جلجل – وقد كان أحد المشاركين فيها وأول المتفعين بها في «تفسيره» للمقالات الخمس – يبدو مبالغًا فيه، ذلك أن العقاقير التي استعصت على المراجعين فبقيت عندهم هم أيضًا مجهولة تتجاوز العشرة بكثير، ثم إنّ الجماعة كانوا «يعربون» في الغالب المصطلحات اليونانية بمصطلحات لاتينية، وسنرجع إلى هذه المسألة في الفصل الرابع من هذا البحث.

تعشيبهم. وقد مكّنَهَمُ ذلك من وُجُود أسْمَاءٍ عربيّةٍ كثيرةٍ للمصطلحات اليونانيّة المَجْهُولة. وقد كان أهمّ هؤلاءِ «المراجعين» ثلاثة:

أوّلُهم – تاريخيًّا – هو أبو جَعْفَر أحْمَد بنُ الجزّار (ت. 369هـ/979–980م) في كتابه «الاعتماد في الأدْوية المفردة»[31] الذي أُلّفَ قبل سنة 334هـ/945م، أيْ قبل مُراجَعة كتابِ ديُوسقريديسَ الأولَى، وهي المراجعةُ الأندلسيّة. وقد كانت غايةُ ابن الجزّار الأساسيّةُ من تأليفه كتابَهُ إتمَامَ أوْجُهِ النقْص في كتب الأقدمين وخاصّة كتبَ ديوسقريديس وجالينوسَ. ومن أهمّ أوْجُه ذلك النقص «أنّ كثيرًا من الأدْوية التي ألقياها في كتبهما [أي ديوسقريديسُ وجالينوسُ] مجهولٌ غيْرُ معْرُوفٍ في اللّسَان العربيّ»[32]. فحاوَل ابن الجزّار – لذلك – التّعريفَ في هذا الكتابِ ببعض تلك المصطلحات المَجْهُولة[33]. والمصطلحاتُ التي عَرّبَ بها تِلْكَ المصطلحات المجهولة صِنفَان: عربيٌّ خالِص وعاميّ تونسيّ منه العربيّ ومنه اللاتينيّ. ونذكر من تعريفاته تفسيرَهُ مصطلحَ «فو» بمصطلح عاميّ لاتينيّ تونسيّ هو «سَنّتُه قَابدَه الزّرْقَاء»[33م] ومصطلح «اسطوخوذوس» بمصطلح عامي تونسيّ أيضًا هو «أرسميسة»[34]، ومصطلح «إشقيل» بمصطلحات «عُنْصُل» و«عُنْصُلاَن» و«بَصَلُ الفأر»[35]، ومصطلح

---

31) أول كتاب – حسب عِلْمِنا – أُلّف في العربية في موضوع «الأدوية المفردة» هو كتاب «الأدوية المفردة» لأبي يعقوب اسحاق بن عمران (ت. 279هـ/892م)، وقد ضاع هذا الكتاب ولم تبقَ لنا منه إلا 160 فقرة في كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» لابن البيطار، ويبدو أن ابن الجزّار قد اقتبس من هذا الكتاب الكثير

32) ابن الجزّار: كتاب الاعتماد، ص 113 ظهر.

33) لابن الجزّار كتاب آخر صغير بعنوان «تفسير العقاقير وبدل ما عدم منها» قد فسّر فيه أيضًا مصطلحات يونانية مجهولة كثيرة.

33م) ابن الجزّار: كتاب الاعتماد، ص 124ظ، والمصطلح لاتيني أصله «Centum Capita».

34) نفس المرجع، ص 129ط.

35) نفس المرجع، ص 162و.

«أفْثِيمُون» بـ«سُعَيْترة»[36]. ومصطلح «أنيسُون» بـ«حبّة حُلْوَة»[37]... الخ.

أمّا ثاني الثّلاثة من هؤلاء العلماء فهو أبو جَعْفَر أحمد بن محمّد الغافقي (ت. 560هـ / 1165م) في كتابه «الأدْوية المفردة». فقد حَدَّد الغافقيّ لنفسِه من تأليفِ كتابه غرضيْن: «أحدُهما أن أجْمَعَ فيه بَيْنَ أقاويلِ القدَماءِ والمحدَثين من أهْلِ البَصر من الأطبّاء في دَواءٍ دَواءٍ من الأدوية المفرَدَةِ (...)، والثّاني شرحُ ما وقَعَ في كُتُبِ الأطبّاء من أسْمَاءِ الأدْوية المَجْهُولَة»[38]. وقد عمَدَ الغافقيّ – لتحقيق الغَرَض الأوّل – إلى إثبات أغلبِ المادّة الطبيّة الموجودَة في كتابَيْ ديوسقريديسَ وجالينوسَ في الأدْوية المفردَة، في كتابه، مُحاولاً – في غالبِ الأحيان – كَشْفَ القِناعِ عن المصطلحات اليونانيّة المجهُولة. كما عَمَدَ – لتحقيق غرضه الثّاني – إلى تخصيص بابٍ فرْعيّ في كلّ حرْفٍ من حُرُوفِ مُعْجَمِهِ بَعْدَ القِسْمِ الرئيسيّ منه إلى شرْحِ المصطلحاتِ «المجْهُولة» التي وَرَدَتْ في كتابه أوْ وَرَدَتْ في كُتُبِ غيْره من الأطبّاءِ على ذلك الحرف. وكانَ أهمّ مصادره في هذه الأبواب الفرعيّة كتاب «المقالات الخمس» لديوسقريديس وقد فسَّر منه المصطلحاتِ اليونانيّةَ، وكتاب «الحاوي» للرّازي وقد فسّر منه المصطلحاتِ الفارسيّةَ والهنديّةَ، وكتاب «النّبات» لأبي حنيفة الدينوري، وقد فسَّر منه المصطلحاتِ العربيَّة الغريبة. ولقد كانَ نصيبُ المصطلحاتِ اليونانيّةِ بَيْنَ تِلْكَ المصطلحاتِ «المجهولة» المُفسَّرة أوفرَ من غيْرِهِ بكثير، فقد أحصَيْنَا المصطلحاتِ المُفسَّرة في أبْوابِ الكتاب التفسيريّة في حروف الكتاب السِّتّة الأولى (أ–و) فوجَدْنا 1488 مُصطلَحًا، نصيبُ المصطلحاتِ اليونانيّة بينها 665 مصطلحًا،

36) نفس المرجع، ص 177و.

37) نفس المرجع، ص 193و.

38) الغافقي: كتاب «الأدوية المفردة»، ص ص 1–2 (وانظر نص مقدّمة هذا الكتاب محقّقًا في بحثنا: «أبو جعفر أحمد الغافقي في كتاب «الأدوية المفردة»: دراسة في الكتاب وتحقيق لمقدّمته، ونماذج من شُرُوحِه»، مجلّة معهد المخطوطات العربيّة، 1/30 (1986)، ص ص 157 – 210.

والعدد المتبقّي مُوَزَّعٌ بين العربيّة والفارسيّة والهنديّة واللاتينيّة والبربريّة. والجديدُ في عمَل الغافقي هو اهتمامُه بالمصطلحاتِ اليونانيّة المدّاخل والمصطلحات اليونانيّة الواردة في مَتْنِ «المقالات الخمس» معًا. والطريقةُ التي اتّبعَها الغافقي في تعريفاتِ المصطلحاتِ اليونانيّة تعتمِدُ الترادفَ أساسًا، فهو في الغالب يَكْتَفِي بذكْرِ مُرادفٍ واحِدٍ للمصطلح المعرّف، ولا يكونُ المُرادِفُ المعرَّفُ به عربيًّا بالضّرورة، بل قَدْ يكون أعجميًّا أيْضًا، وهذا هو الغالِبُ عنده. إلا أنّ تِلْكَ المصطلحاتِ الأعْجَميّةَ المُعْتَمَدَةَ هي في الغالب من المصطلحاتِ الأعجميّةِ القديمة التي اتّخذت حَيِّزَها في صُلْبِ المُعْجَمِ الطبّي والصيدلي العربيّ فأصبحَتْ تعتبر في القرن السّادس الهجريّ عربيّة لِقِدَمِها وطولِ عَهْدِ العلماء بها وباستعمالها. ومعظَمُ هذا الصّنف من المصطلحاتِ فارسيّ. لكنّ الغافقي قد يفسّر المصطلحاتِ اليونانيّةَ بمرادفاتٍ لاتينيّة وبربريّة، وهذا الصِّنفُ من المصطلحات لم يكن غَريبًا أو مَجْهُولاً عند الأندلسيّين والمغاربة، لمعرفتهم به واشتهاره بيْنَهُم، لكنّه عند المشارقة لا يقلّ غُرْبَةً لغويّةً عن المصطلحات اليونانيّة نفسها. ونوردُ فيما يلي أمثِلَةً من تعريفاتِ الغافقي الترادفيّة للتعْريف بطريقته، وقد استخرجناها من باب الألفِ واقتصَرْنا فيها على المصطلحات المُعَرّفَة بمرادفاتٍ عَربيّة[38م]:

من ذلك تعريفُه المصطلحَ اليونانيَّ «أاطا» ἰτέα (Itéa) بـ«الغَرَب»[39]، و«ألْقسيني» ἑλξίνη (Helxínê) بـ«اللبْلاب»[40]، و«أالِسمَا» ἄλισμα (Alisma) بـ«مِزْمَار الرّاعي»[41]، و«أالُويْوي» ἀλόη (Alóê) بـ«الصَّبِر»[42]،

38 م) سنذكر في هذه الأمثلة المصطلحات اليونانيّة برسمها الصحيح وليس برسمها المحرّف الوارد في أصل كتاب الغافقي الحاصل بدون شك من النسخ

39) الغافقي: الأدوية المفردة، ص102.

40) نفس المرجع، ص102.

41) نفس المرجع، ص102.

42) نفس المرجع، ص102.

و «أنَابَاسيُّون» ἀναβάσιον (Anabásion) بـ «ذَنَبُ الخيْل»[43] ، و «أناغُورُس» ἀνάγυρος (Anágyros) بـ «خرّوب الخنْزير»[44] ، و «أنْبَـــالُفْرَاسن» ἀμπελόπρασον (Ampelóprason) بـ «كراث الكَرْم» و «الكراث البرّي»[45] ، و «انخونْبْس» ἀγχυνωψ (Ankhynops) بـ «البُهْمَى»[46] ، و «إيـدْيَـاسْمُـن» ἡδύοσμον (Hêdyosmon) بـ «النعنع»[47] ، و «أبْرُوطونُن» αβρότονον (Abrotonon) بـ «القَيْصُوم»[48] ... الخ.

وأمّا ثالِثُ هؤلاء العُلمَاء فهو شيخُ النباتيّين أبو محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار (ت. 646 هـ / 1248 م) في كتابه «الجامع لمفردات الأدْوية والأغذية». فقد حَدَّد ابنُ البيطار لنفسِه من تأليفِ كتابِه ستّة أغراضٍ قال في أوّلها: «واسْتَوْعَبْتُ فيه جميعَ مَا في «الخمْسِ مَقَالاتٍ» من كتاب الأفضل ديسقوريدوس بِنَصِّه ، وكَذا فعلتُ أيضًا بجميعِ ما أورده الفاضل جالينوس في «الستّ مقالات» من مُفْرَدَاتِه بفَصِّه»[49] ، وجَعَلَ سادِسَ أغْراضِه «في أسْمَاءِ الأدْوِيَةِ بسائر اللّغاتِ المتباينةِ في السّمات»[50]. واستيعابُ ابنُ البيطار مادّةَ كتابَيْ ديوسقريديس وجالينوس في كتابه جَعَله حَرِيصًا على إيجاد المقابلاتِ العربيّة للمصطلحاتِ اليونانيّة المجهولة الواردَة في كتابَيْ العالمَيْن اليونانيّيْن ، ورَغْبَتُه في ذِكْرِ «أسْماء الأدوية بسائر اللّغات» جعلتْهُ حريصًا على التّدْقيق في تعريفِ المصطلحاتِ الأعْجميّة - وخاصّة منها اليونانيّة واللاتينيّةَ والبربريّةَ - بمرادفاتٍ عربيّة تدلّ عليها وتفي بمَعانيها. وقد نجح ابنُ البيطار في تحقيق هذا الغرض باتّباعه وسَائل مُهِمَّةً جدًّا للخلق المعجميّ والتّوليدِ اللّغويّ كان أهمّها اثنتَيْن:

أولاهُما التّرجمة ، فابنُ البيطار يلجأُ في أحْيَانٍ كثيرةٍ إلى كَشْفِ العُجْمَةِ عن

43) نفس المرجع ، ص 102.
44) نفس المرجع ، ص 103.
45) نفس المرجع ، ص 103
46) نفس المرجع ، ص 104.
47) نفس المرجع ، ص 104.
48) نفس المرجع ، ص 107.
49) ابن البيطار: الجامع ، 2/1.
50) نفس المرجع ، 3/1.

المصطلحاتِ اليُونانيّة بذكْر ترجمتها الحرفيَّةِ. وتِلْكَ التّرجماتُ صالحةٌ بالطّبعِ لِتكُونَ مصطلحاتٍ عربيّةً تقُومُ مقامَ المصطلحاتِ اليونانيّة المجهولة وتُستَعْمَلَ عوضًا عنها في اللّغة العربيّة. وهذه الطريقة - كما نعلم - هي الغالبة اليوْمَ في نَقْلِ المصطلحاتِ الأعجميّة إلى العربيّة. ومن الترجمات التي أثبتها ابنُ البيطار نذكُرُ ترجمتَهُ مصطلحَ «أورَايَاسالينون»[51] ὀρεοσέλινον (Oreosélinon) بـ «كَرَفْس الجَبَل»[52]، ومصطلح «بَطْرَاسَالِينُون» πετροσέλινον (Petrosélinon) الذي نَقَلَهُ بـ «كَرَفْس صَخْري»[53]، ومصطلَحَ «بَطْرَخيُون» βατράχιον (Batrakhion) الذي نَقَلَهُ بـ «ضِفْدَعِيّ»[54]، ومصطلحَ «بَنْطافلن» πεντάφυλλον (Pentaphyllon) الذي ترجَمَهُ بـ «ذو الخَمْسَة أوْرَاق»[55]، ومصطلحَ «بُولُوغالُن» πολύγαλον (Polygalon) الّذي ترْجَمَهُ بـ «مُكَثِرُ اللّبَن»[56]، ومصطلحَ «بُولُوغَانَاطُن» πολύγονατον' (Polygonaton) الذي ترجَمَهُ بمصطلحَيْن هُمَا «كثيرُ الرّكَبِ» و «كَثِير العُقَد»[57]، ومصطلح «بُولُوقْنِيمُن» πολύκνημον (Polyknêmon) الذي نَقَلَهُ بـ «كثيرُ الرؤوس»[58]... الخ.

وأمّا الوسيلة الثّانيَةُ التي اتّبعها ابنُ البيطار لتَعْريفِ المصطلحاتِ اليونانيّة المَجْهُولة وكَشْفِ العَجْمَةِ عنها فهي الاقتباسُ من اللهجاتِ العربيّة المحليّة في

---

51) في الأصل «أوراسالينون»، وهو رسم صحيح أيضًا، إلا اننا قد اتّبعنا في رسم هذا المصطلح والمصطلحات التالية المأخوذة من كتاب «الجامع» قراءات الترجمة الفرنسية التي وضعها لوسيان لكرك لكتاب الجامع ونشرت في باريس بين 1877 و 1883 في ثلاثة أجزاء. فهذه الترجمة أدقّ وأصحّ رسمًا من طبعة الكتاب العربيّة وخاصة في رسم المصطلحات الأعجمية.

52) ابن البيطار: الجامع، 68/1.

53) نفس المرجع، 102/1.

54) نفس المرجع، 102/1.

55) نفس المرجع، 116/1.

56) نفس المرجع، 134/1.

57) نفس المرجع، 134/1.

58) نفس المرجع، 134/1.

عَصْرِه فَتَبَنّى مصطلحاتٍ عاميّةً عربيّةً كثيرةً كانَتْ شائِعَةً في وقته في البلدان العربية لتأْديةِ المصْطلحاتِ اليونانيّة. وهذه الطريقة أيضًا ذاتُ قدرٍ من الأهمية كبيرٍ جدًّا لنقل الاصطلاحات الأعجميّة رَغْمَ وقوفِ العلماء المحدَثين منها موقفًا متشكّكًا مُحْتَرِزًا. ومن أمثلة هذه الطريقة عند ابن البيطار تسْمِيَتُهُ المصطلحَ اليونانيَّ «قُوطوليدُون» κοτυληδών (Kotylêdôn) بمصطلح أندلسيّ هو «آذان القسّيس»[59]، ومصطلحَ «أقنْثيُون» ἀκάνθιον (Akanthion) بمصطلح أندلسيّ هو «رأس الشّيْخ»[60]، ومصطلح «أولُسْطِيُون» ὀλόστεον (Holosteon) بمصطلح أندلُسِيّ أيضًا هو «جَبْرَة»[61]، ومصطلح «أوقيمُويْدَاس» ὠκιμοειδές (Ôkimœidés) بمصطلح تُونُسِيّ هو «لِسبّعَة»[62]، ومصطلح «أورُوبنْخِي» ὀροβάγχη (Orobankhê) بمصطلح مِصْرِيّ هو «هالُوك»[63]، ومصطلح «أوليرَا» ὄλυρα (Olyra) بمصطلح يَمَنِيّ هو «كَنِيب»[64]، ومصطلح «سْقُولُوفَنْدْرِيُون» σκολοπένδριον (Skolopéndrion) بمصطلحَيْن أندلسيّ ومِصْرِيّ، أولهما «عُقْرُبَان» وثانيهما «كَفُّ النسْر»[65]... الخ.

تلك هي المحاولاتُ المهمّة في مُرَاجَعَة تَرْجَمَةِ «المقالات الخمس»، والمحاولةُ الأخيرةُ – محاولةُ ابن البيطار – هي أهمّها لتأخّرِها في الزمن أوّلاً – لأنّها كانَتْ في القرْن السّابع الهِجْرِيّ – ثمّ للمقدُرة العلميّة الفائقة الّتي كانت لِصَاحِبِها، فقد شُغِفَ ابن البيطار بالبحْث عن أعْيَان النباتات الّتي ذكرها ديوسقريديس. فجَابَ الأرضَ – شرقًا وغَرْبًا – بَحْثًا عن النباتات في مَظَانِّهَا، وقد ظهرَ أثرُ ذلك كلّه في كتابٍ له آخَرَ قد خصّصَهُ لكتاب «المقالات الخمس»، هو «تَفْسِيرُ كتاب دياسقوريدوس» الّذي سنتحدّث عنه في الفصْلِ التّالي.

---

59) نفس المرجع، 18/1.
60) نفس المرجع، 49/1.
61) نفس المرجع، 67/1 و159/1.
62) نفس المرجع، 68/1.
63) نفس المرجع، 68/1 و194/4
64) نفس المرجع، 68/1 و87/4
65) نفس المرجع، 30/3، و128/3.

4 – شروح الكِتاب

لم يقِفِ اهتمامُ العلماء العرب بكتاب ديوسقريديس عند مراجعتِه بعد ترْجَمته. بل إنَّ البعضَ منهم قد أفْرَدَهُ بكتُبٍ مُسْتَقِلّةٍ لترجمةِ مصطلحاتِه ورفْعِ القِنَاعِ عن الغامِضِ والمَجْهُولِ منْها. ولتلك الكتُبِ في الحقيقة أهميّة كبيرة جدًّا تتَجَاوَزُ نِطاقَ «الأدْوية المفردة» المحْضِ الّذي تنتسبُ إليه إلى مجالِ المعجميّة وعِلْمِ المصطلح، لأنّها في الأصل مَعَاجِمُ لغويّة اصطلاحيّة، ولا شكّ أنّها تُمثّلُ المحاولات العربيّة الأولى لوضْع المَعاجم العربيّة الثُّنائيّة اللّغة، لأنّها في الحقيقة مَعَاجِمُ يُونانيّة عَربيّة. والعلماءُ الّذين وضعوا شروحًا مفردةً لكتاب ديوسقريديس أربعَةٌ، كلّهم أندلسيّون، أوّلُهُم أبو داوُد سُلَيْمان بن حسّان بنْ جلجل (ت. بعد 384هـ/ 994م)، وثانيهم أبو العبّاس أحمد بن محمّد النباتي ابنُ الروميّة (ت. 637هـ/ 1239م)، وثالثهم ابنُ البيطار، ورابعُهُم أبو الحسن علي بنُ عبد الله الإشْبيليّ المعروفُ بغُلام الحُرّة. فقد ألّفَ الأوّل كتابًا عنوانه «تفسيرُ أسْماءِ الأدْويَةِ المُفْرَدةِ من كتابِ ديسقوريدُوس»، وقد ضاعَ مُعْظَمُ هذا الكتاب ولَمْ يَصِلْنا منه إلّا قِسْمٌ فيه شرحُ جُزْءٍ من المقالة الثّالثة وكاملِ المقالة الرابعة وجُزْءٍ من المقالةِ الخامسة، وعددُ المصطلحاتِ المفسّرة فيه من جُمْلَة مداخل «المقالات الخَمْسِ» 323 مُصْطلحًا. وألّف أبو العبّاس النّباتيّ كتابًا عنوانه «شرح أدوية دياسقوريدوس وجالينوس والتّنبيه على أوْهام مترجميها»، ويبْدُو أنّ نُسْخَةً منه موجودةٌ في مكتبة نُورْ عُثْمَانيّة باستَانبول(66)، إلّا أنّنا لم نطّلع عليْها بعْدُ. وألّف

(66) انظر حوله: 397 DIETRICH (A.), L'Encyclopédie de l'Islam, (Nlle éd.), Supplément, p؛ وانظر: فهرس مخطوطات الطبّ الإسلاميّ في مكتبات تركيا، نشر منظمة المؤتمر الإسلامي، استانبول، 1984، ص 398، المخطوط رقم 3589/10 (من 80ب إلى 139ب)، إلا أنّ اسمَ المؤلّف غيرُ مذكور، ولم يذكر عنوان الكتاب الأصليّ أيضًا، وموادّ الكتاب مرتّبة على مواد «المقالات الخمس». وقد ورد في مقدّمة الكتاب قول المؤلّف إنه قرأ كتاب ديوسقريديس على عبد الله بن صالح الكتامي في مراكش سنة 583هـ/ 1187م، والكتامي هذا كان صديقًا لأبي العبّاس النباتي وكان من أساتذة ابن البيطار. كما ورد في خاتمة المخطوط أن الكتاب قد قرئ على المؤلف في مراكش يوم 22 رجب سنة 600هـ (28 مارس 1204م).

ابنُ البيطار كتابًا بعنوان «تفسير كتاب دياسقوريدوس» ، وقد وصَلَنا من هذا الكِتابِ شرحُ المقالاتِ الأولَى والثّانية والثّالثة ونِصْفِ المقالةِ الرّابعة ، أمّا شَرْحُ المقالَةِ الخامِسَة وبقيَّةُ المقالةِ الرّابعة فقَدْ ضاعَ ، وعدَدُ المصطلحاتِ المفسّرة في المتبقّي من كِتابِ ابن البيطار 553 مصطلحًا . وألّفَ أبو الحسَن غُلامُ الحُرَّة كتابًا بعنوان «شرحُ كتاب دياسْقُوريدُوس» ، ولا نعْرِفُ عن هذا الكِتَابِ وعَنْ مؤلِّفِه الآن إلا ما ذكَرَهُ عنهُما أبو عبد الله محمّد بن عبد الملك المرّاكشي (ت . 703 هـ / 1303م) في كتابه «الذّيلُ والتّكْمِلَة لكتابَي المَوْصُول والصِّلَة» ، وهو قَوْلُه : «كانَ [أبو الحسَن غَلامُ الحُرّة] أديبًا حافِظًا شاعِرًا مُحْسِنًا كاتِبًا بارِعًا ، ذا مُشاركةٍ في الطبّ وتقَدُّمٍ في مَعْرفةِ النّبَاتِ ، وله «شرْحٌ في كتاب دياسقوريدوس» أفادَ بهِ ، وضبط كثيرًا من أسْماءِ الأدْوِيَةِ المذكورَة فيهِ ، تَلَقّاها عَنْ مَمْلوكتِه آنّة القَريقيّة [Anna Graeca] ، وكانَتْ وقعَتْ إليْه مِن سَبْيِ سَرَقُوسَةِ صِقِلّيّة ، وكانت أُمُّهَا قابِلَةً عارِفَةً للحشائِش والأدْوِيَة . وشرَّقَ وحَجَّ وجَالَ في كثيرٍ من بُلْدانِ المغرب ، ووقَفَ على أعْيانِ الكَثيرِ مِنَ النّبَاتِ فيهِ وفي غَيْرِه»(67) . وفيمَا يلي سَنَتَحَدَّثُ عن الكِتابَيْن الأوّل والثّالث .

لقد كان ابنُ جُلْجُل – كما سبقت الإشارة إلى ذلك – أحدَ المُسْهِمِينَ في المراجعة الأندلسيّة لكتابِ «المقالات الخمْس» . وقد كانَ لذلك أوّلَ المستفيدين منها في تفسيره لمقالات ديوسقريديس . بل إنّ كتابَهُ يعتبرُ في الحقيقة صَدًى لتلك المراجعة معبّرًا عن المشاكِلِ الّتي اعترضَتْ المراجعين ومُبْرِزًا للنّقائِص الّتي لَمْ يستطيعوا أن يَتخَلَّصُوا منها ومُخْبِرًا عن الطّريقة الّتي اتّبعُوها في معالَجَة المصطلحاتِ اليونانيّة التي شرَحُوها .

وأوّل الاستنتاجات الّتي نَخْرُجُ بها من النّظَرِ في القطعَةِ المتبقّيَةِ من كِتابِ ابن جُلْجَل هو أنّ مصطلحَاتٍ يونانيّةً كثيرةً ، ممّا استَعْصَى على اصطفن وحُنَيْنٍ

---

67) ابن عبد الملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، ج 5 ، (تحقيق إحسان عبّاس ، ط . 1 ، بيروت ، 1965) ، ص 239 (رقم 483)

نَقْلُه إلى العربيّة عند تَرْجَمَةِ «المقالاتِ الخمسِ» واتّكَلا فيه على مَنْ يأتي بعدَهُما من العلماءِ للكشْف عن حقيقتِه ، قد بقيَتْ مستعْصِيَةً على المراجعين الأندلسيّين فلم يوفَّقُوا إلى إيجادِ مقابلاتٍ لها تعرِّبُها. ولذلك اكتفى ابنُ جُلْجُل بذكْرِهَا في كتابه مُعَقِّبًا عليْها بأنّه لم يجد لها مَا يعرّفها. وعَدَدُ المصطلحاتِ الّتي أورَدَها ابن جلجل في القطعة المتبقيّة من كتابه غُفْلاً من التّعريف أربعة عشر مصطلحًا[68]. وهذا يعْني أنّ ما ذهب إليه ابن جلجل – عندَ حديثه عن النتائج التي انتهى إليها المراجعُون الأندلسيّون – من بقاءِ حوالي عَشرة مصطلحاتٍ فقط مستعصيةً عَلَى الشرْح مَذْهَبٌ مبالَغٌ فيه[69].

إلا أنّ هذا لا يعْني أن بقية المصطلحات قد عُرِّبت كلّها. ذلك أن عددًا كبيرًا من المصطلحات قد اكْتُفِيَ فيه بنقله بمصطلحاتٍ لاتينيّة ممّا كان شائعًا في بلاد الأندلُس نتيجةَ الاحتكاك بالعُنْصُر الإسبانيّ اللاتينيّ. وهذا المذهَبُ يعْني أن المراجعين الأندلسيّين وكذلك ابن جلجل في كتابه هذا كانوا يعاملون المصطلحاتِ اللاتينيّة معاملةَ اصطفن وحنين من قَبْل المصطلحاتِ الفارسيّة التي «عَرَّبا» بها المصطلحاتِ اليونانيَّةَ. وهذا المذهبُ دالّ في الحقيقة على مَواقِفِ هؤلاء العلماء من «الاقتراض اللغوي» ، فهم لا يأْنَفُون من استِعْمَال الألْفَاظِ الأعْجَميّة لنقل ألفاظ أعجميّة أخرى ، مُمَيِّزين بَيْنَ عُجْمةِ لفظٍ ولفظٍ آخرٍ بدرَجَة الغُرْبَةِ

(68) هي «اسقليبياس» 'Ασκληπιάς (Asklêpiás) – ص 1 ب ، و«بيحين» βήχιον (Bêkhion) – ص 3 أ ؛ و«قرقا» κιρκαία (Kirkaia) – ص 3 أ ؛ و«أنوما» ὄνοσμα (Onosma) – ص 4 أ ؛ و«أنثليس» ἀνθυλλίς (Anthyllīs) – ص 4 أ ؛ و«قليماطيس» κληματίς (Klêmatis) – ص 4 ب ، و«ميذيون» μῆδιον (Mêdion) – ص 5 ب ، و«ثاليطرن» θαλίητρον (Thaliêtron) – ص 7 ب ؛ و«بوبيون» βούνιον (Bûnion) – ص 8 أ ؛ و«خاماقيسس» χαμαίκισσος (Khamaikissos) – ص 8 أ ، و«قيمس» κῆμος (Kêmos) – ص 8 ب ؛ و«غلوكس» γλαῦξ (Glaûx) – ص 8 ب ، و«اخينس» ἐχῖνος (Ekhīnos) – ص 8 ب ؛ و«قليماطيتس» κληματῖτις (Klêmatītis) – ص 10 أ.

(69) راجع التعليق 29 فيما سبق.

اللغويّة فيه. فاللّفظ الفارسيّ في المشْرق شأنُه شأنُ اللّفظ اللاّتينيّ في بلاد الأندلس والمغرب أقلّ عجمةً من اللّفظ اليونانيّ، لأنّه مشهورٌ مُسْتَعْمَلٌ. واللفظ اللاتينيّ في الأندلس مثل اللّفظ الفارسيّ في المشرق كانَ الأخذُ به مقبولاً مَرْغوبًا فيه لاعتبارِه وسيلةً من وسائل الخلق المعجميِّ والتّوليدِ اللغويّ. ومن المصطلحاتِ اليونانيّة المعرَّفة بمصطلحاتٍ لاتينيّة -- أو لاتينيّة إسبانية -- نذكر قولَ ابن جلجل عن مصطلح «براطينقَى» βρεταννική (Bretannikê) «[هو] باللطيني برتنوالة حُلوة»[70]، وعن «بُولُوغَانَاطُن» πολυγόνατον (Polygonaton) «وهو باللطيني غُوذْيَاله»[71]، وعن «سَمْفُوطُن بَطْرَاوُن» σύμφυτον πετραῖον (Symphyton petraion) «باللطيني شَاغُه»[72]، وعن «أقيمويداس» ὠκιμοειδές (Okimoeidés) «باللطيني قرقرواحه»[73]، وعن «سِيذَرِيطس» σιδηρῖτις (Sidêritis) «باللطيني غلقرشته»[74]، وعن «دَافْنُوَايْذَاس» δαφνοειδές (Daphnoeidés) «هو باللطيني العامّي الرّامُون»[75]، وعن «خامَاقطى» χαμαιάκτη (Khamaiaktê) «وهو يسمّى عندنا باللطيني العامّي شبوقه»[76]، وعن «أَلوبن» ἄλυπον (Alypon) «ويسمّى باللطيني شَلَبَاشه»[77] ... الخ.

وأمّا باقي المُصْطَلَحاتِ فهو إمّا مُفَسَّرًا بترجمةِ معانيه تَرْجَمَةً حرْفيّةً، وإمّا مُرادَفٌ بمقابلاتٍ عربيّة صريحة صحيحةٍ أو بمقابلات مُعَرَّبة قديمة من اللّغة

(70) ابن جلجل: تفسير أسماء أدوية ديسقوريدوس، ص 4ب.
(71) نفس المرجع، ص 4ب.
(72) نفس المرجع، ص 4ب.
(73) نفس المرجع، ص 5ب.
(74) نفس المرجع، ص 6أ.
(75) نفس المرجع، ص 8ب.
(76) نفس المرجع، ص 9ب.
(77) نفس المرجع، ص 10أ.

الفارسيّة وبَعْض اللّغات السّاميَّة وخاصّة السُّريانيّة ، وقد يوردُ ابنُ جلجل ضِمْنَ هذه المعرّبات بَعْضَ المصطلحات البرْبَريّة ، واللّغَةُ البرْبَريّةُ كانت في الأندلس وبلاد المغرب ذاتَ شأن لا يقلّ عن شأن اللّغة اللاتينيّة . إلا أنّ هاتَيْن الطريقتين – الترجمةَ والمرَادفةَ – قد تتداخَلان أحْيانًا في نَفْسِ المادّة ، فنجدُ المؤلّفَ يَبْدَأ مادّة بالترجَمَة ثم يذكُر ما توفّر لَهُ من مُرادفاتٍ للمصطلح اليونانيّ قد تكُون أحْيانًا من ثلاثِ لُغَاتٍ مُخْتَلِفَة . ويبدُو أن هذا النّوْعَ من التّعريف – وهو تعريفٌ مَوْسُوعيّ – كان مطمحَ ابن جلجل ، إذْ لا شيءَ يُجْبِرُه – حسب اعتقادنا – على ذِكْرِ مُرادفاتٍ أعجميّة للمصطلح اليونانيّ عندما يتوفّرُ له المقابلُ العربيّ . إن هذا المذهب الذي نزَع إليْه ابن جلجل في التّعريف دالّ على إيمانه بأهميّة التواصُلِ بَيْنَ اللّغة العربيّة وغيْرها من اللّغات والتّحاوُر بين الثقافة العربيّة والثقافات الأعجميّة . وإنّها لظاهرة مهمّة في الثقافة العربيّة – إذ كانت غالبة في كتب «الأدوية المفردة» – تستحقّ الدراسة المعمّقة . ومن الأمثلة المعبِّرةِ عن هذه الظاهرة عند ابن جلجل نذكر قولَه في تَعْريف «خامادَرْيُوس» χαμαίδρυς (Khamaidrys) : «تَأَوِيلُ هذا الاسْمِ باليونانيّ بَلُّوطُ الأرْض [و] بلّوط الأسفَل ، ويُسمّى باللّطيني البلْطَالة ، وأهْلُ سَرَقُسْطة يُسَمّونَها بُرْتُونِقَا»(78) ، وقولَه في تعريف «لِيثُس فَرْمُون» λιθόσπερμον (Lithospermon) : «تأويلُه في اليونانيّ بَزْرُ الحَجَر ، ويُقالُ لَهُ بالعربيّة القُلْبُ لشدّة بَياضِه ، ويُسَمّى باللّطيني شَخْسِفْرَاغَه ، أيْ كَاسِرُ الحَجَر أوْ مُشْظِيه»(79) ، وقولَه في تعريف «أذْيَانْطُن» ἀδίαντον (Adianton) : «[هو] كُسْبَرَة البِئْر ، وتُعْرَفُ بشَعْرِ الجبّار ، وبالفارسيّة بَرْسِيَاوُشان»(80) ، وقولَهُ في تعريف «مِيلَقْس ليّا» μῖλαξ λεία (Milax leia) : «أيّ [ميلَقْس] الليّن : وهو نوْعٌ من الرّيوَاله [باللطيني] ، وحَبُّهُ الحبّةُ السوْدَاءُ ، ويُسَمّى بالفارسيّة الجَمَشْك»(81) ، وقولَه في تعريف «إسْطَافِيس أغْرِيَا» σταφὶς ἀγρία (Staphis

---

78) نفس المرجع ، ص 12أ.

79) نفس المرجع ، ص 4ب.

80) نفس المرحع ، ص 8ب.

81) نفس المرجع ، ص 8ب.

agria) : «تأويله الزَّبيبُ البرّيّ ، وهو المَعْرُوفُ عندنا بحَبّ الرَّأس ، ويُسَمّى بالفارسيّة مِيُوبِزَج»[82] ، وقولَهُ في تَعْريف «ثُومَالاَ» θυμελαία (Thymelaia) : «ويُسَمَّى باللطينيّ طرْبَشْقُه» (...) وهو المثنانُ ، وبالبرْبَريّة الأَزّاز ، ويقال له الكتّانيّة»[83] ، وقولَهُ في تَعْريف «أنبَالُس لُوقا» ἄμπελος λευκή (Ampelos leukê) : «تأويله الكَرْمَةُ البيضَاءُ ، وباللطينيّ أبْرَالّهْ ، وبالسّريانيّة الفَشِرَا»[84].

إنّ العَمَلَ الذي قامَ به ابنُ جُلْجُل لِشَرْحِ المصْطَلَحَاتِ اليونانيّةِ – المجْهُولة خاصّةً – في «المقالات الخَمْس» يُمثّل – بَعْدَ المراجعة الأندلسيّة – أوّلَ محاوَلةٍ جادَّة لتذليل الصّعاب الاصطلاحيّة في نَصّ «المقالاتِ الخمْسِ» العَرَبيّ. ولكنّه – كما رأَيْنا – لمْ يَخْلُ من النقائِصِ ، مثله بدون شك مثل المراجعَة الأندلسيّة التي أفادَ منها ابن جلجل في كتابه هذا واعتمدها مَصْدَرًا مباشرًا. وأهمّ النقائِص اثنتَان : أولاهُما العَجْزُ عن وُجُودِ أيّ مقابلٍ لنقْل بَعْضِ المصطلحاتِ اليُونانيّة المجهولة ، وثانيتُهُمَا الاكتفاءُ بمصطلحاتٍ أعجميّة لاتينيّة لا شُهْرَةَ لها ولا استعمالَ خارجَ بِلادِ الأندَلُس والمغرْب لنقْلِ المصطلحاتِ اليُونانيّة. إلا أنّ هَاتَيْن النقيصَتَيْنِ لا تُقَلِّلانِ في الحقيقة من قيمَةِ هذا العَمَل الجليل الذي أَنْجَزَهُ ابنُ جُلجُل. فَلَقَدْ فتحَ ابن جُلْجُل بكتابه بَابًا من التّأليف المعجميّ لَمْ يسْبقْهُ إليْه – حسب علمنا – في اللّغة العربيّة أحدٌ ، هو تأليفُ المعاجم الثنائيّة اللّغَةِ ، وقد واجهَ فيه – لأوّل مرّة – قضيّة نَقْل المصطلح العلميّ الأعْجميّ مُوَاجَهَة مُصْطَلَحيَّةً حقيقيَّة خارجَ نِطاق ترجمة النّصُوص الّتي شغَلَت العلماءَ من قَبْله. فهو في كتابه هذا لَيْسَ مُتَرْجمًا يبحث للمصطلح العلميّ الأعجميّ عن مقابِلِهِ العربيّ ، بل هو عالمٌ مُصْطَلَحِيّ يَسْعَى إلى تدقيق مفاهيم المصطلحات الأعجميّة التي ينقلها وتحديد دَلالاتِها في اللّغة العربيّة ، مُعْتَمِدًا في ذلك وسيلتَيْن مُهمّتَيْن من وسائل التّوْلِيد ،

82) نفس المرجع ، ص 9أ.

83) نفس المرجع ، ص 9ب.

84) نفس المرجع ، ص 10أ.

هما التّرجمَة ، بنقل مفهوم المصطلح الأعجميّ الحرفيّ إلى العربيّة ، والاقتباسُ من الرصيد المعجميّ اللهجيّ الأنْدَلسيّ بمختلف مستوياته. وهو بذلك قد وسَّع مِن باب الخلْقِ المعجميّ في العربيّة[85] ، ومهّد الطّريق لمن أتى بَعْدَهُ.

أمّا الكتاب الثاني – «تفسير كتاب دياسقوريدوس» لابن البيطار – فقد ألّفه صاحبُه في النّصف الأوّل من القرن السّابع للهجرة ، قَبْلَ سنة 633 هـ / 1235م. بعد حوالي قرنَيْن ونصْفِ القرْنِ من وَضْعِ ابن جُلْجُل كتابَهُ. وقد لخّصَ ابنُ البيطار في مقدّمة كتابه دَوَافِعَهُ إلى تأليفه بقوله: «... أمّا بَعْدُ فإنّي لما وقَفْتُ من كتاب الفاضل دياسْقُوريدوس على ما تقصُر عَنْهُ هِمَمُ جَمَاعة من المتشوّفين ورأيتُ استعْجامَ أسْماءِ أشْجَارِهِ وحشائشِه عَلى كافّةِ المتعلّمين وعامّة الشّادِينَ وتَواري حقائِقِه على غَيْرِ واحدٍ من الشَجّارين والمتطبّبين ، عزَمْتُ بعوْنِ الله تعالى على تقريبِ المَرامِ في تَرْجَمَته وتسهيل المطلَب في تفْسير اسْماءِ أدْويته لأكْشِفَ عن وَجْهِ مَقَاصِدِه قِناعَ عُجْمَتِه وأبرزَه كالبدْرِ في هَالَتِه»[86]. فابْنُ البيطار إذَنْ قد أرادَ تَرْجَمَةَ المستَغْلِقِ المُبهَم من مُصْطَلَحات ديوسقريديس برَفْعِ قناع العُجْمَةِ عنها لما لاحظه من «استِعْجَام تلك المُصْطَلَحات» و«تواري حقائِقِها» عَلَى أُناسٍ كثيرين من أهلِ صِناعَتِه. وذلك يَعْني أنّ كِتابَ ديوسقريديس ما انفكَّ في عَصْرِ ابنِ البيطار يُثيرُ مشاكِلَ عَويصَةً رغم انقضاءِ ثلاثة قُرونٍ على ترجمتِهِ وأكثرَ من قرنَيْن على مراجعتِه وشَرْحِه في بِلادِ الأنْدَلُس.

لقد أنْجَزَ ابنُ البيطار عملَه مُعَوّلاً على ثلاثة أمُور: أوّلها مَعْرِفَته الدّقيقةُ بمادّة كتاب ديوسقريديس ، فقد قالَ عنه تلميذُه ابْن أبي أُصَيْبِعَة: «وأتقَن دِرَايَةَ

---

85) قد اعتمد وسيلة التوليد الثانية من قبله ابن الجزّار في كتابه «الاعتماد في الأدوية المفردة» الذي اقتبس فيه من المعجم اللّهجي الإفريقيّ التونسيّ ، إلا أن كتاب ابن الجزّار لم يكن معجمًا ثنائيّ اللّغة أو خاصًا بترجمة مصطلحات «المقالات الخمس» وتعريبها ، بل كان معجمًا متخصّصًا في الأدوية المفردة لا تمثل قضيّة نقل المصطلحات الأعجميّة فيه قضية جوهريّة.

86) ابن البيطار: التفسير ، ص 1 ظ.

كتاب ديسقوريدسَ إتقانًا بلَغَ فيه إلى أن لا يكاد يُوجَدُ من يُجاريهِ فيما هو فيه ، وذلك أنّي وجَدْتُ عنده من الذكاء والفِطْنة والدِرايَة في النّباتِ وفي نَقْلِ ما ذكره ديسقوريدسُ وجالينوسُ فيه ما يُتَعَجَّبُ منه (...). وأعجَبُ من ذلك أيضًا أنّه كان ما يَذْكُر دَوَاءً إلّا ويُعَيِّن في أيّ مقالَةٍ هو من كتاب ديسقوريدوسَ وجالينوسَ وفي أيّ عَدَدٍ هو من جُمْلَة الأدْوِية المذكورَة في تِلْكَ المَقالَة»[87].

وثانيهَا خبرتُه الفائقة بالنّباتات حتى اعتبرَه ابن أبي أصيبعة «أوْحَدَ زَمانه وعلاّمَةَ وقْتِهِ في مَعْرِفَة النّباتِ وتحقيقِه واختياره ومواضِع نَبَاتِه ونعْت أسْمَائِه على اختِلافها وتنوّعها»[88]. وقد تأتّت له تلك الدّرايةُ العميقةُ وهذه الخبرةُ الفائقَةُ بَعْدَ رِحْلَةٍ علميّةٍ نباتيّة طويلة لا نَعْرِفُ أحَدًا غَيْرَه من أهْل صِناعَتِه قد قامَ بها. فهو – بعد أن عشّب في بلاد الأندلس وتعرّف على محيطها الطبيعيّ النباتيّ – غادَر الأندلسَ حواليّ سنة 617هـ / 1219م في رحلة لم يعُدْ بعْدها إليْهَا. وقد كان يُقيمُ أثناءَ رحلته في كلّ بلد يَحُلُّ به ويَنْصَرِفُ إلى دِراسَةِ نباتاتِه وحشائشه. والبلدَانُ التي مَرَّ بها وأقام فيها وعَشَّبَ هي – تِباعًا – المغْربُ الأقصى والمغْربُ الأوسَطُ (الجزائر) وإفريقية (تونس) وطرابلس الغَرْب (ليبيا) التي أخذَ منها طريق البحْر إلى اليونان ثم تركيا فبلاد فارس والعراق وبلاد الشام والجزيرة العربيّة ومصرَ حيثُ انتهى به المطاف. وقد عَايَنَ أثناءَ هذه الرّحْلة النباتاتِ في مواضعها والتقَى بعلماء كثيرين أخَذَ عَنْهُم معرفة نَباتٍ كثير. وثالث الأمور التي عَوّلَ عليها ابن البيطار هي مطالعاتُه الواسعةُ لما كتبهُ سابقوه أو معاصِرُوه في المادّة الطبيّة وخاصّة منها المادّة النّباتيّة ، حتّى أنّ عددَ مصادره في كتاب «الجامع» قد بَلَغَ حَواليْ المائة والخمسين مَصْدَرًا بَيْنَ عَرَبيّ وأعجميّ.

وقد ظهر أثرُ هذه التّجربة العَميقة التي كانت لابن البيطار في كتاب «التفسير» ، فالموادّ التي تضمّنها كتابُه – وعددها 553 – قد أوْجَدَ لمُعظَمِها أسْمَاءً

87) ابن أبي أصيبعة : العيون ، 133/2.

88) نفس المرجع ، 133/2.

عربيّة تعرّفها ؛ ولم يَسْتَعْصِ عليه من جُمْلَة تلك المصطلحاتِ اليونانيّة المداخل إلّا سَبْعَةَ عَشَرَ مصطلحًا ، منها سبْعَةٌ فَقَطْ قالَ عَنْها إنّها مجهولة عندَهُ لا يَعْرِفُها ، وكلُّها من النّبات ، لأنّهُ لَمْ يَقِفْ على أعْيَان مُسمّياتِها ولَ يَجِدْ لَها مُقابلاً يعرّفها عِنْدَ المؤلّفينَ الآخرين ، وتلك المصْطلحاتُ هي «فُو» φοῦ (Phû)[89] ، و«طَرَاغُوبُوغُنْ» τραγοπωγων (Tragopôgôn)[90] ، و«لُوقَاقَنْثا» λευκάκανθα (Leukákantha)[91] ، و«سينُون» σίνων (Sínôn)[92] ، و«إيمِيُونيطس» ἡμιονῖτις (Hêmionîtis)[93] ، و«أنْثُلِيس» ἀνθυλλίς (Anthyllis)[94] ، و«فُولامُونِيُون» πολεμώνιον (Polemônion)[95] ، و«أفِيمِيدْيُون» ἐπιμήδιον (Epimêdion)[96] . أمّا العَشَرَةُ البَاقِيةُ فمِنْهَا ستّةٌ قد وَجَدَ لها عِنْدَ غيْره من العلماءِ تعريفَاتٍ لكنّهُ رَفَضَ تلك التّعْريفَاتِ إمّا لأنّه وقَفَ على النّباتاتِ المعْنيّة بالمصطلحات اليونانيّة وتبيّنَ استحالَةَ وقُوع الأسماء العربيّة المعرّفة بها علَيْها ، وإمّا لأنّه يَعْرِفُ النّباتَاتِ المعْنيّةَ بالأسْمَاءِ العربيّةِ ويَعْرِفُ المُبَايَنَةَ الكبيرةَ بينَها وبَيْنَ النّباتاتِ التي وصَفَها ديوسقريديسُ. وتلك الموادّ السّتُ هي : «سِيسَارُون» σίσαρον (Sisaron) الذي قال عنه : «زَعَمَ ابنُ جَزْلَةَ أنّهُ خشبُ الشّونيز ، وهو غَيْرُ صَحيح ، وزَعَمَ ابن وَافِد – رحمَهُ الله – أنّه القُلْقَاسُ ، ولم يَصِحَّ أيضًا . والأحَقّ بهذه التّرجمة أن يُقالَ فيها هي مجْهُولة إذْ لَيْسَتْ بمُحَلاّةٍ في الكتاب ولا حَدٌّ لها [ولا] تفسيرَ ، فيَكْثُر البَحْثُ حتّى تصحّ»[97] ؛ و«لَمْفَسَاني» λαμψάνη (Lampsanê) الذي قال عَنْهُ : «قيل إنّه خرْدَل بريّ ، ولَيْسَ بصحيح لأنّ الخَرْدَلَ سيَأْتي ذكرُه مع أنْوَاعِه ، ولَيْسَ هذا مَوْضِعَ ذكرِ أدْوِية حرّيفة بل ذكرُ أدْوِيَةٍ تَفِهَةِ الطَّعْم ، وهو عِنْدِي مَجْهُولٌ لأنّه غَيْرُ مُحَلّى»[98] ، و«بُطرِّيُون»

89) ابن البيطار: التفسير ، ص 2 ظ .

90) نفس المرجع ، ص 16و

91) نفس المرجع ، ص 20 ظ .

92) نفس المرجع ، ص 24 و

93) نفس المرجع ، ص 29 ظ .

94) نفس المرجع ، ص 29 ظ .

95) نفس المرجع ، ص 31 ظ .

96) نفس المرجع ، ص 32 ظ .

97) نفس المرجع ، ص 14و.

98) نفس المرجع ، ص 14ظ

ποτίρριον (Potírrion) الذي قالَ عَنْهُ : «زَعَمَ سُلَيْمَان بن حَسَّان [ابن جُلجُل] أنّه عُود الأرَاك وَحَبّه يُعْرَفُ بالبرير ، ولَيْسَ كما قَالَ ، لأنّ الأَرَاكَ لَيْسَ نباته مشوّكًا مثل بُطَرِّيون ، وعِنْدي أنّ بطرّيون دواءٌ مَجْهُولٌ وعَلَيْه البَحْثُ حتى يصحّ»(99) ، إلا أن المؤلف قد عثَرَ فيما بَعْدُ على تَسْمِيةٍ عربيّة لهذا النّبات ، فقد علق على هذه المادّة في هامش الصّفْحَة بقوله : «عرفْتُه بجَبَل لبنانَ ، ويُسَمُّونَه بالقَتَاد الأعظم ، وعرُوقُه شبيهةٌ بالأعْصَاب ، تتشظّى بصَلاَبة إذا رُضّت» ؛ و«سقليبْياس» Ἀσκληπίας (Asklêpias) الذي قال عَنْهُ : «وقعَتْ تَرْجمتُه في السّادِسَة من أدْوِيَة جالينوسَ القُنَابرَى ، والقُنَابَرى مَعْروفٌ بأرْضِ الشّام مشهُورٌ بهَا ، وحِلْيَتُه مُخَالِفَةٌ لِحِلْيَة سقليبياس ، وهو مَجْهُولٌ عِنْدي لا أعْرِفُه»(100) ؛ و«فَالِريس» φαλαρίς (Phalaris) الذي قال عنه : «زعَمُوا أنّهُ نَوْعٌ من الذي قَبْلَه [أي ليتسفرمن] ، ولا عِلْمَ لي به»(101) ؛ وسْطُوبي» στοίβη (Stoibê) الذي قال عنه : «هو دوَاءٌ مَجْهول عِنْدي ، ولا عِلْمَ لي به ، وزَعَمَ بعضُ النّاس(102) أنّه الأسْطُبُ المَعْروفُ بالفَتْح ، والذي زَعَم هذا المترجِمُ لَيْسَ بشيء لأنّ الأسطبَ هو أحَدُ أنْواع قسْتُوس المذكور في [المقالة] الأولى من هذا الكِتاب ، وهو شَجَرُ اللاّذن»(103). وأمّا المصطلحاتُ الأربَعَةُ المتبقيّةُ فهي دالّة على نباتاتٍ قالَ عنها إنّه يَعْرِفُها بعَيْنِها ولكنّهُ لا يَعْرِفُ لها في العربيّة أسماء تُعَرَّفُ بها ، وهي «مُولي» μῶλυ (Môly)(104) ، و«سَاسَاليوس» σέσελι

99) نفس المرجع ، ص ص 20 و – 20 ظ .

100) نفس المرحع ، ص 26 و.

101) نفس المرجع ، ص 30 و.

102) لعله يعني ابن جلجل الذي قال في تفسيره (ص 5 أ) إن سطوبي هو الأستب والفتح .

103) ابن البيطار : التفسير ، ص 32 و

104) نفس المرحع ، ص 23 ظ .

(Séseli)[105] ، و«دُوقُس» δαῦκος (Daûkos)[106] ، و«لُنْخيطُس» λογχῖτις (Lonkhîtis)[107] .

ونستنتج ممّا سَبَقَ أنّ المصطلحاتِ اليونانيّة التي بقيتْ من قَبْلُ مجهُولةً مستعصيةً في ترجمة «المقالات الخمس» البغدادية قد تناقصَ عَدَدُها وتضاءَل تضاؤلاً ظاهرًا في القرن السّابع الهجريّ على يدَي ابن البيطَار. وقد وُفّقَ ابن البيطار إلى هذه النتيجة بفضلِ ثلاثِ وسائل اعتمدَها في التّوليد اللغويّ: أولاها استخْبارُ المصادر المؤلّفة قبلَ وضْعِهِ كتابَه بحثًا عمّا فيها من مصطلحات عربيّة صَالِحَة لمقابلة المصطلحات اليونانيّة ، وثانيتُها الترجَمَةُ – أو كما يسمّيها هو «التأويل» – بذكر المعاني الحَرْفية للمصطلحات اليونانيّة ، وثالثَتُهَا التفتّحُ على المُعْجَمِ اللهَجيّ – العامّيّ – النباتيّ العربيّ في عَصْرِه.

فقد استقرأ ابنُ البيطار كُتُبَ الأدْوية المفردة العربيّة وأخَذَ منها أسماءَ نباتاتٍ عربيةً كثيرةً. إلّا أنّ اعتمادَه على تلك المؤلفات لمْ يَكُنْ لغاية النقل عنها فقط بل للانتقاد والتّصْويب في الغالب. والعلماءُ الذين اعتمدَهُم وذكَرَهم بأسمائهم في كتابه يبلغ عدَدُهُم الأحَدَ عَشَرَ عَالِمًا ، وهم – حسب تسَلْسُلِهم التاريخيّ – حُنَيْن بن إسحَاق[108] واصطفن بن بسيل[109] وأبُو حَنيفَة الدّينَوَري[110] وابنُ

---

105) نفس المرجع ، ص 23 ظ .

106) نفس المرجع ، ص 25 و.

107) نفس المرجع ، ص 30 و.

108) اعتمده في مادتين هما «بنتوقس أوطا» (ص 18 ظ) و«أوفاريقون» (ص 30 ظ) .

109) اعتمده في ترجمة «المقالات الخمس» ، وابن البيطار – كما نرى – ينسب التّرجمة إلى اصطفن ، دون حنين ، وقد ذكره في خمسة مواضع قد انتقده فيها جميعًا وهي: «جنجيديون» (ص 15 ظ) ؛ و«ليبيديون» (ص 17 ظ – 18 و) ؛ و«استخادس» (ص 21 ظ) ، و«ثومش» (ص 22 ظ) ؛ و«فرثرون» (ص 25 و) .

110) اعتمده في ست مواد هي: «مشبيلين» (ص 9 ظ) ، و«ترمي إيماروس» (ص 14 و) ؛ و«أوزيمن» (ص 16 و) ؛ و«سميلقس» (ص 16 و) ، و«فونقس» (ص 34 و) ، و«سطروخين البستاني» (ص 36 و) .

الجزّار القَيْرواني[111] وأبو عَبْدِ الله الصّقلي[112] وابنُ جُلْجُل[113] وابنُ سينا[114] وابنُ وَافِد[115] وأبُو عُبَيْد البَكْري[116] وابنُ جَزْلَة[117] وأبُو العبّاس النباتي[118]. إلا أنّ ابنَ البيطار قد اعتمَدَ نَوْعًا ثانيًا من «الاسْتِخْبار» هو «المشافَهَة»، فقد التقَى بِبَعْضِ العلمَاء وسَاءَلَهُم مُشَافَهَةً وأَخَذَ عَنْهُمْ بَعْضَ الأسْمَاءِ، لكنّه لَمْ يُسَمِّ في كِتَابِهِ أيًّا مِنْهُم. وقد أشارَ في مقدّمة كِتَابِهِ إلى هَذِهِ الطّريقَة في «الاستخبار» وإلى الطّريقة السّابقة بِقَوْلِه: «واعتمدْت في ذلك [أي التفسير] على مَا تَصَفَّحْتُه من كُتُبِ القدماءِ وشافَهْت به أكابرَ العُلماء»[119].

---

111) اعتمده في مادّة واحدة هي «بسطاقيا» (ص 10و).

112) وهو من المُسْهِمِينَ في «المراجعة الأندلسية». اعتمده في مادة «إيذيصارون» (ص 29 و).

113) اعتمد له تفسيره لمقالات ديوسقريديس، وهو يتنزل في المرتبة الأولى بين مصادره لأنه الأكثر ذكرًا، وقد ذكره – منتقدًا أحيانًا – في تسع عشرة مادة، منها خمس في الحيوان، وهي: «فاليورس» (ص 6و)؛ «أقسيا اقينش» (ص 6 ظ)؛ «فيلورا» (ص 6ظ)؛ «غالي البيوتي» (ص 11ظ)؛ «قوبيون» (ص 11ط)؛ «أوبي إيبوطاس إي رذاس» (ص 11ظ – 12و)؛ «فنومي ثـالاسيوس» (ص 12و)؛ «لخينس ابري» (ص 12و)؛ «بطريون» (ص 20و– 20ظ)؛ «قرقـا» (ص 28و)؛ «اللنبي» (ص 28و)؛ «ايماروقـالس» (ص 28و)؛ «فيلون» (ص 28ظ)؛ «أرمينن» (ص 28 ظ)، «قبيآا» (ص 29 ظ)، «فلوغونـاطـن» (ص 31ظ)، «قلومـانـن» (ص 32و)؛ «طراغين» (ص 34ظ)، «خروسوقومي» (ص 35و).

114) ذكره مرة واحدة منتقدًا في مادة «سيسارون» (ص 14و).

115) ذكره في خمس مواد هي: «قيقهن» (ص 3و)؛ «فيلورا» (ص 6ظ)؛ «سيسارون» (ص 14و)؛ «سطروثيون» (ص 17و)، و«أخليوس سندريطس» (ص ص 33و– 33ظ).

116) اعتمده مرة واحدة في مادة «فونقس» (ص 34و).

117) اعتمد له كتاب «المهاج»، وقد ذكره مرتين في «سيسارون» (ص 14و) و«قلخيقن» (ص 37و).

118) ذكره مرتين منتقدًا في «فاليورس» (ص 6و) و«صنخيس» (ص ص 15و– 15ظ).

119) ابن البيطار· التفسير، ص 1ظ.

أمّا وسيلةُ التّوليد اللغويّ الثانية – وهي التّرجَمَةُ – فيبدُو أنّ ابنَ البيطار كان ينزّلها منزلةً مُهمّة ، فهي غالبة في مُعْظَم مَوادّ الكِتَاب ، والمؤلفُ يبدَأ بها موادَّهُ في الغالب. فهو يذكر في بداية المادّة ترجمةَ المُصْطَلَح اليونانيّ – ما أمكَنَهُ ذلك – ثُمّ يُتْبِعُها بذكر مُرَادِفاتِه ، مُعْتَبرًا – بذلك – أنّ لِتَرجَمةِ المُصْطَلَح اليونانيّ دَوْرًا مُهمًّا في تقريبِ مَفْهُومِه من ذهن القارئ العربيّ ، وفي كشفِ قناعِ العُجْمَة عَنْه. ومن الأمثلة الدَّالّة على هذه الطريقة عنْدَ ابن البيطار نذكُرُ قولَه في مادّة «قُونُس بَاطُس» κυνόσβατος (Kynósbatos) : «تفسيرُه عُلّيْق الكَلْبِ ، لأن قَانُس باليونانيّة كَلْبٌ وبَاطُس عُلّيق»[120] ، وقولَه في مادّة «مُرْسِينُس إيمارُس» μυρσίνη ἥμερος (Myrsinê-hêmeros) : «تفسيرُه الآس البُسْتَــــانيّ ، لأنّ «مُرْسينُس» آس ، و«إيمارُس» حيث ما وقع فهو بُسْتانيّ»[121] ، وقولَه في مادّة «أوْ ذرُوبَابَاري» ὑδροπέπερι (Hydropéperi) : «معنَاهُ فُلْفُل المَاء»[122] ، وقولَه في مادّة «بَطَرْمِيْقى» πταρμική (Ptarmikê) : «مَعْنَاهُ المُعَطِّس ، مُشتَقٌّ من بطرموس ، وهو العُطَاس»[123] ، وقولَه في مادّة «غَلُوقِيْرّيزا» γλυκύρριζα (Glykyrrhiza) : «تَأْوِيلُه الحُلْوُ»[124] ، وقولَه في مادّة «دِبْسَاقُوس» δίψακος (Dipsakos) : «تأويلُ هَذا الاسمَ في اليُونانيّ العَطْشان»[125] ، وقولَه في مادّة «أقنْثالُوقَى» ἄκανθα λευκή (Akantha-leukê) : «تأويلُ هذا الاسمِ الشوكةُ البَيْضَاءُ ، لأنّ «أقنْثَا» باليونانيّة شَوْك ، و«لُوقَا» مَعْنَاهُ أبيض»[126] ، وقوله في

120) نفس المرجع ، ص 6 ظ.

121) نفس المرجع ، ص 8 ظ.

122) نفس المرجع ، ص 17 و.

123) نفس المرجع ، ص 17 و ، واسم العطاس باليونانية «πταρμός» (Ptarmós).

124) نفس المرجع ، ص 19 و.

125) نفس المرجع ، ص 20 و.

126) نفس المرجع ، ص 20 و.

مادّة «إفّوسَالينُون» ἱπποσέλινον (Hipposélinon): «تأويلُ هذا الاسمِ الكَرَفْسُ العَظِيمُ، لأنّ هذا النّوْعَ أعْظَمُ أنْوَاعِ الكَرَفْسِ نَبَاتًا»[127]... الخ.

وأمّا وَسِيلَةُ التّوليدِ اللّغويّ الثّالثة – وهي الأخذُ بالعاميّ من مصطلحاتِ النّبات – فإنّها في كتاب ابن البيطار هَذَا – وكذلك في كتابه «الجامع» – ظاهِرَةٌ لا نعلَمُ أنّ أحَدًا آخرَ من عُلَمَاءِ الطبّ والصّيدَلَة من مُعاصري ابن البيطار أو مِن سابقيه مِمّن ألّفُوا في الأدْوِية المفردَة قد أحَلّها المنزلةَ التي لها عندَهُ. فهي غالبة الاستعمَال في جُلّ موادّ «التفسير». والمصطلحاتُ العاميّة التي ضَمّنها ابنُ البيطار كتابَه لا تنْحَصِرُ في قُطْرٍ بعيْنه من الأقطار العربيّة بل هي موزّعَة على مُعْظَمِ الأقطارِ التي زارَها وعَشّبَ فيها. إلا أنّ في أخْذِه بتلك الاصطلاحاتِ العاميّة العربيّة تفَاوُتا. فاللّهجَةُ المُمثّلَةُ أكثَرَ من غيرها في هذا الكتاب هي لهْجةَ بِلادِ الأندلُسِ، وليسَ في ذلك من غرابة، فالأندلسُ هي مسقطُ رأسِه. وتلي لهجةَ الأندلس لهجاتُ بلادِ المغرب. والمصطلحاتُ المأخوذَةُ منها صنفان: صِنْفٌ يَنْتمي إلى «المعْجَم النباتيّ المغربيّ الموحّد» لا يختصّ باستعْمَال مصطلحاتِه بَلدٌ دُون آخر، بل إنّ المصطلحَ الواحدَ منه مُتّفقٌ على استعماله في بلاد المغرب كلّها، وصنْفٌ ثانٍ ينتمي إلى لَهْجَة إفريقية – تونس – خاصّة، ولعلّ هذا التّمييزَ ناتجٌ عن طول إقامتِه بإفريقيّة حتى تهيّأ لَهُ مِن مَعْرِفَة استعمالاتِها الخاصّة في تَسْمِيةِ النّبات قَدْرٌ كَبيرٌ لم توَفّرْهُ له إقاماته القصيرةُ في غيْرِهَا من البلادِ المغربيّة. ثم تلي لهجاتِ بلادِ المغربِ لهجاتُ مصْرَ وبلادِ الشّام والعِراق.

ونذْكُرُ من أمْثِلَةِ استِعمَالاتِه الأنْدَلُسيّة قوْلَه في تعْريفِ «أقْسِيا اقينُش» ὀξυάκανθα (Oxyakantha): «هذه الشّجَرَةُ هي المَعْرُوفَةُ بلُغَة أهْلِ الأندلس بزَعْرُور الأوْدية»[128]؛ وقولَه في تعريف «زآآ» ζέα (Zéa): «وأهْلُ الأندلسِ

127) نفس المرجع، ص 24 ظ.

128) نفس المرجع، ص 6 ظ.

يُسمّونَه عَلَس»[129] ؛ وقولَهُ في تعْريفِ «إفُولاَبَاثُن» ἱππολάπαθον (Hippolapathon) : «ويُسَمَّى الحُمّاضُ بلغة أهلِ الأندَلس اللبَّاصَةَ»[130] ؛ وقولَه في تعْريفِ «قُونيزَا» κόνυζα (Konyza): «وهو اللبَارْذَة والطبّاقُ بلغة أهل الأندلس»[131]. ومن أمْثلة استعمالاته المغربيّة قولُه في تعْريف «سخينوس» σχῖνος (Skhînos) : «وهو تِبْنُ مكّة بلغة أهْلِ المغْرِب»[132] ؛ وقولُه في تَعْريفِ «اصْبَالاتُوس» ἀσπάλαθος (Aspalathos): «وهو القَنْدُولَى بلغة أهل المغرب»[133] ؛ وقوله في تعْريف «قارِّيَا نيطيقا» κάρυα ποντικά (Karya-pontika) : «وهو المعْروفُ عنْدَ عامّة أهل المغْربِ بالجلّوْز»[134] ؛ وقولُه في تعريف «أأنُونِش» ἀνωνίς (Anônis): «هذه الشّوكة تسمّى (...) عنْدَ عامّة أهل المغرب بِزَرِيعة إبْليس ، لأنّها كثيرًا ما تنْبُتُ في الطرق»[135]. ومن استعْمالاتِه الإفريقية التونسيّة قولُه في تعْريف «بتوقس أوطَا» μυὸς ὦτα (Myos ôta): «وهذا النّباتُ تسمّيه أهلُ إفريقيةَ عَيْنَ الهُدْهُد»[136] ؛ وقولُه في تعْريف «أرسْطُلُوخيَا» ἀριστολοχία (Aristolokhia) : «وهو بلغة أهل إفريقيّة بُرُسْتُم»[137] ؛ وقوْله في تعْريف «مَاليلُوطُس» μελίλωτος (Melilôtos) : «وهو إكليل الملك (...) وشجَرُه الحُبُّ بلغة أهل إفريقيّة»[138] ؛ وقولُه في تعريف «طْرِيفُلّن» τρίφυλλον (Triphyllon): «وأهل إفريقيّة يُسمّونه حشيشةَ الحُمّى»[139]. ومن الاصطلاحات المصْريّة نذكر قولَه في تعْريف «أفُرْبيُون» ευφόρβιον (Euphorbion) : «وهو اللّوبانةُ المغربيّة بلُغَة أهْل مصرَ»[140] ،

129) نفس المرجع ، ص 13و.
130) نفس المرجع ، ص ص 14و – 14ظ.
131) نفس المرجع ، ص 28و.
132) نفس المرجع ، ص 3و.
133) نفس المرجع ، ص 3و.
134) نفس المرجع ، ص 9ظ.
135) نفس المرجع ، ص 20ظ.
136) نفس المرجع ، ص 18ظ.
137) نفس المرجع ، ص 19و.
138) نفس المرجع ، ص 23و.
139) نفس المرجع ، ص 27ظ.
140) نفس المرجع ، ص 25ظ.

وقوْلَه في تعْريف «لوقاين» λευκοίον (Leukoion) : «وهو المَنْثورُ عِنْدَ كافّةِ أهل مِصْرَ»[141]. ومن تعريفاته بمصطلحات شاميّة نذكر قولَه عن مصطلح «قِيفَروس» κύπρος (Kypros) : «هي اليَرْنَأ بلغة أهل الشام»[142]، وقوله عن مصطلح «طيلس» τῆλις (Têlis) «هو الحلبة ، والفريقة بلغة أهل الشّام»[143].

إلّا أنّ ابنَ البيطار قد يَجْمَعُ في المادّة الواحِدَة بَيْنَ لَهْجَتَيْن عربيّتَيْن أوْ أكثر ، وذلك إمّا للإشارة إلى اشتراك أكثَر من لهجة عربيّة في المصطلح الواحِدِ ، أو للتّنبيه إلى اختلافِ التّسْمية بين قطرٍ وآخَر. ومن ذلك إشارتُهُ إلى اشتراك عامّة الأندلس والمغرب الأقصى في تسمية «أوبشنتي» ἀψινθιον (Apsinthion) بقوله «وعـامّـة الأنـدلس والمغْربِ الأقصى يُسَمُّونَ الأفسنتينَ السّاحليَّ شَيْبَ العَجُوز»[144]، واشتراكِ عامّة الأندلس ومِصْرَ في تَسْمية «غْلِيخُن» γλήχων (Glêkhôn) بقوله «وهو المَعْرُوفُ عند عامّة أهْلِ الأندلُسِ بالبُلايَة ، بتَفْخيم الباء ، وبه يَعْرِفُه عامّة مِصْرَ أيْضًا»[145]. ومن باب التّنبيه إلى تعدّدِ التّسْمِيَاتِ الدّالّة على النبات الواحِدِ في الوَطَن العَربيّ نذكُرَ قولَهُ عن مصطلح «قِرثْمُن» κρῆθμον (Krêthmon) : «وهو نبات تعرفه عامّة الأندلس بقرن الأيّل ، وهو ببْعضِ سَوَاحِلِ إفريقيّة يُسمّى زِبْلُ النّواتيّة»[146]؛ وقولَه عن مصطلح «سندريطس» σιδηρῖτις (Sidêrîtis) : «وعامّتُنا [بالأندلس] تسمّيه خيرٌ من ألْف ، وأهلُ إفريقيّة تسمّيه عُشْبَةَ كُلِّ بلاء»[147]؛ وقولَه عن «أنخُسَا» ἄγχουσα (Ankhûsa) : «وهو المَعْروفُ عندَ عامّة بِلادِنَا بالحميْرَا وبرِجْل الحمَامة أيضًا ، وعندَ عامّة مِصْرَ بحنّاء الغُولَة»[148]؛ وقولَه عن «بطيالانا» πτελέα (Pteléa) : «وهو المعْروفُ عِنْدَ أهْلِ العِراقِ بشجَرة البَقّ ، وهو النّشم الأسْوَدُ بلغة أهل

141) نفس المرجع ، ص 28 و.

142) نفس المرجع ، ص 6 ظ .

143) نفس المرجع ، ص 13 ظ .

144) نفس المرجع ، ص 21 و.

145) نفس المرجع ، ص 22 و.

146) نفس المرجع ، ص 15 و.

147) نفس المرجع ، ص 33 و.

148) نفس المرجع ، ص 32 ظ .

الأندلس»[149] ؛ وقولَه عن «بطراخيُون» βατράχιον (Batrakhion) : «وأهْل المغْرب تعرفُه بكَفِّ الضَّبْعِ وهو كَفّ الكَلْب أيضًا ، وعامّة أهْل مِصْر تسمّيه تَازْغَلّلْت»[150] .

تلك وسَائلُ ثلاثٌ من وسَائِل التّوليدِ اللّغويّ قَدْ اعتمَدَهَا ابنُ البيطارِ في «تفسيره» لِكَشْفِ قِنَاعِ العُجْمة عن مصطلحاتِ «المقالات الخمس» اليونانيّة . وقد مكّنته هذِه الوسَائِلُ من تعْريبِ الكِتَاب تَعْريبًا حقيقيًّا إذْ لم يَبْقَ فيه – حسب ما انتهينا إليه من نتائج – إلّا النزرُ القليل من المصطلحاتِ اليونانيّة المَجْهُولة ، رغْمَ أنّ عملَه كانَ عَمَلاً فرْدِيًّا قائمًا على جُهْدٍ واحِدٍ . وسنَعُودُ إلى تبيَان قيمة مثل هذا الجهد في حركة نقل العلوم الأعجميّة إلى العربيّة في خاتمة هذا البحث ، ولكنّنا نريدُ الآنَ تأكيدَ ظاهرة كنّا قدْ رأينَاهَا من قبلُ عنْدَ ابن جُلْجُل ، وهي «التعايُش» بين اللّغَة العربيّة واللّغات الأعجميّة في هذا الصّنْفِ من الكُتُبِ الّذي ينتمي إليْه كتابَا ابنِ جُلجُل وابنِ البيطار.

إنّ أهمّ استنتاج يخرج به المطالعُ لـ «تفسير» ابن البيطار هو أنّ رغْبَة هذا العالِم في تعريب «المقالاتِ الخمسِ» قد دفعَتْهُ إلى إيجادِ المقابلاتِ والمرادفاتِ العربيَّة الصِّرْفِ للمصطلحاتِ اليُونانيَّة . وقد وُفِّقَ في ذلك تَوْفيقًا ظاهِرًا ، وهو في ذلك يَخْتَلِفُ عنْ سَابقيه – وخاصَّة ابنَ جُلْجُل و«المراجعين» الأندلسيّين – الذين كانُوا يكتفُون في أحْيانٍ كثيرة بنقل المصطلح الأعجميّ اليونانيّ بمصطلح أعْجَميّ لاتينيّ ، مثلهم مَثَلُ اصطفن بن بَسيل وحُنَيْن بن إسحاق اللذينْ «عَرَّبَا» مصطلحاتٍ يونانيّةً كثيرةً في ترجمة «المقالات الخمس» بمصطلحاتٍ فارسيّة قد لا تقلّ عُجْمَةً أحيانًا عن المصطلحات اليونانيّة نفسِها . فالمصطلح الأعجميّ عند ابن البيطار – إذَنْ – لا «يُعَرّبُه» المصطلحُ الأعجميّ بل المصطلحُ العربيُّ كلّما توفّر وَوُجِدَ . وهو لا يعْنيه إنْ كانَ المصطلحُ العربيّ فَصِيحًا قَدِيمًا مَعْرُوفًا فِي المَصَادِرِ

---

149) نفس المرجع ، ص 5ظ .

150) نفس المرجع ، ص 18و.

القَدِيمَةِ أوْ عِنْدَ أهْلِ الصِّنَاعَةِ الطبِّيَّةِ والصّيْدَلِيّة ، أو كانَ عاميًّا مُسْتَعْمَلاً في جُزْءٍ أوْ أجزاءٍ من الوطن العَرَبِيّ. فالمصطلحُ في نظره مصطلحٌ ، سَوَاءٌ كان مِن اصطلاحِ الخاصَّة أو من اصْطِلاحِ العامّة. وهذا المذهب دالّ بدُون شكّ على وقُوفِه من لُغَةِ العِلْم مَوْقِفًا عِلْميًّا لا يتقيّد ببعْض المذاهب العاطفيّة التي يَتَقَيَّدُ بها بَعْضُ نَقَلَةِ العلوم الأعجميّة اليَوْمَ في البلاد العربيّة.

إلّا أنّ هَذَا البَحْثَ عن «العربيّ الخالص» عند ابن البيطار لا يَعْني انغلاقَ عالمنا وتعصّبَه للعربيّ المحْضِ. فهو قد أحَلّ المصطلحَ الأعجميّ في كتابه منزلةً كبيرة أيْضًا ، فكان يتعمّد –بعْدَ ذكْرِ المصطلح العربيّ– إيرادَ مصطلحاتٍ أعجَميّة ترادِفُه ، وقد أشارَ إلى ذلك في مقدّمة كتابه بقوله : «وربّمَا ذكَرْتُ في بعضِ الأدوية ما يليقُ به من الأسمَاء البربريّة واللطينيّة إذ كانَتْ مستعملةً في مِصْرنَا مَعْروفةً بين أهلِ عَصْرنا»[151]. بل إنّه ذكَر في كتابه مصطلحاتٍ سُريانية وفارسيّة أيضًا. والأمثلةُ المبرَزَةُ لهذِه الظاهرة عندَه كثيرةٌ جدًّا ، نذكُر منها قولَه في مادّة «ذافنيدس» δαφνοειδές (Daphnœidés) «هو حَبّ الغَار (...) وحَبّ الرّنْد أيضًا وحَبّ الدهْمَشْت ، وباللطيني أرْباقُه ، وهو اللّوْرُهْ ، وبالبربريّة بسّليت»[152] ؛ وقولَهُ في مادّة «مُرْسِينس إيمَارُس» μυρσίνη ἥμερος (Myrsinê-hêmeros) «... وثمرتُه هو المرديانَجُ بالسّريانية والمُرتَانُ والمرتَهْ باللطيني العامّي وزَهْرُه يُسمّيه البَرْبَرُ بلغتهم أقّام»[153] ؛ وقوله في مادّة «فُقلامينوس آخَر» κυκλάμινος (Kyklaminos) «هو النّباتُ المعروفُ عنْدَ عامّة أهْلِ الأندلس بصَريمَة الجَدْي ، وعند النباتيّين هو سُلْطَانُ الجَبَل ، وباللطينيّة مَاطرشالُبَهْ ، وتأويلُه أمّ الشّعْراء ، وبالبربريّة أفلْدَان وَادَارَارْ ، ومعناه سُلْطان الجَبَل ، وباللطينيّة أيضًا الرّايْ مُنْت ، وتأويلُهُ سُلطانُ الجبل أيْضًا ، لأنّ الرايّ هُوَ سُلطانٌ ومُنْت جَبَل»[154] ؛ وقولَه في مادّة «أنثيُون» ἄνηθον (Anêthon) «هو الشّبْتُ ، وهو

(151) نفس المرجع ، ص ص 1ظ 2و.

(152) نفس المرجع ، ص ص 5و 5ظ

(153) نفس المرجع ، ص 8ظ.

(154) نفس المرجع ، ص ص 17و - 17ظ

الأنِيطُ باللّطينيّ ، وأمّا أسَلِيلي [فَاسْمُهُ] بالبربريّة»[155] ؛ وقولَه في مادّة «بُفْتَلْمُن» βούφθαλμον (Bûphthalmon) «تأويلُ هذا الاسم في اليونانيّ عيْنُ البقَرَة (...) ويُسمّى بالبربريّة أمْلال ، وهو باللّطينيّ بيلِيُو»[156]... الخ.

فالمصطلحُ الأعجميّ – كما نَرى في هذه الأمثلة – يَتَحَاذَى عند ابن البيطار والمصطلحَ العربيّ رغم أنّ الحَاجَة إليه منعدِمة كلّمَا كان المصطلحُ العربيّ مَوْجُودًا. فهذا مظهرٌ من مظاهر الاقتراض اللّغويّ الزّائدِ على الحاجة ، ولكنّ ابن البيطار لا ينظرُ إليه كذلك ، فهو – فيما يبدُو – يرمي إلى توسيع حقل المصطلح العلميّ الدّلاليّ حتّى ينتهي به إلى التصوّر الأشمَل ، فيكون بذلك أدَقّ مفهومًا وأضبطَ دلالَةً ، وهو دَالّ – في نهاية المطاف – على تَفتّح هذا العالم الكبير على اللّغات والثقافات الأعجميّة ، وإيمانه بأهمّيّة التحاور والتواصل بينها وبين اللّغة والثقافة العربيتَيْن[157].

5 – خاتِمَة

لقد مرّت «المقالاتُ الخمسُ» لديوسقريديس في انتقالها إلى الثقافَةِ العربيّة بَحرَكيّة علميّة واسِعَة النِطاق ، بين التّرجَمَة والمراجَعَة والشّرْح ، قصْد «تعريبها» تعريبًا كليًّا ، وهي حَرَكيّة تلخّصُها اللّوْحَةُ البيَانيّة التّالية :

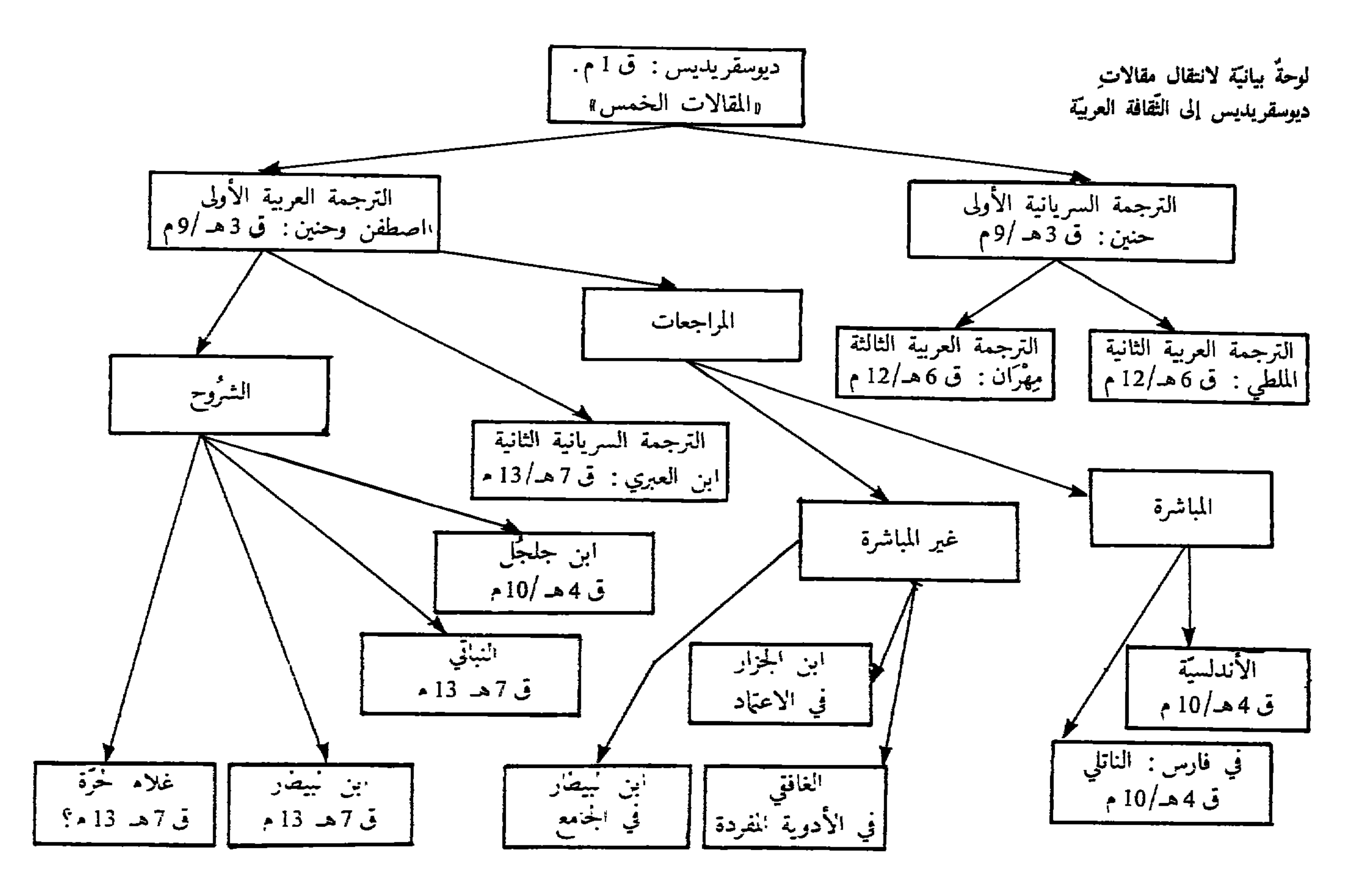
---

155) نفس المرجع ، ص 24 و.

156) نفس المرجع ، ص 29 ظ.

157) قد سبق لنا أن حلّلنا هذه الظاهرة في كتب الطب والصيدلة العربية وبيّنّا أسبابها واستخلصنا النتائج منها في كتابنا «المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية» (ط. 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، جزآن) ، لذلك لا نريد العودة إليها هنا.

لوحةٌ بيانيّة لانتقال مقالاتِ ديوسقريديس إلى الثّقافة العربيّة



وهي حَرَكِيَّةٌ دالّةٌ على الجُهُود المضنية التي بَذَلها العلماءُ العربُ بنَقل أحَدِ أمّهات الكُتُبِ العلميّة العالميّة إلى الثقافة العربيّة. وتلك الجهودُ تَنْدَرِجُ في الحقيقة ضمن إطار أعمّ وأشمَل، هو إطار نقل العلُوم من لغة إلى لغة ومن ثقافة إلى ثقافة. ونريدُ - في هذه الخاتمة - الربطَ بين هذه التجربة العربيّة الماضية وتْجربَة العلماءِ العرَبِ المحدَثين في نَفْسِ الإطارِ الّذي ذكَرْنا.

لقد تُرجِمَت «المقالاتُ» إلى العربيّة في القَرْن الثّالث الهجريّ وكانَتْ الثقافةُ العلميّةُ العربيّةُ تمرّ بمرحلة الإنشاءِ والتّكْوين، وقد كانت الترجمةُ الوسيلةَ الفُضْلى التي اعتُمِدَتْ لِخَلْقِ الثقافة العلميّة العربيّة. ونحْن نَرى الثقافة العلميّةَ العربيَّةَ اليومَ تمرّ بمرحلةٍ مشابهة لما كانَتْ عليْهِ في القرْنِ الثّالث الهجريّ، إلا أنّها اليومَ - ومنذ منتصف القرن الميلادي الماضي - في مرحلة «إحياءٍ وإضافة»، ولكنَّ الترجمةَ كانت ولا تزالُ الوسيلةَ الفُضْلَى لإنمَاءِ هذه الثقافة وتطويرها. ومن أهمّ الوسَائِل التي يَلْجأُ إليْها نَقَلَةُ العلوم المحدَثُون اليومَ عندَنا إحياءُ التراثِ القديم والتشبّث - المنكَرُ أحيانًا - به وبمقُولاته. وهو مَنْهَجٌ مَحْمُودٌ مَا لم ينقلب تَوْقِيفًا وردّةً. وانطلاقًا من هذه الزاوية نُريدُ أن نتساءلَ: ما هو أثر التجربَة الفذّة المضنيَة التي مرّ بها انتقال «المقالات الخمس» إلى العربيّة في الثقافة العلميّة العربيّة الحديثة؟ وللإجابة عن هذا السؤال نريد حَصْرَ الحديثِ في مستويات مُحَدّدة.

المستوى الأوّلُ نريد تسميتَهُ بمستوى «التَّوَاصُل». فقد رأينا أن تجربةَ نقل «المقالات الخمس» قد استغرقت حوالي أربعَة قرون كاملة لتعريبها تعريبًا يكاد يكون كُلّيًّا. وقد كان اللاّحقُونَ ينطلقون من أعمال سَابقيهم بالإضافة إلَيْها وتصحيحِها، فكان بينهُم - رَغْمَ طولِ المدّة الذي فرضَتْه طبيعةُ العمَل في أوقاتهم - تواصُلٌ غايتُه الأساسيّةُ توليدُ المصطلح العلميّ العربيّ ليحلّ محلّ المصطلح الأعجميّ ويقومَ مَقَامَه ويتّخذ حيّزَهُ. ولكنّنا عند النظر اليَوْمَ في التّجربة العربيّة - في مجالَيْ نقل العلوم الأَعْجَمِيَّةِ ووضع المصطلح العلميّ العربي خاصّة - نلاحظ أنّ ذلك التواصُلَ يَكادُ يكونُ منعدِمًا، سواءٌ بين المحدَثين أنفسِهم أو بين المحدَثين والقدمَاء. وما كَثْرَةُ المجامع العلميّة العربيّة والمؤسّسَات العربيّة المعْنيّة بوضع

المصطلحات والدَّعواتُ المتواصلة المتكرِّرة إلى «توحيدِ المصطلحاتِ» و«توحيدِ مناهج وضْعِهَا» إلاّ مظهَرٌ من مظَاهِرِ التشتّت وعدم التواصُل بين المحدَثين[158].

والمستَوى الثّاني هو مستوى «المناهج»؛ فقد رأينا أنّ من أهمِّ الوسَائل عند القدمَاءِ لنقل المصطلح العلميّ وتوليدِه في اللّغة العربيّة اثنَتَيْن: هما الأخذُ بالعاميّ من المُصْطلحات – معتبرًا بذلك كالعربيّ الفصيح – والاقتراضُ اللّغويّ. أمّا عند المحدَثين فإنّ الوسيلة الأولى لا تزال بين القبول المشروط والرّفض المشدّد، والوسيلة الثانية لا تزال منكرة إلا إذا فَرَضَتْها الضُرورة، بل إنّ من المحدَثين من يفضّل العربيّ «القريب» في المعنى من المصطلح الأعجميّ المنقول على الأخذ بالمصطلح الأعجميّ نفسه إلى حينِ وُجُود المصطلح العربيّ الدقيق المحدّد الذي يقوم مقامَهُ[159]. ولسنا ندري ما الذي ضارَ الرازيّ وابنَ الجزّار وابنَ سينا وابنَ سَمْجُون وابنَ وافد والغافقيّ وابن البيطار وغيرَهُم عندمَا استعملوا في كتبهم في «الأدوية المفردة» المصطلحات اليونانيّة كما وردت في «مقالات» ديوسقريديس و«مقالات» جالينوس؟ لقد كانَ هؤُلاءِ علماء يبحثون في العِلْمِ عن العَمَليّ والنّافع. أمّا أصحابُنَا من المحدَثين فلم يخلُصُوا في أعمالهم من آثارِ العاطِفَةِ المذْهَبِيّة.

والمستَوَى الثّالثُ هو مُسْتَوَى «التّطبيق»، وهو مُتّصِلٌ بمنْزِلَةِ التّراثِ الاصطلاحيّ العلميّ العَربيّ القديم في المعجميّة العلميّة العربيّة الحديثة. فأنْتَ غيرُ واجدٍ – عندما تقرأ كُتُبَ المصطلحاتِ العلميّة العربيّة الحديثةَ وكذلك معاجمَ اللّغة العامّة – مِئَاتٍ من المصطلحات العلميّة القديمة التي اتّخَذَتْ حَيِّزَها التّاريخيّ بَعْدُ

---

158) قد تحدّثنا في كتابنا «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيْدلَة العربيّة» (الفصل الرابع من القسم الأول) عن هذه الظاهرة في كتاب «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات» المنقول من الفرنسية (ط. 1، دمشق، 1956).

159) هو مثلاً موقف تراجمة «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات»، انظر التنبيه 3 في ص (أ) من التقديم.

في كُتُبِ الأقدمين، عربيّةً خالصةً كانت أو أعجميّة مقترضَةً، وخاصَّة ما ورَدَ منها في كُتُبِ «الأدوية المفردة». إلّا أنّ هذا المظهرَ مُتّصِلٌ بأَمْرَيْن آخرينْ: أوّلهما بقاءُ التّراثِ العلميّ العربيّ في معظمه مخطوطًا، ولنا فيمَا كُتِبَ عن «المقالات الخمس» نفسها أحْسَنُ مثال. إذ لم يطبع من الكُتُبِ التي تحدّثنا عنها جميعًا إلّا كتابٌ واحِدٌ هو كتابُ «الجامع» لابن البيطار. والطّبعةُ التي ظهر فيها – في بولاق بمصر سنة 1291 هـ/ 1874 م – قد مَضَى عليْها الآن أكثرُ من القَرْن، وهي – في حَدِّ ذاتِها – رديئَةٌ مليئَةٌ بالتّصْحيفِ والتّحريف. أمّا «المقالاتُ الخمسُ» نفسُها فقد نُشِرت تَرْجَمتُها العَربيّة الأولى في إسبانية سنة 1957 ولكنّ طبعتها رَديئَةٌ جدًّا، كادَ عَمَلُ المحقّقَيْن فيها يَقْتَصِرُ على نَسْخِ إحْدَى المخطوطاتِ المعتمَدة دُونَ تعديلٍ أو تحقيق[160]. والأمرُ الثّاني هو خُلُوّ العربيّة إلى هَذا اليوْم من مُعْجَمِها التّاريخيّ العامّ الذي يَجْمَعُ شَتَاتَ اللّغة العربيّة، قديمَها وحديثَها، على اختلافِ عُصُورِهَا وأمْصَارِها واختِلافِ مُسْتَوَياتِها. وعند تحقيق هاتَيْن الحاجَتَيْن الملحّتَيْن يمكنُ في رأينا الاستفادَةُ من التّراثِ استفادةً حقيقيّةً، ويمكِنُ أن تتطوّرَ المستويَاتُ الّتي تحدّثنا عنْها آنفًا: في التّواصُل والمناهِجِ والتّطبيق.

---

160) قد أنجزنا من ناحيتنا – إسْهامًا منّا في إحياء هذا التراث – تحقيق «تفسير» ابن البيطار والقطعة المتبقية من «تفسير» ابن جلجل، ولكن هذين العملين ما زالا لم ينشرا بعد.

مصادر البحث ومراجعه* :

1- **ابن أبي أصيبعة** : «عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء» ، نشرة أوغست ملر (August Müller) ، ط . 1 ، القاهرة ، 1299هـ / 1882م (جزآن) .

2- **ابن البيطار** :

أ) «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» ، ط . 1 ، بولاق (القاهرة) ، 1291هـ / 1874م (أربعة أجزاء في مجلّدين) .

ب) «تفسير كتاب دياسقوريدوس» ، مخطوطة الحرم المكي ، رقم 36 (2) طبّ ، (38 ورقة) .

3- **ابن الجزّار** : «الاعتمادُ في الأدْوية المفردة» ، مخطوطة المكتبة الوطنية بالجزائر ، قطعة خامسة ضمن مجموع ، رقم 1476 (من الورقة 113ظ إلى الورقة 216و) .

4- **ابن جُلْجُل** :

أ) «طبقات الأطبّاء والحكماء» ، تحقيق فؤاد سيّد ، ط . 1 ، القاهرة ، 1955 (138 ص) .

ب) تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» ، مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد ، رقم 4981 (11 ورقة) .

5- **ابن العِبْريّ** : «تاريخ مختصر الدُوَل» ، نشرة الأب أنطون صالحاني اليَسُوعيّ ، ط . 2 ، بيروت ، 1958 (346 ص) .

---

* اقتصرنا في هذه القائمة على المؤلفات التي اعتمدت في هذا البحث أكثر من مرة واحدة .

6- **ديوسقريديس** : «المقالاتُ السّبع (= بل الخمْسُ) من كتاب دياسقوريدوس ، وهو هيولى الطبّ في الحشائش والسموم» ، ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حُنَيْن بن إسحاق - تحقيق قيصر دبلار وإلياس تراس ، ط . 1 ، تطوان - برشلونة ، 1957 (180 + 626 ص) - نشرها دبلار جُزْءًا ثانيًا ضمن أُطروحته :
La « Materia Medica» de Dioscorides : Transmisión medieval y renacentista, por César E. Dubler, 1re éd., Tetuan y Barcelona, 1952 1959 (6 vol).

7- **الغافقي** : «كتابُ الأدْوِية المفردة» ، مخطوطة الخزانة العامّة بالرباط ، رقم ق 155 (وفيها النصف الأوّل من الكتاب ، أبواب حروف الأبجدية الستّة الأولى : أ - ز) ، (200 ورقة) .

منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النباتيّ والصّيدليّ في كتاب «الجامع»

إنّ اقتراض اللّغة العربيّة من اللّغات الأخرى – اليونانيّة والفارسيّة والبربريّة واللاتينيّة بصفة خاصّة – كان قد اتّسعَ مداه في القرون الأولى للإسلام ، وخاصّة مع انتقال التّراثِ الثّقافيّ اليُونانيّ إلى العالم العربيّ الإسلامي عن طريق النّقل والتّرجمة[1]. على أنّ هذا الاقتراض – فيما يبدو لنا – كان في الحقيقة في ميدانَيْ الطبّ والصّيدلة أهمّ منه في الميادين الأخرى. ولعلّهُ مِنَ الطريف أن يكونا العِلْمَيْن الأكثر حَظْوَةً كذلك عندما أقبلَ الأورُوبيّون في القُرون الوُسْطى على نقل الثّقافة العربيّة الإسلاميّة إلى اللّغةِ اللاّتينيّة[2].

ولقد كان ابن البيطار – في عصْرِهِ وبعْدَهُ – من العُلَماء المبرزِينَ في ذَيْنك العلمَيْن. إلّا أنّ الأوروبيّين لم يَكتشفوه إلّا في القرْنِ التّاسع عشر – لتأخّره في الزّمن عن حَرَكَةِ التّرجَمَةِ اللاّتينيّة – . ذلكَ أنّ كتابَه «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» – موسوعَتَهُ الكبيرةَ في الصّيدلة وعلْمِ النّباتِ – لم يُهْتَمّ به اهْتِمَامًا

1) انظر في ذلك خاصّة : STEINSCHNEIDER (M.): *Die arabischen Übersetzungen aus dem Griechischen*, 1re éd., Graz, 1960; BADAWĪ (Ab.): *La Transmission de la Philosophie Grecque au Monde Arabe*, 1re éd., Paris, 1968, (Librairie Philosophique, J. Vrin, 199 pages) ،
موسى يونان مراد: «حركة الترجمة والنقل في العصر العباسي» ، ط 1 ، لبنان ، 1973 (184 ص).

2) انظر حول ذلك خاصّة : LECLERC (L.): *Histoire de la Médecine Arabe*, 1re éd., Paris, 1876 (2 vol.), 2/341–526; STEINSCHNEIDER (M.): *Die europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahr hunderts*, 2e éd., Graz, 1956.

حَقِيقِيًّا إلّا في القَرْنِ الماضي ؛ فتُرجِمَ ترجمةً مُخْتَصَرَةً إلى اللاتينيّة سنة 1833 ثم ظهرَ في ترجمة ألمانية تامّة سنة 1840.

إلّا أنّ التّرجمة الفرنسيّة التي قامَ بها «لوسيان لكلرك» (Lucien Leclerc) وظهرَت بباريس بين سنتيْ 1877 و1883[3] كانَتْ أتمّ ترجمَةٍ وأدقَّها. بل هي – حسب شهادة المستشرق ماكس مايرهوف (Max Meyerhof) – «التّرجمةُ الوحيدَةُ التي كانَتْ في مستوى أعظمِ كِتابٍ في الصّيدلَةِ ظَهرَ في القرُون الوسْطى»[4].

على أنّ العَرَب أنفسَهُم لم يهتَمُّوا بابن البيطار إلّا في نفس الفتْرة ، إذْ أنّ كتابَ «الجامع» لم يظهر إلّا سنة 1291هـ/ 1874م في طبعة ضعيفة رديئة ببولاق ، ولا يزال حتّى الآن ينتظرُ التّحقيق العلميّ الذي يستحقّه. أمّا اهتمامُ ذوي الاختصاصِ مِنَ المؤلّفين العرَب المعاصرين به فلا يزال نادرًا[5]. ونفسُ الإهمال ما انفكّ يلقَاهُ من مجامعنا العلميّة التي تغلُبُ عليها النزعةُ الصفويّة ، رغم ما لكتاب «الجامع» من قيمة لغويّة ومُعْجَميّة لا يمكنُ إنكارُها ولا يحْسُنُ إهمالها. وسنحاول في هذا البحْث إبرازَ تلك القيمة ، بتحليل منهج ابن البيطار في معالجة المصطلح النّباتيّ والصّيدليّ.

---

3) ظهرت هذه الترجمة بعنوان: «Le *Traité des Simples d'Ibn El-Beïthâr*, (1re éd., Paris, 1877-1883, 3 vol.) in: «*Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale et Autres Bibliothèques*», 1re partie, Tomes 23me, 25me et 26me.

4) ماكس مايرهوف: «نبذة عن تاريخ الصيدلة وعلم النبات عند مسلمي اسبانيا»: «Esquisse d'Histoire de la Pharmacologie et Botanique chez les Musulmans d'Espagne», par Max Meyerhof, in: *Al-Andalus*, no 3 (1935, pp. 1-4), p. 39.

5) قد اهتمّ به خاصّة: محمد شرف في «معجم العلوم الطبية والطبيعية» (القاهرة 1926) ، أحمد عيسى في «معجم أسماء النّبات» (القاهرة 1930) ، الأمير مصطفى الشّهابي في «معجم الألفاظ الزراعيّة» (دمشق ، 1943) ، ادوار غالب في «الموسوعة في علوم الطبيعة» (3 أجزاء ، بيروت 1965–66).

1 – تعريف موجز بالمؤلّف(6) :

هو ضياءُ الدين أبو محمّد عبد الله بن أحْمد المعروفُ بالعشّاب والنباتيّ والمشهور باسم ابن البيطار. ولد في مالقة بالأندلس في النّصْف الثّاني من القرن السّادِسِ الهِجْرِيّ (القرن الثّاني عشر الميلاديّ). وقد انصرفَ في سنيّ صباه إلى الدراسة وخاصّة دراسة النّبات مع شيوخه وأساتذته، أبي العبّاس النباتي (ت. 637هـ/ 1239م) وعبد الله بن صالح الكُتامِيّ وابن الحجّاج الإشبيليّ، وخاصّة مع أبي العبّاس الذي كان حُجّةً في معرفة النباتات. وقد انصرَف ابن البيطار إلى التعشيب معه في إشبيلية وضواحيها.

وحَوَالَيْ سنة 617هـ/ 1219م غادر ابن البيطار الأندلس – بعد مغادرة أستاذه أبي العبّاس لها سنة 612هـ/ 1215م – في رِحْلَةٍ طويلةٍ إلى المشرق لم يعد بَعْدَها إلى الأندلس. وقد مرّ أثناء تلك الرحلة ببلدان المغرب العربيّ حيث قضى فترة من

---

6) أنظر ترجمتَهُ خاصّة في :

– «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»، لابن أبي أصيبعة، نشرة أوغست ملّر (August MÜLLER)، ط 1، القاهرة، 1299هـ/ 1882م (جزآن)، 133/2؛

– «دراسات تاريخية وفيلولوجية حول ابن البيطار» للوسيان لكلرك : «Etudes Historiques et Philologiques sur Ebn-Beitār», par Lucien LECLERC, in *Journal Asiatique*, nº de juin 1862 (pp. 433-461), pp. 435-437

– «تاريخ الطب العربي» للوسيان لكلرك (انظر التعليق 2)، 225/2–237؛

– مقدّمة الترجمة الفرنسيّة لكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، وضع لوسيان لكلرك (انظر التعليق عدد 3)، ص ص IX-VI؛

– «نبذة...» (انظر التعليق عدد 4) لماكس مايرهوف ص 31 – 33؛

– مقالة «ابن البيطار» لخوان برنات في دائرة المعارف الاسلامية (ط جديدة) : VERNET (J.): Art. «Ibn Al-Bayṭār», in: *L'Encyclopédie de l'Islam*, (N^lle éd.), 21759-760.

– «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة» لابراهيم بن مراد، ط 1 تونس، 1978 (235ص)، ص ص 55 – 58؛

– «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة» لإبراهيم بن مراد، ط 1، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، 1985 (جزآن)، 169/1–226 (وفيه حديث مفصّل عن ابن البيطار وكتابه «الجامع»، وقائمة موسّعة في مصادر ترجمته).

الزمن يبدو أنّها لم تكن قصيرة ، فأقام بالمغرب الأقصى والمغرب الأوسط وإفريقية وطرابلس الغرب التي أخذ منها طريق البحر نحو بلاد اليونان. ومن اليونان اتّجه إلى تركيا وآسيا الصّغرى فبلاد فارس والعراق وبلاد الشّام والجزيرة العربيّة ومصر حيث انتهى به المطاف ، وانصرف إلى خدمة سلطانها الأيّوبيّ المَلِك الكامل ابن المَلِك العادل (ت. 635 هـ/ 1238م) الذي عيّنه رئيسًا على سائر الصّيادلة والعشّابين بمصر. وقد كانت رحلتُه علميّةً محْضًا. فكان ينصرفُ في كلّ بَلَدٍ يحلّ به إلى دراسة أعشابه ونباتاته. وقد التقى أثناء رحلته تلك بـ «جماعة يُعَانون هذا الفنّ [النبات] وأَخذَ عنهم معرفةَ نبات كثير»[7] ثمّ إنّهُ كان أثناءَ إقامته بمصر يقوم برحلات علميّة عديدة في مصر وبلاد الشّام كان يعشّب أثناءَها مع تلاميذه مثل ابن أبي أصيبعة (ت. 668 هـ/ 1270م) وغيْرِه ، إلى أن توفّي في دمشق سنة 646 هـ/ 1248م.

من أهمّ كتبه التي وصلتنا كتاب «المغنى في الأدْوية المفردة» وكتاب «تفسير كتاب دياسقوريدوس» وكتاب «الإبانة والإعْلام بما في المنهاج من الخلَلِ والأوهام» – وهو في نقد كتاب «منهاج البيان فيما يسْتعمله الإنسان» لابن جزلة البغداديّ – وكتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» الذي يعنينا في هذا البحث.

2 – ابن البيطار والمصطلحاتُ النباتيّة والصّيدلية :

قد احتوى كتاب «الجامع» 2353 فقرة شملت ما يزيد على 3000 مصطلح علميّ ، منْها القديمُ الذي عُرِف في كتب اليونانيّين – وخاصّة في كتابي ديوسقريديس وجالينوس في «الأدوية المفردة» – وكتب العلماء العرب والمسلمين السّابقين لابن البيطار مثل أبي بكر الرازيّ وأبي جعفر ابن الجزّار وأبي علي ابن سينا وأبي جعفر الغافقي والشريف الإدريسي ، ومنها الحديث الذي اختصّ به ابن

7) ابن أبي أصيبعة : عيون الانباء ، 133/2.

البيطار وكان أوّل من أدخله في المعجم النباتيّ والصّيْدليّ العربيّ. وقد جعلَت ضخامة المادّة العلميّة والمعجميّة التي دوّنها ابن البيطار من كتابه ذا منزلة خاصّة. فـ «منذُ ديوسقريديس (Dioscorides) حتّى عصْرِ النّهضة، لا أثر يمكن أن يقارن بكتاب «الجامع» لابن البيطار» حسب شهادَة لوسيان لكلرك (L. Leclerc)[8].

على أنّ الذي يعنينا بالخُصوص أثناءَ النّظَرِ في الآلاف الثّلاثةِ من المصطلحات العلميّة التي احتواها كتاب «الجامع» هو أن نعرف:

1) ما هي المناهج التي اعتمدها ابن البيطار ليجد مادّته؟
2) كيف عالج المصطلح الأعجميّ؟

2 - 1 : مناهج البحث :

للإجابة عن السؤال الأوّل، نلاحظ أنّ ابن البيطار قد اتّبع مناهجَ ثلاثةً في البحث عن مادّته، هي:

1) استقراء المصادر القديمة.
2) البحْثُ الميدانيّ.
3) اعتمادُ المخبرين.

2 - 1 - 1 : استقراء المصادر القديمة :

قد اعتمد ابن البيطار في البحث عن مادّته مصادر عديدة لمائة وخمسين مُؤلّفًا تقريبًا، قد أخذ الصدارةَ بينهم اليونانيّان ديوسقريديس (Dioscorides) وجالينوس (Galien) اللّذان فاق ذكرُهُما الحصر في كتاب «الجامع»، وإذا استثنينا هذيْن العالمَيْن وجَدْنا علماء يونانيّين كثيرين مثل أرسطو (Aristoteles) وإبقراط

---

8) لكلرك: مقدمة الترجمة الفرنسية لكتاب «الجامع» ص XI، وتوجد نفس الملاحظة تقريبًا في «دراسات تاريخية...» - لكن صلة هذه الملاحظة بمكانة كتاب «الجامع» في تاريخ الطب العربي أكبر - فقد قال «لا يوجد أي كتاب آخر يمكن أن يعوّض كتاب الجامع» (ص 434).

(Hippocrates) وأُوريباسيوس (Oribasios) ورُوفُس (Rufus) وبولس الأجينيطي (Paul d'Egine) ... الخ ، كما نجدُ علماء فارسيّين وهنودًا وسُريانيّين وكلدانيّين. إلّا أنّ الاعتمادَ الأكبر – بعد ديوسقريديس وجالينوس – كان بالطبع على العلماء العرب والمسلمين. فقد «اعتمد على الرازي حوالي 400 مرّة ، وابن سيناء 300 مرة ، والغافقي والشريف الإدريسيّ 200 مرّة ، وابن باجّة واسحاق بن عمران وابن ماسويه 160 مرّة ، وابن ماسة وأبي حنيفة الدينوري 130 مرّة ، والمسيح بن الحكم وأبي العبّاس النباتيّ 100 مرّة»[9] على أنّ الجدير بالملاحظة ، هو أنّ ابن البيطار لم يعتمد على مؤلّفين من أصحاب اختصاصِه فقط ، بل تجاوز ذلك إلى الأدباء والنحويّين وعلماء اللّغة والمؤرّخين ، مثل الخليل بن أحمد (ت. 175هـ / 791م)[10] ويحيي الفرّاء (ت. 207هـ / 822م)[11] وأبي عبيدة معمّر بن المثنى (ت. 210هـ / 825م)[12] وعبد الملك الأصمعي (ت. 214هـ / 828م)[13] وأبي عثمان الجاحظ (ت. 255هـ / 868م)[14] وأبي الحسن المسعودي (ت. 359هـ / 969م)[15].

9) لكلرك : مقدمة التّرجمة الفرنسيّة لكتاب «الجامع» X/1.

10) أنظر مثلاً في النص العربي لكتاب «الجامع» (ط بولاق ، 1291هـ / 1874م أربعة أجزاء في مجلدين ، وقد أعيد طبعه بالأوفسيت ببغداد في مجلّد واحد) : 39/1 ، 65/1 ، 102/4 ، 188/4 ، 209/4 ، وانظر في الترجمة الفرنسية 95/1 ، 159/1 ، 228/3 ، 404/3 405 ، 427/3.

11) أنظر مثلاً في النص العربي (ط بولاق) : 104/3 ، وفي الترجمة الفرنسية 418/2.

12) أنظر مَثَلاً في الطبعة العربية : 189/4 ، وفي الترجمة الفرنسية : 505/3.

13) أنظر مثلاً في الطبعة العربية : 34/2 ، 83/4 ، 191/4 . وفي الترجمة الفرنسيّة : 457/1 ، 200/3 ، 409/3.

14) انظر مثلاً في الطبعة العربية 87/2 ، 150/4 ، 183/4. وفي الترجمة الفرنسية : 78/2 ، 310/3 ، 377/3.

15) انظر مثلاً في الطبعة العربية : 119/1 ، 133/1 ، وفي الترجمة الفرنسية : 274/1 ، 300/1.

2-1-2 : **البحث الميداني :**

قد سبق أن أشرنا إلى أنّ ابن البيطار كان قد اتّجه منذ صباه إلى التعشيب مع أساتذته ، وخاصّة مع أبي العبّاس النباتي في ضواحي إشبيلية . فيكون بذلك قد عرف طريقة البحث الميدانيّ باكرًا . وقد عمّقت من هذه الطريقة فيما بعد رحلاتُه العلميّة ، سواء رحلتُه الطويلةُ من الأندلس عبر بلاد المغرب وبلاد اليُونان وآسيا الصّغرى وبلدان المشرق الإسلامي ، أو رحلاته العلميّة المتعدّدة في مِصْرَ وبلاد الشّام أثناء إقامته بالقاهرة ثمّ عند زياراتِه المتعدّدة لدمشق ، وقد كانت له رحلاتٌ تعْشيبيّة كثيرة في ظاهر القاهرة وظاهر دمشق خاصّةً[16] .

وهذه بعض الأمثلة – على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصْر – لتصوير هذه الطريقة عند ابن البيطار:

2–1) نجد عند حديثه عن «آآكثار» ، الملاحظةَ التّاليةَ : «شاهدت نباتة بأرض الشّام بموضع يعرف بعلمين العُلَما بين نبات الذُّرَة ، ورأيته بموضع آخر يعرف بقصر عفراء[17] بقرية بالقرب من نَوَى»[18] .

2–2) ويشير أثناء حديثه عن «إبُّوفَايس» : «هو الغاسُول الرومي ، شاهدت نباته والنّبات الذي يذكر من بعده[19] ببلاد أنطاليا[20] ورأيت أهل تلك

16) لكلرك : المقدّمة الفرنسية لكتاب «الجامع» ، VII/1 . وانظر ملاحظة ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : «ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرًا من النبات في مواضعه» 133/2 .

17) في التّرجمة الفرنسية «قصر عفرة» (10/1) .

18) ابن البيطار: «الجامع» ، 5/1 من طبعة بولاق و10/1 من التّرجمة الفرنسيّة .

19) يعني نبتة «ابن عرس» : 9/1 من طبعة بولاق و19/1–20 من التّرجمة الفرنسيّة .

20) يوجد بعض الإشكال في قراءة هذا الاسم ، فهو اسم موضع قد تردّد أكثر من مرة في كتاب «الجامع» ، ألا أن لكلرك قد لاحظ في تعليقه على فقرة «إبوفايس» أن هذه الكلمة قد تكون «ايطاليا» وقد تكون «أنطاكيا» . ولكنه ينتهي إلى قبول كلمة «أنطاليا» كما في النص ، مؤيدًا ذلك بمَا ذكره ابن أبي أصيبعة في «عيون الانباء» من أن ابن البيطار قد «سافر إلى بلاد الأغارقة وأقصى بلاد الروم» (133/2) . إلا أن من الجدير بالملاحظة وجود موضعين يحملان هذا الاسم حسب الطبيب الجغرافي الشريف الإدريسي (ت . 560 هـ / 1165م) . فقد ذكر في =

البلاد يغسلون بأصولهما[21] الثيابَ كما يفعل أهلُ الشّام بأصُولِ العرطنيتا»[22].

2 — 3) ويذكر المؤلّفُ أثناءَ حديثه عن «أوقيمُوَايْدَس»[23] : «هو النّباتُ المعروفُ عند الشجارين بإفريقية وخاصّة بمدينة تونس باللِسّيعَة[24]، كثيرًا ما ينبتُ عندَهُم بجبلِ مَاكُوصَ، ومن هناك جمعتُه أيّام كنتُ بها»[25].

2 — 4) وقالَ أثناءَ حديثه عن «حَدَق» : «... هو أيضًا كثيرٌ بأرْض القاهرة من الديار المصريّة، رأيته بالمطريّة في البُسْتَان الذي فيه البَلَسَانُ بعيْن شمس»[26].

2 — 5) ويذكر في حديثه عن «صُفَيرا» : «وشجرتُه لا تَسْمُو من الأرض كثيرًا ووَرَقُها يشبهُ ورَقَ الخرنوب الشّاميّ سواء، إلا أنّه أمتَنُ من ورق الخرنوب وفيه نُقَط سُودٌ وحُمْرٌ على أغصانه قِشْرٌ إلى السّواد. هكذا رأيتُه ببلاد أنطاكيا[27]»[28].

2 — 6) ويشيرُ أثناءَ حديثه عن «عاقرقرحا» إشارتين مهمّتين أيضًا، الأولى : «وأوّل ما وقفْتُ عليه وشاهدتُ نباتُه بأعمال إفريقيّة بظاهر مدينة يُقَالُ لها

= «الإقليم الخامس» من «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» : «ومن سلوقية إلى أنطاليا المحرقة أربعة أميال، وهي مدينة قليلة العامر وكانت قبل مدينة عامرة آهلة كبيرة فخربت وعمرت أنطاليه الجديدة وبين المدينتين يومان وهي على جبل عال»، (نزهة المشتاق — السفر السادس، ص 647، ط I، نابولي — رومة، 1976).

21) الحديث في الترجمة الفرنسية يعني أصول «إيوفايس» فقط (18/1).

22) ابن البيطار: «الجامع»، 8/1—9 من طبعة بولاق و18/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

23) فضّلنا قراءة لكلرك هنا على قراءة بولاق لهذا المصطلح الذي يرد فيها «أوقيمو يداس» (68/1)، ونلاحظ أننا — فيما يتعلق بالمصطلحات خاصّة — سنغلب قراءة لكلرك على قراءة بولاق لأن الأولى أصح وأدق بكثير من طبعة بولاق التي سبق أن لاحظنا أنها طبعة رديئة.

24) هكذا في التّرجمة الفرنسية، وهي في بولاق «اللسعة».

25) ابن البيطار: «الجامع»، 68/1 من ط بولاق و168/1 من التّرجمة العرنسيّة.

26) نفس المصدر، 14/2 من ط بولاق، و424/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

27) هكذا في التّرجمة الفرنسية، أما في ط بولاق فهي «بلاد أنطاليا».

28) ابن البيطار: «الجامع»، 85/3 من ط بولاق و374/2—375 من التّرجمة الفرنسية.

قسنطينة[29] الهوى بالجانب القبليّ منها بموضع يُعْرَفُ بصُمْعَة[30] لُوَاتَه ومن هناك جمعتُه ، عرّفني به بعض العُرْبَان»[31] . والإشارة الثّانية : «وأمّا الدواءُ الّذي ذكَرَهُ ديسقوريدوس (...) فهو دواءُ اليومَ أيضًا عند أهل صناعتنا بدمشق يعرف بعود القرح الجبليّ. ويعرفون التيقِنْدِسْت[32] بعود القرح المغربي. وهذا الدواءُ المعروفُ بعود القرح الجبليّ كثيرٌ بأرضِ الشّام يشبه نباتُه ما عَظُمَ من نبات الرازيانج وله ثمر. وقد رأيتُه وجمعته بظاهر دمشق في رأس وادي بَرَدَة بموْضع يعرَفُ ببابل السّوق على يُسْرَى الطريق وأنت طالب الزبداني»[33] .

2-7) ويذكُرُ المؤلّف في حديثه عن «فتائل الرهبان» : «تُعْرَفُ هذه الحشيشةُ بالدّيارِ المصريّة وخاصّةً بثغر الإسكندرية ، بالزنجبيليّة. وهي كثيرةٌ بها على سَاحل البحْر وكثيرةٌ أيضًا بساحل غزّة من أرض الشّام ، وقد جمعته من هناك مرّة وعملت من لحاء أصوله مُربّى بالعسل»[34] .

2-8) ويذكر أثناء حديثه عن «مخلّصة» : «وهي أيضًا بجميع أرض الشّام ، وشاهدتُها بمجْدَل يَابَا إلى قَبْرِ الكلبة وجمعتُها من هناك وهي ها هنا أجودُ من غيرِها[35] لصلابة الأرض التي تنْبُتُ فيها هناك. ومنها كثيرٌ أيضًا بغير تلك الأراضي بظاهر غزّةَ بموضع يعرف بالحَسِيّ إلى جبل الخليل وإلى جبل بيْتِ

---

29) هذه قراءة لكلرك. أما في طبعة بولاق فهي «قسطينة».

30) هذه قراءة لكلرك. أما في طبعة بولاق فهي «ضيعة».

31) ابن البيطار : «الجامع» 155/3 من ط بولاق ، و432/2 من التّرجمة الفرنسيّة.

32) هذه قراءة لكلرك ، وفي النص العربي ، «التاغندست»

33) ابن البيطار. «الجامع» ، 115/3 من ط بولاق ، و433/2 من التّرجمة الفرنسيّة

34) نفس المصدر : 156/3 من النص العربي ، و22/3 من التّرجمة الفرنسيّة.

35) الجملة «وجمعتها هناك وهي هاهنا أجود من غيرها» قد وردت في طبعة بولاق كما يلي : «وجمعته هناك وهو هاهنا أجود من غيره». وقد أصلحنا الجملة بما يقتضيه السياق لأن الضمير يعود على «مخلصة».

المقدس كثيرًا جدًّا ، وبموضع من أعمال حلب أيضًا يعرف بنهر الجوز منها كثيرٌ جدًّا »[36] .

2–9) ويشيرُ أثناءَ حديثه عن «مَشْكَطَرَامَشير» : «والحقيقيّ منه تسميّه أطبّاء الأندلس وشجارُوها باللطينيّة وهي عجميّة الأندلس جَرْبُونه بُلاَيُه»[37] أي غبيرة الأُيَل[38] وهو مشْهُورٌ عندَهُم بما ذكرتُه . ومنه نَوْعٌ آخر يُعْرَفُ بالكاذب ، أكثر ما رأيتُه بأرض الشّام ، وببلد حماة كثيرٌ[39] بأرضها (...) ويفترشُ على الأرض في منبته وله زهر صغير أحمَرُ قانٍ ينبت في العمارات والحروث وفي الجبل أيضًا ، ورأيت منه نوعًا [ثالثًا][40] يُسمّى بالنارجيل وهو أكثرُ نباتًا من الّذي ينبت بأرض حماة»[41] .

2–10) ويذكرُ المؤلّف أثناءَ حديثه عن «هذيلية» : «اسم لنباتٍ يعرفه شجّارُو الأندلس خاصّة ، ولم أرَهُ بأرضِ الشّام وإنّما أكثرُ ما رأيتُه بالأندلس ، بمدينة غرناطة على النّهر الذي يشقُّ المدينةَ مَسِيلُه»[42] .

ونرى من الضروريْ ، بعد سوْق هذه الأمثلة ، أن نلاحظَ أن طريقةَ البَحْث الميدانيّ هذه قد مكّنت ابن البيطار من معرفة مختلف التّسميات لأعلام النّبات . إلّا أنّها مكّنته بصفة أخصّ وأهمّ من التّفتّح على مختلف اللهجات النباتيّة في مختلف البلدان العربيّة الإسلاميّة . وذلك ما يجعل في رأينا من كتاب «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» مصدرًا غنيًّا ومَعينًا لا ينضب لدراسة «علم اللّهجَات النباتيّ» في العالم العربيّ الإسلامي في القرن السّابع الهجريّ (الثّالث عشر

36) ابن البيطار : «الجامع» ، 142/4 من ط بولاق ، و 296/3 297 من التّرجمة الفرنسيّة .

37) هذه قراءة لكلرك. أما في النص العربي فهي «بلدية خرنوبة» .

38) هكذا في لكلرك. أما في طبعة بولاق فهي «الابل» بالباء وليس بالياء .

39) في النص العربي «كثيرًا» وقد أصلحناها بما يقتضيه السياق .

40) الاضافة عن لكلرك .

41) ابن البيطار : «الجامع» ، 158/5 من ط بولاق ، و 323/3 من التّرحمة الفرنسيّة

42) نفس المصدر : 195/4 من ط بولاف ، و 389/3 من التّرجمة الفرسيّة .

الميلاديّ). وذلك ما يُعْطِي هذا الكتابَ الجليلَ أهمية مزدوجة : أوّلاً لما يوفّرهُ من إيراد علميّ للباحثين الرّاغبين في وضع المعجم التاريخيّ لعلْم النّبات العربيّ ، وثانيًا لما يقدّمه من منهج علميّ في البحث يرفض التقيّد بالمعايير اللغويّة الجماليّة والصفويّة التي تَرى في المصطلح العاميّ مُوَلّدًا يجب تجنُّبُهُ لإدْخاله الضَيْم على المصطلح الفصيح. وليست هذه الطريقة في المرادفة –أو التّرجمة– بالمصطلح العاميّ جديدة مستَحْدَثةً عند ابن البيطار ، فهي طريقة قديمة قد أصبحت في وقته سُنّة متّبعَة في كتب الأدوية المفردة. فقد كانت من قبله طريقة غالبة عند ابن الجزّار في كتابه «الاعتماد في الأدْوية المفردة» ، وعند ابن جلجل في كتابه «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» وعند أبي جعفر أحمد الغافقي في كتابه «الأدوية المفردة». وقد كان هؤلاء جميعًا يجدون في المصطلح العلميّ العاميّ عونًا لزيادة المصطلح العربيّ الفصيح دقّة ، أو لترجمة المصطلح الأعجميّ الّذي لم يوجد له مقابل عربيّ. والأمثلةُ الدالّة على تفتّح ابن البيطار على اللّهجاتِ العربيّة في عَصْرِهِ كثيرة جدًّا في كتاب «الجامع» ، ونحن نسوق منها مثالَيْن اثنين لإبرازها:

1 – يسجّل ابن البيطار ، في بداية الفقرة المخصّصة لـ «أقحوان» ، الملاحظات اللغوية التالية : «هو عند العَرَب البابونج المعروف بمصر وهو الكَرْكَاشُ. وهو أنواعٌ. فبعْضَ شجّاري الأندلسِ جعلَ الأقحوانَ نوعًا صغيرًا من أنواع الكَرْكَاش. وزعَم قومٌ أنّ المرادَ به ما تحْتَ هذه التّرجمة ، ولَيْسَ الأمْرُ كما زَعَمَ ، لأنّ الدّواء المذكورَ تحت هذه التّرجمة –وهو المسمّى باليونانيّة فَرْتَانُيُون[43]– لَيْسَ من أنواع الكَرْكَاش وإنّمَا هُوَ على الحقيقة النبتةُ المعروفَةُ بالأندلس اليومَ وما قبلَه بشجرة[44] مَرْيَم ، وتُعْرَفُ بإفريقية وأعْمالها بالكافورية. ومنها بمدينة الموصل شَيْءٌ كثير مُزْدَرَعٌ ، وتعرف بالموصل بشجرة[45] الكَافُور ، وهي نوعان :

---

43) في الطبعة العربية «قربانيون» ، وهو خَطَأٌ.

44) في الطبعة العربية «لشجرة» ، وهو تصحيف واضح.

45) هكذا في لكلرك. أما في ط بولاق فهي «شجر».

جَبلية تنبُتُ في الحالِ الباردةِ جدًّا ، ومزدَرَعة في البساتين وفي البيوت وفي المراكز»[46].

2 – ويذكر المؤلّف في حديثه عن «سَبْع الكتّان» الملاحظات اللغويّة التّالية : «سُمِّيَ بذلك لأنّه إذا كَثُرَ على الكتّان أهلكه. وهو النّبتُ المعروفُ اليومَ وقبلَهُ عند أطبّاء بلاد الأندلس والمغرب وإفريقية ومصر بالكُشُوث ، وتسمّيه عامّة الأندلس بقُرَيْعَةِ الكتّان وأهلُ مِصْرَ يسمّونَه أيضًا بخَامُول[47] الكتّان ، وهو خِلافُ الكُشُوث الذي يأتي من العِرَاق. وكُشُوثُ العِرَاقِ هو الأحَقُّ بهذا الاسْمِ والأخَصّ به مِنْ خامول[47] الكتّان وسَبْع الكتّان»[48].

2 . 1 . 3 : **المخبرون :**

عندما لا يتوصّل ابنُ البيطار إلى معْرفةِ نباتٍ مّا أو إلى تحديد ماهيته ، يَلْجَأُ إلى طريقة لغوية ثالثة ، هي سُؤالُ النّاس الثِّقَاتِ من ذوي الخبرة والتّجْربة ، وهو يذكر أحيانًا اسمَ المخبِرِ الكامل ومهنتَه وَمَكَانَتَهُ . ويكْتفي أحيانًا أخْرى بالإشارة إلى أنّ مُخْبِرَهُ «من الثِّقات». وفيما يلي نقدّم أمثلةً عن هذه الطريقة :

3 . 1) يذكر أثناء حديثه عن مادّة «ربّل» : «حدّثني عَنْ هذا الدّواء بالدّيارِ المصريّة من أثِقُ بقوله من الأمراءِ وهو أحَدُ أولادِ البراغشة[49] وكانَ ذلك في محروسة بَلْبِيس أنّهُ مُجَرّبٌ عِندَهُم بالنّفع من نهش الحيّات والأفاعي ، يُسْقَى منه المنهوشُ وزنَ درهمَيْن فيُتَبَيَّنُ له أثرٌ عجيبٌ ، وعرّفني به سلّمه الله»[50].

3 . 2) ويشير أثناء حديثه عن مادّة «كرنب» : «أخبرني مَنْ أثِقُ به وهو تَاجُ الدين البلغارِيّ رحمه الله تعالى أنّه كان بظاهر مدينة الرّها بضيعة منها

46) ابن البيطار : «الجامع» ، 48/1 من ط بولاق و 114/1 من التّرجمة الفرنسيه

47) هكذا في لكلرك بالخاء ، أما في ط بولاق فالكلمتان بالحاء المهمه «حامول».

48) ابن البيطار : «الجامع» ، 4/3 من ط بولاق ، و 237/2 من التّرجمة الفرنسيّة

49) هكذا حسب قراءة لكلرك ، أما ط بولاق ففيها «البراغثة».

50) ابن البيطار : «الجامع» ، 135/2 من ط بولاق ، و 168/2 من التّرجمة الفرنسيّة

تُعْرَفُ بالقَنْطِرَة قسٌّ من النّصَارَى يَسْقِي دَوَاءً لِنَهْشَةِ الأفعى ، فيَتَخَلَّصُ مِنْهَا . وشَاعَ بذلك خَبَرُه في جميعِ الجَزِيرَة ، وكانَ النّاسُ يقصُدُونَه في هذا الشّأن من جميع البلاد القريبة . وأخبرَني أنّه بَذَل له جُملةً [من العطايا][51] على أن يُعرّفه هذا الدواءَ فلم يفعَلْ ، فبذل لزوجَتِه فعرَّفَتْهُ وأعْطَتْهُ من عَيْنِ الدّواءِ ، وكان عُرُوقَ الكرنب البرّيّ ، كان يقتلعُها من جَبَلِ الرّها فيجفّفُها ويسحقُها ويسْقي منها وزْنَ درهمَيْن بشرابٍ...»[52] .

3–3) ويذكر في حَديثه عن «ماء بُوطاع»[53] : «أخبرني بِهِ الشّيخُ الأمينُ نفيسُ الدّين هبةُ الله مقدَّمُ الطبّ بالدّيارِ المصريّة أنّ هذا الماءَ كان مِنْهُ شَيْءٌ بخزانة البيمارستان بالقاهِرَة المحْرُوسة ، وكان من خَوَاصّه أنّه إن سُقِيَ منه شيئًا مَنْ تَشبَّثَ في حَلْقِه عَظْمٌ أو شَوْكٌ أو حديد أذابَهُ في سَاعته ، ولو أُخِذَ منه من نصْفِ دِرْهَم أو أقلّ ، ونفد جميعُه من الخَزانَة ولم يُعْتَضْ بغيره ولم يقَعْ إلينا منه شَيْءٌ آخرُ بَعْدَ ذلك...»[54] .

3 4) ويذْكُر في حديثه عن مادّة «لُنْخِيطِس» : «أخبَرني من أثِقُ به أنّه شاهَدَ هذا النّباتَ بجبلِ لبنانَ وبالجهَةِ المطلّةِ منه على بلد صَيْدا من أرض الشّام ، وهذا الموضعُ يعرف بالثُّومَتَيْن[55] وتعجّب من ماهيته غاية التعجّب ، وهذا الرجل لم يكُنْ مِنْ أهل هذه الصّناعة ولم يكُنْ يحفظ ما قال ديسقوريدُوسِ فيه»[56] .

على أنّ ابنَ البيطار – كما لاحَظْنَا في الفقْرةِ الأخيرةِ – قد تدْفَعُه الرغبةُ في المعرفة إلى استخبار أناسٍ ليْست لهُمْ بالعلمِ صِلَةٌ . فهو لا يجد أيّ حَرَج في أن

51) الإضافة عن لكلرك ، وهي إضافة يقتضيها السياق .

52) ابن البيطار : «الجامع» ، 60/4 من ط بولاق ، و158/3 من التّرجمة الفرنسيّة .

53) هكذا رسم هذا المصطلح في لكرك . أما ط . بولاق فقدمت قراءتين تختلفان عن قراءة لكلرك هما «ماء برطاع» و«ماء يرطاع» .

54) ابن البيطار : «الجامع» ، 136/4 من ط بولاق ، و285/3–286 من التّرجمة الفرنسيّة .

55) هكذا في لكلرك . أمّا في ط . بولاق فقد وردت «التومين» .

56) ابن البيطار . «الجامع» ، 110/4 من ط بولاق ، و242/3–243 من التّرجمة الفرنسيّة .

يَسْأل – للوصول إلى الحقيقة – مخبرينَ ليسُوا من ذوي الاختِصاصِ ، من ذلك ما نجدُه في مادّة «عَبَب» من سؤال العَمَلَةِ في بُسْتان كافور بالقاهرة عن اسم شجرة «الكَاكُنْج» عندهم[57] ، وسؤال «جماعة من التجّار المتردِّدينَ إلى بلادِ الهند وغيرِها من تلك الأقاليم» عن «ماء الحمّة»[58]..

إنّ المناهجَ الثّلاثة التي اعتمدَها ابنُ البيطار في البَحْث عن مادّته استقراء المصادر القديمة والبحث الميدانيّ واعتماد المخبرين لتسْمَحُ لنا بأن نستنتج أنّه قد وجد – منذ وقت مبكّر في تاريخ البحث العلميّ ثلاثةَ مناهجَ تعتبر اليومَ ذات قيمةٍ كبيرة في الأبحاث المعجميّة خاصّة ، ولعلّ المنهجيْن الأخِيرَيْن أهمّها جميعًا. وذلك ما يسمح لنا بأن نستنتج أيضًا الحداثة والجدّة المنهجيّتيْن في مُؤلّف ابن البيطار.

2-2 : معالجة ابن البيطار المصطلحاتِ الأعْجَميّةَ :

بقي أن نجيب عن السؤال الثاني : كيف عالج ابن البيطار المصطلحاتِ الأعجمية ؟

إن التواجُدَ بين اللّغاتِ على اختِلافها وتعدُّدها في كتاب «الجامع» لظاهرةٌ طريفَةٌ مُتَمَيّزةٌ. هي ظاهرة لا نعتقد أنّه قد وجد مثلها في تميُّزها في الآثار العلميّة العربيّة الإسلاميّة الأخرى فيمَا نعرف ممّا سبق كتابَ «الجامع». وتفتّحُ ابن البيطار على اللغات الأخرى مثل تفتّحه على مختلف اللهجات المحلية في البلاد العربيّة الإسلامية قد دفعَهُ إليه غالبًا إهتمامُه بمختلف التسميات النباتية والحيوانية والمعدنيّة للأدْوية والمستحضَرات الصيدليّة التي ضمّنها كتابه. إلّا أنّ لغاتٍ أربعًا من بين اللّغات المتعددة في الكتاب تشغل الحيّز الأكبر في «الجامع» ، وهي اليونانيّة والبربريّة واللاّتينيّة والفارسيّة. وقد سبق أن نشر مترجم كتاب «الجامع» إلى الفرنسيّة ، لوسيان لكلرك (L. Leclerc) ، دراسة مهمّة جدًّا

57) نفس المصدر : 116/3 من ط بولاق ، و 436/2 من التّرجمة الفرنسيّة.

58) نفس المصدر : 137/4 من ط بولاق ، و 286/3 من التّرجمة الفرنسيّة.

حول اللّغات اليونانيّة واللاّتينيّة والبربريّة في كتاب «الجامع»[59]. ولقد أفدنا من تلك الدراسة إفادة كبيرة – رغم أنّنا لا نتّفق دائمًا مع مؤلّفها في موقفه من علاقة ابن البيطار ببعض اللغاتِ – في دراستنا حوْل علاقة ابن البيطار باللّغات اليونانيّة واللاّتينيّة والبربريّة في كِتَابيْنا «المعرّب الصّوتيّ عند العلماء المغاربة»[60] و«المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة»[61]، فقد استنتجنا في الكتابَيْن المذكوريْن أن مؤلفنا كان يعرف لغتين أعجميّتين على الأقلّ، هما اليونانيّة واللاّتينيّة.

تعتَبَرُ ظاهرة التّواجُد بين اللّغَاتِ إذن، في كتاب «الجامع» لابن البيطار، ظاهرةً طبيعيّة بالنّسبة إلى المؤلف، ولقد أشعَرنا بها منذ بداية الكتاب، في المقدّمة. فقد ذكر فيها: «الغرضُ السّادسُ في أسماء الأدوية بسائر اللّغات المتباينة في السّمات، مع أنّي لم أذكُرْ فيه ترجمةَ دواءٍ إلّا وفيه منفعةٌ مذكورَةٌ أو تجربةٌ مشهورة. وذكرت كثيرًا منها بما يعرف به في الأماكن التي تنسَبُ إليها[62] الأدويةُ المسطورَةُ كالألفاظ البربريّة واللاطينيّة وهي عجميّة الأندلس إذ كانت مشهورةً عندنا وجاريةً في مُعْظَمِ كتبنا»[63].

وطريقَةُ ذكر أسماء الأدوية «بما تعرف به في الأماكن التي تنسب إليها» – أي بالعربيّة والبربريّة واللاّتينيّة – تُضَافُ إلى طريقة أخرى مهمّة أيضًا تمثّلت في ذكر مختلف الأسماء لمختلف الأدوية كما توجد في المصادر القديمة التي استقرأها المؤلف، وخاصّة منها المصادر اليونانيّة، والأمثلة المبرزة لهاتَيْن الطريقتين تفوق الحصْرَ في كتاب «الجامع». وفيمَا يلي أمثلة منها:

---

59) لكلرك: «دراسات تاريخيّة وفيلولوجيّة حول ابن البيطار» (انظر التعليق 6).

60) إبراهيم بن مراد: «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة» الفصل الثاني، ص ص 61–67.

61) إبراهيم بن مراد. «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة»، 1/186–202.

62) هكذا في لكلرك، أما في النص العربي فالعبارة هي «تنبت فيها».

63) ابن البيطار: «الجامع»، 1/3 من ط بولاق، و1/4 من التّرجمة الفرنسيّة.

1) فقد ذكر في حديثه عن مادة «حرشف» : «هو أنواع كثيرةٌ ، لكنّ المشهور منها بذلك الاسم عند الأطبّاء نوعان : بستانيّ ويسمّى الكنكر وبعجمية الأندلس قنارية (...) ومنه برّيّ رؤوسُه كبارٌ على قدر الرمّان وشوكه حديد ولَيْسَ له ساق ، وتسمّيه البربر بالمغرب الأقصى فَزَان[64] ومنه برّيّ أيضًا يسمّونه باليونانية سْقُلُومُس وهو المعروفُ عندَ عامّة الأندَلُسِ باللصيف[65] ، وصادُه مكسُورَة»[66].

2) وفي حديثه عَنْ مادّة «فاشرشين» ، يذكر المؤلّف أنّ هذا النّباتَ يسمّى «بالفارسيّة ششبيدار[67] وباليونانيّة أنْبُلُسْ مَالَيْنَا[68] ومعناه الكَرْم الأسوَدُ ، وهي المعروفة بعجميّة الأندلس بالبوطانية ، وبالبربريّة الميمُون»[69].

3) ويذكرُ ، في حديثه عن مادّة «لُوف» ، أن هذا النّبات «ثلاثةُ أصنَافٍ ، منها المسمّى باليونانية دْرَاقُنْطِيُون[70] ومَعْنَاهُ لُوفُ الحيّة ، من قِبَلِ أن سَاقَه يشبه سلخ الحيّة في رقّته وهو اللّوف المستطيل[71] والكبير أيضًا. وعامّتُنا بالأندلس تُسَمّيه غرغنتية[72]. وبعضُهُم يُسَمّيه الصرّاخَةَ لأنّهم يزعَمُون عندَنا أنّ

64) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «اقران».

65) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «اللصف».

66) ابن البيطار: «الجامع» ، 18/2 من ط بولاق ، و431/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

67) هكذا في لكلرك ، وفي بولاق «ششبندان».

68) قد وردت العبارة في النص العربي «اينااليس ماليا». أما لكلرك فقد اكتفى برسم العبارة حسب نطقها اليوناني «ampelos melaina»، دون أن يرسم إلى جانبها نطقها العربي أو يذكرها بالعربية كعادته. وقد ذهبنا إلى رسمها «انبلس مالينا» اعتمادًا على لكلرك (163/1 من ترجمته) حيث خصّص المؤلف فقرة لهذا المصطلح ، وعلى طبعة بولاق نفسها التي ورد فيها المصطلح محرفًا أيضًا «انبالس باليا» (66/1).

69) ابن البيطار: «الجامع» ، 154/3 من ط بولاق ، و18/3 من التّرجمة الفرنسيّة.

70) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «روراقيطون».

71) هكذا في لكلرك ، وقد رسم الكلمة بالعربية أيضًا إلى جانب ترجمتها. أما في ط بولاق فالكلمة قد رسمت «السبط».

72) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «غرعينة».

له صَرْخَةً تُسْمَعُ[73] منه في يوم المِهْرجَان وهو يَوْم العُنْصُرة (...) . والثّاني هو المسمّى باليونانيّة أرُون[74] ويُسَمّى بالبربريّة إيرْنَى[75] وهو الصّارة[76] بعجميّة الأندلس ، وهو اللوفُ الجعْدُ. والثّالثُ هو المسمّى باليونانيّة أريصَارُن[77] وهو الصرين[78] وأهلُ مِصْرَ تُسَمِّيه بالذريرة»[79].

يمكن لنا الآن ، من الأمثلة المتقدّمة ، أن نتبيّن القيمةَ اللغوية والقيمة العلميّة للمَنْحَيَيْن اللذين نحاهُما ابن البيطار. ويمكن تلخيصُ تينك القيمتَيْن في تفتّح المؤلّف – الواسع – على معجم اللهجات العاميّة العربيّة في عصره ، وعلى معجم اللّغات الأعجميّة العلميّ. وذلك ما يجعلنا نرى في عمل ابن البيطار الاصطلاحيّ والمعجميّ عملاً ينتمي – حسب عبارة أندري مارتناي (André Martinet) – إلى «كشوف لا حدود لها» (inventaires illimités)[80]. إنّه عمل يبرز بوضوح أهميّة الاتصال والتمازج بين اللّغات ، وخاصّة صلاتِ اللّغة العربيّة وثقافتها بغيرها من اللّغات والثقافات.

وإن هذه الظاهرة – ظاهرة الاتّصال بين اللّغات – في كتاب «الجامع» ، لتكشف لنا عن ظاهرة لغويّة ثانية ذات أهميّة كبرى في هذا الكتاب العلميّ ،

---

73) هكذا في لكلرك ، وقد وردت العبَارَة في ط بولاق «صوتا يسمع».

74) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «أأرن».

75) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «أيرن».

76) هكذا في لكلرك ، وفي ط بولاق «الصقارة».

77) هكذا وردت العبارة في ط بولاق ، أما لكلرك فلم يرسم المصطلح بالأحْرُف العربيّة. والمصطلح يُوناني أصْله «ἀρίσαρον» (Arısaron).

78) لم يتمكن لكلرك من قراءة هذه اللفظة ، فرسمها «ضرس» ووضع أمامها علامة استفهام. لذلك ذهبنا مع ط بولاق في قراءتها ، خاصّة وان هذه اللفظة كما أوردناها لا تبعد عن اللفظة السابقة.

79) ابن البيطار: «الجامع» ، 114/4 من ط بولاق ، و3/248–249 من الترجمة الفرنسية.

80) أ. مارتناي : «مبادئ في اللّسانيّات العَامّة» : A MARTINET: *Eléments de linguistique générale*, Parıs, 1970, p. 119.

ونعني بها ظاهرة الاقتراض اللغويّ (l'emprunt).

ولفهم ظاهرة الاقتراض اللّغويّ عند ابن البيطار، يبدُو لنا من المفيد أن نؤكّد أن عالِمنا قد قام عند جمعِه مادّتَه العلميّة والمعجميّة بدور مزدوج : دور العالم المُصْطَلَحِيّ (le terminologue) ودور المعجميّ (le lexicographe) في نفس الوقت[81]. هو المُصْطَلَحِيّ الذي «يحاول أن يصوّر حركيّة الواقع»[82] والمعجميّ الذي «يحاول أن يرسّخ محتوى المصطلحات الدلاليّ في حالة لغويّة معيّنة»[82]. هو، كذلك، المعجميّ الذي «يجتهد في تعريف المصطلحات وتحديدها»[82] وَالمُصْطَلَحِيّ الذي «يلتزم باكتشاف المصطلحات في وضع من الحياة ملموس، وبالتنقيب عنها بل وبخلقها أيضًا»[82]، وهو يقومُ بذلك كلّه باستقراء الوثائق واستنطاق المستعملين للمصطلحات والألفاظ والمختّصين فيها.

إلاّ أنّه - وقد كان يعمل بمفرده قائمًا بذلك الدّور المزدوج، وكان يبتغي إرضاء حاجة اختصاصه العلميّة - قد وجد في الاقتراض اللّغويّ وسيلة مُهمّةً لإنماء معجمه وتوسيعه، ولإنجاز عمله الاصطلاحي. ولقد كان كثيرًا ما يلجأ إلى هذه الوسيلة، بالرغم من أنّ غايته كانت في الغالب البحثَ عن المترادفات للتعبير عن مدلول واحد بدَوَالّ كثيرة. والمصطلحات الأعجميّة التي يقترضُها غالبًا ما تكون من باب الدّخيلِ التّامّ (emprunt intégral).

فابن البيطار إذن لا يُعْنَى بإدمَاج المصْطَلح المُقْتَرَض من لغة أعجميّة في أنظمة اللّغة العربيّة الصرفيّة والمعجميّة والصوتيّة، وذلك بوضعها في قالب لغويّ عربيّ خالص، بل يُبْقِي عليها - في الأغلب - في نظامها اللغويّ الأصليّ. وقد لجأ إلى ذلك لأنّه يرى - حسب رأينا - أن المصطلحات الأعجميّة لا تعبّر بالنّسبة إليه عن واقع منفصل بذاته أو غريب عن معرفته واختصاصه. ولذلك فإنّها تبقى

---

81) أنظر عَن دَوْر المصْطلَحِيّ والمعجمي والفرق بينهما دراسة : DUBUC (R.): «Formation des terminologues techniciens ou praticiens?», in : *La Banque des mots*, Publication du CILF, n°9, pp. 13-22

82) الفقرات المشار إليها مأخوذة من نفس المرجع السابق، ص 15.

عنْدَهُ في نظامها الصّرفي الأصليّ. ومن ذلك نستنتج أنّ إدماجَ المصطلحاتِ الأعجميّةِ في المُعْجَم العربيّ يصبح عند ابن البيطار ضروريًا «عندما تُدْخِلُ – تلك المصطلحاتُ – معها – بحكْم كثرتها وتعبيرها عن واقع حيّ مَعِيشٍ – نُظَيِّمًا (micro-système) لغويًّا جديدًا، أو تجبر المختصّ في فرع مّا من النشاط على التعبير عن حاجته بلغة أعجميّة»[83].

على أنّ ما يزيد المنهج الذي نحاه ابن البيطار أهمّيّة، هو موقفه اللغويّ غير المتحيّز من اللّغة العربيّة. فهو ليس ذا موقف مسبّق من اللّغة العربيّة: لها أو عليها. وبتتبّع منهجه العلميّ، كمعجميّ وكعالِمٍ مُصْطَلَحِيٍّ، نلاحظ بيسر أنّه ليس إلاّ رجل علم يبحث عن النافع والعمليّ في اللّغة، ولا يهمّه – إلا نادرًا – جمال اللّغة وصفاؤها. وعمله يبرز لنا أنّه كان مدركًا أن «تطوّر اللّغة خاضع أساسًا لتطوّر الحاجات الاتّصاليّة لدى المجموعة المستعملة لها (...) وذلك أمر بديهيّ فيما يتعلّق بتطوّر المعجم»[84].

ولعلّ أهمّ ما يعبّر عن هذه الظاهرة في كتاب «الجامع» مظهرانِ لغويّان يبدوان شاذّين بلا شكّ في نَظَرِ المتشبثين بصفاء اللّغة العلميّة العَربيّة. وهذان المظهَرانِ هما تفضيلُ المؤلّف الألفاظَ الأعجميّة – غالبًا – في ترتيب مادّته المعجميّة، وتحطيمه في أحيان كثيرة قواعدَ الإملاء العربيّة عند رسْم المصطلح الأعجَميّ.

فابن البيطار غالبًا ما يلجأ – في ترتيب مادّة معجمه – إلى اختيار الألفاظ الأعجميّة لوضعها عناوين لفقراته. أي أنّه في أحيان كثيرة عند ذكر مصطلح عربيّ – في النّبات خاصّة – يورد ترجمته الأعجميّة – اليونانيّة أو البربريّة أو الفارسيّة أو اللاتينيّة – ثم يُخْبِرُنَا بأنّه يُرْجِئُ الكلام عن خصائص ذلك النّبات

---

83) أنظر دراسة لوي غلبار (Louis GUILBERT) المهمة: «La Néologie scientifique et technique», in La Banque des mots, n° 1, pp. 45-54، وخاصّة ص 48.

84) أ. مارتناي: «مبادئ في اللّسانيّاتِ العامّة»، ص 173 – 174.

في الحرف الذي يوافق أوّل المصطلح الأعجمي»[85]. ذلك أنّ المصطلحاتِ المداخِلَ في كتابه صنفان: صنف ورد مداخل لموادٌ رئيسيّة في الكتاب، يحيط فيها المؤلّف بخصائص الدواء المفرد العلميّة والعلاجيّة، وصنف ورد مداخل لموادّ تفسيريّة يكتفي فيها بالإحالة عَلَى المداخل الرئيسيّة. والغالب في المداخل الرئيسيّة هي المصطلحات الأعجميّة، رغم أن لها في أحيان كثيرة مُقَابلات عربيّة تقوم مقامَهَا. أمّا المظهر الثّاني المتمثّل في تحْطيمِ بعْضِ قواعدِ الإملاءِ العربيّة في رَسْم المصطلح الأعْجَميّ، فيبرز خاصّة في رسم المصطلح الأعجميّ كما ينطق في لغته الأمّ. وقد أدّى ذلك إلى مُجَارَاةِ نُطْقِ المصطلحاتِ وكتابتها كما تقتضِيه اللّغةُ الأصليّة المقترضُ منها. وأهمّ ما يمكن الاستدلالُ به في هذا الشأن هو قاعدَةُ عدَم بدْءِ الكَلِمَةِ العربيَّة بصوْتٍ صَامِتٍ يحمل سُكُونًا. فالعربيّة لا تُبدأ الكلمةُ فيها بساكن ولا ينتهي فيها بمتحَرّك. وذلك خلافًا لبعض اللّغات الأخرى مثل اليونانيّة واللّاتينيّة التي قد تبدأ فيها الكلمةُ بحَرْفَيْن سَاكِنَيْن متتابعَيْن. إلّا أنّ هذا المظهرَ الصّوتيّ لم يُحْتَرم في كتاب «الجَامع». فالمعرّب الصوتيّ عند ابن البيطار غالبًا ما يكون تامًّا، فهو يبدأ المصْطَلَح بصوْت صَامِتٍ يحمل سكونًا دون اللجوء إلى تحريك أوّله أو بَدْئه بهمزة اعتماد، وذلك مثل «سْطُوبِي»[86] و«سْطَاخِيس»[87] و«سْكَنْدِيقِس»[88] و«سْقُندوليون»[89] و«طْراغيون»[90].. بل أن المؤلّف قد يلجأ أحيانًا إلى بَدْءِ الكلمة العربيّة بصوتيْن صَامِتَيْن اثنين يحمل كلّ منهما سكونًا! وذلك مثل

---

85) أنظر مثلاً في ط بولاق: 38/1، 66/1، 89/1، 134/1؛ وفي التّرجمة الفرنسيّة: 89/1، 162/1، 214/1، 302/1، 303/1...

86) ابن البيطار: «الجامع»، 14/3 من ط بولاق (وقد ورد فيها المصطلح «سطوني»)، و251/2 من التّرحمة الفرنسيّة.

87) نفس المصدر: 14/3 من ط بولاق (وفيها سطاحيس) و251/2 من التّرجمة الفرنسية.

88) نفس المصدر: 16/3 من ط بولاق (وفيها سقاديكس) و255/3 من التّرجمة الفرنسيّة.

89) نفس المصدر: 16/3 من ط بولاق، و255/2 من التّرجمة الفرنسيّة.

90) نفس المصدر: 99/3 من ط بولاق، و405/2 من التّرجمة الفرنسيّة.

«سْتْروطيون»[91] و«سْطْراطْيُوطِيس»[92]. وقد كان ذلك عندَهُ من باب الأمانة العلميّة في رسم المصطلح الأعجميّ، وذلك ما تدلّ عليه هذه الفَقْرَةُ - مثلاً - من كتاب «الإبانة والإعلام»: «اسقولوفندريُون: هكذا وضع [ابن جَزْلة] صاحبُ المِنْهَاجِ هذه التّرجمة، وليسَت الألفُ أصليّة في الاسْمِ ولا مُجْتَلَبَةً لتعَدّد النّطق بِالسّين حسب ما تُجْلَب أَلِفُ الوَصْلِ عند التعدّد بالنّطق بالسّاكن. والأولى أن يـذكر هـذا الـدّواءُ في حَرْف السّين بعْدَها القَافُ [فيُكْتَب «سْقُولوفندريون»]»[93].

على أنّه لا بدّ من الإشارة إلى أنّ ابن البيطار لم يَنْسَ - رغْمَ ما ذَهَبَ إلَيْه - أن يبحثَ عن طريقة يسهّل بها على القارئ قراءةَ المصطلحاتِ الأعجميّة ويضْمَنَ بها سلامَة المصطلح من التّصْحِيف والتّحْرِيف، وقد لَخّصَ تِلكَ الطريقَةَ ووضّحَها في مقدّمة كتابه: «وقَيّدْتُ ما يَجِبُ تقييدُه منها (أي أسماءُ الأدوية) بالضّبْطِ وبالشكْلِ والنّقْطِ تقييدًا يُؤْمَنُ معه من التّصْحِيفِ ويَسْلَمُ قارئُه من التبديل والتّحريف»[94].

ولتوضيحِ هذه الطريقة، نوردُ مثالَيْن من المادّتين الأوليين في الكتاب. المثالُ الأوّل من مادّة «آألُسَن»: «اسمٌ يونانيٌ، أوّله أَلِفَانِ الأولى منهما مَهْمُوزَةٌ مَمْدُودَةٌ والثّانيةُ هوائيّةٌ ولامٌ مضمومَة ثم سين مهملة مفتوحة بعدها نون، وبعضُهم يكتبُها بواو ساكنة بعدها اللام وبعضهم يحذِفُها»[95].

---

91) نفس المصدر: 13/3 من ط بولاق (وفيها سطرونيون) و2/249 من التّرجمة الفرنسيّة.

92) نفس المصدر: 14/3 من ط بولاق (وفيها سطراطيوطس) و2/251 من التّرجمة الفرنسيّة، وانظر مزيدًا من التفصيل عن المعرّب الصوتيّ عند ابن البيطار في «المعرّب الصوتيّ عند العلماء المغاربة» لابراهيم بن مراد: ص ص 75-109، 116-140، وخاصّة 147-152.

93) ابن البيطار: «الإبانة والإعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام» (مخطوطة مكتبة الحرم المكّي، رقم 36 (1)، طب)، ص 8 وجه.

94) ابن البيطار: «الجامع»، 3/1 من ط بولاق، و4/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

95) نفس المصدر: 3/1 من ط بولاق، و5/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

أما المثالُ الثّاني فهو من مادّة «آآطِريلال» : «اسم بربريّ» ، وتأويلُه رِجْلُ الطّائِر. أوّله أَلِفَانِ الأولى منهما مهموزَةٌ ممدودَةٌ وطاءٌ مهملة مكسورةٌ وراء مهملة مكسورة أيضًا ، ثم يَاءٌ منقوطة باثنتين من تحتها ساكِنَةٌ بَعْدَها لام ألِف ثم لاَمٌ»(96).

3 — خاتمة

نعتقد أنّه أصبَحَ من السّهل لنا الآن أنّ نستنتج أن ابنَ البيطار قد كان الشّاهد والمطبّق الديناميكيّ لِلُغةٍ ديناميكيّة في حَرَكة دائمة وحوار متواصل مع بقيّة اللّغات. وبمقارنة منهَجه ... العِلْميّ والعَمليّ في نفس الوقت .. المَعْجَميّ والاصطلاحِيّ بالمناهج المتّبعة اليوْمَ عند العلماء المُصْطَلَحيّين العَرَبِ المعَاصِرين — فُرادَى كانوا أو جماعاتٍ — نلاحظُ البوْنَ الشاسِعَ بين عالمنا وعلمائنا اللغويين المعاصرين(97). إنّه في نظرنا الفرقُ بين العالمِ الذي يُريدُ أن يُرْضِيَ في المقام

---

96) نفس المصدر : 4/1 من ط بولاق ، و 7/1 من التّرجمة الفرنسيّة.

97) ممن اهتمّ بدراسة أعمال المحدثين في معالجة قضايا اللغة العربية وخاصّة طرق معالجة المصطلحات الأعجمية ، نذكر خاصة الأستاذ رشاد الحمزاوي في كتابيْه : «المجمع العلمي العربي بدمشق ومشكل ترقية اللغة العربية» (*L'Académie Arabe de Damas et le problème de la modernisation de la langue arabe*, Leyde, 1965) ، و «مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، تاريخه وأعماله» (*L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et Œuvre*, Tunis, 1975) وقد حاولنا بدورنا في كتابنا «المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة» أن نهتمّ بطرق المحدثين في معالجة المظهر الصوتي في المصطلحات الأعجمية وقارنّا بين مناهج المحدثين والمناهج التي اتّبعها القدماء من العلماء المغاربة ومن بينهم ابن البيطار . أنظر خاصّة الفصل الأول من الكتاب ، ص ص 17 44 ، والقسم الثاني من الباب الأول في الفصل الرابع ، ص ص 141 — 146. كما أنّنا خَصَصْنا بعض أعمال المحدثين في معالجة قضيّة المصطلح الأعجميّ في المعجم العلميّ المختصّ بالدراسة والبحث في كتابنا «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصيدلة العربية» ، وقد قمنا في هذا الكتاب بمقارنات بين مواقف القدماء ومواقف المحدَثين من المصطلح الأعجميّ. ينظر في الجزء الأوّل خاصّة : ص ص 70 74 و ص ص 271 -- 308 و ص ص 311 -- 324.

الأوّل حَاجَةَ العِلْمِ وحاجَة اللّغَةِ ، والمثقفين الذين يبتغون في المقامِ الأوّل الدفاعَ عن سلامة اللّغة العربيّة وعبقريتها ضدّ كلّ التحدّياتِ الثقافية واللغويّة. لقد استطاع ابن البيطار أثناء معالجته المصطلح الطبّيّ والنباتيّ والصيدلي أن يضع مسألة الاتصال بين اللّغة العربيّة واللّغات الأخرى في إطار الديناميكيّة الثّقافية الواعية بقضيّة التّداخل بين الحضارات ، وبإسْهَامِ تلك الحَضَاراتِ في تطوّر الإنسان وتقدّمه .

إنّ في عمل ابن البيطار العلميّ والمعجميّ لمنهجا يُحْتَذى ، وطريقة لا تزال صالحة لأن تُطَبّق ، ومادّة علميّة غزيرة لا تزال صالحة لأن يُنْهَل منها.

المشاكل المنهجيّة في نقل المصطلح العلميّ الأعجميّ الى العربيّة

تطبيق على «معجم مصطلحات علم النبات»

لقد انقضى الآن أكثرُ من قرنٍ ونصفٍ من الزّمنِ على انطلاقةِ التّفكيرِ العلْميِّ العربيِّ الحديث الذي كانَ لمحمّد علي ملكِ مِصْرَ (ت. 1265هـ/1849م) دَوْر أساسِيّ في دَعْمِهِ وتَشْجيعِه. على أنّ تلك الحَرَكَةَ التي سَبَقَ لَنا أنْ اصْطَلَحْنَا على تَسْمِيَتِها بحركَة الإحْيَاء[1] لم تنْطَلِقْ من الثّقافَة العلميَّةِ العربيّة ذاتِها بل اعتمدَتْ على الاقتراضِ الثقافيّ بترجَمةِ الآثارِ العلميّةِ الأعجميّةِ، وهي في ذلك تُشْبِهُ الشّبه كلَّهُ «حَرَكَةَ الإنْشَاءِ» العلميَّةَ التي عاشتْها الثقافَةُ العربيّة الإسْلاميّة بدايةً من القَرْن الثّاني للهجْرَة وخاصَّةً خلالَ القرْن الثّالث للهجرة (التّاسع الميلادي). فلقد كانت الترجَمَةُ الوسيلةَ الأساسيَّةَ التي اعتمدَتْها تلك الحركَةُ العلميّةُ الإنشائيّة أيضًا.

ولئن كان الاقتراض الثقافيّ في القرنَيْن الثّاني والثّالث للهجْرة أثر إيجابيّ سريعٌ إذ بَدَأَ التأليفُ العلميّ العربيّ المبتكَرُ باللّغة العربيّة في النّصف الثّاني من القرْن الثّالث للهجْرة، فإن حركَةَ الإحْيَاء الحديثةَ ما زالتْ حتّى اليوم متواصلةً، لم تنْتَهِ بعد ولَمْ تُؤْتِ ثِمَارَها. فالتّرجمةُ ما انفكّت - على امتدادِ القرْن والنّصْف - الوسيلة الأساسيّة المُعْتَمَدَةَ في الاسْتِحداثِ العلميّ العربيّ. والأمثلةُ الدّاعِمَةُ لما نَذْهَبُ إليْه كثيرةٌ جِدًّا، نَكْتَفِي مِنْها بالإشَارة إلى عَدَدٍ مُهِمٍّ من المَعاجِم العلميّة

---

1) ابراهيم بن مراد: «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة»، ط 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1985 (جزآن)، 271/1.

العربيّة المتخصّصَة الصّادِرَة خلال هَذا القَرْن ، وهي حسب تواريخ صُدُورِها - «مُعْجَمُ العُلُومِ الطبيَّةِ والطبيعيّة» لمحمّد شرَف الصّادر في القاهرة سنة 1926 ، و «مُعْجَمُ أسْمَاءِ النّبات» لأحْمَد عيسى الصّادر في القاهرة سنة 1930 ، و «مُعْجَمُ الحَيَوان» لأمين المعلوف الصّادر في القاهرة سنة 1932 ، و «مُعْجم الألفاظ الزّراعيّة» للأمير مُصْطَفى الشّهابي الصّادر في دمشق سنة 1943 ، و «مُعْجَم المُصْطَلَحاتِ الطبيّة الكثيرُ اللّغات» الذي أصْدرَهُ في دمشق سنة 1956 ثلاثة من أساتِذَةِ الجامِعَةِ السّوريّة بدِمَشْق هُمْ مُرْشِد خاطِر وأحْمد حمْدي الخيّاط ومُحمّد صَلاح الدّين الكَوَاكبي ، تَرْجَمَةً لمُعْجمٍ فرنسيّ انغليزيّ ألمانيّ لاتينيّ وضعَهُ الطّبيب الفرنسي ألكْس كليرفيل (Alex L. Clairville) ، و «مجْمُوعَة المُصْطَلَحات العِلْميّة والفنيّة» الصّادر عن مجْمع اللّغة العربيّة بالقاهرة في ستّة أجْزاء بَيْنَ 1957 و 1964 ، و «المَوْسُوعَةُ في عُلُومِ الطّبيعة» لأدوار غالب الصّادر في ثلاثة أجزاء في بيروت سنة 1965 ، و «المُعْجَم العلميّ المُوحّد» الصّادر في بَغْدادَ سنة 1973 عن اتّحادِ الأطبّاء العرب ، وأخيرًا «المُعْجم المُوحّد للمُصْطَلَحات العِلْميّة في مَرَاحِل التّعليم العامّ» الصّادر عن المنظّمة العربيّة للتربية والثّقافَة والعُلُوم - ممثّلةً في مكتب تنسيق التعريب بالرّباط - في بغْداد ودمشق بين 1976 و 1978 في ستّة أجْزَاء هي : الرياضيات والفيزْياء والكيمياء والحيوان والنّباتُ والجيُولُوجيّا .

والسّمة الأساسيّة في هذه المَعاجم كلّها هي التّرجمةُ . فهي جميعُها معاجمُ ثُنَائيَّةُ اللّغة أو مُتَعدِّدَةُ اللّغاتِ . بل إنّها - باستِثْناء «الموْسُوعة في عُلُوم الطّبيعة» لأدوار غالب - قد رُتّبتْ مَدَاخِلُها المعجميّةُ على حُروف المُعْجم الأعْجميّة ، حسب تَتابُع المصطلحاتِ الأعجميّة التي اتُّخِذَتْ فيها مداخل رئيسيّةً مرْجعيّةً بيْنما نُزّلَت المُصْطَلَحاتُ العربيّةُ فيها مَنْزِلةً ثانويّةً . فاللّغَةُ العربيّةُ إذنْ كما تُقدّمُها هذه المَعاجِم لا تزال - رغم انْقِضَاء قرْنٍ ونِصْفِ القرْنِ على انطلاقة حركة الإحياء العلميّة الحديثَةِ - عاجزةً عن الاعتماد على نفسها ، والمُصْطلحُ العلميُّ العربيُّ لا يزالُ بدوْره عاجزًا عن اكتِسابِ حَيِّزٍ دلاليّ دقيقٍ مضبوطٍ ما لمْ يعْتمدْ على

مصطلح أعجميّ مَرْجعٍ يَدْعَمُهُ. ورأَيْنا إنّ هَذا العَجْزَ لَيْسَ عائدًا إلى اللّغَةِ العربيّة ذاتِها بل إلى أسبابٍ أُخْرى عَدِيدَةٍ من أَهمِّها الاضطرابُ المَنْهَجيّ الغالبُ على أعمال المُحْدَثين الاصطلاحيّة عُمُومًا ، وهذه الظاهِرَةُ هي التي تَعْنِينَا في هذا البَحْث.

ولَيْسَت غايتُنا هنا اسْتِقْرَاءَ كُلِّ المَعَاجِمِ التي ذكرنَاها مُنْذُ حِين اسْتِقْصاءً للمشاكِلِ المَنْهجيّةِ التي فيها جميعًا. فالمشاكِلُ المَنْهَجِيّة في هذه المَعاجِم تتشابَهُ تَشابُهًا كبيرًا جدًّا ولذلك فَقَدْ رأَيْنَا أن نَقْتَصِرَ على النّظَرِ في جُزْءٍ واحِدٍ من أَجْزَاءِ آخر مُعْجَمٍ من المَعاجِمِ التي ذَكَرْنَاها ، وهو «المُعْجَمُ المُوَحّدُ للمصطلحات العِلْمِيّةِ في مراحل التّعليم العامّ» الصّادر عن مكتب تَنْسِيق التّعْريب بالرّباط ، والجُزْءُ الذي اهتمَمنا بِهِ هو الجُزْءُ الخَامِسُ ، أي «مُعْجَمُ مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّبَاتِ».

صَدَرَ «مُعْجَمْ مصطلحاتِ عِلْمِ النّبات» سنة 1978 في دمشق محتويًا على 397 صفحة ، منها 212 صفحة لنصّ المُعْجَم و185 صفحة لفهْرس المصطلحاتِ الفرنسيّة وفَهْرس المصطلحات العربيّة وإصْلاح الأخطاء. أما عددُ الموادّ المَدَاخِلِ الأصلية الجُمليُّ فيبلغ 4237 مادّة ، وقد اعتبرت في ترتيب مَداخِلِه المصطلحاتُ الانغليزيّة أصُولاً ثم أُتْبِعَتْ بالمصطلَحاتِ الفرنْسِيّة ، وقد قُوبِلَت جميعُها بالمُصْطَلَحاتِ العَرَبِيّة ، فكانَ المُعْجَمْ لذلك ثلاثيُّ اللّغَةِ: انغليزيًّا فرنسيًّا عربيًّا ، مثله في ذلك مثل بقية أجْزَاءِ هَذَا المُعْجَم الموحّد: أي معاجم الرياضيّات والفيزيَاء والكيمياء والحَيَوان والجُيُولوجْيَا. على أن ترتيبَ «معجم النّبات» بحسب الصّفَحَات ترتيبٌ عربيّ لأنّه يَتَتابَعُ من اليَمِينِ إلى اليَسار ، وهي ظاهرة لم تُتّبَعْ في بَقِيّةِ أَجْزاءِ المُعْجَم الموحّد لأنّ منها ما تَتَابَعَتْ صَفَحاتُه من اليَسارِ إلى اليمين ، مثل مُعْجَم الفيزياء ومُعْجَم الحَيَوان... وهذا مظهَرٌ من مظاهِرِ التشْتِيت في هَذَا المُعْجَم الذي سُمِّيَ بالمُعْجَم الموحّد.

إنّ «مُعْجَمُ مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّبات» مؤهّلٌ لأن يَكُونَ أحْسَنَ ما أَلّفَ المُحْدَثُون في مصطلحاتِ عِلْمِ النّبَات لتوفّر خَصَائِصَ أرْبعٍ فيهِ: أولاها كَوْنُهُ

تَتْويجًا للأبحاثِ العربيّة في عِلْمِ النّباتِ ، وهي أَبْحَاثٌ قَديمَةٌ جدًّا كانَتْ قد انطلقَتْ مُنْطَلَقًا عِلْميًّا حَقِيقِيًّا في القَرْنِ الثّالث للهجرة وخاصّة بعد تَرْجَمَةِ كِتَابِ «المقالات الخَمْس» لديوسقريديس العَيْن زَرْبِي اليُونانِيّ في النِّصْفِ الأوّل من القَرْن الثّالث ، وتأليفِ أبي حَنِيفَة الدِّينَوَرِيّ (ت. 282 هـ/ 895م) في النّصف الثّاني من القرن الثّالث مَوْسُوعَته النباتيّةَ المَشْهُورَةَ المسمّاة بـ «كتاب النّبات». ولقد برع العُلَمَاءُ العَرَبُ بَعْدَ القَرْنِ الثّالث أيّمَا بَرَاعَةٍ في المَباحَثِ النّباتيَّة وبَرَّزَ منهم عُلَمَاءُ كَثيرُونَ كَانَ لَهُم إِسْهَامٌ مُهِمٌّ جدًّا في المَباحِثِ النّبَاتِيّةِ الصّرْفِ وفي مُصْطَلَحاتِ النّبات[2]. وعِنْدَما أقْدَمَ المُحدِّثُونَ على التّأليفِ في المُصْطَلَحاتِ النّباتيّة وجَدوا بَيْنَ أيْدِيهم زَادًا مُعْجَمِيًّا ثَرِيًّا جدًّا وخاصّة فيمَا عُرِفَ بكُتُبِ المفردَات ، أي كُتُب الأدْوِيَةِ المُفْرَدَة. وقد أضافَ أولَئِكَ المحدّثُونَ — وخاصّةً محمّد شَرَف وأحْمَدْ عيسَى ومُصْطَفَى الشّهابي وادوار غالب — إلى الزاد الاصْطِلاحِيّ النّباتِيّ القديم إضافاتٍ مُهمّة جدًّا. ومن شأنِ ذلك كُلِّه بالطّبع أنْ يَجْعَلَ «مُعْجَمَ مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّبات» أحْسَنَ من المَعاجم السّابِقَةِ له ، والخاصّة الثّانية هي أن هذا المُعْجَم ثمرةُ عَمَلٍ جَمَاعِيّ. فقد أعدّ المادّةَ الأولى لهذا المُعْجَم مَكْتَبُ تَنْسِيق التّعْريب بالرباط ، ثم أعادَتْ فيه النّظَرَ لجنةٌ علميّة أثْنَاءَ المؤْتَمَر الثّاني للتّعريبِ المُنْعَقِد بالجزائر سنة 1973 ، ثم أعادَتْ مُراجَعَتَه لَجْنَةٌ عِلْمِيّةٌ مُتَخَصِّصَة سنة 1974. فتأْليفُه إِذَنْ قد مَرَّ بمَراحل ثَلاثٍ ، وأسْهَمَ فيه أكثَرُ من عالم واحِد ، وهَذا من شأْنِه بالطّبع أن يَحْمِيَ هذا الكتابَ من مَخَاطِرِ التسرّع ويُنْجِيَهُ من الهَنَاتِ والمَزَالِق العِلْمِيّة والمَنْهَجِيّة التي وقع فيها السّابقُون من المؤلّفين الأفْرَاد خاصّة ، والخاصَّة الثّالثة هي كونُهُ مُعْجَمًا مُوحَّدًا كَمَا يدُلّ على ذلك عنوانُه ، فهو عَمَل قد سُعِيَ أثْنَاءَ المراحِلِ التي مَرّ بها وَضْعُه إلى أن تَحْظَى مُصْطَلَحاتُه بِنَوْعٍ من الإجماعِ العربيّ. وهذا يَعْنِي أن المُصْطَلَحاتِ التي تضمّنَها

2) ينظر بحثنا : «مسيرة علم النبات عند العرب : من مرحلة التّدْوين اللّغوي إلى مرحلة الملاحظة العلميّة المحض» ، بحث مقدّم للنّدوة العالمية الثّالثة لتاريخ العلوم عند العرب ، الكويت ، ديسمبر 1983 (51ص).

هذا المُعْجَم لم تتأثّر بهوَى فَرْدٍ من الأفراد أو مُيُول جِهَةٍ من الجهاتِ ؛ والخَاصّة الرّابعَة هي أنّ هَذَا المُعْجَم مُعْجَمٌ مُوَجَّهٌ ، فهو مَوْضُوعٌ لجُمْهور بعيْنه هو جُمْهُورُ التّعْليم العامّ ، أي تلاميذُ التّعليم الثانويّ. وهذا مُهمّ في حدّ ذاته لأنّه يَعْنِي أن تأليفَ هذا الكتاب قد أُخْضِعَ لِمُعْطَيات بِيدَاغُوجيّة معيّنة تجعله في مَنْجَاةٍ من اعتباطية كثيرة سواءٌ في مُسْتَوى المنهج أو في مستوى المادّة العلميّة المُدَوّنَة.

إلّا أنّ النّظَرَ المُعَمَّقَ في هذا المُعْجَم قد بيّنَ لَنَا أنّ المَشاكِلَ المنهجيّةَ فيه عديدةٌ ، وأنّه لَيْسَ أحسَنَ حالاً من المَعاجِم الحَدِيثَة المؤلّفة قَبْلَهُ ، ونُقَدِّمُ فيمَا يَلِي أهمّ تِلْكَ المشاكل آملين أن نُسْهِمَ بذلك في إيجادِ بَعْضِ الحُلُولِ العَمليّة لِقَضَايَا المُصْطَلَح العِلْمِيّ العَرَبِيّ.

1 — المُشْكِلَةُ المَنْهَجِيّةُ الأولى —وهي أهْونُ المشاكل— هي مُشْكِلةُ التّعْرِيفِ. فمُعْجَمُ مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّباتِ —مثله مثْلَ بقيّة أجْزَاء «المُعْجَم المُوَحّد» خَالٍ من التّعْرِيفَات ، والحَقُّ أن هَذِه الظّاهِرَةَ لم يَخْتَصّ بها «المُعْجَم المُوحّد» بل إنّها السِّمَةُ الغَالِبَةُ على مُعْظَم المَعاجِم العِلْميّة العَرَبيَّة المُخْتَصّة في العَصْر الحَدِيث. فقَدْ اكْتُفِيَ في هذا المُعْجَم إِذَنْ بذِكْرِ المُقَابَلاتِ العَربيّة للمُصْطَلَحاتِ الانْغليزيّة والفرنسيّة المُتَرْجَمَة ، مُعْتَبَرَةً بدُون شكّ تَعْرِيْفَاتٍ. فالمُصْطَلَحُ العلميُّ في هَذَا المُعْجَم إِذِنْ يُعَرَّفُ بمُصْطَلَح علميّ آخَر. وهذا في نَظَرِنَا نَقْصٌ كَبِيرٌ يُقَلّلُ من قِيمَةِ هذا الكِتَابِ إِذْ لا يُمْكِنُ في نظرنا — في كِتَابٍ مثل هذا مُوَجّهٍ تَوْجِيهًا بِيداغُوجيًّا مَقْصُودًا — أن تُعْتَبَرَ مُرَادَفَةُ المُصْطَلَحِ الأَعْجَمِيّ المدخَل بمصْطلَح أعجَمِيّ آخر ثم بمُصْطَلَحٍ عَرَبِيّ نَوْعًا من أنْواعِ التّعْريف. ذلك أنّ هَذَا الصّنْفَ من التّعريف —أي التّعريفُ بالمقابلة أو المُرادَفَة— يمكن أنْ يُقْبَلَ في المَعاجِم اللغويّة العامّة الثُّنَائِيَّة اللّغَة أو المُتَعدِّدَة اللّغَات التِي يُرَادُ بها التّرجَمَةُ أسَاسًا أي ترجمةُ ألفاظٍ من لُغَةٍ مُعَيَّنَةٍ بأَلْفاظٍ مُقَابِلَةٍ لها من لُغَةٍ أو لُغَاتٍ أُخْرى ، أمّا «مُعْجَمُ مُصْطَلَحَات عِلْم النّبات» —وبقيّة أجْزاء «المُعْجَم الموحّد» أيضًا— فلَيْسَ مُعْجَمَ لُغَةٍ عامّة بل هو مُعْجَمُ مُصْطَلَحات علميّة وفَنّيّة خاصّة بِعِلْمٍ بِعَيْنِه ، فهي إِذَنْ مصطلحاتٌ ذاتُ خُصُوصِيّاتٍ دلاليّة

مضبُوطَة. ومن تِلْكَ الخصوصيّاتِ تَنْشَأُ ضَرُورةُ التّعْريفِ العِلْمِيّ بالإخْبار عَن المُصْطَلَح بمَجْمُوعَةٍ مِنَ الألفَاظِ الدّقيقةِ والعِبَارات المُنْتقاةِ تصفُهُ وتُبيّنُ خَصائِصَ الشّيْء أو المَفْهُوم المُصْطَلَح عليه به، خاصّة وأنّ العَددَ الأوْفَرَ من مُصْطَلَحَاتِ هذا المُعْجَم دَالّة على أشْياء هي أشخاصُ النّبات ذاتِ خصُوصيّات تميّزُها، وذلك يُوجبُ تَحْلِيَةَ تلْك النّباتات بوسيلتيْن اثنتيْن على الأقلّ، أولاهُما تفرضها الضّرُورةُ العِلْميّةُ وهي وصْفُ خصائص النّبات الواحد العِلْميّةِ وَصْفًا دقيقًا، وثانيتُهُمَا تفرضُها الضّرُورةُ البيداغوجيّةُ وهي إثْباتُ صُور تَوْضيحيّة لكلّ النّباتات التي تضَّمنَها الكتابُ، سواءٌ في مَتْنِه أو في مُلْحق خاصٍّ، حتى يَتَمكّنَ مُسْتَعْمِلُه من تشْخِيص المادّة وإدْراكِها وتمثُّلها. ثم إنّ من مُصْطَلَحات هذا الكِتابِ ما هُوَ مُشْتَرَكٌ بين عِلْم النّبات وألْفاظ اللّغة العامّة أو مصطلحات فُرُوع علميّةٍ أخْرى، وهذه المُصْطلحاتُ تثيرُ قضيّة أحدَ لأنّ خصوصيّاتِهَا الدّلاليّةَ أعْسرُ ضَبْطًا وأصْعَبُ تحْديْدًا. ولا شكّ أنّ تقْديمها غُفْلاً من التّعْريفِ مَدْعَاةٌ إلى الوقُوعِ في أوْهام كثيرة.

2 . أمّا القضيّةُ المنهَجيّةُ الثّانيةُ فلمْ نجدْ لها تسْمية غيْر «التّسيُّب المَنْهَجِيّ» في وَضْعِ المصطلح. وأهمُّ مظاهر التّسيُّب المنْهجيّ في الكتاب ثلاثة :

أ) أولُها تمثّله ظاهِرَةُ ترجمة ما يُسمّى بالسّوابق واللّواحق. فالمُلاحَظُ من قِرَاءةِ هَذَا المُعْجَم أنّ واضِعيه الذين قصدُوا به «التّوحيد» لم يتقيّدُوا بمنهج علميّ دَقيق في مُعَالَجة هذه الظّاهِرة. ونريدُ التّدليل على التّسيُّب المنهجيّ في معالجة هذه الظاهِرَة بالإشارة إلى مِثالٍ واحِد هو ترجمةُ اللاّحقة الأعجميّة «oïde» ذاتِ الأصل اليُونَانيّ «εἶδος» (eidos) الدّالّ على «الشّكْل» أو «الهيْئة». ولَيْسَتْ ترجَمَةُ هذه اللاّحِقَة بحديثةٍ في الكُتُب الاصْطلاحيّة العربيّة بل هي قديمة في كتب المفردَاتِ العربيّة، نَذْكُرُ مِنْها على سبيلِ التّمْثيل كتابُ «الجامع لمفردات الأدْوية والأغْذية» لأبي محمّد عبد الله بن أحمد ابن البيطار. فقد ذكر ابنُ البيْطار هذه اللاّحِقَة في كتابه حواليْ ستّ مرّاتٍ قد رسمها في واحدَةٍ

مِنْهَا «وَايْـدِس» – في مُصْطَلَح «أوقِيمُوَايْدِس» تَعْرِيبًا لـ «ὠκιμοειδές» (ôkimocidés)[3] – ورَسَمَهـا «وَيْـدَاس» خمْس مرّاتٍ في مُصْطَلَحاتِ «دَفْنُويْدَاس» تَعْرِيبًا لـ «δαφνοειδές» (daphnoeidés)[4] و«سْقُورْبيويْدَاس» تَعْرِيبًا لـ «σκορπιοειδές» (skorpioeidés)[5] و«سِيسَامُـوَيْدَاس» تَعْرِيبًا لـ «σησαμοειδές» (sêsamocidés)[6] و«فُولُوغُونُـوَيْـــدَاس» تَعْرِيبًـــا لـ «πολυγονοειδές» (polygonocidés)[7] و«مُرْسِنُوَيْـــداس» تَعْرِيبًـــا لـ «μυρσινοειδές» (myrsinocidés)[8]؛ وقد تَرْجَمَ ابْنُ البَيْطار هذه اللاّحِقَةَ في المواضِعِ السّتّة بـ«الشبيه بـ»، فقد تَرْجَمَ المصطلحَ الأوّلَ بـ«الشّبيه بالبَاذَرُوج»، والثّاني بـ«الشّبيه بالغَار»، والثّالِثَ بـ«الشّبيه بذَنَب العَقْرَب»، والرّابعَ بـ«الشّبيه بالسِّمْسِم»، والخامس بـ«الشّبيه بعَصَا الرّاعِي» و«الشّبيه بالبَطْبَاطِ» – وعَصَا الرّاعِي والبطباط مُتَرادِفَان –، والسّادِسَ بـ«الشّبيه بالآس». ولكنَّ هذا الوُضُوحَ الذي نَجِدُه عند ابن البَيْطار لا نَجِدُهُ عِنْدَ المُحْدَثين[9] ومنْهُم وَاضِعُو «مُعْجَم مُصْطلحاتِ عِلْمِ النّبات» الذينَ لم يَتَقَيَّدُوا بِطريقةٍ مُحَدَّدَةٍ ولم

---

(3) ابن البيطار: «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، ط 1، بولاق (القاهرة)، 1291هـ/1874م (أربعة أجزاء في مجلّدين)، 68/1، والتّرجمة الفرنسيّة: *Le Traité des Simples d'Ibn El-Beithar*, traduction française par Lucien LECLERC, 1re éd., Paris, 1877-1883 (3 vol.), 1/168.

(4) نفس المصدر، 123/2 في ط بولاق، و143/2 في التّرْجمة.

(5) نفس المصدر، 24/3 في ط بولاق، و261/2 في التّرجمة.

(6) نفس المصدر، 65/1 في ط بولاق، و359/1 في التّرجمة.

(7) نفس المصدر، 23/4 في ط بولاق (وقد حُرِّف فيها المصْطَلَحُ فَرُسِمَ «فولوغنداس»)، و91/3 في التّرجمة.

(8) نفس المصدر، 23/4 في ط بولاق، و91/3 في التّرجمة.

(9) انظر نقدنا لطُرُق مجْمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وتَراجِمة معجم كليرفيل «معجم المصطلحات الطبيّة الكثير اللّغات» في ترجمة هذه اللاحِقة في كتابنا «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيْدلة العربيّة»، 287/1–289.

يُوَحِّدُوا مَنَاهِجَهم فتَرْجمُوا هذِه اللاّحِقَة بستّ طُرُق مُخْتلفة في كتاب صغير الحَجْم. فقد ترجَمُوها بـ«وَاني» في مِثْل «مُلْزواني» ترجمةً لـ«agglutinoïde»[10] و«نَشَوَاني» تَرْجَمَةً لـ«amyloïde»[11] و«كُرواني» ترجمة لـ«globoïde»[12]؛ وترجَمُوها بـ«آني» فقط بدون واو في مثل «قَوْقَعَاني» ترجمة لـ«hélicoïde»[13] و«دُوداني» ترجمةً لـ«helminthoïde»[14] وترجموها بـ«آنيّ الشكْل» في مثل «رأساني الشكْل» ترجمةً لِـ«céphaloïde»[15]؛ وترجَمُوها بياء النِّسْبة فقط في مثْل «ساق قُرْصيّة» ترجمةً لـ«tige discoïde»[16] و«فَرْديّ» ترجمة لـ«monoploïde»[17]؛ وترجَمُوهَا بـ«شِبْه» ويَاءِ النِّسْبَة معًا في مثْل «شبْه أسْطُوانيّ» ترجمةً لِـ«cylindroïde»[18]؛ وترجَمُوها بـ«اوي» في مثل «دُهْناوي» ترجمةً لِـ«lipoïdes»[19].

ب) ومظهَرُ التَّسَيُّبِ المَنْهَجِيّ الثّانيّ تُمثِّلُهُ ظاهرةُ تعْريب الأصْوات الأعْجميّة. ولَيْسَ من الصّعْب على واضعِي هذا المُعْجم توحيدُ طُرُقهم في نقْل الأصْوَات الأعْجميّة لَوْ انطلقوا من مبْدإٍ عامّ هو توْحيدُ مناهج التّرجمة. ونشير من الأمثلة الكَثيرَة الدّالّة على الاضطراب في معالجة هذه الظّاهرة إلى نقْل صوْتيْن

10) معجم مصطلحات علم النّبات (المعجم)، ص 9.
11) نفس المصدر، ص 9.
12) نفس المصدر، ص 94.
13) نفس المصدر، ص 102.
14) نفس المصدر، ص 103.
15) نفس المصدر، ص 37.
16) نفس المصدر، ص 62.
17) نفس المصدر، ص 38.
18) نفس المصدر، ص 55.
19) نفس المصدر، ص 128.

أعْجميّيْن اثنَيْن لَيْسَ لَهُمَا في العربية الفُصْحَى ما يقابلهُمَا ، وهما «G» و«V». فلَقَد نُقِلَ «G» بثَلاثِ طُرُق مُخْتَلِفَةٍ أولاهَا «ج» في مثل «أجَارْ- أجَارْ» تَعْرِيبًا لـ«agar-agar»[20] و«بيجُونية» تَعْرِيبًا لـ«begonia»[21] و«جُود» تَعْرِيبًا لِـ«good»[22] ؛ وثانيتُها «غ» في مِثْل «أغَاف» تعريبًا لِـ«agave»[23] و«بيغَارُو» تعريبًا لِـ«bigarreau»[24] و«اسْبَرْغُولَة» تَعْرِيبًا لِـ«spergula»[25] ؛ وثالثَتُها «ك» ، في مثل «كَالانْتِين» تَعريبًا لِـ«galanthe»[26]. والطّريفُ أنّ الحَرْفَ الواحِدَ في المَدْخَلِ الواحِدِ يُنْقَلُ بطريقتَيْن مُخْتَلِفَتَيْن مِثْلَ تَعْريبِ مصطلح «marguerite» بـ«مرجريت» و«مرغريت»[27] ، وتعريب مصطلح «ligustrum» بـ«ليغُسطروم» و«ليجستروم»[28]. ولَيْسَ من شكّ في أن وَرَاءَ نَقْل الحَرْف الواحِدِ في المصطلَح الواحِدِ بطريقتَيْن مُخْتَلِفَتَيْن إرضَاءً للمشاركين المصريّين في وَضْع هذا المُعْجَم. فالمصريّون – القاهريّون بالخُصوص – ما انفكّوا مُتشبّثين بنُطْقِهم الخاصّ للجيم العربيّة. والظّاهر من التّرجمة التوفيقيّة المَوْجُودَة في هذا المُعْجَم بين الجيم والغَيْن في تعريب حرف «G» هو أنّهم يبتغُون التفرّدَ بنُطْقِهم ومخالفة المَجْمُوعَة الأخرى – وهي الأكبَرُ – في مُعْجَم أريدَ به «التّوحيد». والنتيجَةُ الحاصِلَةُ من هذه النّزعَة التوفيقيّة هي إضافَةُ صوت رابع في نقل حَرْف «G» ، ذلك أنّ مصطلح «مرجريت» مثلاً يكتب بالجيم لكنه ينطَقُ في مِصْرَ

---

20) نفس المصدر ، ص 4.

21) نفس المصدر ، ص 68.

22) نفس المصدر ، ص 75.

23) نفس المصدر ، ص 4.

24) نفس المصدر ، ص 22.

25) نفس المصدر ، ص 163.

26) نفس المصدر ، ص 184.

27) نفس المصدر ، ص 56.

28) نفس المصدر ، ص 163.

بـ «الكاف» وبالجيم في بَقِيّة البُلْدَان العَربيّة. والانتبَاهُ إلى هذا الاضطراب المفروض فَرْضًا لَيْسَ في الحقيقة جديدًا. فلقد كان المرحومُ الأمير مصطفى الشّهابي قد أثاره مُنْتَقِدًا مَجْمعَ اللّغةِ العربيّة بالقاهرة الذي يُرَاعي في نقل حَرْف «G» الأعْجَميّ النطقُ القاهريّ ويهمل – حسب عِبَارة الشّهابي – نُطْقَ «ثمانِيَةِ أعْشارِ البلادِ العربيّة على الأقلّ»[29].

أمّا حَرْفُ «V» فقد نُقِلَ بأرْبَعِ طُرُق مُخْتَلِفَةٍ أولاهَا الفَاءُ العربيّة الصّريحَةُ في مِثْلِ «أَغاف» تعريبًا لِـ«agave»[30] و«هِيفِيَا» تَعْرِيبًا لِـ«hévéa»[31] و«بَافِيَة» تَعْرِيبًا لِـ«pavia»[32]؛ وثانيتُها الوَاوُ العَرَبيّة في مِثْل «وِيُرونِيكَة» تعريبًا لـ«veronica»[33] و«ونْكَة» تَعْرِيبًا لـ«vinca»[34] و«وَلَرْيَانَة» تعريبًا لـ«valériane»[35]؛ والثّالثَةُ بحَرْفٍ جَدِيدٍ مُسْتَحْدَثٍ لَيْسَ لَهُ في العربيّة الفُصْحَى وُجُودٌ هو الفَاء المثلّثَةُ النّقَط الفَوْقية (ڤ)، وذَلِكَ في مِثْلِ «كَسَّاڤَا» تعريبًا لِـ«cassava»[36] و«سَلْڤِيا» تَعْرِيبًا لـ«salvia»[37]؛ والرّابِعَةُ هي البَاءُ في مِثْلِ «بِيقِيَة» تعريبًا لـ«vicia»[38]، عَلَى أنّ هَذَا المُصْطَلَحَ مِنَ المعرّبات القديمَة[39]، وقد اتّبع فيه وَاضِعُو المُعْجَم العُلَمَاءَ القُدَمَاءَ إلّا أنّ اتباعَهُم القدماءَ

---

29) مصطفى الشّهابي: «المصطلحاتُ العلميّة في اللّغة العربيّة في القديم والحديث»، ط 2، دمشق، 1965 (219 ص)، ص 172.

30) المعجم، ص 4.

31) نفس المصدر، ص 105.

32) نفس المصدر، ص 152.

33) نفس المصدر، ض 81.

34) نفس المصدر، ص 155.

35) نفس المصدر، ص 202.

36) نفس المصدر، ص 34.

37) نفس المصدر، ص 174.

38) نفس المصدر، ص 195.

39) ابن البيطار: «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية»، 132/1؛ ابن منظور: «لسان العرب المُحيط»، إعداد مرعشلي وخيّاط، ط. 1، بيروت، 1970 (3 أجْزَاء)، 299/1 – 300.

في هذا المُصْطَلَحِ لَيْسَ دَالاًّ بالضّرُورَة على مَيْلِهِم إلى الأَخْذِ بِطُرُقِهِمْ. فلو كان ذلك كَذَلك لعرّبُوا مثلاً مُصْطَلَحَ «verbena» بـ «بَرْبِينَة» بالبَاء في أوّلِهِ كما عرّبَه القُدَمَاءُ(40) ولَيْس «فَرْبِينَا»(41) بالفَاء.

ج) ومَظْهَرُ التَّسيُّبِ المَنْهَجِيّ الثّالث هو تَحْرِيفُ واضِعِي المُعْجَم مُصْطَلَحاتٍ عربيّةً كثيرةً قد اقتَرَضَتْها اللّغة اللاّتينية في القُرون الوُسْطى مِنَ العَرَبيّة. وقد وَجَدَهَا واضِعُو المُعْجَم في قائِمَاتِ المُصْطَلَحاتِ التي اعتمدُوهَا فاعتبَرُوها أعجميّةً خالِصَةً فأدْخَلُوهَا العَرَبيّة من جديد على صُوَرِها الأعْجميّةِ المُحرَّفَة، ولَسْنَا نَدْرِي هَلْ أنّ ذلك مِنْهُم كَانَ لِجَهْلٍ بطبيعة الاقتراض بَيْنَ اللّغَةِ العَربيّة واللّغة اللاتينيّة في القُرون الوُسْطَى أم كَان لتَجَاهُل. ونَذْكُرُ منْ هَذِهِ الظّاهِرَة تَعْرِيبَهُم مُصْطَلَحَ «laque» المُحَرَّفَ مِنْ «لَكّ» الفارسيّ المُعَرَّبِ بـ «لاَكْ»(42)، ومُصْطَلَحَ «caquillier» المحرّف من «قَاقُلّى» العَرَبيّ بـ «كَاكَلِي»(43)، ومُصْطلحَ «sumac» المحرَّفَ من «سُمّاق» العَربيّ بـ «سُمَاك»(44)، ومصطلحَ «usnea» المحرّف من «أُشْنَة» العربيّ بـ «أُسْنِيَا»(45)... الخ. على أنّ هذا المظهرَ ذُو عَلاقَةٍ بمُشْكِلَة مَنْهَجيّةٍ أُخْرَى أعمّ، هي القطيعةُ التي تَكادُ تَكُونُ جِذْرِيّةً بين وَاضِعِي المُعْجَم والعُلَمَاءِ السّابقين لَهُمْ، القُدَمَاءِ منهم والمُحْدَثين.

3 – المُشْكِلَةُ المَنْهَجِيّةُ الثّالِثَةُ إِذَنْ هي القَطِيعَةُ بَيْنَ واضِعِي هَذَا المُعْجَمِ وسابِقِيهم من العُلَماء. وهذه المُشْكِلَةُ تُثِيرُ في الحقيقة قضيّة أعمّ نُرِيدُ

40) أبو جعفر أحمد العافقي: «منتخب جامع المفردات»، تحقيق ماكس مايرهوف وجورج صبحي، ط 1 القاهرة، 1932 – 1940 (4 أجزاء)، ص 81 (رقم 179)؛ ابن البيطار: «الجامع»، 88/1.

41) المُعْجَم، ص 204.

42) نفس المصدر، ص 98.

43) نفس المصدر، ص 178.

44) نفس المصدر، ص 172.

45) نفس المصدر، ص 202.

تسميتَها بالتّوْحِيدِ العَربيّ في المَجال الاصطلاحِيّ. فالزّادُ الاصْطِلاحيّ العِلْميّ العَربيّ – القديمُ منه والحَديثُ – زادٌ غنيّ ثريّ جدًّا ، إلاّ أنّ القديمَ منه يشكُو الغَبْنَ والإهْمَال لأن مُعْظَمَهُ لا يَزَالُ مَنْسيًّا في بُطُون المَخْطُوطَات أو في ثَنايا كُتُبِ التّراثِ العِلْمِيّ المطبوعَة طبعاتٍ رَدِيئَةً خالِيَةً مِن التّحْقِيق العِلْمِيّ المَنْهَجِيّ الدّقيق ، أمّا الحَديثُ منه فَيَشْكُو الإقْليميَّةَ والتعدُّديَّةَ والتشتُّتَ التي تبلغُ جَميعًا دَرَجَةَ الفَوْضَى أحْيَانًا. ولقد أُرِيدَ بِوَضْع «مُعْجَم مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّباتِ» تَوْحِيدُ مَجْمُوعَةٍ مُهِمَّةٍ من المُصْطَلَحاتِ النّباتِيَّةِ العَربيّة ، ولا شكّ أن مُعْجَمًا يُقْصَدُ منه «تَوْحِيدُ المُصْطَلَحات» في عِلْمٍ مًّا يَقْتَضِي وَضْعُه في مَرْحَلَةٍ أولَى تجْميعَ الرّصيدِ الحَاصِلِ مِنْهَا مِنْ قَبْلُ فَيُعْتَمَدَ مُتَواتِرُهُ والمَوْضُوعُ منهُ وَضْعًا عِلْميًّا دَقيقًا ، باعتبارِه أصْبحَ من «الزّاد» المُعْجَميّ الاصْطِلاحِي العَربيّ. فَقَدْ كان على واضِعِي هَذَا المُعْجَم – في مختلف مراحِلِه – أن يَسْتَقْرِئُوا استقراءً علميًّا مَنْهَجيًّا دقيقًا مُنَظّمًا أُمَّهَاتِ المَصادِرِ النباتيّة العربيّة ، المَطْبُوع منها والمخطُوط ، للأخْذِ بمَا يَنْبَغِي الأَخْذُ بِهِ من مُصْطَلَحَاتِها. ولو قَامَ واضِعُو المُعْجَم بذلك الاستقراءِ المَنْهَجِيّ لأخَذُوا مثلاً بعَدَدٍ كبيرٍ جدًّا من المُصْطَلَحاتِ التِي تُوَفِّرُها الكُتُب العربيَّةُ الاصطلاحيّة القديمَة والحديثة في عِلْمِ النّباتِ فأغنوا أنْفُسَهم عن إعادة النّظَرِ في مُصْطَلَحاتٍ أعجميّةٍ كثيرَةٍ وعن الوُقوعِ في هَفَوات وهَنَاتٍ عَديدَةٍ. والمَظاهِرُ الدَّالَّةُ في هذا المُعْجَم على القَطيعَةِ كثيرةٌ نكْتَفِي منها بالإشارة إلى اثنَيْن :

أ) أولهما إهمالُ المُؤَلّفين مصطلحاتٍ كثيرةً قد أقرّها القُدَماءُ اشتهرَتْ واتّخَذَتْ حيّزَها النهائيَّ في المُعْجَم النّبَاتيّ العَربيّ ، ومن أمثِلَةِ هذا الإهْمَالِ تَعْريبُ المؤلّفين مُصْطَلَحَ « allium » بـ «ألّيوم»[46] عِوَضَ «ثُوم» المَشْهُور و « arum » بـ «أرُوم»[47] عِوَضَ «لُوف» ، و « cassier » بـ «كَاسْيَا»[48] عِوَضَ

46) نفس المصدر ، ص 7.

47) نفس المصدر ، ص 15.

48) نفس المصدر ، ص 34.

«سَنَا» ، و «galbanum» بـ «جَلْبَانُون»[49] عِوَضَ «خَلْبَاني» ، و «gaiac» بـ «جيَاك»[50] عِوَضَ «عُود الأنْبيَاء» أو «عُود الصَّليب» – وأوّلُ من ذكرهُمَا ابْنُ حمّـــادوش الجزَائريّ في «كَشْفِ الرّموز»[51] ، و «heliotrope» بـ «هيلْيوتْرُوب»[52] ، وقدْ ذكَرَ لَهُ ابنُ البيطار في كتاب «الجَامع» ستّةَ مُصْطَلَحــاتٍ تُؤدّيــه أشْهَرُهَــا «رَقِيبُ الشّمس»[53] ، و «solanum» بـ «سُولانُم»[54] عـوض «مَغْـد» ، و «sorbus» بـ «سُورْبُس»[55] عِوَضَ «غُبَيْراء» ، و «orobos» بـ «أرُوبُس»[56] عِوَض «كرسنّة» أو «كُشْنَى» ، و «pyrethre» بـ «بيرْثرُم»[57] عِوَضَ «عَاقِرْ قَرْحَا» ... الخ فالمُصْطَلَحاتُ المُهْمَلَةُ المُعَوّضَةُ بمعرّباتٍ حديثة كلّها مَشْهُورٌ في كُتُبِ القُدَماءِ وخاصّة في كتابِ ابن البيْطار «الجامع لمفردات الأدوية والأغْذِيَة» الّذي تُرْجِمَ في القرن الماضِي ترجمةً فرنسيّة مُمْتَازَةً مكّنَتْ من إيجاد المُقَابَلاتِ الأعْجَمِيّة الصّحيحَة لمُعْظَمِ المُصْطَلَحاتِ العربيّة والمعرّبة القَديمَة التي يُمَثّلُ كِتابُ «الجَامِع» خُلاصَةً جيّدَةً لها . وقَد تفطّن العُلَمَاءُ المُحدَثُون – وخاصّة محمّد شرف وأحْمَد عيسَى ومُصْطَفى الشّهَابي وادوار غالب – إلى أهَميّة كتابِ ابن البيطار فاقتبسُوا منه الكثيرَ ، ومن

---

49) نفس المصدر ، ص 87 .

50) نفس المصدر ، ص 98 .

51) عبد الرزاق ابن حمّادوش الجزائري : «كَشْف الرّموز» ، التّرجمة الفرنسيّة ، ترجمة لوسيان لكلرك (L. Leclerc) ، ط 1 ، باريس ، 1874 ، ص 63 (رقم 151) .

52) المعجم ، ص 102 .

53) ابن البيطار : «الجامع» ، التّرجمة الفرنسيّة ، 124/1 ، 339/1 ، 179/2 ، 326/2 ، 358/2 و 413/2 .

54) المعجم ، ص 138 .

55) نفس المصدر ، ص 139 .

56) نفس المصدر ، ص 149 .

57) نفس المصدر ، ص 166 .

المقتبسَاتِ مِنْهُ المصطلحاتُ العَربيّة ، أو المعرّبة القديمة ، التي ذكرنَاها مُنْذُ حِينٍ وقد عَوَّضَها مؤلّفو «مُعْجَم مُصْطَلَحاتِ عِلْمِ النّبات» بالمعرّباتِ الحَديثَة.

ب) المظهر الثّاني هو إهمال المؤلّفين مُصْطَلَحات عربية كثيرةً قد أقرّهَا المحدَثون بَعْدَ بَذْلِ الجُهْدِ الكبير في وَضْعِها. ولم يُهْمِلْها مُؤلّفو الكِتَابِ ليَعْتَاضُوا عَنْها بمُصْطَلَحاتٍ عَربيّة أُخْرَى أدَقّ منها وأصحّ بل ليعوّضوها بمُصْطلَحات أعْجَميّةٍ مُقْتَرضة. ومن الأمثلة الدّالّة على هَذِهِ الظّاهرة عندَهُم نُشيرُ إلى مُصْطَلَح «drosère» الذي عرّبوه بـ «دَرُوسِيّرة»[58] بينما هو مترجم قبْلهُم بـ «نديّة»[59]، ومُصْطَلَح «myrica» الذي عَرَّبُوه بـ «ميريكية»[60] بينما هُو مُتَرْجم من قبْلُ بمصطلحَيْن عربيّين هما «شَجَرَةُ الشّمع»[61] و «شمْعيّة»[62]، ومصطلح «periderme» الذي عرّبوه بـ «بريدَرْم»[63] بينما هو مُتَرْجم من قَبْلُ بـ «أدمة مُحيطيّة»[64]، ومصطلح «fusarium» الذي عرّبوه بـ «فوزارْيوم»[65] بينما هو مُتَرْجَم من قبل بـ «مِغْزَلي»[66]، ومصطلح «gène» الذي عرّبوه بـ «جينة»[67] بنما هو مُتَرْجَم من قَبْلُ بـ «مُوَرِّثة»[68]، ومصطلح «pétale» الذي عُرِّبَ

58) نفس المصدر، ص 138.

59) الشّهابي: «معجم الألفاظِ الزراعية»، ط 3، بيروت، 1982، ص 229.

60) المعجم، ص 141.

61) أحمد عيسى: «معجم أسماء النّبات»، ط 1، القاهرة، 1930، ص 122 (رقم 1).

62) الشّهابي: «معجم الألفَاظِ الزراعية»، ص 443.

63) المعجم، ص 154.

64) الشّهابي: «معجم الألفاظ الزراعيّة»، ص 494.

65) المعجم، ص 87.

66) الشّهابي: «معجم الألفاظِ الزراعية»، ص 292.

67) المعجم، ص 89.

68) «مجمع اللّغة العربية بالقاهرة: مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع»، ط 1، القاهرة 1957 - 1964 (6 أجزاء)، 535/1؛ الشّهابي: «معجم الألفَاظِ الزراعية»، ص 301.

بـ «بَتَلَة»[69] بينما يُوجَدُ له مصطلَحانِ عَربيّانِ يُؤَدِّيانِهِ هُمَا «تويجيّة» و«قعالة»[70] ... الخ.

ولم نَجدْ لِهَذا المَظْهَر في هذا الكِتَاب من مبرّر، بل إنّه دَالّ في الحقيقة على ظاهِرَةٍ خَطرَةٍ بحَقّ هي الاعتمادُ على الاقتراض المُعْجَميّ اعتمادًا غيْرَ مشروط ولا مُقيّد. فالذي نَعْلَمُه أن الاقْتِراضَ وسيلةٌ مُهِمَّةٌ من وسائل الخَلْقِ المُعْجَمِيّ والتّوليد اللّغوي، لكنّ الاعتمادَ عليه يَجبُ أن يَكُونَ مقيّدًا بالضّرورَة. والافتراضُ يُعْتَمَدُ عادَةً إذا عَجَزَ المُتَرْجِمُ عن إيجاد المُقَابِل الدّقيق للمُصْطَلَح الأعْجَميّ تجنّبًا للوقوع في التّعْميمِ أو الأدَبيّة وحِفَاظًا على أهمّ مميّزات المصطلح العلميّ، أي الدّقة والخُصُوصِيّةُ. أما إذا كان المُقَابِلُ العَرَبِيّ المطلوبُ مَوْجُودًا وَخَاصَّةً إذَا كان قديمًا مَعْرُوفًا فلَيْسَ من داعٍ إلى الاقْتِراض.

إنّ موقف واضعي هذا المُعْجَم من جهُود سابقيهم –القدماءِ منهم والمُحْدَثِين– يَجْعَلُنا نتساءل عن مدى تحقيق هذا المُعْجَم لما قُصِدَ منه، أي «التّوْحيدُ» الاصطلاحيّ. فهَلْ يَعْنِي التّوحيدُ تَجَاهُلَ «الزّادِ» المُعجَميٍّ الاصطلاحيٍّ القَديمِ والحديثِ ممّا اتّخَذَ حَيِّزَه في المُعْجَمِ العِلْمِيّ العَربيّ، والاحتِكَامَ إلى الاجْتِهاد الشّخصيّ في ترجَمَة المصطلحات الأعجميّة؟ ثم إن مَوْقِفَ الجَماعة من الاقتراض اللغويّ في هذا الكتاب ليس أقلّ غَرابَةً من مَوْقِفهم السّابق. فَالمَواقفُ العربيّة الحديثَةُ من الاقتراض –سَوَاءٌ في ذلك مواقفُ المَجامع اللّغويّة أو مواقفُ العُلَماء الأفْرادِ– تعتبَرُ مواقفَ مُتَطَرّفَةً أحيانًا في مُحافَظَتِها وصَفَويّتِها التي قد تؤدّي أحيانًا إلى النّبش عن العربي المُمَات لإحْيائِه تَجنّبًا للاقْتِراض. وقَدْ كان مُنْتَظَرًا من واضِعِي هَذَا المُعْجَم أن يَقِفُوا المَوْقفَ الوسَط، ولكنّهُم بالَغُوا مُبالَغَةً كبيرةً فتجنّوا وتعسّفوا.

4 – والمشكِلَةُ المَنْهَجِيّة الرّابعَة هي مشكلَةُ الاشْتِراك والتّرادُف. ونَعْني بهذه

---

69) المعجم، ص 155.

70) الشّهابي: «معجم الألْفَاظِ الزراعيّة»، ص 301.

الظّاهرة تَرْجَمَة المؤلّفينَ بالمُصْطَلَح العَربيّ الواحِدِ مُصْطَلَحَيْن أعجميَّيْن أو أكثَرَ، وإشْرَاكَهُم مصطلحَيْن عربيَّيْن أو أكثَرَ في تَرْجَمَة المُصْطَلَح الأعْجَميّ الوَاحِد. وهذه الظّاهِرَةُ من أخْطَر الظّواهر على المُصْطَلَح العِلْمِيّ العربيّ الحَديثِ لأنّها من العَوَامِل التي تُفْقِدُه أهمَّ ما يجب أن يَتَّصِفَ به وهما الدقّة والخُصُوصيّةُ حتى يَتَمَيّزَ عن اللّفظ اللغويّ العامّ ويَنْفَرِدَ بِمَعْنًى خاصّ به يُصْطَلَحُ به عَلَيْه اصطلاحًا نِهائيًّا لا لبس فيه ولا إشكال. ومن أمثِلَة المَظْهَر الأوّل نَذْكُرُ تَرْجمتَهم مُصْطَلَحَيْ «chicorée sauvage»[71] وَ«pissenlit officinal»[72] بمصطلح عربيّ واحِدٍ هو «هندبا بَرِّيَّة» وقد كان يُمْكِنُ التّمييزُ بينهُما كما فَعَل مصطفى الشّهابي بترجمة الأول بـ«هندبا برّيّة»[73] والثّاني بـ«طَرَخَشْقُون»[74]، وتَرْجَمَتَهُم مصطلحَيْ «jardinier»[75] و«horticulteur»[76] بمصطلح عربيّ واحِدٍ هو «بُسْتَانيّ»، على أنّهم قد تَرْجَمُوا مصطلحَ «jardinage» بـ«فلاحة الحَدَائِق»[77]، ومُصْطَلَحَ «horticulture» بثَلاثَةِ مُصْطَلَحَاتٍ عربيّة هي «فِلاَحَة البَساتين»[78] و«بَسْتَنَة» و«زِراعَة البَسَاتِين»[79]. وكما يَشْتَرِكُ المُصْطَلَحُ العَربيّ الواحِدُ في تَرْجَمَة مصطلحَيْن أعجميّيْن فإنّه قد يَشْتَرِكُ في ثَلاثَة أيضًا، ومثالُ ذلك اشتراكُ مصطلح «نَوْرَة مَحْدُودَة» في تَرْجَمَةِ «cyme» و«inflorescence en cyme»[80]

---

71) المعجم، ص 39.

72) نفس المصدر، ص 56.

73) الشّهابي: «معجم الألْفَاظِ الزراعيّة»، ص 154.

74) نفس المصدر، ص 515.

75) المعجم، ص 88.

76) نفس المصدر، ص 109.

77) نفس المصدر، ص 88.

78) نفس المصدر، ص 88.

79) نفس المصدر، ص 109.

80) نفس المصدر، ص 55.

و «inflorescence définie» [81] واشْتِراكُ مصطلح «جُـذَيْر» في تَرْجَمَـة «radicule» و «radicelle» [82] و «racine» [83].

ونذكُرُ من أمثلة المَظْهَر الثّاني ترجمتَهم مصطلحَ «nigelle» بمصطلحَيْن عربيّين هما «حَبَّةُ البَرَكَة» [84] و «حَبّة سَوْدَاء» [85] ، والعارفُون بالمُصْطَلَحات النّبَاتيّة العَرَبيّة القديمَة – الموحّدة – يَعْلَمُونَ أنّ الاسْمَ المشهورَ لهذا المصطلح الأعْجَمِي هو «شُونيز». وكَمَا يُتَرْجَمُ المُصْطَلَحُ الواحِدُ بمصطَلَحَيْن فإنّه يُتَرْجَم بثَلاثَة مُصْطَلَحاتٍ أو بأربعَةٍ أيضًا ، مِثَالُ ذلك ترجمةُ مُصْطَلَح «agression» بـ «هُجُوم» و «تَهَجُّم» و «اعْتِـدَاء» [86] ، وترجمـةُ مصطَلَـح «sécateur» بـ «مقص الشَّجَر» و «مِقَصّ البُسْتَاني» و «مِقَصّ التّقليم» [87] ، وترجمَةُ مصطلح «prunellier des haies» بـ «إجّاص شَائِك» و «إجّاص السيَّاج» و «بَرْقُوق شائِك» [88] و «بَرْقُوق السيَّاج» [89] ، والّذي نعلَمُه هُو أنّ البَرْقُوق في كُتُبِ النّباتِ العَرَبيّة القَديمَة غيْرُ الإجّاص ، فالإجّاص يقابِلُ في الفرنسيّة مصطلح «prune» أمّا البرقُوق فَمُرَادِفٌ لاسم «المِشْمِش» بالعربيّة ويقابله في الفرنْسيّة مصطلحُ «abricot» [90]. ولَسْنَا ندْري كَيْفَ يُمكِن أن يُجْمَع بَيْنَ مُصْطَلَحَيْن مُتَباعِدَي الدّلالَة في مُعْجَم مُوَحّدٍ للمصطلحات مُوجَّهٍ إلى القارئ العَرَبيّ في المشرق والمغرب

81) نفس المصدر ، ص 57.
82) نفس المصدر ، ص 167.
83) نفس المصدر ، ص 171.
84) نفس المصدر ، ص 76.
85) نفس المصدر ، ص 72.
86) نفس المصدر ، ص 5.
87) نفس المصدر ، ص 165.
88) نفس المصدر ، ص 23.
89) نفس المصدر ، ص 165
90) انظر ابن البيطار : «الجامع» (التّرجمة) ، 29/1 (رقم 21) ، 215/1 (رقم 274)

على السّواء. وهنا تبرز في الحقيقة مَرّة أُخْرَى النّزعةُ إلى إرضَاء مختلف الأطْرَاف المُشَارِكَة في وَضْع هذا المُعْجَم ، فمصطلح «بَرْقُوق» مُسْتَعْمَل في مِصْرَ للدّلالَة على «الإجاص» أي «prunier» خِلافًا لما هو مُسْتَعْمَل في بِلادِ المَغْرِب وللمعْنَى الأصْليّ للكلمة إذ هي يونانيّة الأصل وتعْنِي في اللّغة اليُونانيّة الشّجرة المُسَمّاة بالمِشْمِش في العَرَبيّة.

5 – بقِيَتْ هَنَاتٌ أُخْرى في هذا المُعْجَم لا تمثّلُ مَشاكِلَ منهجيّةً ذاتَ خَطر كالمشاكِل السّابق ذكرُها. لكنّها رغم ذلك تُنْقِصُ من قِيمَة هذا الكِتابِ ، وأهمّ تِلْكَ الهَنَاتِ ثَلاثٌ :

أ) أولاها الاضطِرابُ في رَسْم المصْطلح الواحِد. وهو مظهَر آخر من مَظَاهِر التّشتيتِ وعَدَم التّوحيد في هذا المُعْجَم ، مثال ذلك ترجمة مُصْطَلَح «haricot» بـ «فَاصُولْيا» في مَوَاضِع[91] و«فاصُولْيَة» في مَوْضع آخر[92] ، وتعْريبَهُم مُصْطَلَح «hespéris» بـ «هَسْبَرس» في مَوْضِع[93] وبـ «هَسْبَارِيس» في موضع آخر[94] ، وتعْريبهُم مصطلحَ «galega» بـ «جَالاَجة» في مَوْضع[95] و«جاليجا» في موضع ثانٍ[96] ، وترجمتهم مصطلحَ «sanguinaria» بـ «سَنْجُوِينَارْيَا» في موضع[97] و«سَنْجُونَارْيا» في موضع ثانٍ[98].

ب) وثانِيَتُهَا هي الصِّيغ المطوّلَةُ للمصطلحات العربيّة أحْيانًا ، إذْ قَدْ يَطُولُ المصطلحُ حتّى يبلغَ عددُ المَعْجَمَاتِ (lexèmes) المكوّنة له الأربعَ ، وهذه الظّاهرَةُ يمكن أن تُقْبَلَ لو كانت المصطلحات الأعجميّة طويلةً أيضًا. ومن أمثِلَةِ تلك المصطلحاتِ مصطلحُ «كَابِرَة لفرع مُثْمر» ترجمةً لـ «lambourde»[99] ، وقد كانَ الأمير مصطفى الشّهابي قد ترجمَه بمُصْطَلَحٍ واحدٍ هو «خُوطٌ» ، جمع

91) المعجم ، ص 29 ، 101 ، 190.
92) نفس المصدر ، ص 119.
93) نفس المصدر ، ص 56
94) نفس المصدر ، ص 104.
95) نفس المصدر ، ص 87.
96) نفس المصدر ، ص 94.
97) نفس المصدر ، ص 165.
98) نفس المصدر ، ص 175.
99) نفس المصدر ، ص 85.

خيطـــان»[100] ومصطلحُ «لاَقِحَــة مُتَبــايِنَــة الصِّبْغِيّــات» ترجمــةً لـ «hétérozygote»[101]، ومصطلح «ناشئ مِنْ قاعِدَة المبيض» ترجمةً لـ «gynobasique»[102]، ومصطلحُ «متخصِّص في العُلُوم الطبيعيّة» ترجمة لـ «naturaliste»[103]... الخ.

ج) وثالثُها التّسرّع في التّرجَمَة أحْيانًا، وهو تسرُّع قد أدّى إلى عَدَم الدّقة والوقوع في بعْض الأخطاء العِلميّة. ومن أمثلة عدم الدقّة ترجمةُ فعْل «herboriser» بـ «يَجْمَعُ النّبات»[104]، والصّواب فيه «عَشّبَ» ومنْهُ «العَشّاب» لمقابلَةِ «herboriste» وهو مصطلح غيْرُ موجُود في هذا المُعْجَم، والتّعشيبُ من المصطلحات العَربيّة القديمة المشهُورَة، وترجمة مصطلح «fréquence» بـ «تَردُّد»[105] والصّوابُ فيه «تَواتُر» وهو المشهورُ. ومن أمثلة الأخْطَاء العِلْميّة ترجمةُ مصطلح «ribes» بـ «ريباس»[106]، والصّوابُ فيه «كشمش» كما ترجمَهُ مُصْطفى الشّهابي[107]، وقَدْ نبّهَ الشّهابي إلى هَذا الخَلطِ الذي وَهَمَ فيه كثيرون من المحدَثين.

خاتمة:

تِلْكَ هي المشاكلُ المَنْهجيّة الأساسيّة التي يُثيرُها نَقْلُ المُصْطَلَحِ الأعْجَمِيّ إلى العَرَبيّةِ في هذا المُعْجَم الموحّد لمصطلحات علم النّبات. ويبدو أن السّبب الرئيسيّ

---

100) الشّهابي: «معجم الألْفَاظِ الزراعية»، ص 380.

101) المعجم، ص 105.

102) نفس المصدر، ص 99.

103) نفس المصدر، ص 142.

104) نفس المصدر، ص 25.

105) نفس المصدر، ص 173.

106) نفس المصدر، ص 170.

107) الشّهابي: «معجم الألْفَاظِ الزراعيّة»، ص 320.

لهذه المشاكل – في أجزاء المُعجم الموحّد جميعًا – هو التسرّع الذي غلب على إنجازه. فقد أعدّ موادّ الأجزاءِ الستّةِ مكتبُ تنسيق التّعريب، ثم عُرِضَتْ مَشاريعَ على المشاركين في المؤتَمَر الثّاني للتّعريب المنعقد بالجزائر بين 12 و20 ديسمبر من سنة 1973. وقد نظر المؤتمِرُون في موادّ الأجْزاء الستّة على امْتِداد الأسبوع ثم أقرّوها ثمّ أُتِيحَت لتلك الموادّ فُرصَةُ مراجعةٍ أخرى فكُلِّفَتْ لِجَانٌ سِتٌّ في كُلّ لجنة ثلاثَةُ أعْضاء بمراجعتها لمدّة شَهْرٍ، هذه هي الظروف التي وُضِعَ فيها المُعْجَم الذي قدّمناه، ولسنا نَدْري: هل يمكن أن يُقَالَ عن تلك الظروف إنّها مناسبة لوضع معجم «مُوَحّدٍ» في مُصْطَلَحَاتِ عِلْمٍ بِعَيْنِه «مُوَجَّهٍ» وجهةً بيدَاغوجية معيّنةً؟ ولسنا ندري من هم الذين قاموا بإعْدَادِ المادّة النهائية لمعجم مصطلحات علم النّبات مثلاً؟ ما هي صلتهم بعلم النّبات؟ وما هي معرفتهم بالتّراث العلميّ العربيّ في علم النبات؟ تلك أسئلةٌ لم يَتَنَبَّهْ إلى أهمّيّتها مكتَبُ تنسيق التّعريب ولا المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم. ولذلك وضعت مقدّمة واحدة في الأجْزاءِ الستّة لم تذكر فيها إلا مسائل عامّة جدًّا.

ويقينُنَا أن معاجم المصطلحات العلميّة – وخاصّة المعاجم المُوَحَّدَةَ المُوَحِّدَةَ للمصطلحات – لا يمكن أن تُنْجَزَ في مؤتَمَر من المؤتمرات يجتمع لمدّة من الزّمن محدُودَة ويلتقي فيه أناسٌ لَيْسوا دائمًا من ذوي الاختصاص ولَيْسَ لَهُم دائمًا عِلْمٌ دَقيق بقضايا المُصْطَلَح العِلْمِيّ العربي، بل قد لا يكون لِبَعْضِهِمْ من الزّاد العِلْمِيّ الحَقِيقِيِّ إلا نَواياهُم الحَسَنَةُ وحَمَاسُهُم الفيّاض. والنّوايا الحَسَنَة والحَمَاسُ الفيّاض لَيْسَت بقادِرَةٍ وحدَهَا على مواجهة قضيّة المصطلحات العِلْميّة في اللّغة العربية.

منهجيّة في تعْريب الأصوات الأعجميّة [1]

1 – مقدّمة :

إن الغايةَ الأساسيّةَ من هذه المنهجيّة هي وضْعُ قواعِدَ دقيقةٍ لتعريب الأصْواتِ الأعجميّة ، وخاصّة التي لا مقابل لها في اللّغة العربيّة ، فالمظهرُ الصّوتي في عمليّة نقْلِ المصْطلحات الأعجميّة إلى العربيّة ذُو أهميّة كُبْرَى تُوجِبُ الاعتناءَ به مثل الاعتناءِ بالمظهريْن الدلاليّ والصّرْفيّ عند نقل المصْطَلَحَاتِ. والدّافعُ الأساسيّ إلى وضْع هذه القواعِد هو ما لُوحِظَ من فَوْضى مُطّردة واضطراب غالب في نقل الأصواتِ الأعجميّة إلى العربيّة عندَ نقل المصطلحات وأسْمَاء الأعلام. وحتى محاولاتُ بعْض العلماء المحدَثين منذ بداية هذا القرنِ العشرين وقراراتُ بعض المجامع اللغويّة – وخاصّة مجمعَ اللّغة العربية بالقاهرة – لضبط طريقة موحّدة تُرْسَمُ بها تلك الأصواتُ الأعجميّة المنقولة لم تخْلُ من اضطراب وفوضى وتَزَيُّدٍ. ثم إنّها – رغمَ ما هي عليْه من نقْصٍ – لم يَتَقَيَّدْ بها حتى واضعُوها أنفسُهم.

وقد نتج عن ذلك كلّه ثلاثُ ظواهرَ ذات خطر كبير على نقل المصطلحات :

1) النصّ الذي نقدّم هو في الأصل مشروع كنّا قد وضعناه للمعهد القومي للمواصفات والملكيّة الصناعيّة بتونس سنة 1984 قصد اعتماده مواصفة تونسيّة ، وقد ناقشته اللجنة الفنيّة 44 للترجمة وعلم المصطلح التابعة للمعهد سنة 1984 ثم اعتمده المعهد مواصفة تونسيّة «م–ت ، 44 . 09 (1984)» في «تعريب الأصوات الأعجميّة : الجزء الأول ، تعريب الصوامت». على أننا في النصّ المنشور هنا قد نقّحْنَا من نصّ المقدّمة وأضفنا إليه إضافات منهجيّة تفرضها طبيعة البحث العلميّ ، وتبقى حقوق المواصفة التونسيّة 09.44 (1984) محفوظة للمعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس.

أ) دعوة البعض إلى استِحْداثِ أصواتٍ جديدة تدْخل في النظام الصَّوْتيّ العربيّ ، مثل حَرْف «ڭ» — كاف مُثلّثة النقط الفوقيّة لنقل حرف G و «پ» — باء مثلّثة النُّقَط التّحتيَّة — لنقل حرف P ، و «ڤ» فاء مثلّثة النُّقَط الفوقيّة — لنقل حرف V [2]. وهذا يعني الزيادَة فِي عدَدِ أصْواتِ اللّغة العربيّة وحروفها لتصبح أكثر من الثلاثين. ولا يخفى ما في هذه الدّعْوة إلى الزيادة من أثر سيّئ في نظام الكتابةِ العربيّة وخاصّة في النظام الطباعيّ الذي يشكُو من تعدّد الأشكال وازدحامها فيه. يُضافُ إلى ذلك أنّ هذه الدعوةَ تمسّ من خصُوصيّة نظام اللّغة العربيّة الصّوْتيّ ، ذلك أنّ من أخصّ خصائص اللّغة أصْواتها ، ولذلك فإنّ النظمَ الصَّوتيّة في كل اللغات نظمٌ محافظة رافضة لكلّ دخيل ، وإنّ واقع اللّغاتِ الحيّة اليومَ ليثبِتُ ذلك ويدعَمُه ، والعربيّة في هذا لَيستْ بدْعًا بين اللّغات.

ب) نقل الصّوْت الأعجميّ الواحِد بأصوات عربيّة مختلفة ، حسب اختلافِ الجهاتِ أحيانًا وحسب اختلافِ المواقف أحيانًا أخرى. والغريبُ أن هذه الظاهرة قد توجَدُ في الكتاب الواحدِ أحْيانًا. من ذلك ما نجدُه مثلاً في «المُعْجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التّعليم العامّ» الصّادر عن المنظّمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم ، وهو معجم يشترط فيه أن يكون مُوحّدًا للمناهج والطُرق لا مشتّتًا لها. ونشير من ذلك إلى نقل حرفي G و V في الجزء الخامس من هذا المُعجم «الموحّد» ، وهو الخاصّ بمصطلحات علم النبات. فقد نُقل فيه G بثلاث طرق مختلفة هي «ج» في مثل «أجار أجار» تعْريبًا لـ agar-agar [3] ؛ و «بيجونية» تعْريبًا لـ begonia [4] ؛ و «غ» في مثل «أغاف» تعْريبًا لـ agave [5]

2) انظر في ملاحق هذه المهجية : 4 2 4 و 4 2 4 و 6 2 4 و 8 2 4 و 9.

3) «المعجم الموحّد للمصطلحات العلميّة في مراحل التعليم العامّ» ، الجزء الخامس ، مصطلحات علم النبات ، ط . 1 ، دمشق ، 1978 ، ص 4. وانظر فيما سبق من هذا الكتاب ص ص 302 305.

بيغارو» تَعْرِيبًا لـ bigarreau[6] ؛ و«ك» في مثل «كالانتين» تَعْرِيبًا galanth[7]. والطريف أنّ الحَرْفَ الواحِدَ في المصطلح الواحد ينقل بطريقتين لفتَيْن مثل تعريب مصطلح marguerite بـ«مَرْجَرِيت» و«مَرْغرِيت»[8] صطلح ligustrum بـ«ليغُسْطرُوم» و«ليجُسْترُوم»[9]. ولا شكّ في أن نقلَ رف الواحِدِ في المصطلح الواحد بطريقتَيْن مختلفتين ناتجٌ عن النزعة إلى إرضاء ماركين المصريّين في وضع هذا المُعْجَم. والنتيجةُ الحاصلة من هذه النّزعة فيقيّة هي إضافةُ صوْت رابع في نقل حرف G ، ذلك أنّ مصطلح «ليجسترو م» لاّ يكتب بالجيم لكنّه ينطق في مِصْرَ بـ«الكَاف» ولَيْسَ بالجيم ، ونطقه بالجِيم هو الب في بقية البلدان العربيّة.

أمّا حرف V فقد نقل بأربع طرق مختلفة ، هي «الفَاءُ» في مثل «أغاف» يبًا لـ agave[10] ، و«هيفيا» تَعْرِيبًا لـ hévéa[11] ؛ و«الواو» في مثل يرُونيكَة» تَعْرِيبًا لـ veronica[12] و«ونْكَه» تَعْرِيبًا لـ vinca[13] ؛ و«البَاء» في ل «بيقية» تَعْرِيبًا لـ vicia[14] ، على أنّ هذا المصطلح من المعرّبات القديمة ، يس اتّباعُ القدماء في رسْمِه دليلاً على احترام هذه القاعِدة دائمًا ، إذ لو كان مْرُ كذلك لعُرِّبَ مصطلح verbena مثلاً بـ«بربينة» بالبَاء كما هو عند القدماء يس «فربينا»[15] بالفاء؛ والطريقةُ الرابعة هي نقلُه بحرفٍ جديدٍ مُسْتَحْدَثٍ س له في العربيّة الفُصْحَى وجودٌ هو الفاء المثلثة النُّقَط الفوقيّة ، أي «ڤ» ، ذلك في مثل «كسّاڤا» تَعْرِيبًا لـ cassava[16] و«سَلْڤيا» تَعْرِيبًا لـ salvia[17].

) نفس المصدر ، ص 68.
) نفس المصدر ، ص 4.
) نفس المصدر ، ص 22.
) نفس المصدر ، ص 184.
) نفس المصدر ، ص 56.
) نفس المصدر ، ص 163.
1) نفس المصدر ، ص 4.
11) نفس المصدر ، ص 105.
12) نفس المصدر ، ص 81.
13) نفس المصدر ، ص 155.
14) نفس المصدر ، ص 195.
15) نفس المصدر ، ص 204.
16) نفس المصدر ، ص 34.
17) نفس المصدر ، ص 174.

ج) الدّعوةُ إلى رَسْم الصّوْتِ الأعْجميّ كما يُنْطَقُ في لغته الأصليّة. وهذه الدّعوة تتنافى ومبدأ التقييس اللغويّ لأنه يتضمّن فتحَ باب الاجتهادِ الشخصيّ أمامَ النَّقَلَةِ في رسْمِ الأصْوات الأعجميّة، فيكون الاحتكام إلى الانطباع والذّوْق والعادةِ المتّبعَةِ في هذا القطر أو ذاك وإلى اللّغة أو اللّغات التي يعرفها النّاقِلُ ولَيْسَ إلى قواعِدَ مُتّفق عليْهَا ضامنة للتّوْحيد.

ولا يخفى مَا في هذه الفوضى النّاجمة أساسًا من غياب منهجيّة عربيّة دقيقة تُعْتَمَدُ مُوَاصَفَةً عربيّة مُوَحِّدةً مُوَحَّدَةً من أخطار على اللّغة عامّة وعلى الجانب العِلميّ الاصطلاحيّ منها خاصّة. ولذلك فقد أردنا أن نُسْهِم في إيجاد حَلٍّ لهذه القضيّة بوضع هذه المنهجيّة التي راعيْنا فيها مبادئ التقييس.

وليس اهتِمَامُنَا بهذه القضيّة من مَحْضِ الصّدفة، فلقد عُنينَا بها – وما زِلْنا – منذ سنة 1972 وعالجناها اعتمادًا على استقراء النصوص القديمة في كتابنا «المعرّب الصوتيّ عند العلماء المغاربة» الصّادر بتونس سنة 1978، ثم عالجناها ضمن اهتمامنا بقضيّة نقل المصطلح الأعجميّ إلى العربيّة في كتابنا «المصطلح الأعجميّ في كتب الطبّ والصّيدلة العربيّة» الصّادر سنة 1985 ببيروت، وقد درسنا في هذَيْن الكتابَيْن ظاهرةَ الاقتراض اللغويّ في اللّغة العربيّة، في مجالِ المصطلح العلميّ خاصّة. وقد مكّنتنا هذه الدراسةُ من تبيّن طُرُق القدمَاء والمحدَثين في معالجة ظاهرة الاقتراض اللغويّ وخاصّة ظاهرةَ التّعريب الصّوْتيّ، كما مكّنتنا من جمع رصيد اصطلاحيّ مقترض من اللّغات الأعجميّة القديمة والحديثة كبير جدًّا قد بلغ في جذاذاتنا أكثر من خمسة آلاف مصطلح. وهذا الرصيدُ الذي جمعنا هو الذي انطلقنا منْهُ في وضْعِ هذه المنهَجيّة.

2 – المبادئ العامّة:

2–1: يُحافَظُ في تعْريب الصّوْتِ الأعْجَميّ على خُصُوصِيّة النّظام الصّوتي العَربيّ، فلا تُضَافُ إليْه أصْوَاتٌ جديدة ليست منه، تقيُّدًا في ذلك

بالشفرة العربيّة الموحّدة موضوعِ المواصَفةِ العربيّة عدد 449 (ينظر في ملاحق هذه المنهجيّة : 4-2-11).

2-2 : يُراعَى في عمليّة التّعْريبِ الصّوتيّ التعريبُ وليس النّقل أو التّرجمة ، فيُخْضَعُ الصّوتُ الذي لا مقابلَ لهُ في العربيّة للنّظام الصّوتيّ العربيّ ويُتّخذُ لَهُ صَوْتٌ عربيّ ثابتٌ يُرْسَمُ بحرفٍ عربيّ مُوَحّدٍ لا يُراعَى فيه نطقُ الصّوْتِ الصحيحُ السّليمُ في لغته الأصليّة بقدر ما تراعَى خُصُوصِيَّةُ النّظام الصّوتيّ العربيّ ومقتضياتُ التّعريب – وليس النّقل – وقواعدُ التقييس والتّوحيد.

2-3 : يُتّخذُ لكل صَوْتٍ أعجميّ صوت عربيّ واحدٌ ، فلا يشترك صَوْتَانِ عَربيّان أوْ أكثر في تعريب الصّوت الأعجميّ الواحِد.

2-4 : الحروفُ الأعجميّة المختلَفُ في نطقها الصَّوْتيّ اختِلافًا كبيرًا في اللّغات الحديثة تراعَى في تعريبها صورَةُ الحرْفِ ولَيْسَ الوظيفة الصوتيّة ، فيكون للحرف الأعجميّ المَوَحَّدِ شكْلُهُ والمختلف نُطْقُه شكل عربيّ واحِدٌ يقابله ويؤدّيه.

2-5 : يَشْتَرِكُ الصّوت العربيّ الواحد في تعريب صوتَيْن أعجميَّيْن ، للتقيّد بمَا جاء في المَبْدَإِ الأوّل ، على أنّه لا يجوز اشتراكُه في تعريبِ صوتَيْن لَهُمَا في العربيّة حرفان أصْليّان يؤدّيانهما.

2-6 : تُراعَى في التّعريب طُرُقُ العرب القدامَى من نَقلَة العُلُوم والمتعاملين مع الثقافات الأعجميّة مشرقًا ومَغْربًا ، ويُغَلّبُ من تلك الطرق الأشْهَرُ حسب ما يقرّه الاستقراءُ العِلْمِيّ المنهجيّ الدقيقُ للنصوص القديمة. أمّا الحروفُ المستَحْدثَةُ في بَعْضِ اللّغات الحديثة فتعرّبُ حسب أشهَرِ الطرقِ التي اتّبعها المحدَثُون في تعريبها كلّما كانت مطابقةً لمبادئ هذه المنهجيّة.

2-7 : تُراعَى عِنْدَ التّعريب الأصولُ اليونانيّة واللاتينيّة للأصوات الأعجميّة المعرّبة.

2-8 : رُوعيَتْ في هذه المنهجيّة الحروفُ الأعْجميّة الصّامتةُ الموجودَةُ في اللّغتَيْن الفرنسيّة والانغليزيّة ، أمّا الحُروفُ الخاصّة باللّغات الأُخْرَى – والتي ليس لها ما يقابلها في اللّغتَيْن المذكورتَيْن – فيهتمّ بها في وقْتٍ لاحِقٍ.

2-9 : رُوعِيَتْ في هذه المنهجيّة الأصْوَاتُ الأعجميّة الصّامتَةُ دونَ الصوائِت ، وذلك لأنّ الاهتِمَامَ بالصّوامِتِ أوْكَدُ والتَّقَيُّدَ بما تُعرّبُ به أيْسَرُ والاختِلافَ فيها في مستوَيَيْ التنظير والتّطبيق أقلّ ، سواء بَيْن اللّغاتِ الأعجميّة قديمها وحديثها ، أو عند القدماء والمحدَثين من العلماء ونَقَلَةِ المصطلحاتِ العرب .

2-10 : الأصْوات الأعجميّة الموجُودَةُ في مصطلحاتٍ أعجميّة عربيّة الأصْل تُعَادُ إلى نطقِها العربيّ الأصْليّ ، مثال ذلك ترجمة مصطلح caquillier بـ «قَاقُلّى» و galanga بـ «خولنجان» و sumac بـ «سُمّاق» .

2-11 : الصِّيَغ الأعجميّة المُعَرّبَةُ المشهُورةُ في اللّغة العربيّة قديمًا وحديثًا تبقى كما هي ولو خالَفَتْ قواعد هذه المنْهجيّة ، مثال ذلك «جيُولُوجيَة» في تعريب géologie و «جُغْرافِيَة» في تَعْريب géographie و «كِيمياء» في تَعْريب chimie ... الخ .

2-12 : يُلْغَى حَرْفٌ أوْ أكثَرُ عندَ تَعْرِيبِ الحُروفِ المركّبَة إذا اقتَضت قواعدُ التّعريبِ ذلك .

2-13 : رُوعِيَتْ في هذه المنهجيّة الأصواتُ التي تَرِدُ في المصطلحاتِ العلميّة والفنّية – قديمها وحديثها – وأسماءِ الأعلام القديمة . أمّا أسْماءُ الأعلام الحديثة فتعرّبُ حسب نطقها في لغاتها الأصْليّة إذا كانَ لَها في العربيّة ما يُقَابِلُهَا أوْ حسب مَا وُضِعَ لها في هذه المَنْهَجيّة من أصْوات إذا كانت العربيّة خاليةً منها ، فيقال مثلاً «تاتشر» لتعريبِ Thatcher وليس «ثَاتْخَر» و «جورج» لتعريب Georges وليس «غورغس» .

3 – القواعد :

3-1 : تعريبُ الصّوَامِتِ المفْرَدَة :

3-1-1 : حرف B :

أصْلُ هذا الحرْف يوناني لاتيني ، وقد انتقلَ إلى اللّغات الحديثة بصورته ونطقه القديمَيْن ، ويطابِقُه في العربيّة حرفُ «الباء» وبه عُرِّبَ قديمًا في

المصطلحات اليونانيّة مثل تَعْريب βάτος (bátos) بـ «باطس» وβδέλλιον (bdéllion) بـ «بَدَلّيون» و βολβός (bolbós) بـ «بُلْبُوس» ، وفي المصطلحات اللاتينيّةِ مثل تعريب blitus بـ «بليطُس» و bobrella بـ «بَبْرَالّة» .

لذلك يُعَرّبُ هذا الحرْفُ بالباء. مثالُ ذلك تَعْريبُ balata بـ «بَلاَتَة» و banksia بـ «بَنْكِسِيّة» و basella بـ «بَسَلّة» .

3-1-2 : حَرفُ C:

هذا الحَرْفُ لاتيني يقابلُ الحرف اليوناني «كبّا» (K=κ) ، وقد اقترضت اللاتينيّة من اليونانيّة مصطلحات كثيرة فيها حرْف K فقلبت هذا الحرفَ إلى C وانتقلت تلك المصطلحاتُ نفسُها إلى اللّغات الحديثة ، مثال ذلك مُصْطلحًا acacia و cadmi فإن هذين المصطلحين في اليونانيّة ἀκακία (akakía) و καδμεία (kadmeia). وقد عَرَّبَ القدماءُ هذا الحرفَ في المصطلحات اليونانيّة واللاتينيّة قافًا ، مثال ذلك تعريبُهُم المصطلحاتِ اليونانيّة ἀκακία (akakia) و καδμεία (kadmeia) وκαυκαλίς (kaukalis) بـ «أقَاقِيَا» و«قَدمِيّة» و«قوقَاليس» ، وتعريبُهُم المصطلحاتِ اللاتينيّة canna و cannatus و cynara بـ «قَنّا» و «قَنّاطَة» و «قِينَارَة» .

لذلك يُعَرّبُ هذا الحرفُ بالقافِ حيثُما ورد في المصطلح الأعجَمِيّ. مثالُ ذلك تعريبُ cacalia بـ «قَقَالِيَة» و callicarpa بـ «قَلّقَرْبَة» و ceanothus بـ «قِيَانُثُس» و celsia بـ «قَلْسِيَة» .

3-1-3 : حرف D:

هذا الحرفُ ذو أصْل لاتيني ، ويطابقُه في اليونانية حرف «دلتا» (D=Δ) ، وهو يطابقُ في العربيّة حرفَ «الدّال» . وقد عرّبه القدماءُ «دالاً» في المصطلحـــات اليـونـــانيّـــة ، مثـل تعريبهم διάκωδειων (diakôdeiôn) وΔιοσκορίδης (Dioskorídês) و δρακόντιον (drakóntion) بـ «دِيَاقُودْيُون» و «دِيُوسقُرِدِيس» و «دْرَاقُنْطِيُون» ، وفي المصطلحات اللاتينيّة مثل تعريبهم diamorum و dictamnum و donnicalis بـ «دِيَامِيرُون» و «دِقْطَمُون» و «دُنْقَال» .

لذلك يعرّب هذا الحرف بالدّال. مثالُ ذلك تعريبُ dalbargia بـ «دَلْبَرْغِيَة» و dextrose بـ «دَكَسْتْرُوس» و dionine بـ «دِيُنِين».

3-1-4 : حرفُ F:

هذا الحرف ذو أصْل لاتينيّ، ويطابقُه في اليونانيّة حرفُ «فِي» (PH = Φ)، وهذا يُرسَمُ في اللاتينيّة حَرْفًا مُرَكّبًا. وقد عُرّبَ حرفُ F قديمًا وحديثًا بحَرْف «الفاء» في المصطلحات اللاتينيّة. مثالُ ذلك تعريبُ fabas و furnus بـ «فَابَس» و «فُرْن».

لذلك يُعَرّبُ هذا الحرفُ بحرْف الفَاء. مثالُ ذلك تعريبُ formène بـ «فُرْمَان» و feronia بـ «فَرُنْيَة» و fibrine بـ «فِبْرِيْن».

3-1-5 : حرفُ G:

هذا الحَرْفُ ذو أصْلٍ لاتينيّ، ويطابقُه في اليُونانيّة حرف «غمّا» (G = Γ)، وقد عُرّب في المصطلحات اليونانيّة واللاتينيّة بالغَيْن وبالجيم، إلا أن تعريبَهُ بالغَيْن كان أغْلَبَ، ومثالُ ذلك تعريبُ المصطلحات اليونانيّة γαγάτης (gagatês) بـ «غاغاطيس»، وγιγγίδιον (gingidion) و γογγύλη (gongylè) و «غَنْغِيدْيون» و «غُنْغِيلَى»، وتَعْريبُ المصطلحات اللاتينيّة galbus و gallina و gramen بـ «غابّس» و «غَلِينَة» و «غرامن».

لذلك يعرّب هذا الحرفُ بحَرْفِ الغَيْن مهما يكن موْضعُه من الكلمة. مثالُ ذلك تعريبُ gallon بـ «غلُّون» و gardénal بـ «غرْدنال» و gelechia بـ «غَلَخْيَة» و gelosin بـ «غلسِين».

3-1-6 : حرفُ H:

هذا الحرفُ ذو أصْل لاتيني، ويطابقُه في اليونانيّة علامةٌ توضع أمام حرْف العِلّة، وقد عرّبه القدماءُ همزةً في الغالب في المصطلحات اليونانيّة، (مثل تعريب Ἱπποκράτης (Hippocrátês) بـ «إبُقْراط»)، وياء في المصطلحات اللاتينيّة (مثل تعريب (herba) بـ «يَرْبه»). إلا أنّ القاعدةَ المتّبعة فيه في العصْر الحديث هي تعريبُه بالهاء، مثالُ ذلك تعريبُ المصطلحات hamélie و hectare

و helianthus بـ «هَامِيلية» و «هِكْتار» و «هِلْيَنْثُوس».

لذلك **يُعَرَّبُ هذا الحَرْفُ بحَرْفِ الهَاءِ**. مثالُ ذلك تعريبُ hakea بـ «هَاكِيَة» و hardenbergia بـ «هَرْدَنْبَرْغِيَة» و homatropine بـ «هُمَتْرُبين».

3-1-7 : **حَرْفُ** J :

هذا الحَرْفُ لا يوجَدُ في اليونانيّة ، وصورَتُه ليست مُسْتَحْدَثَةً بل هي قديمةٌ في اللّغة اللاتينيّة ، وقد كان يُرْسَمُ فيها لتعويض حَرْفِ (I) عندما يكون حرفًا صَامِتًا (ياء). إلّا أنّه في بداية ظهورِه لم يَكُنْ رَسْمُه متميِّزًا عن رسم حرف (I) عندما يكون حركة. وقد تطوّرَ نطقُه في اللاتينيّة حتى اكتسبَ وظيفتَهُ الصّوتيّة التي له اليومَ في الفرنسيّة. وقد انتقل من اللاتينيّة إلى اللّغات الرُّوْمَنِيَّة المتفرّعة عنها في القُرون الوُسْطى ثم إلى اللّغات الأوروبيّة الحديثة ، إلّا أن استقرارَ صورته الكتابية لم يُصاحِبْه استقرارٌ في وظيفتِه الصّوْتيّة فَاخْتَلَفَ نطقُه باختلافِ اللّغات. وقد عرّبه القدماءُ في بَعْضِ النّصوص الرُّوْمَنِيَّة أو في بعض أسْماءِ الأعْلامِ الجُغْرافيّة «جيمًا». مثالُ ذلك تعريبُ justus و agujuela و colleja و Anjou و Dijon بـ «جُشْطَة» و «أَقْجَالّة» و «قَلَلْجَة» و «أنجُو» و «دِجُون».

لذلك **فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرَّبُ بالجيم العربيّة الصّريحة**. مثالُ ذلك تعريبُ jacaranda بـ «جَقَرَنْدة» و jalapin بـ «جَلَبين» و jambosa بـ «جَمْبُوسَة».

3-1-8 : **حَرْف** K :

هذا الحَرْفُ لاتينيّ قديمٌ ، وهو يقابلُ في اللاتينيّة القديمة حَرْفَ «كَبًّا» (K) اليونانيّ ، بينما كان حرفُ C في اللاتينيّة يقابل حرف «غمّا» (G). وبعْدَ إدخالِ حرف G في اللاتينيّة عُوِّضَ حرف K بحرف C لمقابلة حرف «كبّا» اليونانيّ ، وتضاءلَتْ أهميّةُ حرف K في اللاتينيّة ولم يُحْتَفَظْ به إلّا في ألفاظ نادِرة ، إلا أنه احتُفِظَ به في اللّغاتِ الحديثة ، وهو فيها ينطق «كافا» عربيّة حيثُمَا كان موضعُه في الكَلِمَة ، وبحَرْفِ الكاف عُرِّب في العَصْر الحديث ، مثال ذلك تعْريب kalmia و kefir و kyste بـ «كَلْمِيَة» و «كَفِير» و «كِيسَة».

لذلك **يُعَرّبُ هذا الحرْفُ بالكاف**. مثالُ ذلك تعْريبُ kellin بـ «كَلِّين»

و ketin بـ «كَتِين» و kaînite بـ «كَيْنِيت».

3-1-9: حَرْفُ L:

هذا الحَرْفُ يوجَدُ في اللّغتَيْن اليونانيّة واللاتينيّة، وهو يطابِقُ في العربيّة حَرْفَ «اللام» وبه عرّبه القدماءُ سواء في المصطلحات اليونانيّة أو في المصطلحاتِ اللاتينيّة، مثالُ ذلك تعريبُهم المصطلحاتِ اليونانيّةَ λαγώπους (lagôpûs) و λευκάς (leukás) و λύκιον (lykion) بـ «لاغُوبُس» و «لُوقَاس» و «لُوقِيُون»، وتعريبُهم المصطلحاتِ اللاتينيّة lepidium و lupus و lyron بـ «لَبِيدْيُون» و «لُبّ» و «لَيْرُون».

لذلك فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرّبُ باللّام. مثالُ ذلك تَعْرِيبُ ladanum بـ «لَدَنُوم» و latania بـ «لَتَنْيَة» و leptosine بـ «لَبْتُسِين».

3-1-10: حَرْفُ M:

هذا الحَرْفُ موجُودٌ في اليونانيّة واللاتينيّة أيضًا. ويقابِلُه في العربيّة حرفُ «الميم». وبه عرّبَهُ القدماءُ سواء في المصطلحاتِ اليونانيّةِ أو في المصطلحاتِ اللاتينيّة، مثالُ ذلك تعريبُهم من اليونانيّة μᾶρον (máron) و μέλι (méli) و μῶλυ (môly) بـ «مَارُون» و «مَالِي» و «مُولِي»، وتعريبُهم من اللاتينيّة mannaria و masmacora و maurica بـ «مَنِّيرة» و «مسْمَقُورة» و «مُورِقا».

لذلك فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرّبُ بالميم. مثالُ ذلك تَعْرِيبُ mammea بـ «مَمِّيَة» و mélaleuca بـ «مَلَّلوقَة» و melianthus بـ «مَلْيَنْثوس».

3-1-11: حَرْفُ N:

هذا الحَرْفُ مَوْجُودٌ في اللّغتَيْن اليونانيّة واللاتينيّة ويطابقُه في العربيّة حرفُ «النّون» وبه عرّبَهُ القدماءُ في المصطلحاتِ اليونانيّة واللاتينيّة، مثالُ ذلك تعريبُهم من اليونانيّة νευράς (neuras) و νίτρον (nitron) و νυμφαία (nymphaia) بـ «نُوَارِس» و «نَطْرُون» و «نِيمْفَا»، ومن اللاتينيّة nepeta و nimbus و lacinia بـ «نَابطَة» و «نِيمَة» و «لَقِينَة».

لذلك فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرّبُ بالنّون. مثالُ ذلك تعريبُ nagana

بـ «نَغَانَة» و nandina بـ «نَنْدِينَة» و nephelium بـ «نَفَلْيُوم».

3-1-12 : حَرْف P:

هَذا الحَرْفُ موجودٌ في اللّغتَيْن اليونانيّة واللاتينيّة ولَيْسَ له في العربيّة حَرْفٌ يُقَابِلُه. وقد عرّبه القدماءُ في المُصْطلحات اليُونانيّة واللاتينيّة بالباءِ والفَاءِ. إلّا أنّ تعريبَهُ بالبَاءِ كانَ أغلبَ. مثالُ ذلك تَعْريبُ المصطلحاتِ اليونانيّةِ πέπερι (pépéri) و πέπλος (péplos) و πολυπόδιον (polypódion) بـ «بَابَاري» و «بَابْلُص» و «بُولُوبُودْيُون»، والمصطلحاتِ اللاتينيّةِ pastinaca و palicaria و pulmonis بـ «بَشْتِنَاقَة» و «بلْقِيرَة» و «بُلمُوني».

لذلك **فإنّ هَذا الحَرْفَ يُعرّبُ بالباءِ العربيّة**. مثالُ ذلك تَعْريبُ paraffine بـ «بَرَفّين» و «platine» بـ «بَلاَتِين» و poise بـ «بُوَاس».

3-1-13 : حَرْفُ Q:

هذا الحَرْفُ لاتينيّ، ولا يوجَدُ في اللّغة اليونانيّة. وهو يُكتَبُ في اللاتينيّة مُلْحَقًا بالحَرْفِ الصَّائِت U = (Qu)، وهو يطابِق في الوظيفة الصّوتيّة حَرْفَيْ C و K، وحَرْفَ «القاف» العربيّة. على أنّ الأمثلة التي عُرِّب فيها في القديم نادرةٌ جدًّا. وهو يعرّب بحَرْف القاف حينًا وبحَرْفِ الكَافِ حينًا آخر. إلّا أنّ الحَرْفَ الغالبَ في تعريبه عند المحدَثين هو «الكَافُ» مُلْحَقًا بالواو أحيانًا، وذلك في مثل تَعْريب quassia بـ «كُوَاسية» و quart بـ «كُوَارت»، ومُفْرَدًا بدون وَاوٍ أحْيانًا أخرَى، وذلك مثل تَعْريب quinine بـ «كِينِين» و quillaja بـ «كِلاّجَة». ومن الضروريّ توحيدُ الطريقة فيه وتعريبُه بحَرْف واحد مفرَدٍ وليس بحَرْف مُرَكّب.

لذلك **يعرّب هذا الحَرْفُ بحَرْفِ الكافِ مُفْرَدًا**. مثال ذلك تعريبُ quinquina بـ «كِنْكِينَة» و quinovin بـ «كِنُوين» و quinoxim بـ «كِنكْسِيم».

3-1-14 : حَرْفُ R:

هذا الحَرْفُ موجُودٌ في اليونانيّة واللاتينيّة، وهو يُطَابِقُ حَرْفَ الرّاء في العربية، وقد عرّبه القدماءُ بالرّاء سَوَاءٌ في المُصْطَلَحاتِ اليونانيّة، أو في المصطلحاتِ اللاّتينيّةِ، مثالُ ذلك تعريبُهم من اليونانيّة ῥητίνη (rhêtinê

و ῥοδία ῥίζα (rhodia rhiza) و ὀριγανος (origanos) بـ «رَاطِينَى» و «رُوْدْيَارِيزَا» و «أُورِيغَانُس» ، ومن اللاتينيّة resina و orarius و aronis بـ «رَجِينَة» و «أُورَارِيَة» و «أَرُون» .

لذلك **فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرّبُ بالرّاءِ**. مثالُ ذلك تَعْرِيبُ radal[1] بـ «رَدَال» و radium بـ «رَدْيُوم» و rutabaga بـ «رُتَبَاغَة» .

3‒1‒15 : **حرفُ** S :

هذا الحَرْفُ موجودٌ في اليُونانيّة واللاتينيّة ، وهو يُطَابِقُ حَرْفَ «السّين» في العربية ، وقد عُرِّبَ في القديم في المصطلحاتِ اليونانيةِ «سِينًا» ، مثالُ ذلك تَعْرِيبُ σέρις (séris) و σέσελι (séseli) و σίσαρον (sisaron) بـ «سَرِيس» و «سَسَالِي» و «سِيسَارُون» ، إلّا أن تعريبَهُ في المصطلحاتِ اللاتينيّة لم تُتّبعْ فيه طريقةٌ موحّدَةٌ إذ عُرِّبَ بالسّين والشّين والصّادِ والجيم. أمّا في الحديثِ فإنّ الغالبَ في تعريبه هو «السِّين» مَهْمَا يَكُنْ موقعُه من الكلمة.

لذلك **فإنّ هذا الحرف يُعرّبُ بالسّين مَهْما يَكُنْ مَوْقِعُهُ من الكلمة**. مثالُ ذلك تَعْرِيبُ sebal بـ «سَبَال» و sargus بـ «سَرْغُوس» و sisal بـ «سِسَال» .

3‒1‒16 : **حَرْفُ** T :

هذا الحَرْفُ يُوجَدُ في اليونانيّة واللاتينيّة ، وهو يُطَابِقُ حَرْفَ «التّاء» في العربيّة. إلّا أنّ الغالِبَ في تعْرِيبه في القديم في المصطلحاتِ اليونانيّة واللاتينيّة هو حَرْفُ «الطاء» مَيْلاً به إلى التفخيم في معظم حالاته ، مثالُ ذلك تعريبُ المصطلحاتِ اليونانية τεύκριον (teukrion) و τράγιον (trágion) و τύφη (typhé) بـ «طُوقْرِيُوس» و «طْرَاغِيُون» و «طِيفَى» ، والمصطلحاتِ اللاتينيّة tartaricus و taxus و toba بـ «طَارْطَقْهْ» و «طَخْش» و «طُوبَة». وقد ذَهَبَ المحدَثُون في الغالب نَفْسَ المَذْهَبِ إلى التّفخيم فعرّبوه بالطاء ، مثل تعريبهم toluéne و torreya و tritome بـ «طُولُوئين» و «طُرِّيَّة» و «اطْرِيُطومَة» ؛ على أن هذا الميلَ إلى التفخيم لَيْسَ لَهُ في الغالب ما يبرّره.

لذلك **فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرَّبُ بالتّاء**. مثالُ ذلك تعريبُ tacca بـ «تَقَّة»

و talauma بـ «تَلُومَة» و tecoma بـ «تَقُومَة».

3-1-17 : حَرْفُ V :

هذا الحَرْفُ لاتينيّ ، ولا وجُودَ له في اللّغة اليونانيّة ، ولَيْسَ له في العربيّة ما يطابِقُه. وقد عُرِّبَ قديمًا في المصطلحاتِ اللاتينيّة بالباء ، فقِيلَ مثلاً في تَعْريبِ verbena و vertebra و vicia «بَرْبِينَة» و «بَرْطَبْرَة» و «بِيقِيَة». إلّا أنّ هذا النطقَ متأثّر بنطْقِ حَرْفِ V باءً في اللاتينيّة الإسْبَانيّة بين الإسْبَانِ المسيحيّين في الأندَلُس ، وهو نطق لا يزال حَتّى الآن قائمًا في اللّغة الإسْبَانية. أما المحدَثُون فقد خَلَطُوا في تعْريبِ هذا الحَرْف خَلْطًا كبيرًا لأنه يُقَابَلُ عندَهُم بالبَاءِ والفَاءِ والوَاوِ وبحَرْفٍ جديدٍ أضَافُوه هو «القاء» المثلّثة الفوقية. على أنّ النّزعَةَ الغالبةَ عِنْدَهُم في مستوى التنظير هي تعريبُه بالوَاو ، ومن أمثلة ذلك تعريبُهم مُصْطَلحاتِ valarianus و vanadium و vanilline بـ «وَالَرْيَانُوس» و «وَنَادْيُوم» و «وَنِلّين» ، ومن الضّروريّ توحيدُ الطريقةِ في تعريبه والأخْذُ في ذلك بما هو أغلب وأشهَرُ ، وهو حَرْفُ الوَاو.

لذلك **يُعرّبُ هذا الحَرْفُ** بالواو. مثال ذلك تعريبُ vinca بـ «وِنْقة» و vasculose بـ «وَسْقُلُوس» و vigna بـ «وِغْنَة».

3-1-18 : حَرْفُ W :

هَذا الحَرْفُ لم تَعْرِفْهُ اليونانيّة ولا اللاّتينية ، فهو إذَنْ حَرْفٌ مُسْتَحْدَثٌ ، وهو من جِنْسِ الحرفِ السّابق V ، ويطابقُ نطقُه في بَعْضِ اللّغاتِ الأورُوبية نُطْقَ حَرْف «الوَاو» في العربيّة. وقد عرَّبه بَعْضُ العَرَبِ القُدامَى في بَعْضِ الأعلام الجغرافيّة واوًا ، مثالُ ذلك تعريبُ Wendlescada و Chwarss و Twer بـ «وَنْدَلَسْقَادَة» و «شْوَارِص» و «تِيوَر». أمّا عِنْدَ المحدَثين فإن الاتّفاق غالبٌ على تَعْريبه وَاوًا ، مثال ذلك تعريبُ whitlavia و wigandia و wistaria بـ «وِتْلاَوِيَة» و «وِيغَنْدِيَة» و «وِسْتَارِيَة».

لذلك **يُعَرَّبُ هذا الحَرْفُ** بالوَاو. مثالُ ذلك تعريبُ withania بـ «وِثْنِيَة» و wistarin بـ «وِسْتَرِين» و wigandia بـ «وِغَنْدِيَة».

3—1—19 : حَرْفُ X:

هَذا الحَرْفُ موجُودٌ في اليونانيّة واللاتينيّة ، وهو في الحقيقة صوْتٌ مُرَكَّبٌ وإن كانَت صورَته تُظْهرُه حَرْفًا مُفْرَدًا. ولَيْسَ له في العربيّة حَرْفٌ مُفْرَدٌ يُطابِقُه. وقد عُرِّبَ في المصطلحاتِ اليونانيّة في القديم بأكْثرَ من طريقة ، إلاّ أن الغالبَ في تعريبِه حَرْفًا «كس» ، مثال ذلك تعريبُ ξηρά (xêra) وξιφίον (xiphion) و ξυρίς (xyris) و γλαῦξ (glaux) و ἰξός (ixos) τρύξ (tryx) بـ «كْسيرًا» و «كْسِيفيُون» و «كْسُوريس» و «غْلوكْس» و «إكْسُوس» و «تْرُكْس». وقد اختَلَفَتْ طُرُقُ تَعْرِيبه في نَقْلِ المصطلحاتِ اللاتينيّة أيضًا في القديم ، إلاّ أنّ الغالِبَ هو تَعْرِيبه بِحَرْفَي «خْش» ، مثالُ ذلك تعريبُ buxus و saxifraga و taxus بـ «بَخْشِش» و «شَخْشِفْرَاغَة» و «طَخْش». أمّا المحْدَثُون فإنّ الاتفاقَ بينَهُم غالِبٌ على تعْرِيبه بحَرْفَي «كْس» ، مثالُ ذلك تعريبُ xanthoceras و xylene و xylol بـ «اكْسَنْثوقيرَة» و «كِسيلان» و «كِسيلُول».

لذلك فإنّ هذا الحَرْفَ يُعرّبُ بالكاف والسّين متلازمتَيْن (كْس) ، مع تَحْرِيك الكَاف أو بَدْءِ المصطلح بهمزة اعتماد إذا كان الحرف في بدايته. مثال ذلك تَعْرِيبُ xanthin بـ «أكْسَنْثِين» و xeroma بـ «أكْسرُومة» و xiphosura بـ «إكْسفُسُورة».

3 1 20 : حَرْفُ Z:

هذا الحَرْفُ موجُودٌ في اليونانيّة واللاتينيّة ، ويطابقُه في اللّغة العربيّة حرف «الزّاي». وقد غَلَبَ في القديم تعريبُه بالزّاي في المصطلحات اليونانيّة مثل تعريب ζέα (zéa) و ζίζυφος (zizyphos) و εὔζωμον (euzômon) بـ «زا» و «زيْزفون» و «أوزُمُنْ». أما المصطلحاتُ اللاتينيّة التي عُرِّبَ فيها هذا الحرفُ في القديم فنادرة جدًّا. وقد عرّب المحدَثُون هذا الحَرْف بالزاي أيضًا. مثال ذلك تعريب zamia و zinnia و zostera بـ «زَامية» و «زِنّية» و «زوستِرة».

لذلك فإنّ هذا الحرف يُعرّبُ بالزاي. مثال ذلك تعريب zinalin بـ «زِنَلِين» و zoanthodème بـ «زونْثدام» و zoarium بـ «زورْيوم».

3-1-21 : **إذا بُدِئَ المصطلحُ الأعجميّ بصَامتٍ أو أكثَر فإنّه يُعرّبُ :**

3-1-21-1 : إما بأضافة همزة اعتماد إلى بداية الكلمة ، مثال ذلك تعريبُ σκόρδιον (skordion) بـ «أُسْقُرديُون» .

3-1-21-2 : أو بتَحْريكِ الحَرْفِ الأوّل بحَرَكَة تكونُ من جِنْسِ حَرَكَة أوّلِ حَرْفٍ يلي الصّامتَ : مثال ذلك تعريب γλαῦξ (glaux) بـ «غُلُوكُس» .

3-1-21-3 : أو بهمزة اعتماد مع تحريك الصّامت الثاني – حسب حركة الحرْفِ الثّالث – إذا بُدِئَ المصطلحُ بصامتَيْن متتاليَيْن ، مثالُ ذلك تعريبُ στρατιώτης (stratiôtês) بـ «أُسْتَرَاتِيُوتَس» .

3-1-21-4 : إذا تَتَابَعَ صامِتَان داخِلَ المصطلح الأعجميّ يُحرّكُ الثّاني بحركةٍ من جِنْسِ الحرْفِ الثّالث ، مثالُ ذلك تعريبُ μανδραγόρας (mandragóras) بـ «مَنْدَرَاغُورَاس» .

3-1-22 : إذا تتابعَ في المصطلح حَرْفَان من جِنْسٍ واحِدٍ يُعرَّبَانِ بالحَرْف العربي الموضوع للحَرْف المتكرّر مشدّدًا ، مثال ذلك تعريبُ zinnia بـ «زِنِّيَة» .

3-1-23 : إذا تتابَعَ في المصطلح المعرّب صوتَان لهما نَفْسُ المَخْرَج لكنّ قواعدَ هذه المنهجيّة تُفرّقُ بينهما في التّعْريب ، فإنّه يجوزُ إلحاقُ ثانيهما بالأوّل تجنّبًا للثقل. مثال ذلك مصطلحُ coxa ، فإنّ قواعدَ هذه المنهجيّة تعرّبُه بـ «قُكْسَا» ، وتجنّبًا للثّقَل في تتابع القَافِ والكَافِ فإنّه يجوز تعريبُه «قُقْسَا» .

3-2 : **تَعْريب الصّوامِتِ المركّبة :**

3-2-1 : **مركّب Ch :**

هذا المركّب لاتينيّ الأصْلِ ، وهو نقل للحرف اليوناني «خي» (KH=X) . ويُطابِقُ المركّبُ اليونانيّ في العربية حرفَ الخاء. وبه عُرِّبَ في القديم في المصطلحاتِ اليونانيّة ، مثالُ ذلك تَعْريبُ χελιδόνιον (khelidónion)

و χαμελαία (khamelaia) و χονδρίλη (khondrilê) بـ «خَـالِيـدُونيُّـون» و «خَامَالاَ» و «خُنْدَرِيلي». ويُطَابِقُ المركّبُ اللاتينيّ حرفَ الكَافِ في العربيّة ، إلّا أنّ الغالبَ في تعريبه في المصطلحات اللاتينية في القديم هُوَ حَرْفُ الجيم ، مثالُ ذلك تعريبُ aristolochia و orchillia و chamaelygos بـ «أرِسْطُولُوجيَا» و «أُرْجيلَة» و «جَمْلَج». وهذا التّعريبُ مُتأثّر بنُطق هذا المركّب اللاتينيّ في اللاتينيّة الإسْبَانيّة. أما في العصْر الحديث فإنّ الاختلافَ كبيرٌ في نطقه وتعريبه ، إلا أن المَيْل إلى تعريبه «خَاءٍ» في مُسْتَوى التّنظير خاصّة أغلبُ. ومن أمثلة تعريبه بالخاء تعريب chamélaucium و chionodoxa و chlorops بـ «خَاميلُوقِيُون» و «خِيُونُودُكْسَة» و «خلُورُبْس».

لذلك فإنّ هذا المركّبَ يعرّبُ بالخاء – إلاّ فيمَا اشتهَرَ تعريبُه بالشّين أو بالكاف فإنّه يُعرّبُ بمَا اشتهَرَ به ، مثل «شَتُوبْرِيَان» (Chateaubriand) و «كُلُور» (chlore) و «كِيميَــــا» (chimie) . مثـــالُ ذلك تعريبُ chavibatol بـ «خَوِبَتُول» و chelonin بـ «خَلُنِين» و chionodoxa بـ «خِيُونُدُكْسَة» .

3–2–2 : **مُركّب Gn:**

هذا المركّبُ يُونَانيّ ولاتينيّ ، إلاّ أنّه لَيْسَ له حَرْف فيهما خاصّ به بل هو مكوّن من حَرْفَي G و N. وقد عُرِّبَ قديمًا في المصطلحاتِ اليونانيّة بمركّب عربي هو «غن» مثال ذلك تَعْريب γναφάλλιον (gnaphállion) و μάγνησια (magnésia) و μαγνήτης (magnêtês) بـ «غَنَــافَـــاليون» و «مَغْنيسيَـــة» و «مَغْنَاطِيس». أمّا في اللّغات الحديثة فإنّه أصْبَحَ يُنْطَقُ بما يُوَافِقُ المركّبَ العَربيّ «نْيُ» ، إلاّ أن الغالبَ في تعْريبه هو مُركّبُ «غنْ» ، مثالُ ذلك تعريبُ gnathocerus و gneiss و magnolia بـ «غَنَاثُوقِيرُوس» و «غْنَيْس» و «مَغْنُولِية».

لذلك فإنّ هذا المُركّب يُعرّبُ بـ «غنْ» ، إلاّ ما اشْتهر تعريبُه بالنّون المزيدة بيَاءٍ فإنّه يحتفظ به مثل «مَسّنْيُون» (Massignon) ، مثال ذلك تعريبُ gnathaltis بـ «غَنَثَلْتِيس» و gnathidium بـ «غَنَثِدْيُوم».

3-2-3 : مُركّبٌ Ph:

هذا المركّب لاتينيّ ، وهو يطابقُ حَرْفَ «في» (PH = Φ) اليونانيّ ، ويطابقُه في العربيّة حرفُ الفاء. وقد عُرِّبَ قديمًا وحديثًا بحَرْف الفاء في العربيّة ، مثالُ ذلك في القديم تعريب φαλαρίς (phalarís) و φλεγμων (phlegmôn) و φλόμος (phlómos) بـ «فَالَريس» و «فَلغمُون» و «فُلُومُس» ، وفي الحديث تعريبُــه في phénédine و phénol و phosphore بـ «فَنَـدِيـن» و «فُنُول» و «فُصْفُور».

لذلك **فإنّ هذا المركّبُ يُعَرَّبُ بحَرْف الفَاء**. مثالُ ذلك تعريبُ phacella بـ «فَقَلّة» و phacosis بـ «فَقَسِيس» و phenone بـ «فُنُون».

3-2-4 : مُركّب Sh:

هذا المُركّب غالبٌ في اللّغة الانغليزية ، وهو يطابقُ المركّبَ الفرنسيّ Ch وحَرْفَ الشّين في العربيّةِ ، وبه يعرّب في الحديث. مثال ذلك تَعْريبُ shadduk و shortia بـ «شَدّوك» و «شُرْتِيَة».

لذلك **فإنّ هذا المُركّبُ يُعرَّبُ بحَرْفِ الشّين**. مثالُ ذلك تعريبُ shells بـ «شَلّس» و shigellose بـ «شِغَلُّوس».

3-2-5 : مُركّب TH:

هذا المركّبُ لاتينيّ ، يرسَمُ به الحَرْفُ اليونانيّ «ثينا» (TH = Θ) ، وليس للمركّب اللاتينيّ نفس نطق الحَرْفِ اليونانيّ إذ اللاتينيّ يطابق في النّطق حرفَ «التّاء» في العربيّة بينما يطابق اليونانيّ حرف «الثّاء» ، وهو في الفرنسيّة اليوم يطابقُ اللاتينيّ القديمَ بينما في الانغليزيّة يطابق اليوناني. إلاّ أنّه في الانغليزية يطابق في بعض المواضع حرف «الذال» في العربيّة أيضًا. وقد عرّب في القديم في المصطلحاتِ اليونانيّة بحَرْف الثاء ، مثالُ ذلك تعريبُ θαλίητρον (thaliêtron) و θύμβρα (thymbra) و θύμος (thymos) بـ «ثَالِيطْرُون» و «ثِمّبرَا» و «ثُومُس».

أما المحدَثون فقد اختلفوا بين تعريبه بالثّاء وبالتّاء. إلاّ أنّ النزعَةَ الغالبَةَ عندَهُم – تنظيرًا وتطبيقًا – هي تعريبُه بالثّاء. مثالُ ذلك تعريبُ thallium وthrinax

و thrips بـ «ثاليوم» و«إثْرِينكْس» و«ثِرِيبس».

لذلك فإنّ هذا المركّبَ يُعرّبُ بحَرْفِ الثّاء المثّلثة. مثالُ ذلك تعريبُ thallin بـ «ثلّين» و theolin بـ «ثِيُلين» و thermodin بـ «ثِرْمُدِين».

4 – الملاحق :

4–1 : لوحات بيانية لطرق تعريب الأصوات الأعجميّة الصّامتة الواردة في هذه المنهجيّة.

4–1–1 : الصّوامت المفردة :

	اللاتيني	اليونانيّ	العربيّ	أمثلة	
1	B	B	ب	بَنْكِسِّيَة	Banksia
2	C	K	ق	قَلِّيقَرْبَة	Callicarpa
3	D	Δ	د	دَهْلِية	Dahlia
4	F	(Φ)	ف	فوقُس	Fucus
5	G	Γ	غ	غُورَم	Gourme
6	H	—	هـ	هَاكِية	Hakéa
7	J	—	ج	جَقَرَندة	Jacaranda
8	K	(K)	ك	كَلْمِية	Kalmie
9	L	Λ	ل	لَمْيُوم	Lamium
10	M	M	م	مَهُنْيَة	Mahonia
11	N	N	ن	نَغَانة	Nagana
12	P	Π	ب	بَغْرُوس	Pargus
13	Q	—	ك	كِنِين	Quinine
14	R	P	ر	رَفْنِية	Rafnia
15	S	Σ	س	سَكْوْيَة	Sequoia
16	T	T	ت	تَراخِيت	Trachyte
17	V	—	و	وِغْنَة	Vigna
18	W		و	وَتْسُنْيَة	Watsonia
19	X	Ξ	كس	إِكْسِيلُوس	Xylose
20	Z	Z	ز	زِيمَاس	Zymase

4–1–2 : الصّوامت المركّبة :

	اللاتينيّ	اليونانيّ	العربيّ	أمثلة	
1	Ch	χ	خ	خرزامة	Chorizema
2	Gn	γ ν	غن	غنثيون	Gnathion
3	Ph	φ	ف	فلدلفوس	Philadelphus
4	Sh	-	ش	شدّوك	Shadduk
5	Th	Θ	ث	ثمنيوم	Thamnium

4–1–3 : لوحة بيانية للأصوات العربيّة الصّامتة :

4–1–3–1 : المفردة :

	العربيّ	اللاتينيّ	اليونانيّ	الأمثلة
1	ب	P, B	ΠΒ	
2	ت	T	T	تنظر اللوحة الأولى: 4 1 1،
3	ث	TH	Θ	واللوحة الثانية: 4 1 2.
4	ج	J		
5	خ	CH	X	
6	د	D	Δ	
7	ر	R	P	
8	ز	Z	Z	
9	س	S	Σ	
10	ش	SH		
11	غ	G	τ	
12	ف	PH, F	Φ	
13	ق	C	K	
14	ك	Q, K		
15	ل	L	Λ	
16	م	M	M	
17	ن	N	N	
18	هـ	H		
19	و	W, V		

4-1-3-2 : المركّبة :

	العربيّ	اللاتينيّ	اليونانيّ	الأمثلة
1	غن	GN	ΓΝ	تنظر اللوحة الأولى : 4-1-1 ،
2	كس	X	Ξ	واللوحة الثانية : 4-1-2 .

4-2 : لوحات بيانية لطرق تعريب الأصوات الأعجميّة الصّامتة في المحاولات السّابقة :

4-2-1 : لوحة مقارنة بين القدمَاء والمحدثين[1] في نقل الصّوامت :

العدد	الصوت الأعجميّ	طريقة نقله حسب قرارات مجمع اللّغة العربية[2]	طرق نقله حسب القدمَاء[3]	الصوت المطرد[4]
1	J	ي (الالمانية) ج (الفرنسية) خ (إسبانية)	ج . ي . ء . ز . ش .	ج
2	P	پ	ب . ف . م .	ب
3	V	ڤ	ب . ف . و . ق . غ . ي	ب
4	C	س . ك .	ق . ك . ج . خ . س . ف . ش .	ق
5	H	هـ	ء . هـ . ح . و . (–)[5]	ء
6	K	ك	ك . ق . خ .	ك
7	Q	ك	ق . ك .	ق
8	T	ت	ط . ت . ث . د . س . ذ .	ط
9	W	و . ف .	و . غ . ب . د . ف .	و
10	X	كس ك . س . كز . خ .	ش . قس . كس . ج . ز . سك ، قش . كص .	ش
11	Z	ز . تز .	ز . س . ج . ط . ص .	ز

ملاحظات :

1) اعتمدنا من المحدثين مجمع اللّغة العربية بالقاهرة 2) اعتمدنا قرارات المجمع في المرحلة الثانية .

3) أوردنا الحروف العربية مرتّبة حسب تواترها ونسبها في اللوحة الاحصائية الجماعية لمحاولات القدمَاء – أبي جعفر أحمد ابن الجزّار والشريف الإدريسي وأبي محمد عبد الله بن أحمد ابن البيطار – في نقل الأصوات الساكنة (ينظر : ابراهيم بن مراد : المعرّب الصوتي ، ص 221).

4) ذكرنا الحروف الأكثر اطرادًا ونسبة عندّ القدماء. 5) العلامة (–) تعني حذف الحرف من الكلمة.

المصدر: ابراهيم بن مراد . المعرّب الصوتي ، ص 229 .

4-2-2 : لوحة في تعريب الصّوامت الأعجميّة في محاولة أمين المعلوف :

عدد قاعدة	الحرف اليونانيّ	الحرف اللاتينيّ	الحرف الأوروبي	نطقه العربي القديم	كيفية نطقه الحديثة	أمثلة	ملاحظات المعلوف العامّة
	γ (غمّا)	G	G	غ ، ج	غ	لوغوس (Logos)	إذا ألحق بـ «e» أو «i» ينطق جيمًا
	δ (دلتا)	D	D		ذ ، د	أوذيمًا (Œdema) الاسكندر	الدّال أصحّ
	Θ (ثيتا)	TH	TH	ث ، ت	ث	ثيمس (Thymus)	
	K (كبّا)	C	c, c «e, i» CH		ك ، خ	القيفال (Kaphale) الكرز (Cerise)	في الألفاظ ذات الأصل اليوناني فقط
		C	c, c, «e, i» CH		ك ، خ	قيصر (Cœsar) كيكرون (Cicero)	في الألفاظ اللاتينية
			J		ي	يونيوس ، يونية ، يسوع (Jesus)	دخل اللغة بداية من القرن الرابع عشر
	علامة قبل حرف نغمة	H	H	هـ ، ء	هـ	هوميروس (Homerus)	لم يجر العرب القدامى على ذلك دائمًا
	υ (بسيلن)	Y	Y	و ، ـُـ ، ي	و ، ـُـ	قبرس (Cyprus)	يجوز تعريبه ياء كذلك
	الأسماء في حالة الرفع تنتهي بـ ON	تنتهي بـ O	— قد تحذف N	— يضيفون N	تعرب كما هي تحذف N	فيثاغورس ، نيرون ، أفلاطون	لا بأس ببتر بعضها : أرسطو
	X (خي)	CH		ش ، ج ، ق ، ك ، خ	خ	منخوليا (Melancholia)	
	الأسماء في اليونانية واللاتينية تكتب كما تنطق					فيسيولوجيا ، بلاسما ، انسركا	يجب أن تكتب كلها بالسين لا بالزاي

عن : إبراهيم بن مراد : المعرّب الصوتي ، ص 215.

4-2-3 : لوحة في نقل الصّوامت في محاولة أحمد عيسى :

	الأعجميّ	العربيّ	أمثلة
1	B	ب	برنيقا (Bérénice)
2	C	ق (س)[1]	قوقلادس (Cyclades)
3	CH	خ ، ك ، (ش)[2]	خيوس (Chios) ، كمافيطوس (Chamaepitus)
4	D	د ، ذ[3]	ذيوجانس (Diogène) ، مادة (Médie)
5	(PH)F	ف	فسطوس (Festus)
6	G	غ (ك ، ق ، ج)[4]	غالاطيا (Galatia) .
7	H	أ ، (هـ)	أوميروس (Homère) .
8	J	ي	يوليانوس (Julianus) .
9	K	ق ، (ك)	قيناسَاوُن (Kinéseon) .
10	L	ل	ألّاس (Héllɪs) .
11	M	م	مانالاوس (Ménélaus) .
12	N	ن	نارُون (Néron) .
13	P	ف ، (ب)[5]	فورفوريوس (Porphyrius) .
14	Q	ق	قوزيقس (Cyzique) .
15	R	ر ، (ل)[6]	روفس (Rufus) .
16	S	س ، ص ، ش	سقراط (Socrate) ، صقلاب (Sclave) ، اقريطش (Crètes) .
17	T	ط ، (ت)	طاطي (Tati) .
18	TH	ث ، (ط)[7]	ثاودورس (Théodorus) .
19	V	و ، ب ، (أ)	سَوَرْيـــانوس (Sévérɪanus) ، بِيطَاليوس (Vitallius) .
20	W	و	(يعامل في الغالبة معاملة V) .
21	X	كس ، قس	انكساغورس (Anaxagoras) ، دقس (Dux) .
22	Z	ز	زينون (Zenon) .

ملاحظات :

1) ينقل (C) سينا إذا كان نطقه كذلك في لغته .

2) ينقل (Ch) شينًا إذا كان نطقه كذلك .

3) ينقل (D) ذالاً إذا كان أصل المصطلح يونانيًا ودالاً إذا كان الأصل غير يونانيّ .

4) يجوز نقل (G) كافًا وقافًا وجيمًا بناء على خاصيته في اللّغة.

5) تقلب (P) باء عربية عندما يلزم التحفيف.

6) يجوز قلب (R) لامًا في العربيّة.

7) إذا تقدم حرف (Th) حرفٌ لسانيّ مثل (S) وكلاهما له صفير ينقل طاء.

المصدر: أحمد عيسى: التهذيب في أصول التعريب (سنة 1923)، ص‌ص 131–143.

4–2–4: لوحة في نقل الصّوامت في محاولة محمّد شرف:

	الأعجميّ	العربيّ	أمثلة
1	C	كـ، ق	كرْمين (Carmin)، قَرْدُوس (Cardus).
2	CH	كـ، خ، ش	كينُولين (Chinolin)، خريسولين (Chrysolin)، شيكو (Chico).
3	D	د، ذ	دَهلين (Dahlin)، أوذيما (Œdema).
4	G	ج، غ، چ	أجـــار–أجـــار (Agar-Agar)، غنغرانـــه (Ganhrana)، چيولوچية (Geology).
5	H	هـ، أ	هالوچين (Halogen)، ايدْراستين (Hydrastin).
6	J	ي، ج	يطروفا (Jatropha)، جغور (Jaguar).
7	K	كـ، ق	لوكيميا (Leukemia)، قليديوم (Kalidium).
8	P	پ	پپّسين (Pepsin).
9	PT	پت	پتيالين (Ptyalin).
10	Q	ق	قطرون (Quadroon).
11	S	س، ص، ز، ش	سفرنين (Saffranın)، صادية (Sadism)، روزولين (Rosoline)، إشفور (Isospore).
12	T	ط، ت	ططرة (Tetra)، تامس (Tamus).
13	V	ڤ، و	سلڤيول (Salviol)، ورنيش (Varnish).
14	X	ز، كس	زانثين (Xanthir)، أوكسيجين (Oxygen).

المصدر. محمّد شرف: معجم العلوم الطبية والطبيعية (سنة 1926)، ص‌ص 26–30 من المقدّمة.

4-2-5 : لوحة في تعريب الصَّوَامِت في محاولة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة :

	الحرف اليونانيّ	الحرف اللاتينيّ	الحرف العربي الموافق له	أمثلة : عربية ولاتينية
1	K ϰ	C, K	ق	أرقاديا (Arcadia) قورية ، قوريانة (Cyrene)
2	X χ	CH	خ	خيوس (Chios)
3	Δ δ	D	د ، (ذ)*	مقدونية (Macedonia)
4	Φ φ	F	ف	فسطوس (Festus)
5	Γ γ	G	غ ، (ج)	ماغرا (Mega ra)
6	H η	H	هـ ، أ	هرقلس (Heracles)
7		J	ي	يوليوس (Julius)
8	Π Π , Π	PP, P	ف ، ب	هيبّولتوس (Hyppolitus) فوغمالون (Pygmalion)
9		Q	(قُ)	قِونطوس (Quintus)
10	Σ σ	S	س ، (ش ، ص)	سقراط (Socrates)
11	T τ	T	(ط)	طيطوس (Titus)
12	Φ θ	TH	ث	ثاليس (Thàles)
13		V	و	وطلّيوس (Vitellius)
14	Ξ ξ	X	كس	انكساقوراس (Anaxagoras)
15	Y υ	Y	و	لوبيا (Lybia)
16	Z ζ	Z	ز	زووس (Zeus)

* الحروف الموجودة بين قوسين ( ) تفيد الرسم القديم للحرف ، عند النقلة العرب القدامى.

المصدر ابراهيم بن مراد . المعرّب الصوتي ، ص 218 .

4–2–6 : لوحة في تعريب الصّوامت في محاولة مجمع اللّغة العربية :

	الحرف الاغريقي أو اللاتيني	النّطق العربي الموافق
1	J	ي (بالألمانية) ، ج (بالفرنسية) ، خ (بالإسبانية).
2	CH	تش (بالانقليزية) ، ش ، خ (بالألمانية) ، ك.
3	P	پ
4	V	ڤ
5	C	س ، ك
6	Gn	ني
7	H	هـ
8	K	ك
9	PH, Φ	ف
10	Q	ك
11	T	ت
12	TH, Θ	ث ، ذ
13	W	و ، ڤ
14	X	كس ، ك ، س ، كز ، خ.
15	Z	ز ، تز.
16	X	خ
17	Ψ	پس

تمثّل هذه اللوحة محاولة المجمع في مرحلة ثانية ، فهي تكملة وتطوير لمحاولته في مرحلتها الأولى (التي صعطلناها في اللوحة السابقة)

المصدر: ابراهيم بن مراد : المعرّب الصوتي ، ص 219.

7-2-4 : لوحة في تعريب الصّوامت في محاولة الشهابي :

	الحرف اليونانيّ	الحرف اللاتينيّ	الحرف العربي الموافق له	أمثلة	ملاحظات الشهابي العامّة
1	K (كبا)	KC	ق	ارقاديا (Arcadia) لوقيا (Lycie) اوريقية (Afrike)	سواء ورد في اسم يُوناني أم أو لاطيني
2	χ (خي)	CH	خ	خلقيس	سواء ورد في اسم يونانيّ أو لاطينيّ
3	δ (دلتا)	D	د		إلا فيمّا عرّبه العرب بالذال المعجمة
4	Φ (في)	F	ف	افرنسة (France)	
5	γ (غمّا)	G	غ	اسطاغيرا (Stagira)	إلاّ فيمّا عرّبه العرب بالجيم
6	علامة أمام حرف العلة	H	هـ	هرمس (Hermes)	إلاّ فيمّا عرّبه العرب بالألف
7		J	ي	يوبيتر (Jupiter)	
8	Π	P	ف	فلوطرخوس (Plutarchus)	يرسم باء إذا كان مشددًا (pp) أو سبقه حرف ساكن ، وفيمّا عرّبه العرب بالباء
9		Q(u)	ق (و)	قونطوس (Quintus)	
10	σ (سيغما)	S	س	سقراط (Socrates	إلاّ إذا غلب رسمه صادًا أو شيئًا عند العرب
11	τ	T	ط	اسطاطيوس (Statius)	لغلبة استعماله هكذا عند العرب
12	Θ (ثيتا)	TH	ث	قيثرون (Cithaeron)	
13		V	و	ولريانوس (Valarianus)	
14	ξ (ايكسي)	X	اكس	انكساقوراس (Anaxagoras)	بسكون الكاف
15	υ	Y	و	لوقيا (Lycie)	
16	ζ	Z	ز	زنون (Zenon)	

المصدر: ابراهيم بن مراد : المعرّب الصوتي ، ص 216.

4-2-8 : لوحة في تعريب الصّوامت اليونانيّة في محاولة محمود السلاموني :

الحروف اليونانية الصغيرة	الحروف اليونانية الكبيرة	أسماء الحروف باللاتينية	أسماء الحروف بالعربية	الحروف العربية المقابلة
β	B	Beta	بيتا	الباء
γ	Γ	Gamma	جامّا	الجيم
δ	Δ	Delta	ديلتا	الدال
ζ	Z	Zeta	زيتا	الزاي
θ	Θ	Theta	ثيتا	الثاء
ϰ	K	Kappa	كابّا	الكاف
λ	Λ	Lambda	لامبدا	اللام
μ	M	Mu	مو	الميم
ν	N	Nu	نو	النون
ξ	Ξ	Xi	إكْسِي	ينطق كْس بسكون الكاف
π	Π	Pi	بي	(الپاء)
ρ	P	Rho	رو	الراء
σ ، ς	Σ	Sigma	سيجما	السين
τ	T	Tau	تاو	التّاء
φ	Φ	Phi	في	الفاء
χ	X	Chi	خي	الخاء
ψ	Ψ	Psi	إپسي	ينطق پْس بسكون (الپاء)

ملاحظة : ليس في اليونانية حرف جامد يقابل حرف الهاء في العربية ، ولكن هناك علامة تمثّل صوت هذا الحرف.

المصدر : مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة 29 (1972) ، ص 103.

4–2–9 : لوحة في نقل الأصوات اللاتينيّة الصّامتة في محاولة السلاموني :

الصغير	الكبير	الحروف العربية المقابلة والأصوات المقترحة
الحروف الجامدة		
b	B	الباء
c	C	الكاف
d	D	الدال
f	F	الفاء
g	G	الجيم (غير المعطشة)
h	H	الهاء
i, j	I, J	(الياء)
k)	(K	(الكاف)
l	L	اللام
m	M	الميم
n	N	النون
p	P	(الباء)
q	Q	الكاف
r	R	الراء
s	S	السّين
t	T	التّاء
u (v)	V	واو أو ڤاء بثلاث نقط
x	X	تنطق كْس بسكون الكاف
z	Z	الزاي
الحروف المركّبة		
ch	Ch	الكاف
ph	Ph	الفاء
th	Th	الثاء

المصدر : مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة 29 (1972)، ص 120

4–2–10 : لوحة في نقل الأصوات الانغليزية الصّامتة في محاولة محمود إيتيّم :

	الانغليزي	العربي	أمثلة
1	B	ب	
2	C	ك ، س	كابوت (Cabot)، سينا (Cinna)
3	Ch	تش ، ك ، خ	تشرشل (Churchill) ، كريستي (Christie) ، باخ (Bach) .
4	D	د	
5	G	ج ، غ	جورج (George) ، غوركي (Gorki)
6	H	هـ	
7	J	ج	
8	K	ك	
9	Kh	خ	
10	L	ل	
11	M	م	
12	N	ن	
13	P	ب	
14	Ph	ف	فيليب (Philip)
15	Q	ك ، ق	
16	R	ر	
17	S	س ، ز	
18	Sch, Sh	ش	شو (Shaw) شيلينغ (Schilling)
19	T	ت	
20	Th	ث ، ذ ، ط	تاتشر (Thatcher) ، رذرفورد (Rutherford) طومسون (Thomson)
21	V	ف	
22	W	و ، وُ ، و	والت (Walt) ، وُود (Wood) ، وينتر (Winter)
23	X	كس ، ز	اكسيس (Axix) ، زيروكس (Xerox)
24	Z	ز	

المصدر: مايكل غورمان قواعد الفهرسة الانغلو الامريكيّة ، (الطبعة الثانية) ، ترجمة محمود إيتيم ، ط. 1 ، جمعيّة المكتبات الأردنيّة ، عمّان ، 1983 ، ص ص 871 877

4 – 2 – 11 : لوحة في الشفرة العربية الموحدة :

				b7	0	0	1	1	1	1
				b6	1	1	0	0	1	1
				b5	0	1	0	1	0	1
b4	b3	b2	b1		2	3	4	5	6	7
0	0	0	0	0	SP	0	@	ذ	ـ	ـِ
0	0	0	1	1	!	1	ء	ر	ف	ـّ
0	0	1	0	2	"	2	آ	ز	ق	ـْ
0	0	1	1	3	#	3	أ	س	ك	
0	1	0	0	4	¤	4	ؤ	ش	ل	
0	1	0	1	5	%	5	إ	ص	م	
0	1	1	0	6	&	6	ئ	ض	ن	
0	1	1	1	7	'	7	ا	ط	ه	
1	0	0	0	8	)	8	ب	ظ	و	
1	0	0	1	9	(	9	ة	ع	ى	
1	0	1	0	10	*	:	ت	غ	ي	
1	0	1	1	11	+	؛	ث	]	ـً	}
1	1	0	0	12	،	>	ج	\	ـٌ	|
1	1	0	1	13	-	=	ح	[	ـٍ	{
1	1	1	0	14	.	<	خ	^	ـَ	‾
1	1	1	1	15	/	؟	د	_	ـُ	DEL

المرجع . المواصفة العربية رقم 449

مصادرُ المنهجيّة ومراجعُها :

1 – العربيّة والمعرَّبةُ :

1– **ابن البيطار** (ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد) : «تفسير كتاب دياسقوريدوس» ، مخطوطة الحرم المكي ، رقم 36 (2) ، طبّ ، 38 ورقة.

2– **ابن البيطار**: «الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» ، ط 1 ، بولاق ، 1291هـ / 1874م (أربعة أجزاء).

3– **ابن جلجل** (أبو داود سليمان بن حسّان) : «تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس» ، مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد ، رقم 4981 ، (11 ورقة).

4– **ابن مراد** (ابراهيم) : «التداخل اللغوي والثاني في كتاب الاعتماد لابن الجزّار القَيرواني» ، حوليّات الجامعة التونسية ، 22 (1983) ، ص ص 35–164 ؛ ويوجدُ نصّ البحث منشورًا في هذا الكتاب ، ص ص 25 – 153.

5– **ابن مراد** (ابراهيم) : «المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية» ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1985 ، (جزآن ، 353 + 956ص).

6– **ابن مراد** (ابراهيم) : «المعرّب الصوتي عند العلماء المغاربة» ، ط 1 ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1978 ، (235ص).

7– **الإدريسي** (أبو عبد الله محمد بن محمد الحسّاني ، الشريف) : «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» ، ط 1 ، رومة – نابلي ، 1970 – 1976 (ستة أجزاء).

8– **أرسطوطاليس** : «طبائع الحيوان» ، ترجمة يوحنّا بن البطريق ، تحقيق عبد الرحمٰن بدوي ، ط 1 ، الكويت ، 1977 (563ص).

9– **أرسطوطاليس** : «فن الشعر» ، ترجمة أبي بشر متّى بن يونس القنّائي ، تحقيق عبد الرحمٰن بدوي (مع ترجمة جديدة أنجزها المحقّق من اليونانيّة ، مع تحقيق أيضًا لشرح الفارابي وابن سينا وابن رشد) ، ط 2 ، بيروت ، دار الثقافة ، 1973 (261 ص).

10– **أرسطوطاليس** : «في كون الحيوان» ، ترجمة يوحنّا بن البطريق ، تحقيق يان بروخمان (J. BRUGMAN) ويُوَان دروسّارت لولوفس (H J. Drossaart LULOFS) ، ط 1 ، بريل ، ليدن ، 1971 (287 + 71 ص).

11– **التونسيّ** (محمّد بن عمر) : «الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية» ، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس ، رقم 1641 (599 ورقة).

12- **دياسقوريدوس** (بدانيوس – العين زربي) : «المقالات الخمس» ، ترجمة اصطفن بن بسيل وحنين بن اسحاق ، تحقيق قيصر دبلار (C. DUBLER) والياس تراس (E. TERES) ، ط 1 ، تطوان (المغرب الأقصى) ، 1957 (626 + 180 ص) .
13- **السلاموني** (محمد محمود) : «دراسة تفصيلية في كتابة الاعلام الاغريقية والرومانية بحروف عربية» ، مجلة مجمع اللّغة العربية بالقاهرة ، 29 (1972) ، ص‌ص 97–146 .
14- **شرف** (محمد) : «معجم العلوم الطبيّة والطبيعيّة» (انغليزي عربي) ، ط 2 ، بيروت / بغداد (بدون تاريخ ، وقد صدرت الطبعة الأولى في القاهرة سنة 1926) ، (971 + 42+12 ص) .
15- **الشهابي** (الأمير مصطفى) : «المصطلحات العلمية في اللّغة العربية في القديم والحديث» ، ط 2 ، دمشق ، 1965 (219 ص) .
16- **الشهابي** (الأمير مصطفى) : «معجم الألفاظ الزراعية» ، (فرنسي – عربي) ، ط 3 ، بيروت ، 1983 (وقد صدرت الطبعة الأولى سنة 1943 بدمشق) ، (694 + 98 ص) .
17- **عيسى** (أحمد) : «التهذيب في أصول التعريب» ، ط 1 ، القاهرة ، 1923 ، (148 ص) .
18- **عيسى** (أحمد) : «معجم أسماء النّبات» (لاتيني فرنسي انغليزي عربي) ، ط 1 ، القاهرة ، 1930 ، (227 + 64 ص) .
19- **الغافقي** (أبو جعفر أحمد بن محمد) : «كتاب الأدوية المفردة» ، مخطوطة الخزانة العامة للوثائق بالرباط ، رقم ق 155 (200 ورقة) .
20- **غالب** (ادوار) : «الموسوعة في علوم الطبيعة» ، ط 1 ، بيروت ، 1965 – 1966 (ثلاثة أجزاء) .
21- **غورمان** (مايكل) : «قواعد الفهرسة الأنجلو الأمريكيّة» ، (الطبعة الثانية) ، ترجمة محمود إيتيّم ، ط 1 ، جمعيّة المكتبات الأردنيّة ، عمّان ، 1983 .
22- **كليرفيل** (ألكس) : «معجم المصطلحات الطبية الكثير اللّغات» ، ترجمه من الفرنسية مرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي وأحمد حمدي الخيّاط ، ط 1 ، دمشق ، (الجامعة السورية) ، 1956 (960 ص) .
23- **مجمع اللغة العربية بالقاهرة** : مجموعة القرارات العلمية (التي أقرها المجمع في ثلاثين عامًا) ، أخرجها وعلّق عليها محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين ، ط 1 ، القاهرة ، 1963 (201 ص) .

24- **مجمع اللّغة العربية بالقاهرة** : مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع ، ط 1 ، القاهرة ، 1957 - 1964 (في ستة أجزاء).

25- **المعلوف** (أمين) : «تعريب الأسماء الأعجميّة» ، مجلة المقتطف 38 (1911) ، ص ص 561-565 ، و 39 (1911) ، ص ص 56-59.

26- **المعلوف** (أمين) : «معجم الحيوان» (انغليزي عربي) ، ط 1 ، القاهرة 1932 (271 + 17 ص).

27- **المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم** : «المعجم الموحّد للمصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام» ، الجزء الخامس : معجم مصطلحات علم النبات ، ط 1 ، دمشق 1978 (397 ص).

28- **المواصفة العربية رقم** 449 : «الشفرة العربية الموحّدة».

2- الأعجميّة :

1 — BAILLY (Anatole): *Dictionnaire Grec-Français*, 20e éd., Paris-Hachette, 1963 (2230 p.)

2 — CART (Adrien), LAMAISON (Jacques) et NOIVILLE (Roger): *Grammaire Latine*, éd. de 1977, Paris (194 p.).

3 — DUBLER (César): *La «Materia Medica» de Dioscorides, Transmision medieval y renacentista*, 1re éd. Barcelona-Tetuan, 1952–1959 (6. vol.).

4 — DUVIOLS (Marcel), VILLEGIER (Jean): *Grammaire Espagnole*, éd. de 1979, Paris (302 p.).

5 — EDRISI (Le Chérif): *Géographie d'Edrisi*, trad. française par P. Amédée Jaubert, 1re éd. Paris, 1836–1840 (2 vol.).

6 — GAFFIOT (Felix): *Dictionnaire illustré Latin-Français*, 2e édition, Paris, 1937 (1720 p.).

7 — HAMZAOUI (M. Rachad): *L'Académie Arabe de Damas et le problème de la Modernisation de la Langue Arabe*, 1re éd., Leiden, E.J. Brill, 1965 (84 p.).

8 — HAMZAOUI (M. Rachad)· *L'Académie de Langue Arabe du Caire, Histoire et Œuvre*, 1re éd., Tunis, 1975 (661 p.).

9 — IBN EL-BEITHAR: *Le Traité des Simples*, Traduction française par Lucien Leclerc, 1re éd., Paris, 1877-1883 (3 vol.).

10 — SIMONET (Francisco Javier): *Glosario de Voces Ibericas y Latinas usadas entre los Mozarabes*, 1re éd., Madrid, 1888 (CCXXXVI + 628 p.).

نظـرات في

«كشف الخصوصيّات المعجميّة في فرنسيّة إفريقيا السّوداء»

Inventaire des particularités lexicales du français en Afrique Noire, par: Equipe IFA (AELIA), 1re éd. AUPELF, Paris, 1983 (LIII + 551 p.).

هذا مُعْجَمٌ فرنسيّ من نَوْع خاصّ ، فقد جمعت فيه الألفاظُ «الفرنسيّة» المستعْمَلة في بلدان إفريقيا السّوداء الفرنكفونية ، المُتميّزة بخصوصيّاتها عن اللّغة الفرنسيّة المعيارية ، في مستوياتِ المُعْجَم والدّلالة والنّحْو والصّرف. وهو ثمرة سنواتٍ عديدة من البحث الميداني الذي اعتمدَ استقراءَ المكتوب والمقول منطلقًا ، في اثني عشر بلدًا إفريقيًا فرنكفونيا ، هي سَاحِل العَاج والطوغُو وبينين والتشاد والسنغال والنيجر ورُوَنْدَة وافريقيا الوُسْطى والكاميرُون والزايير ومالي وفولتا العُلْيا. وقد اشتَرَك في هذا الجهْد لسانيُون عديدُون متخصّصُون في اللّغات الافريقية ، منهم الأفارقة الخُلَّص ومنهم الفرنسيّون ، قد بَلَغ عدَدُهم التّسْعَةَ عشر بَاحِثًا. وقد كان العمَلُ في بداياته فرْدِيًّا يقوم به بعضُ الباحثين المعنيّين بـ«الجهويّات اللغويّة» في افريقيا ، فُرادَى ، أو بعضُ المراكز اللسانيّة والجامعات الافريقية. ثم توحّدت تلك الجهودُ جميعًا ضمْن فريق عَمَلٍ سمّي «فريق كَشْفِ الفرنسيّة في إفريقيا» (IFA) ، تابع لجمعية الدّراسات اللسانية ضمْنَ الثقافات الافريقية ، (AELIA) ، وهي جمعيّة علميّة لسانيّة فرنسيّة تُعْنَى بدراسة اللّغات الافريقية ،

وقد أصدَرَتْ هذه الجمعيةُ نماذجَ أولَى من هذا المُعْجَم بين 1980 و1982 شملت في جزء أوّل حرفي A و B (1980) ، وفي جزء ثان حروفَ F-C (1981) ، وفي جزء ثالث حروفَ O-G (1982) . إلّا أنّ هذه الأجزاءَ الأولى قد تُبيِّنَ فيها النقصُ ، فأعيدَ فيها النظر وأُتمَّتْ موادٌ بقية حروفِ المُعْجَم ، فكان العملُ كلّه في صورته النهائيّة في هذا المُعْجَم الذي نقدّم.

يَنْتَمي هذا المُعْجَم إذن إلى ما يمكن تسميتُه «معجم الجهويّات اللغويّة» ، وهي معاجم تَخْتَلِفُ – بالنّسبة إلى الفرنسيّة – عن «معاجم اللهجات» ، إذ اللهجات يتكلّمها فرنسيّون ، في فرنسة خاصّة ، أمّا «الجهويّات» (régionalismes) فهي مستوياتُ اللّغة الفرنسيّة كما تُتَكَلَّمُ خارجَ فرنسة ، في البلدان الفرنكفونية التي تتّخذ اللّغة الفرنسيّة لغةً رسميّةً.

يشتمل الكتابُ – بالإضافة إلى مَتْن المُعْجم – على مقدّمتين : الأولى (ص ص XV–XXXV) كتبها وليّ بال (Willy BAL) رئيسُ المجلس العلميّ المشرف على مشروع «الكشف» ؛ والثّانية كتبتْهَا السيدةُ دنيال رَسلّه لَتين (Daniele RACELLE-LATIN) (ص ص XXXVIII–LIII) منسّقةُ المشروع. والمقدّمة الأولى عامة قد وضّحَ فيها صاحبُها «فلسفةَ» العمَلِ المنجز وأهميَّتَهُ والأعمالَ الأساسيّةَ التي سبقته والمراحلَ التي مرّ بها في الإنجاز. وقد دافع في جزء مُهمّ من مقدّمته على قيمة هذا العمل بالنّسبة إلى اللّغة الفرنسيّة ، رادًّا ردودًا مباشرة وضمْنيَّةً على الصّفويّين من اللّسانيِّين الذين يتمسّكُون بفصَاحَة اللّغة الفرنسيّة المعياريّة – أو المركزيّة – وصَفَائِها ويعتبرُون تداخُل مستويات لغويّة أخرى بها ، وخاصّة اللهجاتِ المحليّة والجهويّاتِ اللغويّةَ ، ضَرْبًا من المسْخ والتّهجين. فاللهجاتُ المحلية والجهويات اللغويّة من شأنها – في نظر صاحب المقدّمة – أن تثري رصيدَ الفرنسيّة المعياريّة المُعْجَمِيَّ ، ثمّ إن اللّغة الفرنسية في نظره لغةٌ كونيةٌ ذاتُ امتداد مكاني جغرافي واسع ، في البلدان الفرنكفونية. وذلك الامتدادُ من شأنه أن يخلق التنوّعَ في اللّغة الواحدة ، ومن حقّ ذلك التنوّع أن يُعْنَى به فَيُهْتَمَّ بمستويات اللّغة الواحدة المختلفة ، ومن ذلك كانت ضرورةُ الاهتمام بالخصوصيّات المعجميّة في فرنسية

إفريقيا السّوداء ، فهي ألفاظ فرنسيّة مَحْضٌ – وإن اختلفت عن ألفاظ الفرنسيّة المعياريّة وحَطَّمَتْ مقاييسَها من حَيْثُ الدّلالَةُ والنَّحْوُ والصّرفُ والأصواتُ – لها حق الوجود والبقاء في المُعْجَم الفرنسي باعتبارها جزءًا منه وليست خارجة عنه.

وهذا الموقفُ لا يخلو في الحقيقة – في جانب منه – من مبالغة وتعسُّف. فهو يصحّ الصحّةَ كلّها على «جهويات الفرنسيّة اللغوية» في المناطق الفرنكفونيّة التي تُتكَلَّمُ فيها الفرنسيّة لغةً طبيعيّةً مثل الكيباك (Québec) بكندا والمناطق الفرنسيّةِ اللّغةِ في بلجيكة وسويسرة واللّكسنبورغ ، والجهوياتُ اللغويّةُ فيها جهويّاتٌ فرنسيّة طبيعيّة بحكم تأثّر الفرنسيّة فيها بطبقاتٍ لغويّة مجاورةٍ تتولّد عنه خصوصيّاتٌ في مستويات المُعْجَم والدّلالة والصّرف والنّحو والأصوات. أما البلدان الفرنكفونية الافريقية فذاتُ وضعيّاتٍ لغوية تختلف اختلافًا جذريًّا عن المناطق الفرنكفونيّة السّابق ذكرها. فالفرنسيّة فيها ليست لغةً طبيعيّةً بل هي لغة دخيلةٌ على لغات إفريقية وطنية هي اللّغات الطبيعية الحقيقية التي لها إمكانيات أن تحلّ مَحَلَّ اللّغة الفرنسيّة يومًا مّا. وعندئذٍ تصبح الفرنسيّة لغةً أجنبيةً مثل الذي أصبحَتْه في بلدان المغرب العربي التي ما انفكّ بعْضٌ من أهلها يؤلفون وينشرون الصُّحُفَ والوثائق ويعلِّمون بالفرنسيّة. إلاّ أنّ اختلافَ الفرنسيّة فيها عن الفرنسيّة المعياريّة لا يعتبر من بَابِ «الخصوصيّات الجهويّة» بل من باب الخطإ اللغوي غير الشائع.

أما مقدّمة السيّدة رسلّة لتين فقدّمةٌ منهجيّة ، قُدِّمَتْ فيها مادّة المُعْجَم العلمية والمنهجيّة التي اتّبعت في جمعها ووَضْعِها. أمّا الجَمْعُ فقد طُبِّقَت فيه مقاييسُ دقيقةٌ إلى حدّ كبير باستقراء مصادرَ شفوية ومكتوبة – يبلغ عددها 584 – استقراءً علميًّا منهجيًّا قَصْدَ استخراج المتميّز ممّا اعتبر «خصوصيّات مُعْجَميّة». أمّا الوضْعُ فمتأثّر بطبيعة المُعْجَم نفسه ، فهو معجم آنِيٌّ قد قُصِدَ به أن يكون مُعْجَمَ لغة أساسًا. لذلك فقد سعى المؤلّفون إلى إيراد قدر أقْصَى من المعلومات اللسانيّة في كل مدخل معجميّ – والمداخل مرتّبة على حروف المعجم الفرنسيّة – مع تجنّب التعاليق الموسوعية في الغالب إلا في المداخل التي تقدّم مصطلحات علميّةً ، في المواليد خاصّة (أسماء النّبات والحيوان بالخصوص). وأهمّ المعلومات اللسانيّة المقدّمة

في جلّ مداخل المُعْجَم هي رَسْمُ اللّفظ المدْخل الصّوتيُّ وأصْلُه – في حالة الاقتراض خاصّة – وصنفه النّحْويّ وسماته الخاصّة – كأنْ يُشارَ إلى أنه قديم أو نادِرٌ أو من استعمال فئة خاصّة أو عاميّ أو تاريخيّ... الخ – والمناطقُ الجغرافيّةُ التي يستعمَلُ فيها وتعريفُه اللغويّ المَحْضُ والسياقُ أو السياقاتُ التي ذُكِرَ فيها – وهي شواهدُ من نصوص معيّنة تقوم مقام الأمثلة – ومركّباتُه اللفظيّة – إن وُجِدَتْ – ومشتقّاتُه ومرادفاتُه وأضدادُه ومجالاتُ استعْمَالِه بتقديم معلومات موسوعيّة عنه.

وانطلاقًا من هذه المنهجيّة الدقيقة في الوضْع يمكن تبيّن الجهْدِ الكبير الذي بُذِلَ في إنجاز هذا المُعْجَم، والدّقّةِ العلميّةِ الفائقة المتوخّاةِ فيه، وإسهامه العلمي الجيّد في إثراء اللسانيّات التطبيقية بصفة عامّة وإغناء فرع من فروع المعجميّة الحديثة لا تزال المواقف منه بين القبول المتحفّظ والرفض المشدّد، بصفة خاصّة، ونعني به ما اعتبر في هذا المُعْجَم «خُصوصيّاتٍ معجميّةً».

إلّا أنّ هذا المُعْجمَ – رغم الجهُود الكبيرة التي بذلت في إعداده وإنجازه – لم يخلُ من الهناتِ، وهي في جوْهَرِها هناتٌ منهجيّة ناتجة عن عدم الدّقّة أحيانًا وعن التقصير في أحيان أخرى، ونكتفي من تِلْكَ الهنات بالإشارة إلى ثلاث.

أولاهَا في مستوى التّرتيب، وهي ذاتُ مظهرَيْن. أوّلهما هو الخطأ في ترتيب المداخل. فالمداخل قد رُتِّبَتْ ترتيبًا ألفبائيًّا عاديًا على حروف المُعْجَم الفرنسيّة. وقد لاحظنا أنّ هذا الترتيب لم يُتّبَعْ بدقّة إذ وُضِعَ بَعْضُ المداخل في غير مواضعه. من ذلك أنّ abba-tiré قد وُضِعَ قَبْلَ abba (ص 2)، وأنّ bantamaré قد وُضِعَ قبل banquette (ص 41)، وأن bloquer قد وضع قبل bloque (ص 56).

والمظهرُ الثّاني هو عدَمُ تقيّد المؤلفين بطريقة مُوَحّدة في إثبات صُوَر المداخل الشكلية الثانوية (graphies)، ذلك أنّ مِنَ المداخل ما تتعَدّدُ أشكالُ رَسْمِه وطرُقُ نُطقِه، ومن المفروض أن تُوَزَّعَ تلك الأشكالُ المختلفة حسب بدايتها في مداخل المُعْجَم – باعتبارها من حيث الرسمُ مداخلَ مستقلّة – مع الإحالة على المدْخل الرئيسيّ الذي جمّعت فيه وفسّرت. وقد طبّق المؤلفون ذلك فعلاً ولم يستثنوا إلا

الأشكال الثانويّة التي تسبق أو تلحق مباشرة أشكال المداخل الرئيسيّة. ومن أمثلة ذلك لفظ achoura (ص 5) الذي يكتب أيضًا achour و ashura، فقد أهملَ المؤلّفون ذِكْرَ achour في المداخل لأنّه سابق مباشرة من حيث الرسْمُ للمدخل الرئيسيّ، لكنّهم أثبتوا ashura في موضعِه (ص 24) مع الإحالة على achoura. إلّا أنّ المؤلّفين لم يتقيّدُوا بهذا المبدإ، فقد أهملوا مداخل ثانويّةً كثيرةً فلم يثبتوها في مواضِعِها، من ذلك إهمالُهم إثباتَ kaménokal – وقد ورد مع aménokal (ص 16) – ومكانُه في ص 255؛ وإهمالهم serikari الوارد مع askari (ص 25) ومكانُهُ في ص 428؛ وإهمالُهم alafia الواردَ مع lafia (ص 270)، ومكانُه في ص 11؛ وإهمالهم n'goumbré الواردَ مع goumbré (ص 217) ومكانُه في ص 333... الخ.

والهَنَة الثّانية في مُسْتَوى التّعْريف، فقد تقيَّدَ المؤلّفون بتعريف المداخل تعريفًا لغويًّا محْضًا، مع تقديم بعْض المعلومات الموسوعيّة عَنْها في ملاحظات خاصّة كلّمَا اقتضت ذلك طبيعة المدخل الدلاليّةُ. إلّا أنّ تقيّدهم بالتّعريف اللغويّ المحْض قد أوقَعَهُم في مواضِعَ كثيرة في السّطحيّة إذْ لا يُوفَى المدْخلُ حقّه من التّعريف فيَبْقى مفهومُه منْقوصًا ويحيط بدلالته الغمُوضُ، من ذلك مثلاً تعريفُهم adji (ص 6) بأنّه «لُعْبَة ذاتُ اثنتَي عشْرَة خانةً»؛ و cangou (ص 83) بأنّه «وحْدَة لكيل المشروبات الكُحُولّيّة»؛ و cavacha (ص 91) بأنّه «رَقْصٌ زاييريّ الأصل»؛ و cédi (ص 91) بأنّ «وحدة نَقْديّة غَانيَّة»... إلخ. فلا نعتقد أن المؤلفين بهذه التعريفاتِ المقتضَبة اقتضابًا شديدًا قد كَشَفُوا عن هذه الألفاظ غموضَها للقارئ الفرنسيّ – العادي والمتخصّص – والقارئ الفرنكفونيّ بصفة عامّة.

والهَنَةُ الثّالثة في مستوى أصول الألفاظ، وإنصافًا للمؤلفين نشير إلى أنّهم لم يتّخِذُوا من تحديد أصول الألفاظ مَبْدأً أساسيًّا في هذا المُعْجَم. فقد نبّهت السيّدةُ رَسَلَّة لتين في مقدّمتها المنهجيّة (ص XLVIII) إلى «أنّ بُعْدَ «الكشف» الآنيّ قد جعلنا لا نذكر فيه الإشاراتِ الأصوليةَ بانتظام. وقد ذُكِرَتْ لغةُ المدْخل الأصْليَّةُ

الأقربُ كلّمَا كنّا منها على يقين. وقد تضمّنَ بَنْكُ المُعْطَيات [المجمّعةُ فيه مادّةُ «الكشف» الأصليّة] قائمةَ معلومات في الأصول. على أنّنا قد رأينا أن من الحكمة الاحتفاظ بصفة خاصّة بالأُصول ذاتِ الصّلة باللّغات الإفريقية [فلم تُثْبَتْ] قصْد تعميق البحث فيها».

إلّا أنّ هذا الحذَرَ وإنْ كانَ دالاً على حكمة فعلاً تجنُّبًا للوقوع في الوهم والخطإ ليس حُجّة كافية لتبرير النّقص الملموس في هذا المُعْجَم في معالجة قضيّة أصول الألفاظ. فلقد كان بإمكان المؤلّفين أن يتريّثوا فلا ينشُروا المُعْجَم في صورته النهائيّة وكان عليهم الاكتفاءُ في مرحلة أولى بإصْدَار النشرات الجزئية في طبعات وقتية تُعْرَضُ على باحثين متخصّصين في المعجميّة بصفة عامّة وفي اللّغات الإفريقيّة بصفة خاصّة سواءٌ لاستخراج الهَنات المعجميّة الّتي فيه أو للبحث المُعَمّق في القضايا المتبقيّة في وضع هذا «الكشف»، مثل قضيّة الأصول. ونريد أن نُسْهِمَ معهم في «تعميق البحث» في هذه القضيّة بالنّظر في الأصول العربيّة لبعض ألفاظ هذا المُعْجَم.

تنقسِمُ الألفاظ الإفريقيّة ذاتُ الأصول العربيّة في هَذا المُعْجَم إلى قِسْمَيْن: أوّلهما — وهو الأقلّ عددًا — تمثّله الألفاظُ التي ذُكِرَ أنّها من العربيّة، إلاّ أنّ المؤلفين لم يذكُروا الأصْلَ العَربيّ لأيّ لفظ منها؛ وثانيهما تمثّله الألفاظ المهْملة التي أغفل المؤلّفون ذِكْرَ انتسابِها إلى العربيّة، وهي الأكثر عددًا.

والقسْمُ الأوّل ينقَسِمُ بدوْره إلى صنفَيْن: أولهما صنْفُ الألفاظ الظاهرة الانتساب إلى العربيّة، ولا يحيط بها شكٌ، مثال ذلك ألفاظ achoura (ص 5) من «عاشوراء»، و baraka (ص 42) من «بَرَكَة»، و bidane (ص 51) من «بيضَان»، جمع «أبيض»، و cafre (ص 78) من «كَافِر»... إلخ. وثانيهما صِنْفُ الألفاظِ التي قيل إنّها من العربيّة لكن نسبَتَها إلى العربيّة غيرُ ظاهرة. ويبدو أنّها مقترضَة من بعْض اللهجات العاميّة المحليّة المجْهولةِ ألفاظُها في المُعْجَم العربيّ — وعندئذٍ يُصْبحُ ذكر الأصل العربيّ واللّهْجة التي ينتمي إليها ضروريًّا — أو من بعض اللهجات البربريّة، والقَوْلُ عندئذٍ بأنّها من العربيّة لا يَعْدُو أن يكُونَ من

باب الوَهْمِ ، ونذكر من هذه الألفاظِ albéra ومشاكله albéla (ص 11) وقد عُرّف بأنّه «شكل من التمثيل المسرحيّ الشعْبيّ باللهجات المحليّة مستمدٌّ من الأفلام الهنديّة» ، و mouraye (ص 321) الذي يطلق على «شجرة من فصيلة الأزادَرَخْتِيَّات» و toubab (ص 469) الذي يدلّ على معانٍ عديدة منها «كل إنسان أبيض البشرة ، باستثناء العرب والبربر» و«الإفريقي الذي يتّبعُ طرق الأوروبيّين في معيشتهم وسلوكهم» و«اللّغة الفرنسية».

والقسْمُ الثّاني من الألفاظ ذات الأصول العربيّة ينقسم إلى ثلاثة أصنافٍ : أوّلُها تمثّله ألفاظ ذاتُ أشكال عربيّة ولها في العربيّة ما يناظرها في الاشتقاق والصّياغة إلّا أنّها قد حُمِّلت دلالاتٍ جديدةً فاستعْصَى علينا تحديد أصولها الدقيقة ، ونذكر من هذه الألفاظ على سبيل المثال magida (ص 288) واشتقاقُه من جذر «مجد» العربيّ ظاهر ، و markouba (ص 300) ونظيرُه العربيّ «مركوب» ظاهرٌ أيضًا ، و sourour (ص 440) ونظيرُه العربيّ «سرور» واضح كذلك. وهذه الألفاظ – وأمثالها في هذا المُعْجَم كثيرة – في حاجة إلى بحث أصوليّ دقيق حتى تُحَدَّدَ أصولُها الحقيقيّة ويُتَبَيَّنَ ما طرأ عليها من تطوّر دَلاليّ.

والصِّنْفُ الثّاني تمثّله ألفاظٌ ذاتُ أصُول عربيّة معلُومة إلّا أنّ تَبيُّنَها لا يَخلُو من عُسْرٍ ، ذلك أن أصولَها من اللّهجات العاميّة المغربيّة أو من ألفاظ عربيّة فصيحة قد لحق دلالاتِها تغيُّرٌ ، وعددُ هذه الألفاظ خمسةٌ وعشْرُون ، نوردُها في القائمة التّالية :

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Aboussa	3	خُمُسٌ (1)	Arki	24	عَرَق
Aghki	11	عَرَق (2)	Balka	36	بَلغَة (4)
Algaita	9	الغيطة (3)			

1) اللّفظ الافريقي تحريف ظاهر للفظ «خُمسُ» العربي الذي اشتقّ منه في العربيّة التونسيّة اسم «الخمّاس»، وهو الأجير – في واحات الجنوب التونسيّ خاصّة – الذي يكون أجره خُمُسَ الإنتاج. انظر: DOZY (R): *Supplément aux Dictionnaires Arabes*, 3e éd., Leyde-Paris, 2 vol., 1/405 (وسنذكره في التعاليق التّالية باسم «المستدرك»).

2) لفظا aghki و arki محرّفان من لفظ «عَرَق» العربيّ، ويُسمّى «العَرَق» في بعض اللّغات الافريقية Arac أيضًا، وقد ذكر هذا اللّفظ في الجزء الأول من نشرة «الكشف» التجريبية: *Inventaire des particularités lexicales du français en Afrique Noire (A-B)*, **AUPELF**, Québec, 1980, p. 85؛
إلا أنه قد حُذِفَ من نصّ المعجم النّهائيّ كما حُذِفَتْ ألفاظ أخرى كانت قد ظهرت في النشرة التجريبيّة، مثل baye (في الجزء نفسه، ص 102)، وهو من العربيّة «بائع» و bida (نفس الجزء، ص 105)، وهو من العربيّة «بِدَع»، جمع «بِدْعَة» و cotis (في الجزء الثّاني: *IPLFAN* (C-F), Québec, 1981، ص 62)، وهو من العامية المغربية «قُطْعِي»، المشتقّ من العربيّة الفُصْحى: «قاطع الطريق»، و Fadjar (في الجزء الثّاني أيضًا، ص 114)، وهو من العربيّة «فَجْر»، ولم يذكر المؤلّفون تعليلاً لحذفِ هذه الألفاظ من طبعة «الكشف» النّهائيّة.
وقد عرّف دوزي في المستدرَك (120/2) – وكذلك في كتابه: *Glossaire des mots espagnols et portugais dérivés de l'Arabe*, 2e éd., Leyde, 1869، ص ص 196 – 197 – شراب العَرَق تعريفًا جيّدًا.

3) «الغيطة» من الآلات الموسيقية المشهورة في بلدان المغرب العربي، وتنطق في أنحاء البلاد التونسيّة «غِيطَة» و«غَيَّاطَة» – بترقيق الألف وإمالتها –: انظر حول اللّفظ: دوزي: المستدرك، 235/2، وكذلك سيمونيت: SIMONET (F.J.): *Glosario de voces ibericas y latinas usadas entre los Mozaràbes*, 1re éd., Madrid, 1888، ص 339، وقد أعادها دوزي وسيمونيت إلى أصل لاتينيّ إسباني هو Gaita، ومهما يكن من أمر فإنّ وجود أداة التعريف العربية «الـ» في الكلمة الافريقية Algaita لا يدَعُ مَجَالاً للشكّ في دخولها اللّغات الافريقيّة من العربيّة.

4) اللّفظ الافريقي تحريف للفظ «بَلْغَة» المغربيّ، وهي نوع من النّعال، يصنع من الجِلْدِ. انظر

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Barada	41	بَرّاد(5)	Bilbil	53	بلبْل(9)
Barza	43	بَرْزَة(6)	Birni	54	بَرّانية(10)
Bassi[2]	44	بسيس(7)	Dinari	153	دينَاري(11)
Bendéré	49	بَنْدير(8)	Fech-fech	188	فشفاش(12)

= حوله : دوزي : المستدرك ، 113/1 ، ولنفس المؤلف أيضًا : *Dictionnaire détaillé des noms des vêtements chez les Arabes*, 1re éd., Amesterdam, 1845, p. 87

5) «البرّاد» كلمة تونسيّة تعني الإناء الذي يطبخ فيه الشّاي ، ويبدو أنّها مشتقّة من الكلمة المغربيّ القديمة «برّادة» التي تعني نوْعًا من الجرَار كان يُبَرّدُ فيه الشّراب . انظر : دوزي : المستدرك ، 68/1 .

6) الكلمة الافريقية ذاتُ صلة ظاهرة بجذر «بَرَزَ» العربي الدّال على الظهور والتقدّم ، ومنه «البارز» بمعنى الظاهر والمتقدّم ، ومنه «البَرْزَة» أيضًا ، وهي خيمة يبتنيها البدْوُ للعروسيْن ليلة الزّفاف . انظر : دوزي : المستدرك ، 70/1 .

7) «البسيس» في العربيّة الفصحى هو القليل من الطعام ، وقد اكتسب في بلدان المغرب معاني أخرى فأصبح يطلق على أنواع من الأطعمة المستحْضرة ، ومنه «البسيسة» أيضًا ، وهي السّوَيْق أو الدقيق يُلَتُّ بزيْت أو سَمْن أوْ نحوهما ثم يؤكل غير مطبوخ . انظر : دوزي : المستدرك ، 82/1 .

8) «البندير» كلمة مغربية أندلسيّة قديمة تُطلَق على آلة موسيقيّة مشهورة كانت تستعمل في الحفلات الدينية والصوفية خاصّة ، وقد ذهب دوزي (المستدرك ، 118/1) وسيمونيت (Glosario, p 419) إلى أنها من اللاتينية الاسبانية pandero .

9) «البلْبلُ» نوعٌ من الجبَةِ أحمَرُ يَنْبُذُ بالذُّرَة . انظر : دوزي : المستدرك ، 108/1 .

10) اللّفظ الافريقي تحريف للصّفة العربيّة المؤنثة «برّانيّة» ومعناها الحقيقي «الخارجية» ، واللّفظ يطلق في العربية على بُرْج يُبْتَنى خارج أسْوَار المدينة والغاية منه التّحصين والحماية . انظر : دوزي : المستدرك ، 62/1 .

11) «الدّينَاري» في العاميّة التونسيّة من الألفاظ المستعملة في لَعِب الورق ، وهو يُطْلق على كلّ ورقةٍ ذاتِ مربّعاتٍ حُمْرٍ . انظر : دوزي : المستدرك ، 464/1 .

12) «فَشْفَاش» من مادّة «فشش» ، ولها معان عدّة في الفصْحى وفي العاميّة ، منها خروجُ الهواء أو السّائل من القِرْبة ونحوها ونزولُ درجة الغضب وتبخُّرُ سَائِل مّا في الهَواء ، ومنها «الفشفاشة» في العاميّة التونسيّة ومن معانيها آنية العطر التي يُذَرُّ بها رَذَاذُ العِطر على الجِسْم . =

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Gandura	206	قندورة[13]	Samaria	417	سَامِرة
Khobé	259	خِبَاء[14]	Sikara	431	شكّارة[18]
Kimsé	260	قُمَّص[15]	Soubata	438	سبّاطة[19]
Reg	402	عِرْق[16]	Soukala	439	صِقالة[20]
Samari	417	سَامِر[17]			

13) «القَنْدُورَة» كلمة مغربيّة أندلُسيّة قديمة تطلق على نوع من اللباس يشبه الجبّة إلاّ أنّه ليس بها لأن القندورة تكون عادة من صوفٍ أو من قماش خشن ، أمّا الجبّة فمن قماش ليّن رقيق. انظر حولها : دوزي : المستدرك ، 410/2 ، ولنفس المؤلّف: *Glossaire des mots espagnols*, p. 84؛ وانظر أيضًا : SIMONET: *Glosario*, pp. 85–86.

14) اللّفظ الافريقي يدلّ على لُعْبَة تمَارَسُ في الحفاء سرًّا ، وذلك يعني أنها ممنوعة وأنها قائمة على الرِّبْح والخسَارة ، ومن أجل ذلك يختبئُ اللاّعبُون حتى لا يكتشف أمْرُهم ، وقد بَدا لنا اللّفظُ مشتقًّا من الاختباء.

15) «القُمَّصُ» في العربيّة كلمة دينيّة تعني في مصر عند الأقباط رئيس الكهنة أو كبيرهم. انظر دوزي : المستدرك ، 405/2 ؛ كما أن الكلمة الافريقية ذاتُ صلة بالتقمّص في العربيّة ، وهي كلمة دينية صوفيّة.

16) «العِرْقُ» كلمةٌ مغربيّة تعني كَثيب الرَّمْلِ ، في المناطق الصحراويّة خاصّة ، ومنه الفرنسيّة Erg. انظر : دوزي : المستدرك ، 120/2.

17) «السّامِر» هو الذي يقوم بالحراسة ليْلاً ، و«السّامرة» هو حَيّ الحُرّاس اللّيْليّين ، في تنظيم مُعيَّن. انظر : دوزي : المستدرك ، 683/1.

18) «الشكّارة» كلمة مغربيّة تعني كيسًا كبيرًا يكون من خَيْشٍ أو من قماش غليظ. انظر : دوزي : المستدرك ، 777/1 ؛ أمّا عندما يكون من وَبَرٍ أو شعر فهو «الغَرَارَة».

19) «السَبّاطة» من الألفاظ المشهورة في لعب الورق في البلاد التونسيّة ، ويبدو أنه محرّف من الايطالية Septa أي سبعة.

20) «الصَقّالة» كلمة مغربيّة مشهورة في مجال الاصطلاحات البحريّة خاصّة ، ومن معانيها الرّصيف تُرْسَى عندَهُ السُّفُن أو يتجمّع عليه البحّارَة ، والكلمة العربيّة دخيلة من الايطالية Scala. انظر : دوزي : المستدرك ، 839/1 ، وانظر أيضًا · GATEAU (Albert): *Atlas et Glossaire nautiques tunisiens*, 1re éd., Beyrouth, 1966 (2 vol.), 2/147.

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Tabala	448	طَبَّالَة[21]	Waquer	495	وَقَى[22]
Toubal	470	طَبْلٌ			

وكثيرٌ من هذه الألفاظ عامّيّ مَغْرِبي ، دالّ على أشياء بعيْنها ، وقد لحق معظمَها تغييرٌ كبيرٌ.

وأمّا الصّنْف الثّالثُ من الألفاظ ذاتِ الأصول العَربيّة فلا يُثيرُ إشكالاً ، وينتمي مُعْظَمُها إلى العربيّة الفصحى ، وقد لحقها أيضًا ما لحق الصّنفَ السّابقَ من التبْديل والتغيير ، إلا في مستوى الدّلالات ، فإنّ التغيير طفيف في معظم الحالات. وعدد هذه الألفاظ الجمليُّ سِتّة وأرْبَعُون ، نوردُها في القائمة التّالية :

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Algazel	11	الغزّال	Coran	121	قُرْآن
Amirou	17	أمير	Dawa[1]	139	دَوَاء
Askari	25	عسكَريّ	Djampa	156	جُبّة
Beïdane	47	بِيضَان	Doum	163	دَوْم
Bourma	67	بُرْمَة	Enneri	173	النّهْرُ
Bulbul	72	بُلْبل	Evala	177	بَالِغ
Chaï[23]	94	شاي	Felfel	191	فُلْفُل
Cheikh	100	شَيْخ	Fous	199	فُلُوس
Chérif	101	شَرِيف	Garibou	209	غَرِيب

21) «الطّبْلُ» كلمة عربيّة قديمة ، وهي آلة يُشدّ عليْها الجلْدُ ، ينقر عليها ، أمّا الطبّالة فعاميّة مغربيّة مولّدة عنها.

22) وَقَى هنا بمعنى «منع» ، وهو معنًى مُوَلّدٌ.

23) لفظ chai وارد في كلمتين هما chaiclub و chaiman.

اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي	اللّفظ	الصفحة	الأصل العربي
Ghane	211	غَانِيَة[24]	Rab	397	رَبّ
Kasa	255	كِسَاء	Razzier	401	غَزَا
Ksar	267	قَصْر[25]	Rezzou	407	غُزَاة
Lafia	270	العَافِيَة	Rokka	410	رُقْيَة
Limam	278	الإِمَام[26]	Sawab	422	صَوَاب
Mallam	292	مُعَلِّم	Senoussia	427	سُنُوسِيّة
Manadem	294	مُنَادَم	Soïtana	436	شَيْطان
Marabout	297	مُرَابِط	Souck	438	سُوق
Medersa	307	مَدْرَسة	Sultane	442	سُلْطَان
Moukhadem	320	مُقَدَّم	Swahili	444	سَوَاحِلِيّ
Mounafica	320	مُنَافِق	Tambour	450	طُنْبُور
Mourhal	321	مَرْحَلَة	Tioub	464	ثِيَابٌ
Moziki	322	مُوسِيقَى	Wahabi	495	وهّابيّ
Oumara	346	عُمْرَة	Ziara	507	زيارَة

24) قيل في المعجم «الكشف» إنّ اللّفظ الإفريقي مشتقّ من ghana غانة اسم البلاد ، ويبدو أن اشتقاقه من «غانية» في معنى المتبرّجة اللعوب أصْوبُ . على أن للبغيّ في العاميّة التونسيّة اسمًا آخر قريبًا من اللّفظ الافريقيّ ، وهو «كاهنة».

25) «القصر» هنا بمعنى التجمّع السكّاني في موضع بعينه يطلق عليه اسم القصر عادة لوجود قصر في القديم فيه. ومن الأماكن في بعض المدن التونسيّة ما يسمّى حتى اليوم بالقصْر.

26) قيل في «الكشف» إنّ اللّفظ الإفريقي من التركيّة ، وهو خطأ محْضٌ.

وما يستنتج من هذا الرصيد المهمّ من الألفاظ العربيّة التي اقترضَتْها اللّغاتُ الافريقيّة – وهو رصيد لا يزال مفتوحًا انطلاقًا من هذا «الكشف» نفسه – هو عمْق الصّلات التي كانت – ولا تزالُ – بين اللّغة العربيّة واللّغات الافرقية ، وهي صِلاتٌ أعمق بدون شَكٍّ ممّا بيْن اللّغات الافريقيّة واللّغة الفرنسيّة بتأثير عوامل عديدةٍ من أهمّها العامل الديني والعامل الجُغْرافيّ. وهذا يحتّم على الباحثين العرب أيضًا دراسة هذه الأواصر اللسانيّة بين العربيّة واللّغات الافريقية دراسةً مُعَمّقةً لاستجلاء مظاهر التأثير المتبادَل ، ذلك أنّ العربيّة لم تكُن مُؤثرة في اللّغَاتِ الإفريقيّة فحسْب بل كانت متأثرة أيضًا[27].

ويبقى «كشف الخصوصيّات المعجميّة في فرنسيّة إفريقيا السّوداء» بعد هذا كلّه تجربةً رائدةً في المعجميّة الحديثة ، ولا نعتقد أنّ الهنات التي أشرْنا إليها تنقصُ من قيمته ومن الإسهام العلمي الجيّد الذي أضَافَه إلى البَحْث في مظاهر الاتّصال بين اللّغات والثقافات.

27) توجد في العربيّة التوسيّة مثلاً ألفاظٌ كثيرة يبدو لنا أنّها من أصول إفريقية ، نذكر منها على سبيل المثال «بنقة» (Banga) و«زَمّبل» – بالزّاي والميم والباء المفخّمة – ومعناها «غضب غضبًا ظاهرًا».



الفهارس

تنبيه :

الفهارسُ الأَرْبَعَة الأولى – فهارسُ الأعْلام والكُتبِ ، العربيّة والمعَرّبَة والأعْجميّة – تشمُل ما ورَدَ من أسْماء أعْلام وعناوين كتب في المتْن وفي التعاليق وفي قائمات المصادر والمراجع على السّوَاء. على أنّنا قد فصَلْنا في فهرسَيْ الأعْلام بين الأسْماء العربيّة والمعرّبة والأسْماء الأعجميّة المحْض. ونعْني بالأسْماء العربيّة والمعرّبة أسْماءَ الأعْلام العَرَب والمسْلمين من القدماء والمحدَثين ، سَوَاءٌ كتبوا باللغة العربيّة أو كتبوا بلغاتٍ أعجميّة ، والأعلامِ الأعاجم القدمَاءِ الذين اشتهرت أسْماؤهم في المصادر العربيّة الإسلاميّة مُعَرّبة ، مثل أبقراط وديوسقريديس وجالينوس ، وقد عَنَيْنا بالأسْماء الأعجميّة المحْضِ أسْماءَ الأعْلام الأعاجمِ من المحدَثين.

أمّا الفَهْرَسانُ الخامِسُ والسّادِسُ فلم تُفَهْرَسْ فيهما إلّا الأمم والشعوب والطوائفَ والبُلدَان والأماكن التي ذكرت في المتْن ، وأُهْمِلَ مَا ورد منها في التّعَاليق وقائمات المصادر والمراجع. وقد اشتمَل الفهرس السادس عَلَى أسْمَاءِ البُلدان والأماكن العربيّة والمعرّبة القديمة والأعجميّة الحديثة على السّوَاء.

1 – فهرس أسماء الأعلام العَرَبيّة والمعَرّبة

– ب –

2 - فهرس أسماء الأعْلام الأعْجميّة

— A —

— B —

— C —

— D —

— E —

— F —

— G —

3 – فهرس الكتب العَربيّة والمعَرّبة

– أ –

— ب —

— ت —

— ص —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

– ل –

– م –

— ن —

4 – فهرس الكُتُبِ الأعْجميّة

— A —

— B —

— C —

— D —

— E —

— F —

— G —

— H —

— I —

— K —

— L —

— M —

— P —

— S —

— T —

— V —

5 – فهرسُ الأمم والشّعوب والطوَائِفِ

6 – فهرسُ البُلدان والأماكِن



7 – فهرس المواد

دار الغرب الإسلامي

بيروت - لبنان

لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) - الحمراء - بناية الاسود

تلفون : 340131 - 340132 - ص . ب . 5787 - 113 بيروت - لبنان

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.:113-5787 - Beyrouth - Liban

الرقم 1988/1/2000/107

التنضيد : مؤسسة حسيب درغام واولاده - المكلس

الطباعة: مؤسسة جواد للطباعة والتصوير بيروت - لبنان



